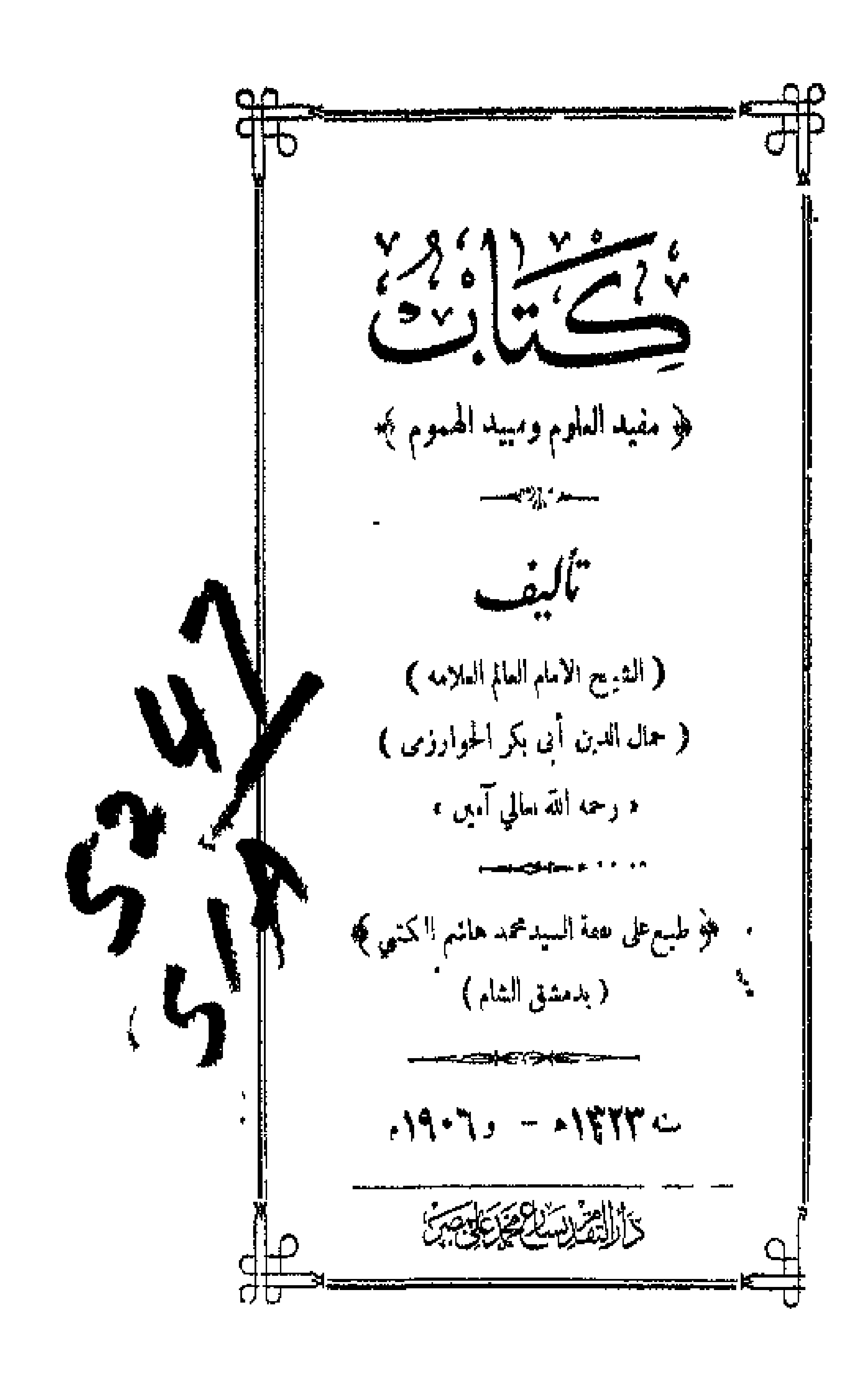


كتاب

« مفيد العلوم ومبيد الهموم »

تأليف

(الشيخ الامام العالم العلامه)

(جمال الدين أبي بكر الخوارزمي)

« رحمه الله تعالى آمين »

« طبع على نفقة السيد محمد هاشم الكتبي »

(بدمشق الشام)

سنه ١٣٢٣هـ - و ١٩٠٦م

دار التقدم شارع محمد علي بمصر



marefa.org

موسوعة المعرفة

المعرفة مشروع علمي ثقافي يهدف لجمع المحتوى العربي والإضافة إليه، لإنشاء موسوعة دقيقة، متكاملة، متنوعة، مفتوحة، محايدة ومجانية، يستطيع الجميع المساهمة في تحريرها، بالكتابة أو بالاقتباس من مصادر مرخِصة بالنقل. بدأت المعرفة في 16 فبراير 2007 ويوجد بها الآن 35,587 مقال و 2,409,583 صفحة مخطوط فيها.

خلافاً للغات العالم الكبرى الأخرى، تفتقر الثقافة العربية إلى المحتوى الإلكتروني، ويفاقم من ذلك الوضع قصر عمر المواقع الإلكترونية العربية، مما يجعل محتواها الإلكتروني مملوكاً لكيان اعتباري قد زال من الوجود، ولا يستطيع حتى كاتب المحتوى نشره في مكان آخر.

لذا فندعو المهتمين إلى المساهمة في جمع تراثنا في موسوعة المعرفة الحرة والحصول على تصاريح النقل من مختلف المصادر وتوعية أصحاب تلك المصادر ببدائل علامة حفظ الملكية التي تتيح نشر المعرفة. **ادع أصدقاءك للكتابة في أي موضوع معرفي يهمهم.**

مشروع معرفة المخطوطات

تشهد الثقافة العربية تراجعاً على كافة الأصعدة. ونتيجة لذلك تخلى العديد من الشعوب عن استخدام الأبجدية العربية، مما أدى إلى سقوط مراكز إشعاع الثقافة العربية في تلك الشعوب في غياهب النسيان. فنرى حواضر حيدر أباد وتنبكتو وزنجبار وسمرقند ملآى بمئات الآلاف من المخطوطات العربية في حالة يرثى لها من الإهمال. ولقد شكلت التقنية الحديثة من الماسحات الضوئية والإنترنت بارقة أمل. إذ أصبح بإمكان المتطوعين، حيثما كانوا، المشاركة في تحويل تلك المخطوطات الممسوحة إلى نصوص رقمية يعم نفعها الجميع.

وتفخر موسوعة "المعرفة" بحصولها على 25,000 مخطوط تحتوي على 2,409,583 صفحة من المخطوطات من حكومة الهند، وهي تمثل 5% من المخطوطات باللغة العربية التي يعملون على مسحها ضوئياً. قائمة بروكلمان لأهم مصادر الكتب والمخطوطات العربية تضم 16 مكتبة بالهند بين أهم 168 موقع بالعالم. أمدتنا الهند كذلك بملايين الصفحات بالفارسية والتركية (بحروف عربية). وبعد أن كانت الهند أكبر مشترٍ وقارئ للأدب العربي أصبحت اليوم لا تجد بين أبنائها من هو قادر حتى على قراءة عناوين تلك المخطوطات. الفرصة سانحة لإثراء تراثنا ودعم أواصر التعاون الإنساني مع حضارة الهند الصديقة. المشروع ذاته يجري تكراره مع تجمعات Corpora المخطوطات العربية الكبرى في الصين وتنبكتو (مالي).

هذه قائمة جزئية للمخطوطات التي لدينا. إذا كنت تريد أن نعجل بنشر أي منها فأخبرنا بالضغط هنا.

خطوات المشروع:

1. الحصول على صور المسح الضوئي للمخطوطات.
2. نشر المخطوط إلكترونياً مقروناً بمقالات من موسوعة المعرفة متعلقة بالمخطوط والكاتب. ويمكن للجميع تحميل المخطوط. قائمة المخطوطات الجاهزة للتحميل.
3. تدوين المخطوطات, أي تحويل الصورة إلى نص حرفي يمكن التعامل التحريري معه، وذلك للمخطوطات التي لا يوجد لها نصوص. وهذا عن طريق مشروع معرفة المخطوطات الذي يضم برنامج تدوين المخطوطات عن بعد Distributed Proofreading. وتلك الخطوة تتطلب جهداً فائقاً ندعو القراء للمشاركة فيه (بالتسجيل هنا).
4. تقديم نص المخطوط إلى مشروع گوتنبرگ Gutenberg Project لنشر كتب التراث العالمي. وقد انضمت موسوعة المعرفة **لمشروع گوتنبرگ** وهي بذلك المشارك العربي الوحيد في هذا المشروع العالمي.

مع تحيات مدير المشروع

د. نايل الشافعي

فهرست كتاب مفيد العلوم ومبيد الهموم

صحيفة

صحيفه

صحيفه

صحيفه

صحيفه

صحيفه

صحيفه

صحيفه

صحيفه

صحيفه

صحيفه

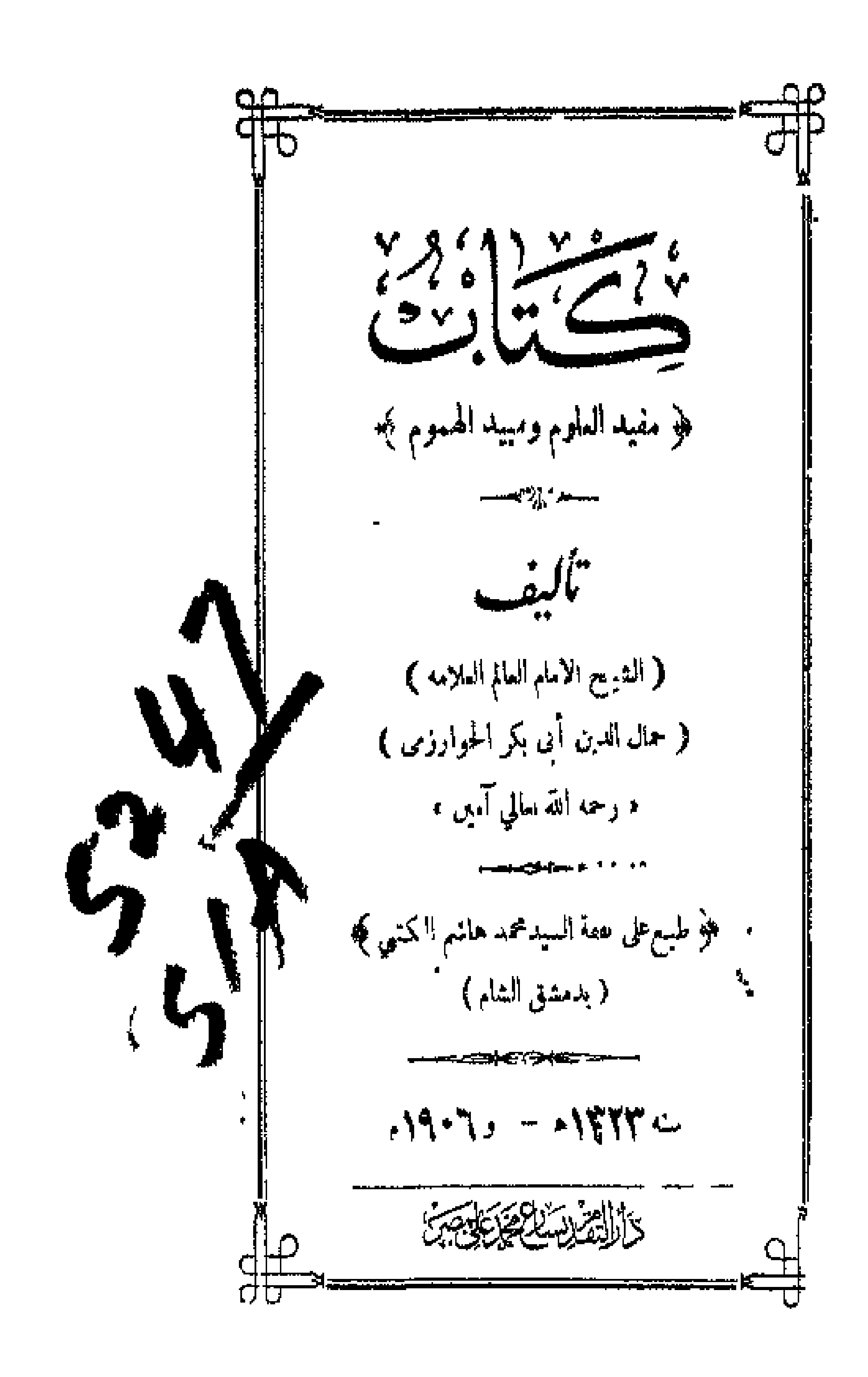
صحيفه

صحيفه

صحيفه

صحيفه

صحيفه



كتاب

﴿ مفيد العلوم ومبيد الهموم ﴾

تأليف

(الشيخ الإمام العالم العلامه)

(جمال الدين أبي بكر الخوارزمي)

« رحمه الله تعالى آمين »

﴿ طبع على نفقة السيد محمد هاشم الكتبي ﴾

(بدمشق الشام)

سنة ١٣٢٣هـ - و ١٩٠٦م

دار التقدم بشارع محمد علي بمصر

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي ما للعالم سواه خالق وصانع ولا له عما يريد مانع ودافع وكل عزيز على بابه بالذل خاشع وكل سلطان لسلطنته خاضع متواضع لا وضيع إلا وهو له واضع ولا رفيع إلا وهو له رافع ولا متبوع إلا وهو في حكمه تابع وما سواه للبلاء عن الخلق دافع ولا شريك له ولا منازع الخير والشر بتقديره لا بتدبير الطوالع والنفع والضر بقضائه لا باقتضاء الطبائع الجماد والحيوان له مطيع وسامع والسلطان والرعية له ساجد وراكع وهو للكل بالموت قامع ثم ليوم الحشر حاشر وجامع وحقاً ثم حقاً إنما توعدون لصادق وإن الدين لواقع وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله سراجه لامع وسيفه قاطع ودينه جامع وهو لأمته شافع فصلى الله عليه وعلى آله وأصحابه أبي بكر الطائع وعمر القانع وعثمان الساجد والراكع وعليّ الذي بيده باب خيبر قالع وسلم تسليما كثيراً (هذا) وقد شهد سلطان العقل وقضى به حاكم الشرع أن العالم من العرش الى الثرى مرآة مجلوة للناظرين وآية كاشفة للمتبصرين وكل من ينظر فيها يرى أن الصانع رب العالمين وفي أنفسكم أفلا تبصرون فجواهر العالم تناجي وأجسامه تنادي بلسان الحال فهو أفصح من لسان المقال هذا خلق الله فأروني ماذا خلق الذين من دونه فجوهر

يقول هل من خالق غير الله وجوهر ينادي صبغة الله ومن أحسن من الله صبغة ولقد أصاب لعمر الله صاحبنا المطلي في المنى رضي الله عنه حيث قرأ صبغة وجوهر ينطق ويقول رب المشرق والمغرب لا إله إلا هو فاتخذه وكيلا وذوات العالم تنادي أنفسها وذواتها شهدت شهادة لا شك فيها بأن الله تعالى ليس له شريك أشهد لو نظر واستبصر أهل التلحيد لوصلوا الى حقيقة التوحيد شعر

فيا عجباً كيف يعصي الاله * أم كيف يجحده الجاحد

وفي كل شيء له آية * تدل على أنه واحد

فالدلائل الصامتة والناطقة شاهدة بوحدانيته ولكن الارادة الازلية فرقت بين المؤمنين والكافرين أنعمت على قوم بالمعرفة والايمان وخصصت قوماً بالخذلان والحرمان وأخبر القرآن القديم فقال فريق في الجنة وفريق في السعير شعر

أتاك المرجفون برجم غيب * على دهش وجئتك باليقين

ولقد وفق الله أهل الحق من بين البرية وخصهم بهذه الهدية وأكرمهم وعظمهم بالاسلام والسنة والتوفيق والعصمة فعرفوه وعظموه وقالوا جهلوك فجحدوك ولو عرفوك لعبدوك فنادوا هلموا فلله الحجة البالغة حجة العقل فانظروا في وجود الحوادث أولا ثم انظروا في حدوثها ثانياً واستدلوا بحدوثها على قدم محدثها ثالثاً واذكروا من الدلائل قليلا كفى بذلك جملة وتفصيلا استدلوا بالتغيرات على المغير وبالحركة والسكون على حدوث العالم واعلموا أن لنا رباً قوام الاشباح بنعمته وبقاء الارواح والاجسام برحمته ونحن حيرى في كنه عظمته فأصبحوا وغايتهم العجز والاذعان وجهرهم الأمان الأمان يامزيل الدول والزمان يا من كل يوم هو في شان يا مقلب القلوب والأبصار

احفظ علينا نعمة الايمان واعصمنا من البدع والكفر والطغيان فاعتقادنا ومكنون فؤادنا هذه الكلمة ما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن

شعر

ما شئت لا ما شاءت الاقدار * فاحكم فأنت الواحد القهار
غيره أباهند فلا تعجل علينا * وأنظرنا نخبرك يقينا

ياهذا عميت عين لاتفوز بالنظر الى صنع الله وخاب عقل لم يحتط من حكمة الله وخذل عبد لم ينظر في صنع الله وخاب امره لم يتذكر بأيام الله وخاب الكافرون وخسر المبطلون وضل المنافقون وهلك الملحدون فبأي حديث بعده يؤمنون فالأرواح نوازع والنفوس جوازع والأسرار شوائع فم التمالك وحتام التهلك وما هذه الدعوى وعند الصباح يحمد القوم السرى فطوبى لعبد جعل التوحيد مهبط فكره ونجى قلبه ومطية سيره الى ربه فان قدر الآدمي بقدر التوجه والهدى المستقيم والنجاة في التوحيد لمن يعتقده وقيمة كل امرء ما يحسنه ومن ألبس سربال الاسلام فقد اوتي خيراً كثيراً وما يذكر إلا أولوا الالباب فيالها نعمة على جسد فهو ملك اعطي النعمة الكبرى والمنة العظمى فله عز في عز ودولة في دولة فالأمر امره ولله دره فما أعظم قدره تذكر

شعر

هنيئاً لأرباب النعيم نعيمهم * وللمفلس المسكين ما يتجرع

ومن سلب ثوب إيمانه وأنهم في بني زمانه حق له ابكاء لفقد بعدله وجوده ورب السماء فيعيش بين الورى كما قال تعالى لايموت فيها ولا يحيى فالنعمة نعمة الدين والدولة للمسلمين والعاقبة للمتقين قال مالك ابن برهة بن نهشل المجاشعي سيد وفد بني تميم يارسول الله أنا سيد أشرف قومي فقال إن كان لك عقل فلك فضل وإن كان لك خلق

فلك مروءة وإن كان لك دين فلك شرف وإن كان لك مال فلك حسب وإلا فأنت والحمار سواء فالمعاصي في جنب التوحيد تتلاشى وكل الصيد في جوف الفرا هذا وقد علم كل عاقل منصف وفاضل متصف ان الدنيا دار قلعه والحال حال خدعه والعمر كما ترى مار بسرعه فالدنيا حلم والآخرة يقظه والمتوسط بينهما الموت ونحن في أضغاث أحلام فما هي لعمر الله إلا أنفاس ممدوده وآجال محدوده وآمال ممدودة فكل نفس خطوة وكل خطوة ميل وكل شهر منزلة فرسخ وكل سنة منزل فاذا بلغ الأجل فقد بلغ المنزل فاذا خطيب ينادي شعر

فألقت عصاها واستقر بها النوى * كما قر عيناً بالاياب المسافر

فالعاقل يأخذ من نفسه لنفسه ويقيس يومه بأمسه فان مدة العمر قليله وصحة الجسم مستحيله والدهر خائن والمرء لا محالة حائن وكل ماهو آت فكائن وكل يوم يسوق الى غده وكل امرء مأخوذ بجناية لسانه ويده مسكين ابن آدم انقطعت مسرته يوم قطعت سرته فؤاده طالب وهو مطلوب وجميع ماله مسلوب شبابه الى هرم وسلطانه الى الضياع وماله الى ذهاب وصحته الى سقم وحياته الى ممات متصل ذلك بعضه الى بعض اتصال الليل والنهار والشتاء والصيف أحسن بامرء غرته الدنيا هل بباقي مغرور منها إلا خرقة وكسره ان كسرى لم يزد على أن تشاغل بما أوتى عن إخوته فجمع لزوج امرأته أو زوج ابنته أو امرأة إبنه أو لعدو خارق ان في ذلك لآيات فهل من مذكر وهل من عاقل معتبر ينظر الى حوادث الزمان وعواقب السلطان فالعقل يدعوا الى الاعتبار والحكمة تحث على الاستبصار والساعات تهدم الأعمار ومنادي الشرع ينادي الاعتبار الاعتبار فاعتبروا يا أولي الابصار

شعر

نسير الى الآجال في كل ساعة * وأيامنا تطوى وهن مراحل
ولم أر مثل الموت حقاً كأنه * اذا ما تخطته الاماني باطل
وما أقبح التفريط في زمن الصبا * فكيف به والشيب في الرأس شامل
ترحل من الدنيا بزاد من التقى * فعمرك أيام تعد قلائل *

ويقال أن بعض الملوك نظر الى ملكه فأعجبه ذلك فقال انه الملك لولا أنه هالك وانه السرور لولا أنه غرور وانه ليوم لو كان يوثق بغده فأبلغ العظات النظر الى محل الأموات فسوابق الأمور غوات وكلنا يا صدور الرؤساء أسراء العبر والممات والمنزل الذي يستوي فيه العبيد والسادات انظروا يمنة ثم اعطفوا يسرة هل ترون أحداً من الرجال والنساء أخذ قبالة البقاء بخطوط مشايخ السماء شعر

عجباً عجبت لغفلة الانسان * قطع الحياة بغرة وتوان
فكرت في الدنيا فكانت منزلا * عندي كبعض منازل الركبان
مجرى جميع الخلق فيها واحد * فكثيرها وقليلها سيان
أتى الكثير الى الكثير مضاعفاً * ولو اقتصرت على القليل كفاني
لله در الوارثين كأنني * بأخصهم متسمم بكاني *

(هذا) وقد ساقني تقدير الله الى جمع كتاب وتهذيب علم وترتيب قواعد وترصيع عبارات وإيراد إشارات هو ذخيرة لساعتي وبابه الزمان ونزهة الاخوان من قال جامع سفيان فقد صدق ومن قال نادرة الزمان فما أغرب فلا غرو للشمس ان تشرق وللبدر ان يتألق بمنازل فيه الشاميون العراقيين ويتنافس به العراقيين الخراسانيون كل به متنافسون ولذلك فليتنافس المتنافسون عمري من كان له هذا الكتاب لا يضيق صدره أبداً ويعرف به قواعد الشرع وقانون الممالك ونصرة المذهب ورد الخصم وتذكر الآخرة وقاعدة العدل وعاقبة الامور وتدبير

العدو الى غير ذلك وأنفقت فيه شطراً من صالح عمري (وسميته) مفيد العلوم ومبيد الهموم ورتبته على على إثنين وثلاثين كتاباً وهي

﴿ الكتاب الاول في قواعد الدين وفيه تسعة ابواب ﴾

﴿ الباب الاول في النظر والاستدلال وفيه ثلاثة فصول ﴾

(الفصل الاول فيما يلزم بالنظر)

اعلم أن النظر قانون الاستدلال في الامور وحاكم العدل وقاضي الصدق ومعيار الشريعه ومحك الحق والباطل وبريد المعرفة وسلطان الحقيقه وبرهان الشريعة وترجمان الايمان وجاسوس الكلام وفارس الاسلام وحجة الانبياء ومحجة الاولياء والسيف القاطع على الاعداء شجرة طيبة أصلها ثابت وفرعها في السماء • ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء فالنظر رأس السعادة عند أهل الدنيا والدين • فبقاء الدولة وقاعدة الامور وأساس التدابير وصحة الاعتقاد وخلاصة التوحيد في ناصية النظر كما أن أساس الكفر والشرك في ناصية التقليد وتذكر ساعة في صنع الله وتفكر لحظة في فعل الله افضل وأحسن من عبادة سبعمائة سنة قيام ليلها وصيام نهارها واليه اشارة قوله صلى الله عليه وسلم تفكر ساعة خير من عبادة ستين سنه لان النظر يوصل العبد الى المعرفة فيعرف الله تعالى ومن عرف الله تعالى فقد نال العز الابدي والسعادة الكافية بارد ها على الفؤاد والكبد فأهل الدين بالنظر يعرفون حقيقة الدين والمعارف كما أن اهل الدنيا بالنظر يحصلون مقاصد الدنيا ولا يمكن معرفة سبيل النجاة من الهلاك الا بالنظر عرفه من عرفه وجهله من جهله

﴿ الفصل الثاني في حده وحقيقته ﴾

فاقول حقيقة النظر هو الفكر في حال المنظور فيه لمعرفة حكمه وقيل هو فكر القلب في شاهد يدل على غائب فان قيل اطنبت الخطبة واحسنت السؤال فما حجتك على صحته وانه مؤد الى العلم فاقول في العالم حق وباطل والناس صنفان أهل الحق وأهل الباطل وأصحاب الصدق وأصحاب الكذب ولا يتصور معرفة الحق من الباطل الا بالنظر فالآدمي خلق كامل الرأي عظيم التدبير داركا للمعاني وأعطاه الله الادراك وهو العقل فاذا استعمله على وجهه وقع عنده العلم بالمنظور فيه كما يقع العلم بالمدركات عند الادراك فعند فتح الاجفان يبصر الاشياء وعند الاستماع والاصغاء يسمع وعند استعمال اللسان يتكلم فعند النظر يعلم ولو كان فاسدا لم يتضمن العلم لان الفاسد لايحكم له بقضية صحيحة والدليل على ان النظر يوصل الى العلم وهو طريق الحقائق فزع العقلاء اليه اذا التبس عليهم حكم شيء من الغائبات كما يفزعون الى البصر والسمع في تعريف مايخفى من أحوال المرئيات والمسموعات واذا التبس عليهم شيء من أحوال الحواس الذوق والشم واللمس رجعوا الى النظر (دليل آخر) عرفنا ان النظر دليل الى العلم ضرورة فان عقلاء العالم وجهابذة المعاني مهما نزلت بهم نازلة أو حدث لهم حادث من المشكلات المهمات فزعوا الى النظر وتفكروا وتدبروا ليعرفوا وجه الصواب من الخطأ والحق من الباطل فعرفنا بضرورة العقل أن النظر طريق العلم فها نحن معاشر المسلمين نعرف الحق من الباطل بالنظر ونعرف الكفر من الايمان بالنظر ونعرف الله ورسوله بالنظر وأن الباطنية شر خليقة الله وهم زنادقة كفار ودهرية ضلال ونعرف ان التقليد باطل ولامعصوم الا رسول الله صلى الله عليه وسلم على رغم الباطنية أعداء الله كل ذلك

بالنظر وقد قيل كيف تعرف النظر أو تعرف الشيء بالشيء هذا بديع في القياس بعيد ياقاضي العدل اذا حكم عدل فاقول عن صبوح يرفعون عرفت شيئاً وغابت عنك أشياء عرفت صحة النظر بما أعلم بصحته في نفسه فتصحيح الشيء بما يدعى له الصحة غير متناقض وافساد الشيء بما يدعي له الفساد متناقض لاني اذا صححت النظر بجزء من المنظور دخل ذلك الجزء من النظر أيضاً في جملة ما صححته فعرفت صحته بما به صحته في نفسه

الفصل الثالث في وجوبه

فاقول ان النظر واجب لان معرفة الله تعالى واجبة ولان تاركه لا يأمن العقاب وهذا معنى الواجب وبيان ان معرفة الله تعالى واجبة الآيات الدالة عليها واجماع الامة فاما الآيات فقوله تعالى فاعلم أنه لااله الا الله فاعلموا أن الله مولاكم قل انظروا ماذا في السموات والارض ان في خلق السموات والارض حتى قال العلماء نزلت ثمانمائة آية في الحث على النظر والمعرفة والاجماع منعقد على ذلك ولان شيئاً من الشرائع في الصلوة والزكاة والقرب لايصح التقرب به الى الله تعالى الا بعد معرفة الله سبحانه لان العبادة لايصح أداؤها الا بالنية والنية قصد القلب الى افراد الرب بالعبادة وقصد من لايعرف بافراد العبادة لايصح واعلم أن الطريق الى المعرفة هو النظر الصحيح فان معرفة الله تعالى ليست ضرورية اذ لو كانت لما تصور فيه الخلاف كمعرفة الليل والنهار ووجود الآدمي فاذا ثبت أن معرفة الله سبحانه لاتمكن الا بالنظر فالنظر واجب لان مالم يتأد العبادة الا به كان واجبا في نفسه كالصلاة لا تؤدي الا بالطهارة فلا جرم تكون الطهارة واجبة والامر بالصعود الى السطح أمر بنصب السلم

الباب الثاني في أول ما يجب على العباد المكلفين

ان أول ما يجب على المكلف القصد الى النظر المؤدي الى معرفة الله تعالى

فان قلت انك مدع واذا آل الامر الى الدعاوى استوى كل طائع وغاوي فأقول ما أبين الصبح لذى عينين وان الرحيل أحد اليومين والدليل عليه أن معرفة الله تعالى واجبة بالآيات المتقدمة والسعادة هي اليقين والدنيا فهي فتنة الدين وما سواه فضلال مبين فما ذا بعد الحق الا الضلال فاني تصرفون واعلم ان الواجب اشتقاقه من السقوط واللزوم يقال وجب الحائط اذا سقط وحده في الشرع المنقول وقضية المعقول مايستوجب اللزوم والعقاب بتركه وحد النظر هو فكر القلب وتأمله في حال المنظور فيه وأقمت الدليل على ان قاعدة الدين هو النظر لان المسلمين من لدن آدم عليه الصلاة والسلام الى منقرض العالم اذا نزلت بهم نازلة يرجعون الى النظر والفكر سواء كان في أمر الدين أو الدنيا ويقول بعضهم لبعض أنظروا وتفكروا ولا يقولون اسمعوا وتقلدوا خلافا لما يدعيه الباطنية الضلال والملاحدة الجهال وقال تعالى هل عندكم من علم ولم يقل من معلم وقال هاتوا برهانكم ولم يقل معصومكم وبركانكم وقال اذا مسهم طيف من الشيطان تذكروا ولم يقل بسمعوا وقال عربي مبين ولم يقل حبشي فعرفت ان الدين بالحجة والبرهان دون التقليد الذى هو عصا العميان والعقلاء بقضهم وقضيضهم ينظرون في أمر الدين والدنيا لمعرفة الصالح من الفاسد والسار من الضار فلولا انه طريق واضح ومنهج لائح لما فزعوا اليه شعر

فالناس اكيس من أن يمدحوا رجلا * حتى يروا عنده آثار احسان

فان قيل ياناصر الدين وفارس المتقين لقد شفيت علي وأزحت غابي فمن الموجب الله تعالى أو رسوله صلى الله عليه وسلم أو العقل ففي هذا مزلة الاقدام ومدحض الاقوام فاقول

ابا هند فلا تعجل علينا * وأنظرنا نخبرك اليقينا

الموجب هو الله سبحانه لانه خالق الاعيان وموجد الخلائق فالاصل في الخطاب خطاب الله تعالى فانه دليل بنفسه وما بعده من الخطاب فرع خطاب الله صار بخطاب الله دليلا من حيث أنه خالق الاعيان له الخلق والامر وما سواه دليل من وجه ومدلول من وجه مثلا خطاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فانه مدلول خطاب الله اذ بخطاب الله صار دليلا قال الله تعالى وما آتاكم الرسول فخذوه ومانهاكم عنه فانتهوا فلولا خطاب الله لما عرفنا خطاب رسول الله وخطاب رسول الله دليل الاجماع والاجماع مدلوله وهو دليل القياس والقياس مدلوله وهو دليل الحكم والخطاب أمر ونهي وهما سيان في حقيقة الطلب والاستدعاء فامر رسول الله صلى الله عليه وسلم واجب بامر الله وطاعته مفترض لامر الله فاذا أمرنا الله بشيء ونهانا عن شيء فكأنا نسمع خطاب الله بتبليغ رسول الله وبواسطته لانا لانسمع من الله شفاها والرسول مبلغ ومبشر ومنذر بشير للموحدين ونذير للملحدين وكذلك أقوال الصحابة رضي الله عنهم حجة بخطاب رسول الله وقول العلماء حجة بخطاب الرسول وطاعة الامراء واجبة بقول الرسول وطاعة الزوج على زوجته والسيد على غلمانه واجبة بقول رسول الله فليعلم بان هذا أصل عظيم (سؤال عظيم) اشتبه على زهاء خمسمائة فاسق قالوا كيف امرف النبي انه نبي فان الله لايخاطبه مواجهة ولو جاءه ملك احتمل أنه شيطان تصور بصورة ملك فكيف تثق بقوله (الجواب) البراهمة أتو حين كفروا من هذه الشبهة وأنها لكبيرة الا على الخاشعين فنقول نعرف النبي انه نبي بطرق الاول أن يخلق الله له علما ضروريا فنعرف أنه رسول الله والطريق الثاني أن يظهر الله آيات وعلامات فيضطر الرسول الى أنه من قبل الله وان البشر يعجز عن مثله الثالث أن يخبره الله بما في قلبه وصدره

فيضطر النبي الى معرفة كلامه لان الغيب لايعلمه الا الله عالم الغيب فلا يظهر على غيبه أحداً

الباب الثالث في التوحيد

فان قيل ماحدالتوحيد من الموحد فاقول على الخبير سقطت حد التوحيد العلم بان الله سبحانه واحد بصفاته التي هو عليها من كونه حيا قادراً عالما مريداً سميعا بصيراً متكلماً والموحد هو العالم بان الله واحد حي عالم قادر مريد سميع بصير متكلم والتوحيد أن يعلم أن الله واحد قديم لم يزل ولا يزال كان ولا مكان وهو الآن على ماعليه كان عالم بعلم أزلي قادر بقدرة أزلية يعلم مثاقيل الجبال وأوزانها وأوراق الاشجار وكمياتها وقطرات البحار ويعلم عدد الحيوان والدواب ومواضعها ويعلم كم المؤمن وكم الكافر كم الذكر وكم الانثى كم الاحياء وكم الاموات يسمع كلام نفسه لايدخل في الوهم منزه عن التقدير والتحديد مقدس عن خطران الخاطر لان كل مايقدره الوهم يكون متلوناً مقدرا أو مشبها بشيء والله مقدس عن جميع ذلك وكلما يخطر بالبال فالله بخلاف ذلك الشيء وخالق ذلك الشيء فمن اعتقد هذا فهو مؤمن موحد حقا وجملة التوحيد في حرف واحد وهو أن يعلم العبد أن القديم لايشبه المحدث وأن الله سبحانه لايجوز عليه الاتصال والانفصال والقرب والبعد والحلول والانتقال والطبع والنقش وقال بعض العلماء خلاصة التوحيد أن يعتقد العبد أن كل مايتقدر في الوهم ويتصور في الخاطر فالله بخلاف ذلك وخالق ذلك وأن الله تعالى غير مشبه بالذوات وذاته غير معطل عن الصفات

الباب الرابع في نكت الأئمة في التوحيد

أول دليل على أجل جليل قال الامام المطلبي رضي الله عنه استقبلني سبعة عشر زنديقا في طريق غزة فقالوا ما الدليل على الصانع فقلت لهم ان ذكرت

دبلا شافيا هل تؤمنون قالوا نعم قال ترى ورق الفرصاد طبعها ولونها وريحها سواء فيأكلها دود القز فيخرج من جوفها الابريسم ويأكلها النحل فيخرج من جوفها العسل وتأكلها الشاة فيخرج من جوفها البعر فالطبع واحد إن كان موجبا عندك فيجب أن يوجب شيئاً واحداً لان الحقيقة الواحدة لاتوجب الا شيئا واحدا ولا توجب متضادات متنافرات ومن جوز هذا كان عن المعقول خارجا وفى التيه والجا فانظر كيف تغيرت الحالات عليها فعرفت انه فعل صانع عالم قادر يحول عليها الاحوال ويغير التارات قال فبهتوا ثم قالوا لقد أتيت بالعجب العجاب فآمنوا وحسن ايمانهم وجاء رجل الى الامام أبي حنيفة رحمه الله تعالى فقال ما الدليل على الصانع قال أعجب دليل النطفة التي في الرحم والجنين في البطن يخلقه الله في ظلمة البطن وظلمة الرحم وظلمة المشيمة ثم ان كان كما زعم أفلاطون الزنديق أن في الرحم قالبا منطبعا ينطبع الجنين فيه فلزم الحمار أن يكون الولد اما مؤنثاً أو مذكراً لان الحقيقة لاتختلف فاما رأينا المرأة تلد ذكراً ومرة أنثى ومرة توأمين وطورا ثلاثة وتريد أن تلد فلا تلد وتريد أن لاتلد فتلد وتريد الذكر فتكون انثى وتريد الانثى فيكون الذكر على خلاف اختيار الابوين فعرفنا قطعاً أنه قدرة قادر عالم حكيم وأن الفلاسفة ينادون من مكان بعيد لقد هلكوا وبالله كفروا ووقعوا في الهوي فتباً لمن يدعي الفهم وهو أعمي (دليل) قال الشافعي رضي الله عنه وقد سئل عن التوحيد فقال رأيت قلعة حصينة ملساء ولا فرجة فيها ظاهرها كالفضة وباطنها كالذهب الابريز وجدرانها حصينة محكمة ثم رأيت الجدار ينشق فيخرج من القلعة حيوان سميع بصير مصوت فعلمت ضرورة أن الطبيعة لاتقدر على ذلك وأنه فعل صانع حكيم فالقلعة هي البيضة والحيوان هو الدجاجة (دليل آخر) سأل هرون الرشيد الشافعي رضي

الله عنه عن التوحيد فقال اختلاف الاصوات وترددات النغمات وتفاوت اللغات ياأمير المؤمنين دليل على أن المحرك واحد والنيران الموقدة المتضادة في تركيب الادمي فيألف بعضها على بعض لصلاحة البنية وقوام البشرية دليل على الصانع (دليل آخر) قال حكيم اسأل الارض من شقق انهارك وأوتد أوتادك وغرس أشجارك وحي ثمارك فان لم تجبك حوارا فقد أجابتك اعتبارا ويقال شيئآن صامتان ناطقان الوقت والقبر ويقال ما الاشياء الصامتة الناطقة يقال الدلائل المخبرة والعبر الواعظة

(دليل آخر) ذكره المقدسي قال من له ملك العالمين والناس أجمعين عنده صواعق الزلزلة وطوارق الحوادث في وقت الاضطرار في البراري والبحار لذى الجوع والعطش الى الله تعالى فهذا دليل على الصانع فان المؤمن والكافر اذا اضطر في البر والبحر لايفزعان الى الشجر والحجر بل يفزعان الى الله سبحانه كما يفزع الصبي الى ثدي امه فامة الترك تقول ياتكري وأمة الهند تقول يالاح وامة المجوس تقول يايزدان وامة العرب تقول ياالله وامة العجم تقول ياخداي قال يزيد بن عمير في الجاهلية

شعر

الى الله اهدي مدحتي وثنائيا * وقولا رضياً لايني الدهرباقيـا
الى الملك الاعلى الذى ليس فوقه * اله ولا رب سواه مدانيا
فانت الذي من فضل من ورحمة * بعثت الى موسى رسولا مناديا
فقلت له اذهب مع هرون فناديا * الي الله فرعون الذى هو طاغيا

(دليل آخر) سئل الشافعي رضي الله عنه عن التوحيد فقال بالنوم واليقظة عرفت الرب اريد السهر فيغلبني النوم واريد ان انام فيغلبني السهر ترى الرجل العادي الضخم الجبل يغلبه النوم من اختياراته وقد أسره وقد قال العلماء النوم واليقظة مثل الحياة والنشور وكما

يشتهي أن يبيت لايشتهي أن يموت وكما لايشتهي في حال النوم أن يستيقظ لايشتهي أن يحيا فيحيا إلا باذن الله ذلك تقدير العزيز العليم (دليل آخر) قال الحسن بن علي عرفت الله بنسخ العزائم ونقض الهمم وضعف الاركان وتحويل الحالات في الازمان وقال آخر بموت الملوك وإبقاء الفقراء وقال آخر بحظ الجهول وحرمان العاقل وقال آخر عرفت الله بليل داج ونهار وهاج وسماء ذات أبراج وبحار ذات أمواج ورياح ذات عجاج وأرض ذات سبل وفجاج وجبال مثبتة بلا درج ومعراج دليل على رب حكيم فراج (دليل آخر) قال شمس براق ومعصرات ذات أبراق وأشجار ذات أوراق وقلوب ذات فرح واشفاق دليل على حكيم خلاق شعر

الحمد لله كم في الارض من حكم * تبدي اللبيب عن الايام والقدر
ان شئت في فلك أو شئت في رجل * أو شئت في مدر أو شئت في حجر
كل يدل بأن الله خالقه * لايستطيع دفاع النفع والضرر

فلنمسك عنان القلم فان هذا الباب لاينتهي الى حد

الباب الخامس في عجائب خلق الانسان

ولقد ابدع الله سبحانه معاشر المسلمين الآدمي في صورة عجيبة وخلقة بديعة يعلم بعقله ويعي ببصيرته ويتكلم بلسانه فاليد ان لاستخدام الاشياء والرجلان للسعي والعينان لمشاهدة الدنيا والمعدة للهضم والكبد لطبخ الغذاء والطحال للفكرة والامعاء للفضول والفرج لاقامة النسل والذكر آلة لذلك فتبارك الله أحسن الخالقين والرأس أشرف الاعضاء ويقال الرأس صومعة الحواس ومواده من القلب وخلقه باعضاء مفردة ومزدوجة فالمفرد مذكر في اللغة والمزدوج مؤنث فجعل الرأس مفرد للاكتفاء به فلو جعل له رأسين لكان زيادة من غير

فائدة وخلق اليدين مزدوجة لحاجة كل واحد الى اعانة الآخر كما قال الصادق رضي الله عنه خلق الله في شبر من الانسان أربع جواهر وهو العينان وماؤها مالح ولولاه لذابتا لانهما شحمة والاذن وماؤها مر ولولاه لما امتنعت الهوام من دخولها والمنخر وفيه حموضة الاسترواح والاستنشاق والفم وماؤها عذب الاستطعام فسبحان من أنطقه بلحم وأبصره بشحم وأسمعه بعظم وأعجب من هذا تصوره في الرحم في ظلمات ثلاث ظلمة البطن وظلمة الرحم وظلمة المشيمة حيث لا تراه عين ولا تناله يد فيخرج سويا فلو خلق له لسانين لكانا ثقيلين عليه من غير حاجة فلو تكلم بأحدهما كان الآخر معطلا وان تكلم بكلام واحد كان أحدهما لغوا وان تكلم على خلافه لم يدر السامع على أي القولين يقول فتبارك من جعل لمنافذ البول والغائط اشراجا يضبطها لكي لا يجري جريا دائما فيفسد عليه عيشته وفي حسن التدبير أن يكون الخلاء في أستر موضع من الدار فكذا المنفذ المهياء للخلاء في جسد الانسان في استر موضع وجعل الريق يجري دائما الى الحلق فلا يجف فلو جف الحلق واللهاة والفم لهلك الانسان فتفكروا معشر العقلاء وتأمل يا صدور المعالي وعلم الرؤساء في الحفظ والفهم فلو عدم الآدمي الحفظ والفهم لاختل عيشه فلم يحفظ ماله وما عليه وما أخذ وما أعطي وما يتذكر من أحسن اليه ممن أساء وتفكر في النسيان وعظم نعمة الله فيه فلولاه لما سلا أحد عن مصيبته ولا انقضت له حسرة ولا مات له حقد ثم تفكر في الحياء خص به الآدمي دون سائر الاشياء فلولاه لم يقر الضيف ولم يتم الوفاء بالعداة ولم تقض الحوائج ولم يتحر الجميل ولم يجتنب القبيح وتفكر في كتمان الاجل فلو علم الآدمي مدة حياته وكمية عمره لتنغص عيشه فلو عرف مقداره وكان قصيراً لم يهنأ بعيش مع ترقب الموت بل كان بمنزلة من قد فني

ماله وأشرف على الهلاك ولو كان طويل العمر وثق بالعمر فانهمك في اللذات على أنه يبلغ شهوته ثم يتوب وهذا مذهب لايرضاه الله تعالى من العباد ثم تأمل آخرا فى الاشياء المعدة فى العالم فالتراب للبناء والحديد للصناعات والخشب للسفر والنحاس للاوانى والذهب والفضة للمعاملة والجوهر للذخر والحبوب للغذاء والثمار للتفكه واللحوم للمأكل والطيب للتلذذ والادوية للتصحيح والدواب للحمولة والحطب للوقود والحشيش للدواب والمسك والعنبر للشم فلم يقدر المحصى أن يحصى هذا الجنس ولو صنفنا كتابا في هذا الجنس لما استقصينا أفراده والله تعالى أعلم

(الباب السادس في مسئلة داخل العالم وخارجه)

اعلم ان الملاحدة لعنهم الله استغوت عوام المسلمين وضعفاء المؤمنين بهذه المسئلة فقالوا كيف تعرفون الله وهو لاداخل العالم ولا خارج وقد قال الله تعالى وما قدروا الله حق قدره فلا يمكن معرفة الله من جهة العقل وانما تمكن من جهة المعصوم كما هو مذهبنا نقول من قال ان معرفه الله تعالى مستحيلة غير معقولة فقوله الحادكقولكم لانه مخالف للكتاب والسنة وأقوال مائة الف وأربعة وعشرين ألف نبى ومخالف للمعقول أما الكتاب فقال الله تعالى فاعلم أنه لا اله الا الله فاعلموا أن الله مولاكم فلو لم تمكن معرفة الله تعالى ممكنة كان الخطاب محالا فان الشرع لا يخالف مقتضيات المعقول يقول الآدمي لاينظر والاعمى لا يبصر والانبياء بعثوا لدعاء الخلق الى الله وأما المعقول فالصنع لا بد له من صانع والعالم مصنوع فلا بدله من هذا أما نحن نعرفه بتأويل عقولنا فمن اجتاز في برية فرأى قصرا مشيدا وبناء رفيعا فجوز من نفسه انه انفعل بنفسه من غير فاعل لم يكن انسانا بل يكون مجنونا بمارستان فالعالم مع تركبه العجيب لايكون أقل من بناء

حص وهذا ظاهر فان قالوا أردنا به أنه لا يعرف كيفيته ولا آينته الجواب قلنا يا مخاذيل هذا اتليس ابليس فكيف تدعون كيفية ولا كيفية له وكيف تنسبون آينية ولا آنية له فوصفه بشيء يستحيل في حقه محال وقوله لا داخل العالم ولا خارج قلنا هذا السؤال في نفسه محال لان قائله لا يخلوا ما أن يكون مقرا بان العالم محدث أو منكرا فان كان مقرا فلا كلام معه لانه اذا علم ان تفسير العالم كل موجود سوى الله كيف يستجيز أن يكون القديم ملابسا ومشاكلا للحادث وخارج العالم عدم محض فكيف يقال ذات البارى في العدم فعرفت ان السؤال محال والجواب الصحيح ان تقول البارى واجب الوجود فكان قبل العالم وجوده واجبا لا يمس زمان لايكون فكان ولا مكان ولا تقدر مكان فاما خلق العالم كان على ما كان والتغير انما يرجع الى الحدوث أمامن كان واجب الوجود فتغيره محال فلاح من هذا الاصل ان العالم عبارة عن المكان والمكان جوهر والجوهر والعرض مخلوقان والله ليس بمحدود وليس من جنس الجواهر والاعراض حتى يوصف بأنه داخل العالم وخارجه

الباب السابع فيما يلزم المكلف اعتقاده

وذلك أن يعلم حدوث نفسه وحدوث جميع العالم وأن الجواهر والاعراض محدثة واخراجه من العدم الى الوجود وجعل أعيان العالم أعيانا وأعراضها اعراضا ويعتقد أن الصانع واحد قديم لم يزل موجودا ولا يزال باقيا ولا يعدم ولا يفنى ولا يجوز عليه التغير والانتقال وأنه ليس بجوهر ولا عرض ولا جسم ولا صورة ولا جسد ولا حركة ولا سكون ولا غم ولا فرح ولا سهوة ولا غفلة وانه بلا كيفية ولا آينة وأنه منفرد باحداث الاعيان لاخالق غيره ثم يعتقد قدم الصفات من قدرته وعلمه وحياته بلا روح ولا نفس وقدرته على مقدوراته قدرة

واحدة ويدرك بسمعه جميع المسموعات ويبصر جميع المرئيات ويرى ذاته وكلامه ازلي صفة قديمة قائمة به فيهدي من يشاء ويضل من يشاء لاضار ولا نافع الا هو ولا استطاعة مع الفعل ولا حجة على الله ولا حكم بل هو الحاكم له الحكم والامر بعثه الرسل جائز وان محمدا رسول الله بالمعجزة الصادقة وشريعته مؤبدة باقية الى يوم القيامة والاجماع حق والجنة والنار حق والصراط والميزان والحساب ويوم القيامة حق وسؤال الملكين في القبر حق والعذاب في القبر لاهل العذاب حق والشفاعة حق ومن شك في شيء من ذلك فهو كافر ويعتقد أن الامامة لابي بكر أولا ثم لعمر ثم لعثمان ثم لعلي ويعتقد في الباطنية والحاولية والتاسخية أنهم مرتدون شر من المجوس هذا أقل مايلزم المكلف اعتقاده

الباب الثامن في فرق الامة

افترقت الامة من أهل القبلة على اثنين وسبعين فرقة أهل الحق منهم السنية الاشعرية ومن سواهم فضلال فالطائفة الاولى علاة المعتزلة ينفون الصفات وعلاة المشبهة يثبتون الجوارح والمكان لله تعالى والقدرية يثبتون القدرة لانفسهم و يزعمون أن العبد خالق أفعاله والجبرية ينفون القدرة للعبد والمرجئة والخوارج والنجارية والجهمية والروافض والجرورية فالمعتزلة عشرون فرقة الواصلية أصحاب واصل بن عطاء والعمروية أصحاب عمرو بن عبيد والهذيلية أصحاب الهذيل علاف والنظامية أصحاب النظام والاسوارية والاسكافية والبشرية أصحاب بشر معتمد وبشر موسى والمكارية والهاشمية والحائطية أصحاب احمد بن حائط والحمارية أصحاب عسكر مكرم والمعمرية أصحاب معمر بن عباد والثمامية أصحاب ثمامة بن أشرس والجاحظية والكعبية والجبائية والبهشمية والشيطانية (فصل) أما المشبهة فتفرقوا على عشرين فرقة الهاشمية أصحاب هشام والمغيرية

والمهالية والرزاوية واليونية والكلابيـة أصحاب عبد الله بن كلاب والزهيرية والحشرحية والكرامية والمأمونيه (فصل) والجبرية ثلاث فرق الجهمية أصحاب جهم بن صفوان الترمذي والبكرية والضرارية (فصل) والمرجئة ثلاث فرق اليونسية الغسانية اليونانية اليونسية (فصل) النجارية البرغوثيـة الزعفرانية المستدركه (فصـل) أما الروافض فاربع وعشرون فرقة أربع فرق الغلاة السبابية والبيانية المغيرية المشاميـة والجناحية والمنصورية واليونسية والزيدية والصالحية والجارودية الحريرية اليعقوبية البترية الكيسانية الشريكية التناسخية الحابقية يقولون لاتجوز الصلاة خلف غير الامام الرجعية المترفصة (فصل) أما الخوارج فعشرون فرقة الازاصـية المحكمية الازارقة المحدية الصمرية الميمونية الشيبية الحمزية الخارمية المجهولية الصلتية الاحنسية العبدية الرشيدية السابية اليزيدية الحارثية المكرمية الفضيلية السراخية الضحاكية فهؤلاء فرق الامة ضلوا وأضلوا وفق من وفقه الله وعصمه على الحق فما ذا بعد الحق الا الضلال

الباب التاسع في حكم من تبلغه الدعوة

قال الشافعي رضي الله عنه ولا أظن ان في وجه الارض أحدا لم تبلغه دعوة رسول الله صلى الله عليه وسلم ولو قدر أن أناسا في جزيرة أو بلدة في أقصى العالم من الترك أو الروم او الهند لم تبلغه دعوة محمد صلى الله عليه وسلم فلا يجوز قتلهم مالم تعرض الدعوة عليهم ولا يجب عليهم أن يسلموا من قبل العقل لانه آلة وليس بموجب والموجب هو الله تعالى فان قتل منهم أحد تؤخذ ديته وان ماتوا قبل سماع الدعوة فلا عقاب ولا حساب لقوله تعالى وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا وقالت المعتزلة يجب عليهم أن يؤمنوا بالله تعالى بناء على أصلهم أن العقل

موجب للمعرفة وان عرضت عليهم الدعوة فأبوا وامتنعوا فهم معاندون يجب قتالهم (قاعدة) يتصور عقلا على مذهب أهل السنة أن يكون جماعة في جزيرة لم يأتهم رسول ولا معصوم فنظروا وتفكروا من قبل أنفسهم فعرفوا الله سبحانه وآمنوا به وان لم يروا نبيا قط وقالت الملاحدة لعنهم الله لا يتصور ذلك وان عمروا ألف سنة ونظروا ألف سنة لان المعرفة عندهم سمعية تتلقى من النبي أو الامام المعصوم وهـذا خزي من قاله قاتلهم الله أنى يؤفكون

﴿ كتاب أحكام النبوة وفيه أحد عشر بابا ﴾

(الباب الاول في تفسير النبوة)

اعلم أن النبوة ليست مكتسبة ولا هي صفة النبي صلى الله عليه وسلم وليست بجسم فيوضع على الطبق وأما تفسير النبوة فمعناها تعلق خطاب الله تعالى بشخص أن يقول له أنت رسول وقد بعثتك الى أمة كذا لتدعوهم الى كذا فحينئذ تثبت رسالته ويجب على الخلق طاعته ولا يتعلق هذا بكسب بشر ولا يحصل بجهد آدمي ولو أنفق عمره في الرياضة وأذاب مهجته فيها فليت شعري ما عمل عيسى في المهد حين قال اني عبد الله وما فعل خليل الله في صباه حين قال اني وجهت وجهي وماذا كسب آدم صلى الله عليه وسلم مبدع فطرته حين قال من تراب ثم اصطفاه واجتباه واخوة يوسف مع ما فعلوا مع يوسف خصوا بالنبوة وموسى صلى الله عليه وسلم كان يرعى لشعيب الغنم فأعطاه الله النبوة هيهات هيهات لا كسب ولا رياضة ولا جهد ولا دراسة بل نبأ عناية ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء وقد ضل في هذا الباب عالم وهلك جماعة وغرق في بحار الكفر جميع الفلاسفة فقالوا النبوة مكتسبة يمكن كسبها بالرياضة فيقال لهم يا ضلال

استحيوا من الله حق الحياء فان محمدا صلى الله عليه وسلم كان في اجارة خديجة رضي الله عنها يعمل لها وكان يرعى فادرجت النبوة بين كتفيه صلى الله عليه وسلم ثم منذ استأثر الله تعالى محمدا صلى الله عليه وسلم ونقله الى جنته قد مضى زهاء خمسمائة سنة وأربعين سنة أما كان رجل من هذا العالم العظيم أن يصفي نفسه ويروض طبعه لينال النبوة ثم أنتم بعد تقشفكم وعزوبكم من طيبات الدنيا يسكن أحدكم جبا فارغا طول الدهر لايأكل شيئامن الدنيا ومع ذلك لم يحك أحد فيكم ادعى النبوة لا كان ولا يكون الدهر الى يوم القيامة فامسكوا عن هذيانكم واقصروا عن بهتانكم ومن قال ان الانسان برياضة القلب ومجاهدة النفس يصل الى العالم الروحاني فذلك زنديق يقرع باب الزندقة بل صفاء القلب من فضل الله وسواد القلب من خلق الله لاخالق الا الله لاعلة ولا معلول ولاطبيعة ولامصنوع بل الله صانع وماسواه مصنوع فكم رأينا من رجل جاهد وهاجر وراض نفسه بالمجاهدات الشاقة فما حصل الا على السوداء البحت والماليخوليا الصرف وكم رأينا من يتمرغ في النعيم يغدو بجفان ويروح بجفان وقد حصل له كرامات وولايات ولبس بالنفاق فخذوا حذركم فأي طاعة أكثر من طاعة ابليس وعاقبته اللعنة وأي معصية فوق معصية سحرة فرعون وخاتمتهم الرحمة قال الاستاذ أبو اسحق ان بعض الفلاسفة خدع بعض الناس وقال أنكم تصلون بالرياضة وصفاء القلب الى عالم الروح ومن عالم الروح الى عالم الملكوت ومن عالم الملكوت الى عالم الغيب فالمساكين هجروا الديار والاوطان وأقبلوا على أكل الحشيش ومساكنة الجبال ومرافقة الوحوش فخف دماغهم وأخذتهم الماليخوليا فعجلوا بالمد السوداء وذهبت أعمالهم هباء ولم يحصلوا الا على سراب يحسبه الظمآن ماء (قاعدة) مفيدة خاصية النبي صلى الله عليه وسلم شيآن

اثنان أحدهما أن لا يكون في نظره خطأ البتة فلا يعتريهم خطأ في دين الله تعالى والله تعالى يعصم نظرهم عن الخطأ والنسيان ويجوز الخطأ والنسيان على الانبياء الا فى موضع واحد وهو تبليغ الرسالة فنى هذا الموضع لا يجوز فتأمل فى هذه النكتة والثاني أن الله قد شرفهم وكرمهم بأخبار الغيب أوبواسطة ملك أو بنفسه بأن يخلق لهم علما يعرفون به أنه كلام الله أ وغيب يظهره عليه عالم الغيب فلا يظهر على غيبه احد الا من ارتضى من رسول وما سوي ذلك فهو كسائر الآدميين

(الباب الثاني في الرد على البراهمة)

جميع أهل القبلة من أمة محمد صلى الله عليه وسلم يجوزون أن يبعث الله أنبياء الى الخلق بالامر والنهي فيأمرهم وينهاهم بواسطة رسالتهم لان الانبياء مبلغون وليسوا بموجبين وقالت البراهمة من أهل الهند لا يجوز بعثة الانبياء عقلا ولهم في ذلك شبهتان (الاولى) قالوا لايخلوا ماجاء به الانبياء أما أن يكون موافقاً للعقل أو مخالفاً للعقل فان كان موافقا للعقل فلا حاجة الى النبي وان كان مخالفا للعقل فلا يمكن معرفته فما به حاجة الى النبي (الجواب) نقول يا معشر الحمير وأصحاب السمير عرفتم شيئاً وغابت عنكم أشياء الشرع مؤكد للعقل مقرر له يرشد الى أشياء لاتدرك بمحض العقل فاذا لم يكن في ارسال الرسل استحالة خروج عن حقيقة فيجب الحكم بجوازه وهذا لان العقل يقضي بتناول الدواء عند المريض ثم الاطباء يبينون قوانين الادوية والتفصيل ويعرفون الضار من النافع فالحاجة ماسة الى الانبياء فالاطباء أصحاب الابدان والانبياء أصحاب الاديان وأيضاً تفاصيل الشرعيات من أعداد الصلوات والحدود والكفارات لايهتدي العقل اليها فالحاجة داعية الى الانبياء في بيان ذلك (الشبهة الثانية) الانبياء

وردت بذبح البهائم من غير جريمة وهو قبيح فلهذا قلنا لايجوز بعثة الانبياء (الجواب) هذه البهائم مملوكة لله تعالى تارة يؤلمها ويسقمها وتارة يميتها وتارة يأمر بذبحها وللمالك أن يتصرف في ملكه كما يشاء لااعتراض عليه فلما جاز له اماتتها جاز له أن يأمر بذبحها ولانها اذا ماتت لاينتفع بها أحد فأمر بذبحها لينتفع بها عبيده ولان الآدمي أشرف من البهائم وقد خلق محتاجا الى الاكل والشرب ليكون له قوة ونشطة على عبادة الله وجهاد أعداء الله فالله حكيم وجعل البهائم فداء الآدمي وصيانة لقوته وكفاية لمعيشته ومن جعل الاخس فداء الاشرف يكون حكيما (جواب آخر) معظم أمر المعيشة مرتبط بجلودها من السرج واللجم والسياط والانطاع والخفاف والخفاف والاخبية فلو لم يجز لادى ذلك الى الحرج ولا حرج في الدين

الباب الثالث في بيان أن محمدا صلى الله عليه وسلم (رسول الله حقاً وصدقا)

فان قال لك قائل ما الدليل على أن محمداً رسول الله فقل الدليل عليه اني اعلم ضرورة أن محمداً ادعى النبوة في مكة وتحدى بها وأظهر الله على يديه معجزات وآيات عجز الخلق عن الاتيان بمثلها وأقام بمكة ثلاثة عشر سنة ولم يعارضه معارض ومن أعظم الآيات أنه شخص واحد ظهر والعالم من المشرق الى المغرب يموج بالكفر فقال ياقوم هاأنا أقول لكم ان دينكم باطل ومذهبكم فاسد وآباؤكم وأمهاتكم في النار وان متم على هذا الاعتقاد فانتم كلاب النار فها أنا أقول لكم هذا فكيدوني جميعاً ثم لاتنظرون فلم يقدر أحد من العالم على دفعه ومعارضته فهذا من أدل دليل على الحق والقوم على الضلال (دليل آخر) ان الله أنزل عليه القرآن عربيا معجزة له ولو اجتمع الاولون والآخرون على أن يأتوا بمثله لايقدرون عليه وكما أعلم ضرورة وقطعا أن بلدة في

العالم يقال لها بغداد أعلم أن محمداً بن عبد الله ادعى النبوة وأظهر الله المعجزة على يده صلى الله عليه وسلم فأي دليل أدل من هذا فان قال لم يظهر محمد بعد فهو محال لان هذا معلوم بالضرورة وان قال لم يدع النبوة فمحال لانه معلوم بالضرورة نقل الينا تواتراً انه ادعى النبوة وكان رجلا فرداً أميا خرج وأهل الارض ذات الطول والعرض كلهم كفار فقال لهم اني رسول الله وأنتم على الباطل وآباؤكم في النار ومعجزتي القرآن فأتوا بسورة مثله وهم أهل الفصاحة والبلاغة فعجزوا عن معارضته واشتغلوا بالقتال فان قلت فلعلهم عارضوه ولم ينقل الينا قلنا هذا من أمحل المحال فان آحاد الوقائع ومفردات الامور قد نقلت الينا تواتراً فلو كان ذلك لنقل وهذا مقطوع بصحته

الباب الرابع في شروط المعجزة

والمعجز في الحقيقة خالق المعجزة وهو الله تعالى ولكن على طريق الاصطلاح سميت الخصلة التي يكون ظهورها عند مدعي النبوة معجزة ، وشروط المعجزة سبعة الأول أن تكون أفعالا لان القديم لااختصاص له بصادق دون كاذب الثاني أن تكون ناقضة للعادة لان الفعل المعتاد كما يوجد مع الصادق يوجد مع الكاذب والثالث أن تكون في زمان التكليف لان الذي يظهر في القيامة من انفطار السماء وتكوير الشمس أفعال ناقضة للعادة ليست بمعجزات لان الاخرة ليست بدار تكليف الرابع أن تكون مقرونة بالتحدي لانه يحصل أحيانا أفعال ناقضة كالزلازل والصواعق وليست بمعجزة الخامس أن تكون الدعوى مقرونة بالنبوة لان كرامات الاولياء عندنا جائزة وليست بمعجزة لانها لاتكون مقرونة بالدعوى السادس أن تكون متمكنة بصدق من ظهرت على يديه لانه اذا ادعى النبوة فأنطق الله أصبعا بانك كاذب لم يكن دليلا له

السابع أن تكون على وجه الاستداء لانه لو تلقف انسان سورة من القرآن ثم مضى الى قبيلة بعيدة ولم تبلغهم الدعوة وتنبأ بذلك لم تكن معجزة فهذه شروط المعجزة لتستمسك بها وأمتحن بها فحول العلماء وأعلام الفضلاء تجدا كبرهم بمعزل عن معرفتها

الباب الخامس في معجزاته صلى الله عليه وسلم

اعلم أن نبينا محمد صلى الله عليه وسلم معجزات كثيرة سوى القرآن وقد جمعها العلماء في مجلدين تبلغ خلاصتها أربعة آلاف وخمسين معجزة واظهرها القرآن الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه فمنها دعاؤه على عتبة بن أبي لهب فقال اللهم سلط عليها كلبا من كلابك فكان في قافلة فقال ابوه احفظوه فان محمداً قد دعي عليه فاحفوه تحت الرحال واناخوا الجمال حواليه فبعث الله اسداً حتى كان يشم القوم واحداً واحداً وافترسه ورضض عظامه (معجزة اخري) دعا على اربد وعلى عامر بن الطفيل فاربد اصابته صاعقة من السماء فاحرقته وعامر طعن في بيت عجوز سلولية فمات فيه وكان يقول غدة كغدة البعير (معجزه أخري) لما انشد النابغة الجعدي شعراً بين يديه فاستحسنه فقال لا يفضض الله فاك فعاش مائة وثلاثين سنة لم يسقط له أسنان وقيل متى سقط واحد من اسنانه نبت مكانه احسن منه (معجزة أخري) اخذ كفا من الحصى فكانت تسبح وتهلل على يديه وتقول سبحانه وبحمده (معجزة اخري) لما اتخذ له منبرا على ثلاث درج لازدحام الناس كان هناك جذع يستند اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم فحن الجذع مثل حنين المرأة عند الطلق بحيث سمع الناس حنينه فنزل من أعلى المنبر واحتضنه واعتنقه حتى سكن وامتلأ المسجد بالضجيج والبكاء (معجزة أخري) في صميم الشتاء دعا بشجرة يابسة فاجابته وشقت الارض حتى جاءت اليه (معجزة

أخرى) نبع الماء من خلال أصابعه حتى روى منه عسكره وتوضؤوا (معجزة أخرى) تفل في بئر قد غار ماؤها فنبع حتى بلغ رأس البئر وتفل مرة أخرى في بئر الحديبية حتى روي الف رجل وخمسماية رجل (معجزة أخرى) فدكمن قريش وهم مائة نفر لقتله وحاشا لصنع الله أن يتدبر فخرج ونفض على رؤسهم التراب ولم يره أحد(معجزة أخري) قال لرجال من أصحابه ان ضرس أحدكم في جهنم مثل أحد فخافوا من ذلك وكان يلتفت بعضهم الى بعض وفيهم رجل فارتد والعياذ بالله وقتل على ردته (معجزة أخرى) اخبر أنه يقتل أبي بن خلف الجمحي وكان كما ذكر (معجزة أخرى) يوم بدر أخبر عن مصارع قتلى قريش ويقول ان فلانا يقتل بهذا الموضع وفلانا يقتل في هـذا المكان ويعين موضع كل واحد ومصرعه فكان كما ذكر (معجزة أخرى) طويت له الارض حتى رأى مشارقها ومغاربها وأخبر أن ملك أمته سيبلغ اليها (معجزة أخرى) قلعت عين قتادة فوضعها في كفه وجاء اليه فوضع يده المباركة عليها وأعادها الى موضعها وتفل فيها فعادت كما كانت ولم ترمد عينه قط فلقب ذا العينين وتفاخر بذلك أبناؤه (معجزة أخري) الحكم ابن عامر كان يحاكي مشية النبي صلى الله عليه وسلم على طريق الاستهزاء فدعا عليه فصار مفلوجا مرتعشا باذن الله (معجزة أخرى)وكان تزوج بامرأة من قبيلة فقال أبوها وقال بها برص لاتصلح لك فقـال صلى الله عليـه وسلم ليكن كذلك فأصابها برص فسميت أم شبيب البرصاء (معجزة أخرى) يوم أحد أصاب علي بن أبي طالب جراحات كثيرة يسيل منها الدم فكان رسول الله صلى الله عليه وسـلم يمسح بيده عليها وهي تلتحم وتلتئم باذن الله تعالى فكم يحصى من هذا

الباب السادس في نسب النبي صلى الله عليه وسلم

هو محمد بن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصي ابن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤى بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن الياس بن مضر بن نزار بن ابن معد بن عدنان بن أد بن أدد بن الياس بن مضر بن اليسع بن الهميسع بن سعب بن جيل بن نبت بن سلمان بن حمد بن قيدار بن اسمعيل بن ابراهيم بن آزار بن رباح بن ناخور بن أسروع بن أرعو ان فالور بن فالق بن عاسر بن سخ بن أرفخشد بن سام بن نوح بن لمك بن متوشلخ بن أخنوخ بن يادر بن مهلاييل بن قنان بن أنوش بن شيث بن آدم المخلوق من التراب صلى الله عليه وسلم (فصل) اسم أمه آمنة بنت وهب توفيت والنبي صلى الله عليه وسلم ابن ست سنين وتوفي أبوه وهو في بطن أمه وكفله جده عبد المطلب وهو ابن ثمان سنين (فصل) أقام النبي صلى الله عليه وسلم بمكة بعد الوحي ثلاث عشرة سنة ثم هاجر عشر سنين بالمدينة ميلاده يوم الاثنين في ربيع الأول ووفاته يوم الاثنين في ربيع الاول في آخر الضحي ودفن ليلة الاربعاء في وسط الليل كانوا يصلون عليه ولم يؤمهم أحد (فصل أول امرأة تزوجها خديجة قبل الوحي ثم سودة بنت زمعة ثم عائشة بنت الصديق ثم زينب بنت خزيمة الهلالية ثم أم سلمة بنت أبي أمية ثم جويرة بنت الحارث الخزاعية ثم ميمونة بنت الحارث ثم صفية بنت حيي ثم زينب بنت جحش ثم حفصة بنت عمر ثم أم حبيبة بنت أبي سفيان ثم العامرية بنت ظبيان طلقها حين دخل بها ثم الكلابية فاطمة بنت الضحاك ثم الكندية فهم أربع عشرة نسوة (فصل) وتوفي النبي صلى الله عليه

وسلم عن تسع لسوة عائشة وحفصة وزينب وجويرية وأم حبيبة وسودة وأم سلمة وصفية وميمونة (فصـل) أولاده من خديجة القاسم أكبر ولده ثم زينب ثم ابنه عبد الله الطاهر ولد في الاسلام فسمى طاهراً ثم ابنته أم كلثوم ثم ابنته فاطمة ثم ابنته رقية زوج فاطمة من علي ورقية من عثمان رضي الله عنهما فماتت فزوجه أم كلثوم رضي الله عنها وزوج زينب من أبي العاص بن الربيع في الجاهلية فلما نزل الوحي ثبت على كفره فاسترد النبي صلى الله عليه وسلم ابنته منه على كره ثم أسلم بعد ست سنين فردها عليه ومات جميع أولاد النبي صلى الله عليه وسلم قبله إلا فاطمة فانها عاشت بعده ستة أشهر رضي الله عنها

الباب السابع في أخلاق النبي صلى الله عليه وسلم

سئلت عائشة رضي الله عنها عن خلق النبي صلى الله عليه وسلم فقالت خلقه القرآن يخزن لسـانه إلا فيما يعنيـه ويكرم كريم كل قوم ويوليه عليهم ولا ينفرهم ويتفقـد أصحابه ويسأل الناس عما في الناس ويحسن الحسن ويقويه ويقبح القبيح ويوهيه ويحـذر الناس ولا يقصر عن الحق ولا يجاوز ولا يجلس ولا يقوم إلا عن ذكر الله ويجلس حيث ينتهي به المجلس ويأمر بذلك ويعـطي كل جلسائه نصيبه ولا يحسـب أحد من جلسائه أن أحداً أكرم عليه منه ومن جالسه أو قاومه لحاجة صابره حتى يكون هو المنصرف ومن سأله حاجة لم ينصرف الا بها أو بميسور من القول مجلسه مجلس علم وحياء وصدق وامانة لا ترفع فيه الاصوات ولا تنتهك فيه الحرمات وكان دائم البشر في جلسائه سـهل الخلق لين الجانب ليس بفظ ولا غليظ ولا سخاب بالاسواق ولا فحاش ولا عياب لا يذم أحداً ولا يطلب عوراته اذا تكلم أطرق جلساؤه كأنما على رؤسهم الطير واذا سكت تكلموا يضحك مما يضحكون منه

ويتعجب مما يتعجبون وكان لا يغضبه شيء وكان ابر الناس وأكرم الناس ضحاكا بساما قال أنس ان امرأة كان في عقلها شيء قالت يارسول الله إن لي اليك حاجة قال يا أم فلان خذى في أى طريق شئت قومي فيه حتى اقوم معك فخلا معها رسول الله صلى الله عليه وسلم يناجيها حتى قضت حاجتها وقال أنس خدمت رسول الله صلى الله عليه وسلم فما سبني قط ولا ضربني ضربة قط ولا انتهرني ولا عبس في وجهي ولا أمرني بأمر فتوانيت فيه فعاتبني عليه فان عاتبني أحد من أهله قال دعوه فلو قدر شيء كان وقال أنس ايضاً رضى الله عنه أدرك أعرابي النبي صلى الله عليه وسلم فأخذ برداثه فجذبه جذبة شديدة حتى نظرت الى صفحة عنق النبى صلى الله عليه وسلم وقد أثرت فيه حاشية الرداء من جذبته ثم قال يا محمد مر لي من مال الله الذي عندك فالتفت النبي صلى الله عليه وسلم وضحك وامر له بعطاء فلو ان أزهد الناس قال لشحنة بلدة او واليها اتق الله لأمر بضرب عنقه وكان اشد حياء من العذراء في خدرها واتي بقليل من ذهب فقسمه بين اصحابه فقام بدوي وقال يا محمد إن الله أمرك أن تعدل فما عدلت فقال ويحك من يعدل عليك بعدى فلما ولي قال ردوه رويدا على وكان في بعض الغزوات فجاء رجل حتى قام على رسول الله صلى الله عليه وسلم بالسيف وقال من يمنعك مني قال الله فسقط السيف من يده فأخذه رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال من يمنعك مني قال كن خير احد قدر قال إشهد أن لا إله إلا الله واني رسول الله قال لا . غير اني لا أقاتلك ولا أكون معك ولا مع قوم يقاتلونك فخلى سبيله فجاء الى اصحابه فقال جئتكم من عند خير الناس وقسم يوما قسما فقال انصاري ان هذه قسمة ما اريد بها وجه الله فاحمر وجه النبي صلى الله عليه وسلم وقال

رحمة الله على موسى لقد اوذى بأ كثر من هذا فصبر وعن انس ان رجلا اتى النبي صلى الله عليه وسلم فسأله فأعطاه غنما بين جبلين فأتى قومه فقال اسلموا فان محمداً يعطي عطاء من لا يخاف الفقر وقدم على النبي صلى الله عليه وسلم سبعون الف درهم وهو اكثر مال ما اتى به احد قط فوضع على حصير ثم قام اليها يقسمها فما رد سائلا حتى فرغ منها وقال لمعاذ حين بعثه الى اليمن يا معاذ اذا كان الشتاء فغلس بالفجر واطل القراءة قدر ما يطيق الناس ولا تملهم واذا كان الصيف فأسفر بالفجر فان الليل قصير والناس ينامون فأمهلهم حتى يدارا كوا واعطى اعرابياً شيئاً فقال احسنت اليك قال لا ولا اجملت فغضب المسلمون وهموا به فقال صلى الله عليه وسلم كفوا عنه فأعطاه حتى رضى

﴿ الباب الثامن في كتب النبي صلى الله عليه وسلم ﴾
﴿ التي ارسلها الى الملوك يدعوهم الى الاسلام ﴾

فأول كتابه الى قيصر الروم رسوله دحية الكلبي بسم الله الرحمن الرحيم من محمد رسول الله الى هرقل عظيم الروم سلام على من اتبع الهدى أما بعد فانى ادعوك بدعاية الاسلام اسلم تسلم يؤتك الله اجرك مرتين فن توليت فانما عليك إثم الاريسيين يعني المزارعين ويا اهل الكتاب تعالوا الى كلمة سواء بيننا وبينكم الا نعبد إلا الله ولا نشرك به شيئاً ولا يتخذ بعضنا بعضاً ارباباً من دون الله فلما اقتض كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يامعاشر الروم إني لأظن هذا الذي بشر به عيسى ولو اعلم انه هو لمشيت اليه حتى اخدمه بنفسي لايسقط وضوءه إلا على يدي قالوا ما كان الله ليجعل ذلك في الأعراب الأميين وتدعنا نحن اهل الكتاب فقال بيني وبينكم الانجيل نفتحه فان كان هو إياه آمنا به وعلى الانجيل يومئذ اثنا عشر خاتماً من ذهب وكل ملك

.قد اخبر قومه انه يوم يفتحونه يذهب دينهم ويهلك ملكهم فلما اخذ احد عشر خاتماً وبقي واحد قامت البطارقة فشقوا ثيابهم ونتفوا رؤسهم وقالوا اليوم يهلك ملكنا ويتغير دينك قال فأسلموا فسبوه وصاحوا فقال يامعشر الروم كنت أريد أن اختبر صلابتكم في دينكم فخروا له سجداً فلعن الله ائمة السوء والبطارقة أئمة الكفر لقد ضلوا وأضلوا واعطي رسوله مائة مثقال من الذهب (كتاب آخر) الى كسري فارس رسوله عبد الله بن حذافة من الحديبية بسم الله الرحمن الرحيم من محمد رسول الله الى كسرى عظيم فارس سلام على من اتبع الهدى وآمن بالله ورسوله واشهد ان لا إله إلا الله وحده لاشريك له وان محمداً عبده ورسوله ادعوك بدعاية الله فاني انا رسول الله الى الناس كافة لأنذر من كان حياً ويحق القول على الكافرين اسلم تسلم فان أبيت فعليك اثم المجوس فقراه ومزقه فلما بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لرسول كسري ابلغ صاحبك ان ربي قتل ربه هذه الليلة لتسع ساعات مضت منها وهي ليلة الثلاثاء لعشر مضين من جمادى الأولى سنة سبع وإن الله سلط عليه ابنه شيرويه فقتله وأخبره ان ديني سيظهر على ماظهر عليه فمضي الرسول الى باذان واخبره بما قال وقال ما خفت شيئاً قط خوفي إياه قال باذان ويلك له حراس وشرط وسيوف قال ولكنه يمشي في الاسواق وحده فجاء رسول كسري وقال اني قتلت كسري غضبا فاسلم باذان (كتاب آخر) الى منذر بن ساوي العبدي رسوله العلاء بن الحضرمي بسم الله الرحمن الرحيم من محمد رسول الله الى المنذر بن ساوي سلام عليك فاني احمد الله الذي لااله الا هو واشهد ان لااله الا الله وان محمداً عبده ورسوله أما بعد فاني أذكرك الله عز وجل فانه من صلي صلاتنا واكل ذبيحتنا واستقبل

قبلتنا له ماللمسلمين وعليه ما على المسلمين ومن أبي فمايه الجزية (كتاب آخر) الى الحرث بن أبي شمر الغساني بغوطة دمشق بسم الله الرحمن الرحيم من محمد رسول الله الى الحارث بن ابي شمر الغساني سلام على من اتبع الهدي وآمن به وصدق الله واني ادعوك الى ان تؤمن بالله وحده لاشريك له يبقى لك ملكك وختم الكتاب فقرأه ورمي به وقال من ينزع مني ملكي انا سائر اليه لو كان باليمن جئته على بالناس فلم يزل جالساً يعرض عليه حتي الليل وأمر بالخيول أن تنعل ثم قال أخبر صاحبك بما ترى ومات الحرث عام الفتح ووليه جبلة بن الايهم آخر ملوك غسان فأدركه عمر بالجابيـة فأسلم ووطئ رجل من مزينه ازار جبلة فنحل فلطم عينه ففقأها فجاء به الى عمر فقال خذ لى بحقي فقال عمر ألطم عينه فقال جبلة عيني وعينه سواء قال نعم قال لااقيم ابداً بهذه الارض فلحق بعمورية مرتداً ثم ندم علي ذلك وله ابيات في ندامته فمات بهـا (كتاب آخر) الى فروة الجذامي عامل قيصر علي عمان فاسلم هو وكتب الى النبي صلى الله عليه وسلم لمحمد رسول الله اني مقر بالاسلام مصدق به اشهد ان لااله الا الله وان محمداً رسول الله وانت الذي بشر بك عيسى بن مريم عليه الصلاة والسلام وبعث بغلة بيضاء وحماره يعفور واثواب سندس فلما قرا النبي صلى الله عليه وسلم كتابه امر بلالا ان يكرم رسوله فلما اراد الخروج كتب من محمد رسول الله الى فروة بن عمرو سلام عليك فاني احمد الله الذي لااله الا هو اما بعد فانه قدم علينا رسولك بكتابك وبلغ ما أرسلت به وخبر عما قلت وأنبأنا بسلامك وأن الله قد هداك بهداه أن أصلحت وأطعت الله ورسوله وأقمت الصلاة وآتيت الزكاة وأعطي رسوله خمسمائة درهم وأعطى البغلة للصديق رضي الله عنـه وبلغ قيصر اسلام فروة فحبسه في السجن وقال ارجع الى دينك قال

لأفارق دين محمد صلى الله عليه وسلم ومات مصلوبا في السجن رحمة الله عليه (كتاب آخر) الى المقوقس صاحب الاسكندرية رسوله حاطب ابن أبي بلتعة بسم الله الرحمن الرحيم من محمد رسول الله الى المقوقس عظيم القبط سلام على من اتبع الهدى أما بعد فاني أدعوك بدعاية الاسلام أسلم تسلم يؤتك الله أجرك مرتين فان توليت فانما عليك اثم القبط ويأهل الكتاب تعالوا الى كلمة سواء بيننا وبينكم ألا نعبد الا الله ولا نشرك به شيئاً ولا يتخذ بعضنا بعضاً أربابا من دون الله وختم الكتاب فأخذ الكتاب وجعله في حق عاج ودعا كاتبه وكتب لمحمد بن عبد الله من المقوقس عظيم القبط سلام عليك واني قرأت كتابك وما تدعو اليه وقد علمت أن نبياً قد بقي وقد كنت أظن أنه يخرج بالشأم وقد أكرمت رسولك وبعثت اليك بجاريتين لهما مكان في القبط عظيم وبكسوة وقد أهديت اليك بغلة لتركبها والسلام ولم يسلم والبغلة دلدل ولم يكن في العرب مثلها فبقيت الى زمن معاوية رضى الله عنه ومارية وأختها سيرين وعرض عليها النبي صلى الله عليه وسلم الاسلام وكانت مارية جميلة فوطئها رسول الله صلى الله عليه وسلم وسيرين وهبها لحسان بن ثابت رضى الله عنه والدلدل لعلي رضي الله عنه وقال لحاطب هذا رسول الله والقبط لايطاوعونني وأنا أشح بملكي ان أفارقه وسيظهر على البلاد ويطأ موضع قدمي هذا قال فاخبرت النبي صلى الله عليه وسلم فقال ضن الخبيث بملكه ولا بقاء لملكه ومات في ولاية عمرو بن العاص بمصر فدفن في كنيسته

الباب التاسع في خصائص النبي صلى الله عليه وسلم

ولما خص الله سبحانه وتعالى نبيه بوحيه وأبان بينه وبين خلقه خفف أشياء شددها على غيره كرامة وتعظيا وشدد عليه أشياء خففها على غيره

زيادة في درجاته فالذي شدد عليه وأباح لغيره سبعة وعشرون شيئاً أوجب عليه ان يخير نساءه وأوجب عليه صلاة الليل وحرم عليه صدقة الفريضة وصدقة التطوع وحرم عليه خائنة الأعين واذا لبس لامته لم يكن له أن ينزعها حتى يلقى العدو واوجب عليه النكير على المنكر وليس له ان يكتب ولا يتعلم شعرا وقال لئن أشركت ليحبطن عملك وليس كذلك غيره حتى يموت وكان عليه قضاء دين من مات من المسلمين وكلف وحده من العلم ما كلف العالم بأجمعهم وقال اما أنا فلا آكل متكئا وامرت بالسواك حتى خفت ان يفرض على أمتي ولا يأكل البصل والثوم والمسكرات وقال لولا ان الملك يأتيني لأكلته وكان مطالبا بربه ومشاهدة الحق مع معاشرة الناس وكان يغان على قلبه فيستغفر الله تعالى سبعين مرة وكان يؤخذ عن الدنيا عند تلقي الروح وهو مطالب بأحكامها ولا يصلي على من عليه دين ثم نسخ ولا يجوز له ان يبدل من ازواجه احدا ثم نسخ وأبيح له سبعة وثلاثون حرام على غيره ابيح له من النساء اكثر من اربع والموهوبة والنكاح بلا ولي ولا شاهدين وابيح له بتزويج الله وجاز له ان يعقد بغير استئمار ولي وجعله الله اولى بالمؤمنين من انفسهم واباح له النكاح في الاحرام وتزوج صفية وجعل عتقها صداقها واباح له الفيء واربعة اخماس الفيء وخمس خمس الغنيمة والحمى له خاص ودخول الحرم بغير احرام والقتل في الحرم قتل بن خطل وهو متعلق بأستار الكعبة والقتل بعد اعطاء الامان واستباح قتل من سبه او هجاه امرأة كانت او رجلا وجعل سبه للمسلمين رحمة فهو له مباح والوصال مباح له وكان ينام ولا ينتقض وضوءه وصلاة التطوع قاعدا كصلاته قائما واليه تنسب أولاد بناته والانساب كلها منقطعة يوم القيامة الا نسبه وأبيح له ان يدعو المصلي فيجيبه ان كان في الصلاة وماله بعد

موته قائم على نفقته وملكه ودخول المسجد جنبا وأبيح له الحكم لنفسه وقبول شهادة من شهد له والحكم لولده وشربت أم أيمن بوله فلم ينكر عليها وقال اذا لا يتجع بطنك وشرب بن الزبير دمه فلم ينكر عليه وقسم شعره بين أصحابه وكانوا يصلون فيه كل ذلك خاص له صلى الله عليه وسلم

﴿ الباب العاشر في حلية النبي صلى الله عليه وسلم ﴾

كان ينسب الى الربعة اذ امشى وحده واذ امشى مع قوم يطول عليهم بالرأس وكان أزهر اللون لم يكن بالادم ولا بالشديد البياض وقيل انه مشرب بحمرة ما وصفه احد الا قال هو كالقمر الطالع والبدر الزاهر لم يكن شعره بالجعد ولا بالسبط وكان بين ذلك • وكان ازج الحاجبين عيناه نجلاوين ادعجهما وكان اقنى العرنين مفلج الأسنان سهل الخدين ليس بطويل الوجه ولا المكلثم كث اللحية يعفو لحيته ويأخذ شاربه عريض الصدر عظيم المنكبين اشعرهما معتدل الخلق كفه ألين من الخز كأن كفه كف عطار يصافح المصافح فيظل اليوم يجد ريحها (فصل) مابين كتفيه من الجانب الأيمن شامة سوداء تضرب الى الصفرة حولها شعرات متواليات كأنها في عرف فرس وقيل خاتم النبوة مثل بيضة الديك مكتوب عليه لا إله الا الله توجه حيث شئت فأنت منصور قال النبي صلى الله عليه وسلم لي عند ربي عشرة أسماء أنا محمد وانا احمد وانا الماحي الذي يمحوا الله بي الكفر وانا العاقب الذي ليس بعدي نبي وانا الحاشر يحشر الله العباد على قدمي وانا رسول الرحمة ورسول التوبة ورسول الملاحم والمقفي قفيت الناس جميعا وانا قثم وهو الكامل الجامع صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم

﴿ الباب الحادي عشر في بيان أنه رسول صادق وأن رسالته لم تزل ﴾

ومن علم ان النبوة راجعة الى حكم الله للنبي بأنه نبي وحكمه خبر وخبره قديم علم أن الانبياء الآن انبياء في حكمه لأن خبره وقوله لا يجوز عليه العدم والمؤمن اذا مات لايزول حكم ايمانه فكيف يزول عن النبي المؤيد المعجزات والعالم اذا نام ففي حال نومه لايحفظ العلم ولا يتذكره وهو عالم فكيف النبي وقد ورد القرآن بأن الشهداء أحياء عند ربهم يرزقون فكيف الأنبياء وقد شنع المعتزلة الفجرة على اهل السنة بهذه المسئلة انكم تقولون ان النبي ليس نبيا في قبره وحاشا لأهل السنة من هذا الاعتقاد قاتل الله المعتزلة أني يؤفكون بل الذي قاله اهل السنة أن النبي صلى الله عليه وسلم رسول على رسالته نبي على نبوته صادق في رسالته عالم بأمر أمته مستبشر بطاعاتهم مستغفر لزلاتهم وقد قال صلى الله عليه وسلم تعرض على اعمالكم كل ليلة اثنين وخميس مرة فان كان خيراً حمدت الله تعالى على ذلك وان كان معصية استغفرت الله تعالى لكم

﴿ كتاب شرح السنة وفيه تسعة أبواب ﴾

(الباب الاول في مناظرة الانبياء صلوات الله عليهم أجمعين)

اعلم ان السنة في اللغة الطريقة المسلوكة وفي الشرع حقيقة السنة ما واظب النبي على فعله وحث على العمل به ودعا اليه واسم السني يقع على طائفة تعتقد توحيد الله سبحانه وتعالى وصفاته الازلية وتنزه الله تعالى عن الشبيه وتعتقد أن لاخالق الا الله وان العبد يكتسب الافعال وكل مايجرى في العالم من خير وشر وضر ونفع كفر وإيمان صلاح وطغيان بارادة الله تعالى وقضائه وما جاء به الاخبار من أمور الآخرة من الصراط

والميزان والحوض والشفاعة حق وخير الناس بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم أبو بكر وهو الامام الحق والصحابة كانوا خير الأمة والامام الحق بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم ابو بكر ثم عمر ثم عثمان ثم علي والقيامة حق وتفسير القيامة ان الله يبعث من في القبور من المؤمنين والكافرين ليجزي الذين اساؤا بما عملوا ويجزي الذين احسنوا بالحسنى فالسني أن يكون متابعا للكتاب والسنة متبعا للرسول والمبتدع كل من يعتقد شيئاً يخالف الكتاب والسنة ولا يتبع الرسول في اقواله وافعاله ويحدث قولا وفعلا مخالفا للرسول صلى الله عليه وسلم فاذا لاثبت هذه القاعدة فالقدرية ليسوا من اهل السنة لاعتقادهم أنهم خالقوا أفعالهم وينفون رؤية الله سبحانه ويعتقدون ان القرآن مخلوق والمشبهة ليسوا من أهل السنة لاعتقادهم أن الله جسم ذو جوارح يغدو ويروح ويمرج فمذهبهم مذهب احوانهم النصارى في الناسوت واللاهوت والكرامية ليسوا من اهل السنة لاعتقادهم جواز الحدوث بذات الله تعالى والروافض ليسوا من أهل السنة لاعتقادهم ان الصحابة وحاشاهم كفروا والخوارج ليسوا من اهل السنة لاعتقادهم ان المؤمن اذا شرب الخمر أو زني أو سرق فيكون كافرا في اعتقادهم فاذا هو المبتدع حقا والبدعة كل قول وفعل يخالف الكتاب والسنة والسلف الصالح فهؤلاء كلهم مبتدعة لما ثبت أنهم أحدثوا وخالفوا الكتاب والسنة والسلف بقول او فعل

الباب الثاني في فرض العين

فلتعلم يا علم الرؤساء صاحب العزة القعساء والدولة الشماء والمكارم أدام الله لك العز والمكارم أن الفرائض الواجبة على العباد على قسمين منها ماهو فرض عين وتفسير فرض العين أن يجب على كل آدمي خص وعام أمير ووزير وحر وعبد وشيخ وشاب مسلم وكافر فعلى مذهب

أهل السنة الكفار مخاطبون بالشرائع فرضاً واجباً على العامة والخاصة وبجميع الناس كافة ففرض العين ما يجب على كل مكلف ولا يسقط بفعل بعض الناس عن بعض وذلك معرفة الله تعالى أنه واحد لاشريك له وأنه صانع لاشبيه له وأنه حي قادر مريد وله بعثة الانبياء وأنه بعث رسوله محمداً صلى الله عليه وسلم الى الى الناس كافة فطاعته فريضة وشريعته مؤبدة وأنه نبي في قبره رسول في روضته مابطلت رسالته ولا تراخت نبوته فمعرفة فرض العين أركان الشريعة من الصلوات والزكاة والصيام والحج والعمرة وشرائط المعاملات ان كان تاجراً وأحكام النكاح ان كان متأهلا وأحكام الوزارة والامارة ان كان أميراً فيجب على كل واحد أن يعلم أن فرض عينه في اليوم والليلة سبع عشرة ركعة من الصلاة وأركانها كذا وكذا ويعرف عددها وشرائطها وكذا كيفية الزكاة ومقاديرها كم يجب في أي مال يجب ومتى وجب والى من يجب دفعه وكذا الصيام في شهر رمضان كم أركانه وما يصححه وأي شيء يبطله ومعرفة اركان المناسك والحج فرض عين ويجب على الامير والرئيس أن يعرف حقوق الرعية وشرط السياسة الالطف في موضعه وكيفية استيفاء الحقوق ونصرة المظلوم والجرى على منهاج السياسة والسوقى يجب عليه أن يعرف الاشياء التي يحرم بيعها والشروط الفاسدة الى غير ذلك كل من يتولى أمراً فيجب عليه فرض عين أن يحصل لنفسه علم ذلك الشيء من الحلال والحرام الذي لايسعه جهله ومن تركها وغفل عنها فلا يعذر في القيامة ويسأل عنه حرفا حرفا ويجازي عليه الفاً الفاً

الباب الثالث في تفسير فرض الكفاية

وهو يجب على كل الخليقة الا أنه اذا قام به البعض سقط عن الباقين دفعاً للحرج كرماً ولطفاً من الشارع مثال ذلك الجهاد والامر بالمعروف

وتجهيز الموتى وتكفينهم والفتوى والقضاء والامامة وعمارة المساجد والأذان وجواب السلام واشباع الجائع الي غير ذلك كل هذا فرض على الكفاية اذا قام به بعض سقط عن الباقين وان تركوا باجمعهم أثموا جميعاً فيجب على الامام أن يبعث كل سنة سرية الى الكفار ويجب على المسلم أن يأمر بالمعروف وينهي عن المنكر بيده فان لم يقدر فبلسانه فان لم يقدر فبقلبه واذا مات واحد لا كفن له كفنوه وان دخل فقير بلدة ولا طعام له فيجب على جميع المسلمين القيام بمؤنته فان قام به بعض سقط عن الباقين والا عمهم الحرج والاثم

الباب الرابع في شعار اصحاب الحديث

اعلم أن الطاعة علم السعادة والمعصية علم الخذلان فمن شعار أصحاب الحديث أنهم لايكفرون واحداً من أهل القبلة بالذنوب ومن خرج من الدنيا من غير توبة لايحكمون عليه بالنار ولا يجوزون الخروج على السلطان ولا يكفرون بعضهم وكل دار غلب الظلم والجور عليها وصار ظاهراً على العدل والمعصية على الطاعة لا يقولون انها دار كفر ومن شعارهم تقديم أبي بكر وعمر على سائر الصحابة ويقدمون السنة على القياس ولهذا سموا أصحاب الحديث ويقدمون الشافعي المطلبي على أبي حنيفة النعمان لان الشافعي قدم الحديث على الرأى والشافعي قرشي يصلح للخلافة ولم يصلح لها أبو حنيفة والشافعي بن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد قال تعالي قل لاأسألكم عليه أجراً الا المودة في القربى والشافعي احسن مساقا وأحسن حالا واقوم قيلا واسلم منه فقها ومذهبا اذ لم يتناقض مذهبه كما تناقض مذهب الخصم وهو أحمد الناس فضلا وأكثرهم ثناء عند السلف وأعلم الناس بالعربية وطريق اللغة فجاء من هذه القاعدة أن الطاعات علم اذا تقبلها الله أثاب عليها عشرة أمثالها الى

سبعين وسبعمائة فكل سلطان وملك ورئيس يتمسك بالدين ويسعى في الخيرات ويجتهد في الصالحات فأبشر له ثم أبشر فالطاعة ليست بعلة للثواب ولا المعصية علة للعقاب بل علامة فمن كان مطيعا لله مستسلما لقضائه فذلك علامة سعادته ومن كان خليع العذار مسخطا لقضائه فذلك علامة خذلانه والموافاة شرط في ذلك فلو كانت الطاعة علة لكان آدم بالعتاب أولى والسر في هذا أن الفاعل الحقيقي هو الله لكن الاسباب والوسائط مشكورة في وقت ومذمومة في وقت فخلق أقواما مفاتيح للخير ومغاليق للشر وأقواما بالعكس طوبى لمن جرب الامور وأجرى الله الخير على يديه والويل لمن أجرى الشر على يديه فقد سال به السيل لأمة الويل ولا تجوز الشهادة بالجنة ولا بالنار لأحد من الكفار وأيضاً من هؤلاء لأن الموافاة شرط فربما سلب ايمان المؤمن ويرزق الكافر الايمان لدى الموت اللهم الا في حق العشرة المشهود لهم بالجنة وهم أبو بكر وعمر وعثمان وعلي وطلحة والزبير وسعد وسعيد وعبد الرحمن بن عوف وأبو عبيدة بن الجراح فمن حلف بالطلاق أنهم في الجنة قطعا فقد بر في يمينه أما من سواهم فانا نعرف الظاهر دون الباطن ونعرف الحال دون المآل ومن مات على الايمان والتوبة فيجوز القطع أنه من أهل الجنة ومن مات على الكفر فيقطع أنه من أهل النار خالدا مخلدا

(فصل) ويجوز للمؤمن أن يقول أنا مؤمن حقا في الحال اذ لا شك له في ايمانه في الحال وأما في الخاتمة فلا يقول أنا مؤمن وسأموت على الايمان حقاً فان العاقبة مخفية ومن مات من اصحاب الكبائر فلا يقطع عليه بالجنة والنار بل أمره في مشيئة الله والله رؤف بالعباد هذا مذهب أهل السنة ونعم المذهب وقالت الخوارج من كذب أو فجر أو شرب أو زنى أو سرق أو قذف فقد كفر فيكفرون العبد بالذنب وقالت المعتزلة صاحب

الكبيرة يخرج من الايمان ولا يدخل في الكفر يكون في منزلة بين المنزلتين فان مات قبل التوبة يكون في النار أبداً مع فرعون وهامان وأهل السنة بريئون من هذا المذهب فان الموعد المطلق للمؤمن والوعيد المطلق للكافر فخذها جواهر منظمة خير لك من خزائن السلطان وفوائد الزمان وبالله المستعان

الباب الخامس في الفرقة الناجية

قال النبي صلى الله عليه وسلم ستفترق امتي على ثلاث وسبعين فرقة الناجية منها فرقه أعلم أن الناجي من هذه الامة أهل السنة والجماعة وذلك بفتوى النبي صلى الله عليه وسلم لما سئل من الناجي قال ما انا عليه واصحابي وكان على السنة والجماعة دون البدعة والمخالفة والدليل على أن الناجي اهل السنة دون القدرية والمشبهة والروافض أن النبي صلى الله عليه وسلم قال ما انا عليه لانه كان يعتقد ويدعوا الناس الى انه لاخالق الا الله ولا ضار ولا نافع الا هو وما تحرك في العالم بقضائه وقدره والقرآن كلام الله والرؤية حق وابو بكر خير الناس بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم والصراط والميزان والحساب والشفاعة حق وهذا كله اعتقاد أهل السنة دون المبتدعة فانهم ينكرون ثلثي الشريعة فكيف يكونون ناجين والدليل على أن الناجي أهل السنة سبعة أمور الاول أنه لما سئل عن الفرقة الناجية فقال الجماعة وهي صفة مختصة باهل السنة لان الخوارج لايرون الجماعه والروافض لايرون الجماعة والمعتزلة لايرون حجة الاجماع فكيف يكون بهم هذه الصفة الثانى ان اهل السنة يستعملون كتاب الله وسنة رسوله وإجماع الأمة والقياس ويحتجون بجميعها وما من فريق من فرق مخالفيهم الا ويرون شيئاً في هذه الأدلة فبان أنهم أهل النجاة الثالث أنهم لا يكفرون بعضهم بعضاً فهم إذن أهل الجماعة

قائمون بالحق وما من فريق إلا ويكفر بعضهم بعضاً من المعتزلة والنجارية والروافض والكرامية الرابع أن فتاوي الامة تدور على أهل السنة والجماعة وبقي أهل الرأي والحديث ومعظم الامة ينتحلون مذهبهم فاذا هم أهل النجاة الخامس أن عبد الله بن عمرو يروي عن النبي صلى الله عليه وسلم في قول الله يوم تبيض وجوه وتسود وجوه أن الذين تبيض وجوههم أهل الجماعة والذين تسود وجوههم أهل الاهواء وأهل الاهواء الذين لا يتابعون الكتاب ولا السنة السادس أن الله تعالى قال إن الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعاً لست منهم في شيء فبين أنهم ليسوا على طريق الحق وجميع فرق المخالفين يفرقون فيما بينهم فبان أنهم مفارقون الدين واهل السنة مستمسكون بالدين والحبل المتين ذلك هو الفضل المبين السابع أن مذهب أهل السنة والجماعة لا غلو ولا قصور بل هو مذهب بين المذهبين لا جبر ولا تفويض لا يعطلون الصفات فيكونون كالمعتزلة ولا يثبتون الجوارح فيكونون كالمشبهة لا يغالون في عداوة الصحابة فيكونون كالروافض ولا يقصرون في محبة عثمان وعلى فيكونون كالخوارج بل توسطوا في الامور فأخذوا بالاحسن فالاحسن وخير الامور أوسطها

الباب السادس في مجانبة أهل البدع وبغضهم ومودة أهل السنة

فلتكن مجالستك ومخالطتك مع أهل السنة وعليك بالاستقامة في طريق السنة فان وجدت شيئاً فحافظ صديقك ولو في الحريق وإن بليت بمبتدع فقل بيني وبينك بعد المشرقين شعر

أضر بالي اذا استودعت سراً * وكانون على المتكلمين

احفظ لسانك عن الكذب وغيبة الناس وحلقك عن الحرام والشبهة

ودينك ومذهبك عن السوء والبدعة ولا تجالس المبتدعين ولا تواصلهم ولا تصاحبهم ولا تغتر بعبادتهم فان عبادة المبتدعة كتكبير الحارسين ولا ثواب له فان الله عز وجل يسأل عن الدين وعن العمل واذا خلص الاعتقاد نفيسه الاعتماد والدين الخالص أن تنظر فيما أمرك الله فتأخذ به وما فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه مثل الخلفاء الراشدين فتحفظ هديهم وتلزم سمتهم ولا تجالس أحداً يفسد عليك دينك لان كلام المبتدعة حلاوة وطمعاً في الحلق فان قيل لك من أنت فقل أنا عبد من عباد الله فان قيل من ربك فقل ربي خالق السموات والارض والجن والانس ورازقهم ومحييهم فان قيل كيف تعرفونه فقل بلا كيف ولا كمية فالجماعة رحمة والفرقة عذاب وإياك أياك أن تحترم صاحب بدعة فانما أعان على هدم الاسلام ومن انتهر صاحب بدعة ملأ الله قلبه أمناً وإيماناً ومن احترم صاحب بدعة يقبح اسمه وذكره ويكون على خطر الهلاك

الباب السابع في تعظيم المصحف واحترامه

من شعار أهل السنة تعظيم المصحف فان القرآن مكتوب فيه حقيقة ومن قال أن ما بين الدفتين من القرآن ليس بقرآن فقد كفر ومن استخف به كفر ومن حلف به مستحلا فقد كفر ومن مسه جنباً أو محدثاً فقد أثم ومن عظمه فقد عظم الله ومن أهانه فقد اهان الله ذلك ومن يعظم شعائر الله فانها من تقوى القلوب ومن زعم أن في المصحف زاجا وسواداً ليس الا فكافر لانه يخالف الاجماع المقطوع به ومن قال ان معجزة النبي صلى الله عليه وسلم ليست فيما بين الحاق فكافر ومن حلف بما في المصحف يقع طلاقه وان حلف بالمصحف فلا يقع طلاقه ولو أن يهودياً كتب مصحفاً يجب تعظيمه واحترامه وكان من

جملة التابعين رجل يصبح كل يوم ويأخذ المصحف ويقبله ويقول كلام ربي ولا يجوز بيع المصحف من كافر ولا يجوز دفعه الى دار الحرب ويكره أن يصغر حجمه ويكره جدا أن يفرط في سطوره وحواشيه ولا يجوز تصغيره فيقال مصيحف ومسيجد ولا فتيوى وان ابتلي في برية لاماء معه ولا تراب وأصابه جنابة ومعه مصحف الصحيح أنه لايفارقه عن نفسه بل يضرب يديه على ثيابه وينوي التيمم ويستصحب المصحف حتى يبلغ الى الطهور والنظر في المصحف عبادة وفي الخبر من داوم النظر في المصحف فقد أمن من العمى في حياته وروي أن رجلا كتب مصحفا فجود بسم الله الرحمن الرحيم فغفر الله له بذلك وفي الخبر أن النبي صلى الله عليه وسلم رمدت عيناه فسأل جبريل عن ذلك فقال أدم النظر في المصحف

الباب الثامن في حكم عوام المؤمنين

اعلم أن مذهب السنة والجماعة أن العوام مؤمنون لأنهم يعرفون الله سبحانه بدليل الا أنهم يعجزون عن تعبير الادلة وسردها ولهذا اذا رأوا روضة أو نزهة يعجبون ويتفكرون ويقولون سبحان الله والحمد لله علما منهم بأنه فعل الله فان قيل كيف يكون لهم علم واذا شكوا فانه من قبل الطبع والعناصر قلنا من رسخ اعتقاده في التوحيد لايتشكك أصلا ثم المعنى في هذا معقول وهو أنا لو كلفناهم معرفة أحكام الجواهر والاعراض لتعطلت المعايش واختلت أمور الدنيا وفي اختلال أمر الدنيا اختلال أمر الدين فان الدنيا مزرعة الآخرة فلو استقدروا اعمارهم فيها لما حصلوا على عشر عشير منها مع ملابسة امور الدنيا فلكل عمل رجال والقاطع للشغب في هذه المسئلة أن النبي صلى الله عليه وسلم يأتيه أجلاف الاعراب واغمار الناس من الرعاة وأهل

البادية فيسلمون على يديه وكان يكتفى منهم باعتقاد أن لاإله الا الله وأن محمدا رسول الله ولم يكلف أحدا منهم معرفة الجواهر والاعراض فلو كان شرطا واجبا عليهم لأمرهم بذلك فان هذا مقام في الدين عظيم لايسمع جهله والمعتزلة حيث يشترطون معرفة الجواهر والاعراض فيحكمون بتكفير عوامهم ولا يوجد عامي مسلم في ديارهم في عسكر مكرم وخوارزم وسائر بلاد المعتزلة ونعوذ بالله تعالى من هذا الاعتقاد

الباب التاسع في ذكر كرامات الاولياء

اعلم ان كرامات الاولياء حق وأصحاب الحديث مخصوصون بهذا دون غيرهم والدليل عليه كلام عيسى صلوات الله عليه في المهد كرامة لأمه لأنها لم تكن نبية وان اشتبه على بعض الفضلاء أن مريم كانت نبية يدل عليه أنه لاخلاف بين المسلمين في أن الله تعالى لو فعل مع وليه في الآخرة هذه الكرامات كان جائزاً فكذا في الدنيا ووجب أن يصح ثم العجب ممن لايجوز الكرامات على الاولياء والكرامة نعمة من الله وقد علمنا أنه فعل مع وليه اكثر من هذا وهو نعمة الاسلام والطاعة وهذا أعلا منزلة في العقل من الكرامة فان قالوا ما الفرق بينها وبين المعجزة الجواب اختلف أهل السنة فيها فمنهم من قال لافرق بينهما الا فى شئ واحد وهو أن الرسول يدعي ذلك فتظهر عند دعواه مقترنا بها بل الاعجاز فيها والدعوى بغيرها خطأ ومعصية(فرق أول) النبي مامون العاقبة من سلب الايمان والاسلام والولى ليس بمأمون(فرق آخر) لايجوز أن تكون الكرامة معتادة أبدا (فرق آخر)وهو الصحيح وذلك أن الكرامة تختص بحال الولى من نفعه وضرره وما يحتاج اليه ولا يؤدي الى فساد فى الخلق والمعجزة يجب أن تكون غير معتادة وعلى غاية مايجوز أن يكون ظاهراً مكشوفا مقترنا بالدعوي ولاتؤدي الى فتنة

﴿ كتاب الغرائب وفيه عشرة أبواب ﴾

(الباب الاول في ماهية الروح)

اعلم ياعلم الرؤساء وصدر الوزراء حقيقة لامجازاً أن هذه المسئلة من مجازات العقول ضل فيها علماء ولا يعرفها الا محقق عالم ولا يلقاها الا ذو حظ عظيم والناس قد تكلموا فيها ذهاء خمسمائة قول وشرح ذلك تقتضي كتابا طويلا فتقدم على ذلك سؤالا وجوابا أما السؤال قالوقال الله تعالى ويسئلونك عن الروح قل الروح من أمر ربي فلو كانت الروح معلومة للخلق ماقال الله ذلك وما كان لهذا الكلام معنى قلنا أجمع العلماء من أصحاب الملل والاعتقادات أن المخلوقات على نوعين لاثالث لهما جواهر واعراض فالروح اما ان تكون من قبل الجواهر أو الاعراض لأنه يستحيل أن يرد الشرع بخلاف مااقتضاه العقل فقوله وماأوتيتم من العلم الا قليلا أي ماأوتيتم من العلم الذى نص عليه الا قليلا من كثير بحسب ماتحتاجون اليه فالروح من المنزول النص عليه لأنه أراد أن يعرفوا ذلك بالاعتبار ويتوصلوا اليه بالدلائل والاستبصار وهذا بخلاف سؤالهم عن الطاعة لأنه لاطريق للعقل الى معرفة ذلك الا من طريق الاخبار هذا وجه التحقيق (جواب آخر) ان ابن عباس ترجمان القرآن قال الروح ملك عظيم على بني آدم وقال قتادة الروح جبريل وقال علي الروح ملك له سبعون الف وجه في كل وجه سبعون الف لسان يسبح الله بكل لسان وهو حافظ على الملائكة كما أن الملائكة حفاظ على الخلق فان كان معني الروح هذا فكفى الله المؤمنين القتال وان كان غيره قد اختلفوا فقال قائل انا في الجملة أن الروح موجودة عمارة البدن والجسد والانفصال عن خراب القالب ويكفى ذلك القدر من العلم

وهـذا العمري منهج قويم ومذهب الاستقامة وقال جمهور المحققين ان الروح هي الحياة وان الحياة عرض يقوم بالحي فمتى وجد فيه يكون حياً واذا عدم فيه فقد حصل ضده وهو الموت والدليل عليه أن المحدثات على نوعين صفة وموصوف باتفاق العلماء ومحال أن تكون الروح موصوفا جسما له جوهر لأن الجسم والجوهر لايصيران صفة الحي وانما يكون مجاوراً فالمجاور لايكتسب صفتاً ولا وصفاً لما جاوره ولا يوجب التغير والتبديل وكان يجب أن يكون القالب خاويا كما كان كما اذا جاور الحي ميتاً أو جماداً فلما كان الامر بخلافه علمت أن الروح غير جسم والدليل عليه ان الروح لو كانت جسما او جوهراً لصح ان يكون حياً وقابلا لسائر الاعراض والجواهر وذلك محال في صفة الروح فاذا ثبت هذا ثبت أن الروح صفة وهذا ظاهر لااشكال فيه فان قلت بقي أشد من أشده فقد خالفت صاحبك الا شعري الاملي وخالفت الكتاب فان الله تعالى يقول قل يتوفاكم ملك الموت الذي وكل بكم فلو كانت الروح صفة ماصح قبضها لأن الصفة لاتقبض وكيف ترفع في حواصل طيور خضر والجواب أن تقول عرفت شيئا وغابت عنك أشياء أما صاحبي فما خالفته فانه أحد قوليه المنصور في بعض كتبه وأما قبض ملك الموت فمعناه أن الله تعالى جعل اليه جذب الانفاس والهواء الذي في مجاري العروق فعنده يخلق الموت الذي يضاد الحيـاة الا ترى أن الانفـاس تتتابع عند النزع ويقع الاضطراب ويحكم فيه بالوفاة فحيث قال الله تعالى الله يتوفي الانفس حين موتها فمعناه يخلق الموت ويأمر به وحيث قال قل يتوفاكم ملك الموت يعني يقبض ويجذب وحيث قال الذين تتوفاهم الملائكة فمعناه يسوقون العباد الى القبض فانظر الى هذا التحقيق والتدقيق الذي يتقاطر عنه ماء التوفيق ولا تلتفت الى قول الفلاسفة الكفار واليونانية الضلال ان

الروح نفس ودم وانه قديم فانه من برهات الدسائس فما يوجد ويعدم ويتصل وينفصل كيف يكون قديما وما يتغير ويتجدد كيف ينعت بالقدم ولهم في ذلك خبط طويل ومذهب ثقيل أولئك الذين كفروا بربهم وأولئك الاغلال في أعناقهم وأولئك أصحاب النار هم فيها خالدون

الباب الثاني في حقيقة العقل

وهي مسئلة عظيمة خطبها مهيب شأنه وكثر القال والقيل فيها وفيها اغلوطات ومعارضات من المخالفين حتى قال بعض الملحدين ان العقول متفاوتة مختلفة وقالوا العقلاء بخاصية العقل عرفوا الاشياء والانبياء بخاصية العقل وصلوا الى المعجزات ولبسوا على العوام وقالوا نحن انما قلنا العقول متفاوتة تعظيما للانبياء فانه كيف يجوز أن يقال ان عقل الانبياء مثل عقل العوام والاساكفة والحاكة ولولا أن العقول متفاوتة لما ورد الخبر بانقسام العقول واذا كانت متفاوتة فاستواء الكل في التكليف يكون ظلما عظيما فان البهيمة التي تقدر أن تحمل مائة من فلو حملها مائتين يكون ظلما عظيما ومقصودهم أن يخرجوا الناس عن دين الله فيقولون ان العقل لا يحصل به معرفة والامام المعصوم لم يخرج بعد فافعل ماشئت ويفتحون على الناس باب الاباحة وهذه مسئلة سأل بعض تلامذتنا الامام محي الدين يحيى السلماسي فتحير فيها وما نبس بشيء فيها فأقول والحق يشهد له بالمقول يا مخاذيل عن صبوح يرفعون نيتهم قصراو خرابهم مصرا العقول نوع علم ضروري لا يتجزي ولا يتبعض ولا يوصف بالزيادة والنقصان ولكن أنتم عميان وعن الحجة عارون ودعواكم فيها زور وبهتان وأكثر المحققين ما وضعوا للعقل حدا لان الشيء انما يحد خشية واستتاره حتى يظهر ويتبين وأما اذا كان الشيء ظاهرا جليا منكشفا يعرفه العقلاء فلا يحتاج الى حد شعر

وهبني قلت هذا الصبح ليل * أيعمي العالمون عن الضياء

وضعفاء الناس ومساكين الكلاب انما أتو بالفرق من قلة الفهم بين العقل والعلم فنحن نذكر أنواع العلوم حتى يتكشف لاهل البصائر حد العقل فليعلم أن العلوم ثلاثة أنواع النوع الاول علم ضروري يحصل للعاقل من غير كسب ونظر ولا يقدر على دفعه عن نفسه لا بالنفي ولا بالاثبات وسمى ضروريا لاشتماله على نوع من الضرر كعلم الانسان بوجود نفسه وعلمه أن الاثنين أكثر من الواحد والثاني البديهي كعلم الانسان والثالث علم الاستدلال لايحصل الا بالتكسب والتذكر وهو علم النظري فاذا ثبتت هذه القاعدة فاعلم ان العقل نوع من العلم الضروري وما ذكرناه يعرف به جواز الجائزات واستحالة المستحيلات ويعرف به وجوب واجبات العقل أن الصنع لابد له من صانع والكتاب لابد له من له كاتب ودليل العقل يدل على المعقول لذاته وصفاته فكل عاقل يعلم من نفسه أن الصنع لابد له من صانع والبناء لابد له من بان وأن الاثنين أكثر من الواحد وأن شخصا واحداً لايكون في مكانين في حالة واحدة سواء كان ملكا مقربا أو نبيا مرسلا والعقل معنى واحد في الآدمي ومع وجود ذلك المعنى يقدر على النظر والاستدلال ولا يجوز أن يوصف المعنى الواحد بالزيادة والنقصان لان العرض الواحد لايتجزي ولا يتبعض ووراء ذلك أوصاف أخر لاتتعلق بالعقل وتشتبه على الناس مثل البلادة والكياسة والتجربة والاستعمال فهذه لاتعلق لها بالعقل بل يرجع الى دوام التجربة لان العقل في حصول العلم به مثل آله والعمل بذلك الآلة هو التجربة والنظر في وجوه الدليل وهذا يتعلق بكسب الآدمي فهذه متفاوتة جدا فعرفت أن أصل العقل لايتفاوت وأوصاف أخر يطلق عليها اسم العقل مجازا واستعارة ذلك تتفاوت ويخرج عن هذه القاعدة جميع أسئله الخصم ان عقل الملك

والرسول مستويان متماثلان وتفاوت العقول يرجع الى التجربة والاستعمال ولذلك تأويل الخبر خلق الله العقل ألف جزء يعني استعمال العقل فأحدهم يكون دراكا فطنا وآخر يكون صلدا بليدا فبهذا يتفاوتون قوله الأنبياء عرفوا بخاصية عقولهم معجزات قلنا يا ملاحدة قد بينا أن العقل لا يتفاوت وان سلمنا جدلا فلم يكن رجل منذ خمسماية وأربعين سنة يعرف خاصية تلك المعجزة فيدعيها مع كثرة عددكم وشدة تهالككم على أبطال الحجج فان اليونانيين يقولون النبوة طريقها الرياضة والكسب فلم يكن أحد راض نفسه وهذبها وزكاها حتى بلغ منتهاها قاتلهم الله أنى يؤفكون فحجتنا القرآن فهلموا فعارضوا القرآن يا أخابث بني الزمان ولا يقدرون على ذلك ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا

﴿ الباب الثالث في غرائب الفقه ﴾

كل شيء نجس فلا يطهر الا شيئين جلد الميتة اذا دبغ والخمر اذا صار خلا ولا يجزي فرض العبادة كلها بغير نية الى ثلاثة الحج والعمرة والزكاة في مسئلة واحدة اذا أخرجها الولي من غير نية له في دفعها اليه وكل شيء ينقض الطهارة في الصلاة وغيرها سواء الا في شيء واحد وهو رؤية المتيمم الماء في الصلاة ولا تسقط الصلاة عن أحد بالغ الا بثلاث علل الحيض والنفاس وزوال العقل بجنون أو مرض كل موضع طاهر صليت فيه جاز الا في موضعين ظهر الكعبة اذا لم يكن بين يديه بناء والثاني اذا صلى داخل الكعبة الى ناحية الباب والباب مفتوح كل من وجب عليه الزكاة اذا كان غنيا جاز له أخذ الزكاة اذا كان فقيراً الا اثنين الهاشمي والمطلبي وكل من افتقد ماله حتى لا يصل اليه ولا ينتفع منه بحال فليس عليه الزكاة فيه الا في خلة واحدة وهي أن يدفن ماله في بيته ولا يهتدي الى موضع الدفن ولا يصل اليه فان زكاته في كل سنة وكل كفارة

وجبت في ماله كان اداؤها قبل الوجوب الا واحدة وهي كفارة المجامع في رمضان وكل شرط في البيع يبطل البيع الا ستة أحدها خيار الثلاثة والثاني اذا باع عبدا أو أمة واشترط على المشترى أن يعتقها والثالث التبري من العيوب والرابع اذا باع مملوكا واشترط على المشتري أن يعتقه ويكون الولاء للبائع والخامس اذا باع وشرط فيه رهنا أو حميلا والسادس اذا باع ثمرة على شجرة أو زرعا في أرض أو عمارة دون الارض واشترط على المشتري أن يرفعه كل عقود المحجور عليه وهباته باطلة الا ثلاثة الوصايا والتدبير والخلع واقراره بالمال جائز والحوالة لا تثبت الا بثلاثة المحيل والمحتال والمحال عليه الا في مسئلة وهي الاب يكون لاحد ابنيه الصغيرين على الآخر مال فأحاله على نفسه جاز وكذلك ان أحاله على ابن صغير وكل غاصب يرد ما غصب اذا كان موجودا الا في ثلاثة مواضع اذا غصب خيطا فخاط به جرح انسان أو حيوان فانه يضمن الخيط ولم ينزع أو غصب جارية ابنه فأولدها أو غصب طعاما أو شرابا فطولب به وهو مضطر يخاف على نفسه وليس يؤخذ المغصوب منه فيضمن القيمة وكل سلطان أقطع رجلا من حماه أو حمى من كان قبله فاعطاءه جائز الا واحدا وهو حمى رسول الله صلى الله عليه وسلم فانه حمى النقيع فتى أقطعه فعمره نقضت عمارته ورد الحمى الى أصله وكل من تلف في يده أمين من غير تعد فلا ضمان عليه الا في واحد وهو السلطان اذا استسلف للمساكين زكاة قبل حولها فتلف في يده ضمنه للمساكين دونه وكلما أبيح للاحرار من لذات الدنيا أبيح للعبد الا التسري فانه لا يحل لهم بحال الا على مذهبه الجديد وكل من طلق امرأته بصفة لم يقع دون الصفة الا في أربعة مواضع أحدها أن يقول لحامل أو صغيرة أو موئسة أنت طالق للسنة او أنت طالق للبدعة لزمه من ساعته لأنه لا سنة في

طلاقها ولا بدعة الثاني أن يقول أنت طالق بتطليقة واحدة قبيحة حسنة أو جميلة فاحشة وقع الطلاق والثالث أن يقول انت طالق أمس فانها تطلق في الوقت الذي تكلم فيه والرابع ان يقول انت طالق اذا رأيت هلال كذا طلقت اذا رآه غيرها والقتل ثلاثة أنواع واجب ومحظور ومباح فالواجب أربعة قتل المرتد بعد الاستتابة وقاطع الطريق اذا قتل ولم يتب والمحصن اذا زنى وتارك الصلاة بغير عذر والمحظور قتل من لم يجب قتله والمباح القتل قصاصا فان شاء قتل وان شاء عفا وقطع السارق أربعة فأول مايقطع يده اليمنى ثم رجله اليسرى ثم يده اليسرى ثم رجله اليمنى ثم يعذب بعد ذلك ويحبس حتى تظهر توبته ولا يجتمع حد ومهر على أحد الا في مسئلة واحدة وهي ان يزني بامرأة أبيه قبل أن يدخل بها أبوه ويكرهها على ذلك فان الحد عنها ساقط ويجب لها نصف المهر على الأب ويرجع الأب على ابنه الذي زنى ان كان يعلم أن زناه بامرأة أبيه يفسد النكاح وان كان لايعلم فليس عليه الا الحد والنفي ثلاثة نفي قطاع الطريق فان كان قتل قتل وان كان أخذ المال قطعت يده اليمنى ورجله اليسرى من خلاف ومن لم يفعل من ذلك شيئاً اذا أخذ حبس حتى تظهر توبته من جمع بين قتل وأخذ مال قتل وصلب ثلاثا ثم دفع الى أوليائه وقال في القديم يصلب وهو حي ويترك أوقات الصلاة ثم يقتل بعد ثلاثة والنفي الثاني البكر الزاني ينفي بنفسه وان كان مملوكا جلد خمسين وفي نفيه قولان أحدهما ينفى نصف سنة والآخر لانفي عليه والثالث مايروى في حديث مرسل انه نفى خنثين من المدينة هيت ومانع وكل من أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بقتله أو نهي عن قتله لم يجز أكله فقد أمر بقتل ستة في الحرم الحية والحدأة والعقرب والغراب والفأرة والكلب العقور ونهي

عن قتل الهدهد والخطاف والصرد والنملة والضفدع وكلما أخطأ العاصي ضمانه على المحكوم له ماعدا الحدود فاذا رجم امرأ فأخطأ كانت دمته على بيت المال وأما سائر الحدود فلا أرش عليه فيها

الباب الرابع في قوله اهدنا الصراط المستقيم

المسلمون كلهم على الهدى فما معنى هذا الاستهداء فيه ثلاثة أقوال في قوله إهدنا الصراط المستقيم أي زدنا هداية الى الاسلام وقد وعد الله الزيادة في الهدى فقال والذين اهتدوا زادهم هدى وفي قول آخر أرشدنا الى طريق الجنه قال

الحطيئه نحن على اليوم هداك المليك * ان لكل مقام مقال

وفي قول آخر

ثبتنا يسومهم سوء العذاب نزل لاتحملنا مالا طاقة لنا به يعني الغلمة نحن أحق بالملك لأن طالوت كان بن دباغ يوم تبيض وجوه اهل السنة والجماعه وتسود وجوه أهل البدعة لايحب الله الجهر بالسوء من القول الا من ظلم يعني من ساء ضيافته عنه ان يشكو فلله الحجة البالغة أي المصل ولم يكن التعليم وقما للملحدين لعنهم الله الذين اتخذوا دينهم لهوا ولعبا أكلا وشربا واحنيفي وفي أن نعبد الاصنام الدراهم والدنانير حياة طيبة القناعة ان الله يأمر بالعدل والاحسان بحب أبي بكر وعمر وجعلني مباركا نفاعا والباقيات الصالحات سبحان الله والحمد لله ولااله الا الله والله أكبر قرأ النبي وان منهم لاواردها عني وردالكفر دون المؤمنين يوم الزينة العيد الله نور السموات والارض هادي السموات وأتبعت الارذلون الحاكة والاساكفة ليستخلفنهم في الارض أبابكر وعمر لاعذبنه عذابا شديدا لاحبسنه مع غير جنسه ولا تنس نصيبك من الدنيا القبر والسكفن في ناديكم المنكر كانوا يتضارطون في المحفل يزيد في الخلق

مايشاء الصوت الحسن وقيل الوجه الحسن وما يستوي الاحياء ولا الاموات الاحياء العلماء والاموات العوام أذهب عنا الحزن لينذر من كان حيا عاقلا ننقصها من أطرافها بموت العلماء سلام على آل ياسين العلماء ويوم يحشر أعداء الله الشرط والاعوان فاعلم أنه لاإله الا الله يعني علمت فاثبت كقوله والرجز فاهجر وقد كان هاجر عن الشرك ومعنى هجرت الشرك ولزمت الاسلام فاثبت عليه والقرآن نزل بلغة العرب وهم يقولون للآكل كل وللنائم نم وللقائم قم يعني على ذلك أكلك ونومك أكثرهم لايعقلون بنوتميم يوم ينادي المنادي من صخرة بيت المقدس كل يوم هو في شأن لانسيان ينسيه عربا أترابا متعشقات لازواجهن غنجات يبعث عليكم عذابا من فوقكم يعني السلاطين والامراء ومن تحت أرجلكم الغوغاء والعوام وأكون من الصالحين من الحاجين الكعبة تلقون اليهم بالمودة يعني بالكتاب والرسالة سنقرؤك فلا تنسى يعني لاتنس العمل به ومن شر غاسق اذا وقب من شر الذكر اذ اقام ليذهب عنكم الرجس البخل للسائل والمحروم كلب المحلة ولا تلقوا بأيديكم الى التهلكة يعني البخل فتتباخلوا فتهلكوا وفي أنفسهم أفلا تبصرون قال عبد الله بن الزبير يعني سبيل الخلاء والبول

الباب الخامس في غرائب الاخبار

قال أبوذر العقيلي يارسول الله أين كان ربنا قبل أن يخلق السموات قال صلى الله عليه وسلم في غمام فوقه هواء وما تحته هواء يعني قبل خلق السماء كان الله ولم تكن الاشياء ولم يكن فوق ولا تحت وقيل في غمام ممدود وهو السحاب الرقيق وقال تعالى ولأصلبنكم في جذوع النخل أي عليها فلا يصح وصف الله بأنه في مكان يعني كان الله وغيره من الاشياء كان عدما محضا قوله للجارية المنذور عتقها أين الله فأشارت

الى السماء فقال أعتقها فانها مؤمنة وهذا سؤال عن المكانة لاعن المكان كما يقال أين فلان بن فلان يراد به المكانة والمنزلة لا المكان يعني عظمته في قلبي كعظمة السماء وقيل استراب النبي صلى الله عليه وسلم بأنها موحدة أو وثنية تعبد الاصنام فلما أشارت الى السماء يعني خالق الذي خلق السماء قال أعتقها قوله نحن أحق بالشك من ابراهيم ورحم الله لوطا انه كان يأوى الى ركن شديد وهذا طعن على نفسه وعلى ابراهيم قوله أحق بالشك قال قوم شك ابراهيم ولم يشك نبي فقال أنا أحق بالشك من ابراهيم تواضعا منه وتقديما له على نفسه يريد انا لانشك ونحن دونه فكيف يشك هو ليطمئن قلبي أي يطمئن بتبين النظر قوله لاعدو ولا طيرة ثم قال لايردن ذوعاهة على مصحح وفر من المجذوم لشدة رائحته حتى يسقم جليسه وآكيله والمرأة تكون تحت المجذوم فتسقم لرائحته (فصل) قال صلى الله عليه وسلم اذا نظر الوالد الى ولده فسره كان الوالد أعتق نسمة قيل يارسول الله وان نظر ثلثمائة نظرة فقال الله أكبر يعني عطاؤه أكبر وقال ان الله تعالى يحاسب العبد فيما ينفقه الا في ثلاثة مواطن عند فطوره وعند سحوره وعند حضور ضيفه وقال صلى الله عليه وسلم مامن نبت الا وبجنبه ملك موكل به حتى يحصد فأيما امرء وطئ ذلك النبت لعنه ذلك الملك وقال ما أنفق عبد درهما في زنا الا فقد ستمائة درهم لايعرف لها وجها وما أنعم رجل على رجل بنعم فلم يشكرها فدعا عليه الا استجيب له وقال ماعجت الارض الى ربها عزوجل من شيء كعجها من ثلاثة من دم حرام سفك عليها أو غسل من زنا أو نوم قبل طلوع الشمس وما من امرأة تصدقت على زوجها بشيء من صداقها قبل أن يدخل بها الا كتب الله لها بكل دينار عتق رقبة مامن خطيئة عند الله بعد الكبائر أعظم من خطيئة

من يموت وعليه أموال الناس دينا في رقبته لايجد له قضاء قال مامنكم من أحد يصيبه شئ الا رآه في منامه قبل ذلك حفظه من حفظه ونسيه من نسيه مامن مسلم يغرس غرسا أو يزرع زرعا فيأكل منه سبع ولا طير ولا انس ولا جان الا كان له بذلك صدقة ما من أحد الاود أنه كان بما أوتي من الدنيا فوقاه من أهوال الساعة من ولد له مولود فسماه محمداً تبركا كان هو ومولوده في الجنة ومن غرس يوم الاربعاء فقال سبحان الوارث الباعث فانه يأكلها ومن بلغ ابنه النكاح وعنده ماينكحه ثم أحدث حدثا فالاثم عليه من باع عقدة من داره بغير ضرورة سلط الله على ثمنه تالفا يتلفه ومن جاوز أربعين سنة ولم يغلب خيره على شره فليتجهز الى النار من كانت تجاريه الطعام بات وفي صدره غل المسلمين ومن وقر عالما فقد وقرر به من قلم أظفاره يوم الجمعة عوفي من السوء كله الى الجمعة الأخرى من سره أن يحرم الله وجهه ولحمه ودمه على النار فليمت بقزوين من بني فوق عشرة أذرع نادي منادمن السماء ياعدو الله أين تريد ومن تختم بالعقيق ونقش فصه وما توفيقي الا بالله وفقه الله لكل خير وأحبه الملكان الموكلان به من مشى مع ظالم ليعينه وهو يعلم أنه ظالم فقد خرج من الاسلام ومن زنى زني به ولو لحيطان داره لما كان الليلة التي ولد فيها أبو بكر الصديق رضي الله عنه اقبل ربكم عز وجل الى جنة عدن فقال وعزتي وجلالي لا أدخلك الا من أحب هذا المولود

الباب السادس في سر القدر

وحقيقة القدر بمعنى التقدير والتضييق كقوله ومن قدر عليه رزقه هذه مسئلة تحير فيها العقلاء وتبلد فيها الفضلاء وضل بها العلماء وارتد بسببها جماعة وهو شأن مهول وسر عظيم وخطب جسيم يقولون الله غني فاي

حاجة له الى التكليف فانه كان قادر أن يدخلهم الجنة من غير تكليف وكيف أمر بالرحمة وهو يرى المساكين والمرضى والزمنى ولا يرحمهم وعلم من الكفار الكفر ومن العصاة المعصية وأراد منهم ذلك فانه لايجوز أن يكون معلوما دون ارادته ومع ذلك يعذب الكفار والعصاة وهو حكيم ويعذب عباده على ما أراده منهم فالعبد يقول يارب أنت قضيت وأجريت فهذا ولله العجب كل العجب له خزائن وجواهر وعباده يموتون بالجوع ولا يعطيهم ويقول لهم اصبروا وصابروا على الفقر الذي لاأنتفع به ويموتون عليه ثم يقول ان الله لايسأل عما يفعل وهذا باب تحيرت فيه العقول هل يجوز ان يأمر بشيء يخرج عن الحكمة وينوب عنه العقل ثم ينهى العاقل عن البحث عنه وهل هذا الاجور وظلم وأنشد قائلهم

سبحان من أنزل الدنيا منازلها * وصير الناس مسبوا ومرفوقا
فعاقل فطن أعيت مذاهبه * وجاهل خرق تلقاه مرزوقا
كانه من خليج البحر مغترف * ولم يكن بارتزاق القوت محقوقا
هذا الذي صير الالباب حائرة * وصير العالم النحرير زنديقا

وأنشد المسكين البائس ن الراوندي

يا قاسم الرزق لم فاتني القسم * ما أنت متهم قل لي من اتهم
ان كان نحسي ونجمي أنت منجمه * وأنت في الحالتين الخصم والحكم
تخذ من العلم شطرا واعطني ورقا * لاتحوجني الى من شخصه صنم

الجواب أقول يامعشر المسلمين سلوا الله الثبات على الايمان واحفظوا لسانكم عن الطغيان فانها مزلة الاقدام وحيرة الانام يامقلب القلوب ثبت قلبي على دينك وطاعتك هذه مسئلة تحق بسببها اسم عزير عن ديوان النبوة وعوتب عليها موسى بن عمران واذا ذكر القدر فاسكتوا والمعرفة ان تكليف الله عباده يجري مجرى تكليف المريض فاذا غلبت عليه

الحرارة أمره بشرب المبردات والطبيب غني عن شربه لايتضرر بمخالفته ولا ينتفع بموافقته والضر والنفع يرجعان الى المريض والطبيب هاد ومرشد فان أطاع المريض الطبيب شفي وتخلص وان لم يوافق وخالف تمادي به المرض وهلك وبقاؤه وفناؤه عند الطبيب سيان فكما أن الله سبحانه خالق الشفاء سبباً والفناء سبباً وعرفه الاطباء فكذا خلق السعادة الاخروية سببا يفضي اليها وخلق المعصية سبب الخذلان ففي كل شئ حكمة أحاط علم الباري بها وقصر علمنا عنها والبرهان أنه يتصرف في ملكه لايجب عليه اعتراض لواحد يدل عليه أن أحدنا ينظر من القدرة الحادثة الى القدرة القديمة وهذا قياس الملائكة بالحدادين فقدرته قديمة أزلية وقدرتنا حادثة مخلوقة فاين يتساويان

(الباب السابع في القول في الحروف)

اعلم أن هذه مسئلة عظيمة ومشكلة داهية لايعرفها الاالفضلاء ولايلقاها الا ذو حظ عظيم فالعامي اذا سأل عنها فلزجر فان سلامة دينه في تركه سؤاله من حسن اسلام المرء تركه مالا يعنيه وكل مترسم بالعقل تراه يدعوا الناس الى الخوض في الحروف فاعلم أنه مفتون مضل ليس من أئمة الدين فالامام مالك بن أنس رحمه الله مايحارب في رد السائل الذي سأله عن الاستواء فقال الاستواء معلوم والكيف مجهول والسؤال عنه بدعة فان عدت أمرت بضرب رقبتك لأن أفهام العوام لاتحتمل هذه الاسرار ولو علم العامي الجامد في ساعة ماعلمه العالم بمدارسة سبعين سنة يكون غبياً عظيما مثال من يدعوا العوام الى الخوض في الحروف مثال من يدعوا الصبيان الذين لايعرفون السباحة الى الخوض في البحر ومن يدعوا الزمن المقعد الى السير في البراري يدل عليه قوله قل لو كان البحر مداداً لكلمات ربي وكلام الله تعالى لاتكفيه البحار السبعة وان

بلغت سبعين الفاً فاعلم أنها شافية كافية ولانك كنت معدوما والحروف موجودة فكيف تكون معدوما وكلامك موجود ويلزمه أن تكون الحروف في المحاسبة والمكاتبة وفي كل حالة قديمة لان الدليل قد قام على أن الجواهر متماثلة وسماع صوت المرأة حرام واستماع القرآن مباح واجب في كل موضع فلو قرأت أجنبية القرآن هل يحل استماعها ان قلت لا يحل فهو كفر لانه يقول لا يحل استماع القرآن وان قلت يجوز فخلاف الاجماع أن صوت المرأة عورة

﴿ الباب الثامن في أن الثواب والعقاب للروح أم للجسد ﴾

اعلم أن الثواب والعقاب للروح مع البدن ومن قال كل ذلك للروح دون البدن فقد أحال وكذب وهو مذهب السوفسطائي لانا نعلم ضرورة أن الافعال والتدبير والاراء كلها تصدر من الجسد الحي وفي حال النوم كما يحيل له يكون على وجه ما رآه في حال اليقظة حتى أن الاكمه لا يبصر ولا يحس فمن قال ان جميع الافعال تصدر من الروح فقد رفع الضرورة وأيضاً من قال أن الروح هي الحياة التي يخلقها الله تعالى في الشخص فاذا أراد أن يميته لم يخلق تلك الحياة فيموت الشخص فكيف يقال تبقى الروح وان الثواب والعقاب معها هذا محال وأيضاً أن الطاعة والمعصية حصلت منهما جميعاً لامن أحدهما فمن قال انه يفرد أحدهما بالنعمة والعقوبة فقد أبعد وظلم وأيضاً اذا نام الانسان لايكون له خبر مما فعل ودبر في حال اليقظة ولا يكون له خبر من المنامات المتقدمة الماضية فلو كان للروح خبر بعد الموت كان يجب أن يعرف أحوال نفسه وأيضاً لو كانت الروح تحس وتؤلم وتتلذذ بالالم والفرح ونعلم قطعاً أن البدن اذا تألم وتوجع وتحزن ثم نام ليستريح ويتروح دل أنه لا خبر للروح في شيء من ذلك ولا علم لها في أحواله وأفعاله وان لا يحس ولا

يعلم من غير ملابسة الجسد ولا يجوز في دين الله أن لايكون حاله هو الحساس الدراك الباقي المتنعم والجسد هو المتألم المتوجع فيكون ظلماً والحجة الواضحة في ذلك ان الثواب بالطاعة والعقاب بالمعصية لانها صدر من الجسد بواسطة الروح ولم تنفرد الروح بذلك فان كانت الطاعة بهما تحصل فيجب ان يكون العقاب والثواب لهما كيلا يكون احجافا وظلماً وايضاً فان خطاب الله تعالى يتوجه على النفوس والابدان بقوله ياايها الانسان ياايها الناس ياايها الذين آمنوا ولم يقل ياايها الروح فاذا كان الامر والنهي والخطاب مع الجسد فيستحيل ان تكون الروح منفردة في ذلك يدل عليه ان الله تعالى حيث ذكر الثواب والعقاب والوعد والوعيد ونعيم الجنة وعذاب الجحيم انما عني به الجسد ياايها الناس انا خلقنا كم من تراب ثم من نطفة ثم من علقة ياايها الناس ان كنتم في ريب من البعث فانا خلقنا كم من تراب فالله تعالى خلق هذا الجسد من التراب وأمات هذا الجسد ثم يحيا هذا الجسد ثم يخاطب ويحاسب هذا الجسد فدل انه المثاب والمعاقب فانه سبحانه حكيم لا يجوز ان يأخذ زيداً بجناية عمرو ولا يجوز ان يضمن جريمة زيد على عمرو فدل ان الروح لا تحيا بدون الجسد

(الباب التاسع في بيان نعمة الله سبحانه وتعالى على العبد)

قال الله تعالي وأسبغ عليكم نعمه ظاهرة وباطنة فالنعمة الظاهرة سلامة البدن والنعمة الباطنة الايمان فأول نعمة الله عز وجل على العبد أن خلقه حيواناً متميزاً على الجمادات دون كونه ذات حساسا لعصيت ونعم عقل الذي يعرف به الخير والشر والحق من الباطل و الكفر من الايمان فباطنا نعمة ما اعظمها فمن شك فيها فلينظر في حالة مجنون يأخذ من أسفله ويضع في فيه ولا يشعر ومنها نعمة الايمان وما اعظمها فان الانسان

به ينال عز الدين والدنيا وسعادة الآخرة فانظر الى الكافرين وخزيهم وتفكر في مصارع المتهمين الملحدين في الدنيا ثم انظر في حال مراتبهم بالكفر يكون أذل من اليهود فترى اليهودي آمناً ولا يأمن المتهم بالايمان والحق هو الايمان وما سواه فكفر وطغيان ولولا فضل الله عليكم ورحمته لكنتم من الخاسرين ولولا فضلي ولطفي خصصتكم بالايمان لكنتم مع فرعون وهامان ومنها أن يحفظ عليك الايمان ويحفظك عن الكفر والشرك والا شددت الزنار في وسطك ومنها أن وكل على كل مؤمن مائة وثمانين ملكا يحفظونه من الماء والنار والجن والانس ولولا ذلك لاختطفته الجن وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله قدر على كل مؤمن ومؤمنة خمسة من الملائكة واحد عن يمينه يكتب الحسنات وواحد عن يساره يكتب السيئات وواحدا بين يديه يدله على الخيرات ويقوده اليها وواحدا من ورائه يصونه عن الآفات وواحدا يبلغني صلاته على لاستغفر له ومنها أن خلقك رجلا لامرأة لانه تعالى خلق الف صنف من الحيوان ليسوا من الجن والانس فيجب على الرجل الف شكر أن خلقه رجلا ولم يخلقه امرأة ويجب على المرأة الف شكر أن خلقها أنثى ولم يخلقها خنثى ومنها أنه جعله من أمة محمد صلى الله عليه وسلم لان دينه خير الاديان وأمته خيار الامم وبني اسرائيل شدد عليهم في أشياء ولم يشدد على هذه الامة ومنها أن خلقه سنيا لا مبتدعا فان السني له فضل على المبتدع ومنها العافية التي انتهت آمال الناس اليها والعافية ثلاثة أشياء دين سلم عن الآفات وقوت حلال عن الشبهات وامن كامل وقال الشبلي رحمه الله العافية اربعة أشياء دين قوي واعتقاد صحيح وبدن قانع من الحرص وقلب طاهر عن غش المسلمين ومنها ستر العيوب فانه لا يكشف عورات عباده لدى الذنوب فاعلم الرب من

عبـده لو اظهره لخلقه لتبرأ الاب من ابنه والزوج من زوجته ومنها النوم الذى هو راحة البدن والقلب قال الله تعالى وجعلنا نومكم سباتا ولولا ذلك لاختلت القوى ومنها الحواس الخمس ونعمة العين مشكورة وقوام الآدمي بها قيل من أراد أن يعرف قدر نعمة الله عليه فليغمض عينه ساعة ومنها اللسان الذى يعبر به الآدمي عن الألم واللذة والفرح والغم وسائر الحيوانات لايقدرون على ذلك ومنها الامن الذى استفيد به الاسلام حتى قذف الرعب في قلوب الكفار فلا يقصدون الاسلام مع أنه بعدد كل مسلم الف كافر معجزة للنبي صلى الله عليه وسلم نصرت بالرعب ومنها أنه أغناك عن الناس وأحوج الناس اليك حتى كنت تتصدق في يدك وتجيء الناس اليـك قال الله تعالى من أغنيته عن طبيب يشفيه وعن سلطان يستعين به عما في يد أخيه فقد أتممت نعمتي عليه ومنهـا الحرف والصنعة حتى يكتسبون بها ويعمرون الدنيا وحبب اليهم الدراهم والدنانير عمـارة الدنيا ومنها تسخير الانعام للآدمي فينقاد الجمـل العظيم للصبي الضعيف ولو استصعبت البهائم من كان يطيقها ومنها أنه جعل الماء مركبا للآدمي فيحمل عليه الآلاف من الحديد والحجر ويقضي بهـا حاجاته

الباب العاشر في خاصية الماء

ولولا تسخير الله سبحانه وتعالى الماء لم يصل أحـد الى مقصوده في تلك البلاد ومنها القاء البذر في الارض ينبت بواحدة سبعمائة الى غير ذلك ومنها المدن والبلاد فلو لم تكن البلاد لتضرر الآدمي من السبع والحر والبرد ومنها أن جعل الآجال مكتومة فلو أظهرها لتنغص عيش الآدمي ومات غما ومنها أنه أخرج أمة محمد في آخر الامم ليقل مكثهم تحت التراب فلا يستوحشون في القبور كثيراً ومنها أن أحسن صورتك عظاما في عظم وعرقا في عرق ولحما في لحم فلو كان مشوه الخلق كالقرد

والخنزير أو على صورة الخلق المشكل ما كنت تصنع يا خاطئ ومنها أن خلق الشمس والقمر والسحاب والرياح ونبات الارض وامطار السماء والانعام والبهائم والطير والملائكة في شغل شاغل لاجلك وأنت فارغ لا خير لك فأين الشكر ومنها قبول توبتك من ذنوبك في جميع العمر ولم يخسف ببلادما الارض لدى الذنوب ولم يقطع الرزق فلو جعل البركة في الذباب والحيات كما جعل في البقر والغنم لم يتلذذ الآدمي من خوف الاسد والذئب ولو جعل في المواشي قوة السباع لما انتفع بها أحد فلله على العبد نعمتان نعمة النفع وما يوصلها اليه ونعمة الدفع وما يدفع عنه وما دفع الله اكبر فنعمة النفع السمع والبصر والنطق ونعمة الدفع كالعمى والخرس والبكم

﴿ كتاب الرد على الكفرة وهو أربعة عشر بابا ﴾

(الباب الاول في حقيقة التعصب)

واشتقاقه من العصيب والعصب وهي الشدة يوم عصيب ويقال للغزال عصاب فكل من كان شديدا غيورا في دينه ومذهبه فمعصب ذاب عن الدين حافظ الاسلام والاعتقاد (فصل) واعلم أن التعصب قاعدة الاسلام وقانون الايمان وأساس الشريعة وشعار الموحدين وعلامة المؤمنين ليهلك من هلك عن بينة ويحيى من حي عن بينة ولو كره الكافرون ولا يبلغ المرء حقيقة الايمان حتى يكون على دينه أغير منه على محارمه من بناته وأخواته والمداهنة من علامة المنافقين ومن لا غيرة له على الدين والمذهب فلا دين له ومن لا وفاء له فلا دين له والتغافل عن البدعة ينبئ عن قلة الدين وفي الخبر الديوث لا يدخل الجنة فيا معاشر المسلمين تعجبوا من هذا الخبر فان من لا يغار على اهله فلا يدخل الجنة والدين والمذهب خير من بضع امراة فمن لا يغار على الدين كيف يدخل الجنة

وكفى بالله نكاله فلا خلاف بين المسلمين ان المصلي لو رأى واحد يقع فى الحريق والبئر العميق فانه يجب عليه قطع الصلاة وتخليص الرجل كذلك البدعة تجر الى النار فمن رأي واحـدا يتكلم فى البدعـة أو يجالس مبتدعا يجب عليه ان يمنعه أولا وينصحه ثانيا ويزجره عن البدع ثالثا وعند هذا يلزم قوله صلى الله عليه وسلم انصر أخاك ظالما أو مظلوما قيل يارسول الله هـذا المظلوم ننصره حتى يصل الى حقه فكيف ننصر الظالم قال تمنعه عن الظلم فذلك نصرته وهو الامر العظيم والرضى بالكفر كفر والرضى بالفسق فسق ومن اعترضت له شـبهة يجب على العلماء حلها وازاحتها فان تواكلوا حرجوا عن آخرهم وأيضـا من لايغضب في موضعه فقد رد حكم الله في خلق الغضب فمن استغضب ولم يغضب فهو حمـار والامر بالمعروف ركن الشريعة ولو عمر رجل سبعين سنة وتصدق بالف دينار ذهبا ثم تكلم بالبدعة فعمله هباء منثورا ولا يبلغ عبـد حقيقة الايمـان حتى يحب المؤمن في الله ويبغض المبتدع في الله قال النبي صلى الله عليـه الحب في الله والبغض في الله فان قلت اسرار العباد بيد الله والخلق كلهم عباد الله خلق قوما للجنة وقوما للنار يسر قوما للطاعة وقوما للمعصية فدع عباد الله الى الله فكل شاة برجلها ستناط ولا خصومة في دين محمد فمن أنت يافضولي أنت وصي آدم أم أنت محتسب العالمين فأقول هذا سؤال يفرع باب الاباحة ويخطب خطبة الزندقة ويسد باب الامر والنهي وهو اعراض عن الله تعالى ورسوله لأن الله امر ونهي ووعد واوعد واحب أبغض وقال جاهد الكفار والمنافقين وقال لاتتولو قوما غضب الله عليهم وهذا الرسول ينبئ عن حكم الشرع والذي يقوله الاشعري أمر الله وامر الله واجب يجب على العبـد ان يحفظ أمر الله ولا ينظر الى حكمة الله والذي قال ان محمداً كان حراً

لاخصومة في دينه فقد كذب لانه كان حر النفس لم يكن حرا عن الخصومة انما انا عبد آكل كما تأكل العبيد وقد قتل خلائق جمة وقتل في يوم واحد من بني قريظة والنضير أربعمائة رجل ويدعي في التوراة نبي القتال والملحمة وهو يقول لو سرقت فاطمة بنت محمد رضى الله عنها لقطعت يدها أعاذها الله من ذلك ولو أن ظالما قصد وليا ليقتله فهرب يجب على من رآه أن يكذب ولا يصدق ولو ترك الاكل حتى كاد أن يهلك يجب عليه الاكل ولو رأى أعمي يقع في البئر يجب على المصلي الذي لايتكلم أن ينبهه والسكوت في هذا الموضع حرام وأيضا أن من قال أن الخصومة بين المسلمين حرام فيلزم أن لايعترض لمن سلب ثوبه وصفع قفاه ووطئ عياله لان الخصومة حرام ولو قال كذا يجب فنقول هذا زندقة كبرى ومن فعل هذا فهو مباحي كافر وان قال لايجوز السكوت عليه قلنا كذلك اوامر الله لايجوز السكوت عليها

الباب الثاني في حقيقة الكفر

فلما كان حقيقة الايمان التصديق بالله وبرسوله في مخبراته كان الكفر الذي هو ضده تكذيب لله ولرسوله وقيل الكفر هو الجهل بالله وبصفاته فالكافرون وان قالوا نحن نعرف الله لقول الله تعالى ما نعبدهم الا ليقربونا الى الله زلفى فقد كذبوا الله لقوله تعالى ولا يشرك بعبادة ربه احدا وقوله محمد رسول الله (فصل) واصناف الكفرة عشرون صنفا واسهم ورئيسهم الدهريون القائلون بأن الآدمي كالنبات والحشيش وهم مفتونون في ذلك فان الحشيش والنبات لابد له من منبت ولو جاز نبت من غير منبت لجاز بذر من غير باذر وبناء من غير بان وكتاب من غير كاتب (والثاني) الفلاسفة أصحاب الهيولي والعناصر واليوفسطائية والطبائعية والازلية والمنجمية والملاحدة الذين رأوا الافعال

من النجوم والثنوية حين رأوا الفعل من النور والظلمة والمجوس الذين رأوا الخير والشر من يزدان وأهرمز والخرمية أباحوا ما أرادوا وعبدة الاوثان والبراهمة والصابئة والحلولية والتناسخية واليهودية والسامرية والسابع عشر النصارى وعبدة الاوثان وعبدة الرؤس والبقور والمتحيرة الذين لا دين لهم والمزدكية والباطنية شر من الجميع والاباحية فهؤلاء الاصناف من الكفار لعنهم الله (الفصل الثاني) في الكلمات تكون كفراً لو قال لا أخاف الله ولا أستحي من الله يصير كافراً ولو قال ان امرني الله به لم أفعله يكفر أو قال أنا على رضاك أحرص مني على رضاء الله أو قال لاأدري أن الله خالق هذا أو قال هذه بينك وبين الله أو قال لو كان فلان رسول الله لم أطعه أو قال لو جئت بالدرهم الواضح الى رضوان لفتح لك باب الجنة أو قال ان الصلاة لاتوافقني أو قال داري وبيتي مثل السماء والطارق أو قيل له هذا حكم الله فيقول لاأعرف حكم الله او قال لامرأة شدي الزنار وتخلصي أو قال كافر أعرض على الاسلام فيقول ارجع الى وقت كذا أو ينتقص نبياً من الانبياء أو قيل له ان النبي كان يحب كذا فيقول لا أو يقول أنا أعلم الغيب أو يقول الرجل لامرأته أحل الله أربعة نسوة فتقول أنا لاأرضى بهذا أو هذا عندي ظلم مثل هذه الكلمات اذا تلفظ بها قصد بها الكفر أو لم يقصد يكون كفرا ولو قال ان كنت رسولا فأنتزع الحق منك يكفر ولو قال يجوز وطىء الحائض يكفر ولو أن نصرانيا أسلم ثم مات أبوه فيقول ليتني لم أسلم حتى أرث أبي يكفر ولو قال شعيرة رسول الله على وجه التصغير يكفر ولو قال ليت الخمر لم يكن حراما يكفر ولو قال ليت الزنى والقتل والغصب كان مباحا يكفر ولو قال مرض لي أمر أردت أن أكفر يكفر ولو قال المجوسية خير من هذا الامر والدين والمقالة يصير

كافرا ولو قال سآخذ حقي منك في القيامة فقال كيف تعرفني في ذلك الزحام والزحمة يكون كافرا ولو قيل لرجل في الغضب اما تخاف الله فقال لايكفر ولو علم امرأة حتى ترتد وتفسخ النكاح بينهما يكفر ولو قيل لرجل لماذا لاتدور حول الحلال فقال اذا وجدت الحرام فلا أدور حول الحلال يكفر (حكاية) قيل للمأمون سئل عالم عن قتل رجل حائك ماذا يلزمه فقال يلزمه طغار زيت فدعا المأمون بالعالم فقال ويحك ماالذي أفتيت به قال كنت أمزح قال المزح باحكام الله في دين الله فأمر حتى ضرب بالسياط ومات تحت السياط فلا يجوز التمزح والتهزل بأحكام الله في دين الله فان موقعه عظيم

الباب الثالث في الرد على الفلاسفة

وهم قوم من اليونانيين تحذلقوا في المعقولات حتى وقعوا في وادي الحيرة والخباط وتحيروا فى الالهيات وبنوا امثالاتهم على التشهي المحض والدعاوى الصرف ويزعمو أنهم أكيس خلق الله وسياق مذهبهم يدل على أنهم أجهل خلق الله وأحمق الناس واساس الالحاد والزندقة مبنى على مذهبهم والكفر كله شعبة من شعبهم وكانوا يترهبون لقطع النسل ورئيسهم افلاطون الملحد لعنه الله قال لموسى بن عمران رسول الله وكليمه كل شيء تقوله اصدقك فيه الا قولك كأني علة العالم أنظر الى اعتقاد هـذا الخبيث كان يكذب رسول الله ويعتقد أن الله تعالى لا كلام له البتة تسميته توجب بنفسها من غير اختيار ويعتقد أن العالم قديم واخوانه كار سطاطاليس وسقراط وبقراط وجالينوس كلهم ملاحدة العصر وزنادقة الدهر يقينا فان هذا تعرفه العلماء دون الامراء ثم ان الله سبحانه علم خبث سرائرهم فأرسل الله عليهم سيلا فغرقهم وعلومهم المشؤمة صرتها اقواما فى عهد المأمون الخليفة باذنه ووصيته ثم اعتقاد

الفلاسفة أن الالهة ثلاثه المبدا أو العقل والنفس وقضوا بكون العقل والنفس أزليين وينفون الصفات ولا يقولون أن الله حي عالم قادر مريد سميع متكلم البتة وزعموا ان الحركات ازليه سرمدية الى غير ذلك فهم مشركون ملحدون لعنهم الله وزعموا ان اصل هذا العالم اعنى عالم الكون والفساد الهيولى بزعمهم جوهر الشيء كالقطن أصل الثـوب وعندهم الهيولى الذي هو أصل العالم أزلي قديم لاأول له كان في الاول جزأ بسيطا لاعرض فيه ولا تركيب ولا اجتماع ولا افتراق ثم دخلها التركيب العالم فالدليل على بطلان قولهم ومذهبهم ان يستحيل في العقول وجوب الفلك المتحرك شمسها وقمرها من غير صانع كما يستحيل حدوث كتابة لامن كاتب وبناء لامن بان فالفلك ليس بأقل من الفلك ولا يتصور انتظام الواحها من غير نظام نجار حاذق دليل نفس الانسان ونفس كل حيوان في الابتداء كانت قطرة ماء ثم علقة ثم مضغة ثم لحما ودما واحدا يحول نفسه من حال الى حال فلا بد من محول حكيم ثم نقول يا أصحاب الهيولي كيف تركيب العالم من الهيولى أبصانع صنعه أم بغير صانع فان كان بصانع فهو ماقلنا وان كان بغير صانع فيستحيل في العقل أن تركيب السموات والارض مزينة بالمصابيح والشمس والقمر من غير تركيب صانع حكيم (دليل آخر) الهيولى شيء واحد وحقيقة واحدة لايوجب أشياء كثيرة هذا غير معقول فالذات الواحدة لاتوجب اجتماعا وافتراقا وحركة وسكونا بذاتها فلو أن سائلا سأل الفلاسفة عن العلة الاولى وما هي وسبب الامتزاج مايكون وما هو لايكون لهم جواب البتة وان قالوا انها كانت أجزاء إما أن تكون مجتمعة أو مفترقة فان كانت مجتمعة فاجتماعها لايخلو اما أن يكون لذاتها أو لمعنى فان كان لذات لايجوز تفرقها لأن اجتماعها اذا كان لذات فتفرقها يوجب تلاشيها فلا

يجوز تفرقهما بحال ولو كان اجتماعهما لمعنى فقد سبق المعنى عليها فبطل أن يكون قديماً لان القديم مالا يسبقه شيء (دليل آخر) أي العرضين سبق الى الهيولى الاجتماع أوالافتراق فان كان الاجتماع فلا بد للاجتماع من افتراق وان كان الافتراق فلا بد من اجتماع وعندكم الهيولى خال عن أنواع الاعراض (دليل آخر) لابد من مخصص يخصصه بالاجتماع دون الافتراق أو بالافتراق دون الاجتماع (الزام آخر) ماالموجب على الوقوف لتسعة من العقول ولتسعة من النفوس وتسعة من الافلاك وأربعة من العناصر وهل لازاد الى مالا يتناهي وهل لازاد بعدد معلوم ونقص فلم يقف في حد معلوم هذا تحكم محض لا جواب لهم أبدا ثم ما الموجب لمقدر النجوم الشمس والقمر ما قدرها المعلومة به حتى صار منها ما هو أكبر ومنها ماهو أصغر وما الموجب لتعيين القطبين بالموضع المعلوم ولا جواب لهم عن هذا فبطل مذهبهم والسلام

الباب الرابع في الرد على الدهرية

وهم شرذمة قايلة قالوا العالم في الازل كانوا أجزاء مبثوثة تحرك على غير استقامة فاصطكت اتفاقا فحصل عنها العالم بشكله الذي تراه ودارت الادوار وكرت الاكوار ولست أرى أن هؤلاء ينكرون الصانع لكن يعتقدون في حدوث العالم ما ذكرت ولئن سألتهم من خلق السموات والارض ليقولن الله ويقولون الآدمي تحدث من النطفة والنطفة من الآدمي والبيضة من الدجاج والدجاج من البيضة الجواب الاول بضرورة العقل نعلم أن العالم مصنوع ولا بد للمصنوع من الصانع أفي الله شك فاطر السموات والارض وأعلم قطعا أن الدهري متى عرض أو يفتقر أو يضطرب به البحر فانه يلجأ الى الله تعالى ياوب فرج عنى افعل بي كذا ولهذا لم يرد التكليف بمعرفة وجود الصانع بل ورد بمعرفة التوحيد

ولنى الشريك الجواب الثاني ليس الآدمي نطفة ولا النطفه من الآدمى بل آثار قدرة القديم فقد تكون نطفــة ولا يحدث آدمى والدجاجة والبيض من آثار القدرة الباهرة فتنبهوا خذ لهم الله لقولهم الآدمى كالنبت قلنا ياحمير الآدمي شخص حي عالم كيف يكون كالنبت النامي ثم النبات لابدله من منبت واعلم أن التعطيل من وجوه منها تعطيل الصنع عن الصانع ومنها تعطيل الصانع عن الصنع ومنها تعطيل الباري عن الصفات الذاتية ومنها تعطيل الباري عن الصفات المعنوية ومنها تعطيل ظواهر الكتاب والسنة أما تعطيل العالم عن الصانع لم يذهب اليه سوى الملاحدة لعنهم الله وأما تعطيل سلامة الاعتقاد في هذه المجازات والمعارضات والاودية المظلمة والبحار المغرقة فلم يخلص سوى أهل السـنة والجماعة والصدر الاجل سيد الوزراء ورأسهم ورئيسهم في هذا الاعتقاد والحمد لله حق حمده شعر

هنياً وزاد الله فيه زيادة * وذلك مجد يملأ العين والصدرا

الباب الخامس في الرد على الملاحدة لعنهم الله

الملاحدة شر خليقة الله تعالى وأخبث عباد الله وكفرهم أعظم من كفر فرعون وهامان ونمود وكفر جميع الكفار يتلاشي في جنب كفرهم وان كان الكفر كله ملة واحدة ولكن أعرفك خبرهم وأصل مذهبهم نشأ من ميمون بن ديصان الثنوي المقيم بكنيسة فارس في سـنة ثلثمائة وعشرين وتقوية مذهبهم من جهة تاج الملك الملحد المسيحي لعنه الله وأول بلدة ظهرت فيها هذه المقالة اهواز وقيل أصفهان وعود هــذا المذهب وعاقبته وخاتمته التعطيل فأوله رفض وآخره تعطيل محض ولا ملك لهم البتة ولا سلطنة ولا مقالة البتة سوى التلبيس ومقصدهم معادلة الاسلام وتشويش الشريعة وافترقت المجوس على سبعمائة فرقة والباطنية

شيء منهم والكلب والخنزير يسكنان بلاد الاسلام والباطني لايقيم بين المسلمين لخبث عقائدهم ودعاتهم في العراق الحسن بن أحمد الصباح الرازي الزنديق كان ساعيا كاتبا بالري ويعلم النجوم والفلسفة بمصر وسمى نفسه صباحا يعني أنه صبح طلع بين الدعاة كما أن أبا على بن الحسن كان من قرية بخاري يقال لها سينا فسمى نفسه بن سينان وهو الضياء وصعد هذا الزنديق قلعة الموت في سنة سبعين وأربعمائة أخذ الدعوة من مصر بمعونة تاج الملك الزنديق وأعطاه مالا اشترى به قلعه الموت خربها الله تعالى وكان يدعي التشيع ونصرة أهل البيت ويعدهم الخروج والاستيلاء فجلس يوما على القلعة وقسم جميع البلاد على قومه يعدهم ويمنيهم وما يعدهم الشيطان الا غرورا وكثر هرجه وشره وفتكه بالملوك والسلاطين والعلماء والكبراء ولم يحصل على ما أضمره من الخروج والاستيلاء الا كسراب بقيعة يحسبه الظمآن ماء ففرحت قلوب المسلمين بسببه وكان يقوى بتغافل السلطان والاتراك ومداهنتهم في أمره فمات لعنه الله ومن فضائحهم ان الشرائع لها بواطن غير الذي يعرفه العلماء فالصلاة دعاء الى الامام والصوم حفظ السر والحج القصد الى الامام وغسل الجنابة يطهر القلب عن المعقول الى غير ذلك مما لايحصى فنقول القرآن عربي والعرب تفهم من هذا شرائع معقولة وما يقوله تركى أو مصري والقرآن لم ينزل بلغة التركى والمصري فلو خاطبهم بلغة لايعرفونها كان عبثا وظلما فقولك تحكم محض لم قلت ذلك وأيضا فصاحة العرب منذ خمسمائة سنة يسمعون عنها ولا يعرفون معانيها حتى جاءت من صف البقالين فكيف عرفت يازنديق ما أشتبه على العرب شعر

أقصر يحق لمثلك الاقصار * أتريد تعييرا وأنت العار

وأيضا أولئك صلوا وصاموا ولعبوا فكانوا على الحق دون العالمين

ياعجبا ودهرنا عجائب وأيضا بما عرفت هـذا ضرورة أم نظرا وأنت لاتقول بالمعقول ياكافر زنديقا أحينا ولا جواب لك ومن فضائحهـم أن حشر الاجساد لايكون والجنة والنار لهماظواهر وبواطن والجواب العقل يدل على جواز ذلك وأخبرنا الصادق صلى الله عليه وسلم بوقوع ذلك فآمنا وصدقنا فمن أنت يافضولي ياخبيث يازنديق ان المسلمين تقلدوا قول النبي صلى الله عليه وسلم مع ألف معجزة ولا يقبلون قول رسولك الدهري أفلاطون اليوناني وحروين وسروين يقلدون من حرائث هذا بارد على الله ومن قدر على انشاء شيء لم يكن له ابتداء قدر على اعادته والجنة والنار عرفنا حقيقتهما من قول الله سبحـانه وقوله رسوله المعصوم وأقام ألف معجزة حتى قلنا قوله فأنت يازنديق وإمامكم زنديق بأي دليل تقبل قوله ومن فضائحهم يستحلون تحريف المصاحف والمساجد وقتل الدراري والصبيان فنقول ياملاعين الانبياء ماقالوا النـاس ابتداء بل دعوهم الى الحجة والبرهان وأنتم تزعمون أنكم على ملة الانبياء وعملوا أعمال المجانين فان كان لكم حجة فأظهروها ولا فالكلب خير منكم ومن فضائحهم شتم الأنبياء ولقب أحدهم نفسه رب العزة وزعمون أن شريعة الرسول وحاش لله أن تتغير منسوخة بمحمد بن اسماعيل والله تعالى يقول وخاتم النبيين وقال صلى الله عليه وسلم لانبي بعدى وختم الشيء آخره والكيس اذا ختم لايخرج منـه شيء وقال النسابون ان محمد بن اسماعيل مات ولا عقب له فكم أحصى ولا أخير له ولقد صنفت كتابا يامعشر الوزراء في الرد عليهم قريبا من خمسين طبانة كاعد فانقتصر هاهنا فلا كلام معهم الا المشرفي الجاء وقد انقطع الـكلام

(الباب السادس في الرد على الطبائعيين)

قال الطبائعيون سقراط وافلاطون أئمة الكفر أصل العالم أربعة أشياء هن طبائع العالم الحرارة والبرودة وهما فاعلتان والرطوبة واليبوسة وهما منفعلتان فمن قائل تركيب هـذه الاشياء الاربعة من غير صانع ومن قائل هذه الطبائع فاعلات تدبر العالم بطبعها قالوا الطبـاع تتغالب في الاجسام فربما تغلب الحرارة على البرودة ولا يعلم الطبيب قدر الغلبة فيموت الجسم لجهل الطبيب ولولا تغالب الطباع لم يمت أحدفالقواطع على هؤلاء الزنادقة أن نقول أتقرون بالصانع وأن الصـنع لابدله من صانع أم تشكون فيه فان أقررتم بذلك فالعالم صـنع فلا بدله من صانع وذلك الصانع لا بد أن يكون عالما قادرا مريدا ليتأتى منه الفعل ومن جوز أن يكون صنعا من غير صانع فلنجوز أن يكون قصرا مشيدا وقلعة حصينة تظهر في برية من غير صانع ولا شك في ان الآدميين ينبتون من الارض والزرع نبت من غير بذر ومن جوز هذا فلا يكون انسانا بل يكون أحمق مجنونا من بيته بمارستان (دليل آخر) ذو مقدار واقطار فلا بد من مقدر قدره ودبره (دليل آخر ان الطبائع كانت متفرقة فما الذي جمع بينها فان أجابوا انها اجتمعت بنفسها لا بجامع فهذا محال لما بينا أن الصنع لا بد له من صانع فان قالوا جمعها جامع فقد نزلت الرحمة ولا جامع الا الله (دليل آخر) ان اجتماع الطبائع ليس بأولى من الافتراق فلا بد من مخصص وأيضاً فان أحـد هـذه الطبائع اذا غلب على ضعيفه الا ترى النار تغلب الحطب فتفنيه وأنت تقول أتجتمع الطبائع المتنافرة في شخص واحد مع تضاد (دليل آخر) الطبع اما ان يكون معدوما فيوجد أو موجودا فيعـدم كلاهما محال لان المعدوم

محال ان يكون له طبع حتى يوجد شيأ اذ لو كان له طبع لم يكن معدوما ومحال أن يكون الطبع موجودا فيوجد العالم بطبع في العالم فكان يجب ان تكون الحوادث كلها على وفق الطبع من جميع الوجوه فاما رأينا الابريسم يحصل من الدود والعسل من النحل ومن الآدمي الذي يأكل الطيب العذرة المستقذرة عرفنا ان الطبع باطل فتتعجب العقلاء من القاء السماد في الارض وخروج الفواكه الطيبة وطيب رائحتهاوفي الربيع الذي يشتد الجو وتبلغ الشمس كبد السماء ينزل البرد الصلب أشد من الجليد وفي الشتاء ينزل الثلج مع برودة الهوآء فيشتد فسبحان رب العالمين فان قال يضم شئ الى الطبع فيوجب تركيب الجو قلنا ذاك الانضمام ما يوجبه ان قلت موجبه الطبع الثاني يحتاج الى ثالث والى رابع والى مالا ينتهي

الباب السابع في الرد على المنجمين

قال بطليموس الفلك بما فيه من السيارات قديمة أزلية وهذه السيارات مدبرات للعالم كما قال الله تعالى فالمدبرات أمرا وهي زحل والمريخ والمشترى والشمس والزهرة وعطارد والقمر وهي موجبات للسعد والنحس ثم اختلفوا في تأثيرها فمن قائل انها تفعل بطبعها عند محدثات ومفارقات ومن قائل انها أحياء عالمون قادرون بفعل الاختيار وقيل السيارات لا تفعل شيأ لكنها دلالات على هذه الحوادث والله هو المستبد بالخلق والاختراع واختلف المسلمون في النجوم فمن قائل لا أحيل على النجوم شيأ فليست بسبب ولا علة ابتة ومن قائل يجوز ان يقال سير هذه الكواكب سبب كالصيف أجرى الله السنة فيه بحرارة الهوآء وفي الشتآء برد الهوآء فلو أراد قلب الحر والبرد فلا الصيف موجبه ولا الشتآء لكنها أسباب وأوقات وعبارات والله هو

المختص بالخلق والايجاد والدليل عليهم أن نقول هـذا النجم هل هو حي عالم قادر أم لا فان قال ليس بحي لكن يفعل الشيء بطبعه لا باختياره قلنا هذا محال لان الجماد لا يقع منه الفعل ألا ترى الميت والجماد يستحيل وقوع الفعل منه وأيضاً فانما يؤثر الطبع عند الاتصال لا عند الانفصال والبعد كالنار تحرق القريب لا البعيد فكذلك النجم وجب أن لا يؤثر ولا يعمل شيأ عند البعد وبزعمك أن زحل في السماء السابعة فكيف يعمل بطبعه بمن هو على وجه الارض (دليل آخر) من ذا الذي أوجد الفلك والسيارات أبنفسها وجدت أم بصانع فان قلت بنفسها فمحال وان قلت بصانع فذلك ما تقول بأن النجم حادث فيستدعي نجما آخر الى ما لا يتناهى فان قيل أنتم تثبتون صانعاً وتقولون لا نهاية له وذلك لا يقتضي نفيا الجواب نحن نثبت صانعا للعالم على خلاف العالم حيا قادر لا يشبه العالم وأنت تثبت الحوادث بحادث مثله وهو محال وان قال الفلك قديم بسياراته فمحال لأن السيارات تدور والفلك دوارس حال الى حال والقديم كيف يتغير لأن الصفة الطارئة حادثة والقديم لا أول له وكما أن ذاته لا أول لها فصفاته كذلك (دليل آخر) نرى جماعة في سفينة يغرقون مع اختلاف طبائعهم فعلمت أن لا فعل للطالع وان قالوا السيارات أحياء نقول هذا رد للمشاهدة فان النجم هو مضيء لا علم له وهو مسخر لا علم له بما يعقل من الحركة والسكون والسير فأين الحياة والمعرفة (جواب) ان قلت النجم حي عالم فاعل باختياره فقد ارتفع الخلاف لاني أثبت الصانع الحي العالم القادر الا أنك تسميه نجما وانا أسميه ربا وصانعاً وأما الله تعالى فوجد ولم يرد التوقف بتسميته نجما وأيضا فان الصانع واحد وأنت تثبت سبعا فقد أشركت والله أعلم

الباب الثامن في الرد على اليهود لعنهم الله

واليهود أشد الناس عداوة للمسلمين وأبخل الناس وأنتن الناس وقيل سبب نتنهم أنهم ولدوا من قوم أميتوا ثم أحيوا قال الله تعالى ألم تر الى الذين خرجوا من ديارهم وهم ألوف حذر الموت فقال لهم الله موتوا ثم أحياهم وفي الخبر ما خلا يهودي بمسلم الا وهم بقتله وقد ادعوا بمعتقدهم أمراً فاسداً ولهم فيه شبهتان (الاولي)انهم لايجيزون نسخ الشرائع وهم عميان فكيف يجوز ان يأمر بشيء ثم ينهى عنه لأن هذا يوجب البداء والله لا يجوز عليه البداء (الجواب) أليس الله نهى أن نعتقد نبوة موسى قبل ان يجعله نبياً ثم أمر ان نعتقد نبوته ولم يوجب ذلك بداء وأرسله بعد ان لم يكن رسولا ولم يكن بداء وكذلك يأمر بشريعة ثم ينسخها ولا يكون بداء وكذلك يخلق الحياة في الانسان بعد ان كان ميتاً ثم يحييه ولا يكون بداء وكذلك أمر آدم بتزويج الاخوة من الأخوات ثم نهاه ولم يكن بداء وكذلك أباح العمل في السبت ثم حرمه في أيام موسى ولم يكن بداء فكذلك اليوم ولاجواب لهم بل علم ان المصلحة في ذلك الزمان كذا واليوم كذا كما اذا خرج الرجل الى السوق يغلق الباب ثم يرجع الى الدار ويفتحها (الشبهة الثانية) قالوا قال موسى صلوات الله عليه شريعتي عليكم مؤبدة مادامت السموات والارض فمن دعاكم الى نسخها فاقتلوه (الجواب) هل قال مؤبدة في كل وقت ما دمتم أحياء وموتى واطفالا قالوا لا لأن الدليل قام أن من لا عقل له ولا حياة له لا تكليف عليه قلنا قد قام الدليل عقلا أن المعجزة دليل على صدق المتحدي بالنبوة فلما وجب صحة نبوة موسى وجبت نبوة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم ومعنى قوله دعاكم الى تركها فاقتلوه من

لا يقيم الدليل على صدقه لأن شريعة موسى تصديق الانبياء لاتكذيبهم وقوله تمسكوا بالسبت مادامت السموات والارض لم يصح بل هو من وضع ابن الراوندي ولو صح لادعاه علماء اليهود فى عهد النبي صلى الله عليه وسلم قالوا انه مبعوث الى العرب دون العجم قلنا قال الله تعالى وما أرسلناك الا كافة للناس بشيراً ونذيراً فتناول العرب والعجم وكان نبياً صادقا فقال بعثت الى الاحمر والاسود فبطلت دعواهم والحمد لله رب العالمين

الباب التاسع في الرد على عبدة الاوثان وعبدة البقر والكواكب

من أصحابنا من قال هؤلاء لا يناظرون مجانين ولا كلام ولا جواب ولا ضرب الرقاب ثم نقول يامعشر الحير أما تستحيون تعبدون ماتنحتون والله خلقكم وما تعملون ما لكم عقل وحياء كيف أطمعكم الشيطان هذا حجر وذلك بقر وذاك كواكب لا يضرون ولا ينفعون ولا يفهمون صم بكم عمي فهم لا يعقلون ويلكم لأي معنى تعبدون فبأي حديث بعده يؤمنون فان ابليس يغركم وأنتم لا تشعرون هذه الاصنام لاترزقكم ولا تضركم ولا تحفظكم من النوائب ما معنى عبادتها أئفكا آلهة دون الله تريدون فما ظنكم برب العالمين هذه البقر لم تكن في العالم ولم تكن معبودكم ثم تخرج من جوف أمها وصارت معبودكم والحجر الذي تنحتون كيف يصير الها والبقر كيف تكون آلهة والكواكب جرم مضيء مسخر مهور كيف يصير الها فالجماد الذي لا روح فيه ولا قدرة ولا ارادة ولا خير ولا شر كيف يكون الها تالله ان ابليس يضحك باحلامهم ولقد أغواهم وأرداهم ولقد بلغني أنهم يعبدون حجرا ثم يرون حجراً أحسن منه فيرمون الاول ويستنجون به ثم يأخذون الثاني وهذا ضلال عظيم وبلغني أن بني حنيفة كان لهم صنم عملوه من

التمر والدقيق وركبوا فيه الجواهر فأصابهم مخمصة فأكلوه فهل رأيت قوماً أكلوا إلههم فاصبحوا والعرب يضحكون بهم وان بعضهم كان يعبد صنما فوضعه ثم ذهب الى أمر له فاذا بثعلب جاء وبال عليه فأدركه التوفيق فكسره وقال أنت لم تحفظ نفسك فكيف تحفظني وأنشد

ورب يبول الثعلبان برأسه * لقد ذل من بالت عليه الثعالب

فلعن الله العزى والمناة ومن يؤمن بهما الى يوم القيامة فلنا العزيز الجبار ولهم العزى والنار قالوا هي بنات الله وشفعاؤنا الى الله ما نعبدهم الا ليقربونا الى الله زلفى الجواب قلنا لهم ياحمير ان كانت بنات الله فمن أمهن وكيف ولدن وأي نسبة بين القديم والحجر الله تعالى حي عالم قادر مريد سميع بصير وهي أحجار لاتضر ولا تنفع اسلموا كي تسلموا فان ذلك برهان الدسائس ويضيع العمر بكذب حي خير من حجر منحوت فهل لايتخذون الكلاب آلهاً لعنهم الله أنى يؤفكون فابشروا بالاسلام يا معاشر المسلمين واحمدوا الله على سلامة الدين فاهل الاوثان فداؤكم من النار يوم القيامة يوم لاينفع مال ولا بنون

الباب العاشر في الرد على أخوانهم المجوس

اعلم أنهم يقولون بالهين اثنين نور وظلمة ويسمون النور يزدان والظلمة الشيطان وهو أهرمن فالنور لايكون منه الا الخير والشيطان لا يكون منه الا الشر فجميع مايجرى في العالم من الخير من فعل النور وجميع مايجري من الشر فهو فعل الظلمة وهو الشيطان فنقول يامعشر المجوس من أحدث الشيطان فان قالوا أحدثه يزدان قيل فقد أحدث الشيطان الذي هو أعظم الشرور فما أنكرتم أن يحدث سائر الشرور وان قالوا لايحدث قيل فما أنكرتم أن تكون الحوادث كلها لامحدث لها (دليل آخر) اذا جاز قدم الباري وهو نور وضياء فما أنكرتم قدم الشيطان

الذي هو ظلمة فكل علة أوجبوا بها حدوث الظلام أوجبنا عليهم بمثلها حدوث النور (دليل آخر) من خالق الظلام فان قالوا النور قلنا فقد علم أنه يفعل الشر أم لا ان قالوا لم يعلم فهو جاهل وان قالوا علم خلقه للشر يجوز أن يخلق الظالم والجائر والسباع والعقارب وان قالوا حدث بنفسه فيلزمهم أن تحدث جميع الحوادث بنفسها وذواتها ولا يحتاج فعل الى فاعل وصنع الى صانع وهو محال ثم نقول رجل قتل رجلا ظلماً ثم ندم اليس القتل شراً قالوا بلى قلنا اليس الندم خيراً قالوا بلى قلنا فعندكم الذي يفعل الشر لايفعل الخير فكيف هذا (دليل آخر) ان الظلام لايخلوا اما أن يكون موجوداً حقيقة أو لم يكن فان كان وجوده وجوداً حقيقيا فقد ساوى النور في الوجود وبطل الامتياز من كل وجه وكذلك ساواه في القدم والوحدة ثم الوجود من حيث هو موجود خير لامحالة فلم يكن الظلام شراً فبطل مذهبهم وان لم يكن موجوداً حقيقة فما ليس بموجود وكيف يكون قديما وكيف يساوى ضده وكيف يحصل فيه امتزاج فكل ماذكره باطل لااصل له

الباب الحادي عشر في الرد على البراهمة

وهم قوم في بلاد الهند منكرون ارسال الرسل ويقولون لايجوز في العقل ارسال الانبياء الى الخلق ومنهم من قال كان آدم نبيا فقط وقال قوم ابراهيم صلوات الله عليه وقيل من هذا سموا براهمة ثم من العجب انهم يعبدون الاوثان ولا يأكلون اللحوم وابو العلاء المعرى لعنه الله كان منهم فنقول ان الدليل على جواز بعثة الرسل ان العقل يجوز ذلك فصانع العالم يعلم من مصالح عباده ومالهم في فعله من النفع وفي تركه من الضرر مالا يعلمه احد فيرسل الانبياء فيرشدونهم الى مصالحهم فلا استحالة في ذلك فمن قال انه مستحيل فهو كافر معاند فان

المريض يحتاج الى الطبيب فمعرفة صلاحهم وفسادهم من قبل الله عز وجل
بمنزلة المريض المحتاج الى معرفة الطبيب ليرشده الى المصالح (دليل آخر) ١
نعلم ضرورة ان الناس يتفاضلون في العلم والادراك ويدرك بعض الناس
من العلوم ما لو بقي غيره طول الاعمار لم يبلغه فمن ذا الذي ينكر ان القديم
يعلم من ذلك ما لا يعلم مع كون معلوماته لا نهاية لها فيحتاج اليه في معرفة
المصالح من المفاسد ونحن لا نشاهد الله عياناً ولا نكلمه كفاحاً فنحتاج
الي سفير يخبرنا عنه فقد أرسل الينا الرسل وأخبرنا بالشرائع فان الجاهل
يحتاج الى معلم والعاقل يحتاج الى منبه فدل على أن ارسال الرسل غير
مستحيل ولا يهولنك قول الباطنية لعنهم الله تعالى انا نقول لابد من نبي
أو امام معصوم فلم يتعقلوا فانهم لا يعتقدون وجوب الصانع فكيف الرسل
والرسل قد جاءت وأظهرت الحجج والعلماء باقون كثرهم الله تعالى
والكتاب والسنة وأحكام الشريعة كلها منظمة بحمد الله ومنه وهم يريدون
بزعمهم ومقصودهم انسلاخ الناس من دين الله عز وجل وفتح باب
الاباحة واذا ثبت أن انبعاث الرسل جائز فلا بد للرسول من علم يتميز
به من بين سائر الخلق اذا كانت بينة النبي كبينة المتنبي والصورة كالصورة
والدعوى كالدعوي والعدة بالعدة والثمرة بالثمرة وذلك العلم المعجز فلا
يجوز أن يكون مما يقدر عليه البشر ولا يقدر عليه بالتفرد الا الله تعالى
اذ مقامه مقام الشهادة بالتصديق فان قالوا نحن نعرف ذلك بالعقل فلا
حاجة الى الرسل (الجواب) كذبتم بالاحكام الشرعية من الحلال والحرام
والواجب والمحظور والمندوب والمكروه ولا يمكن معرفة الا من جهة
الرسل فامسكوا عن هذيانكم ولا تقدرون على ذلك أبدا

(الباب الثاني عشر في الرد على النصارى لعنهم الله)

فلم قلتم أن المسيح إله فالملكانية قالت أن الله عز وجل حل في بطن

مريم فحدث عيسى من حوله فهو ابن له ومريم أمه زوجة الهم وقالت النسطورية انهم الله شخصه محدث وروحه قديم وقالت اليعقوبية ناسوته ولاهوت اجتمعا في شخص عيسى قلنا فقد كفرتم فالاله كيف تجوز عليه الولادة والشرف والهرب والقتل قالوا العجب مولده وكثرة آياته قلنا مولد آدم أعجب لاأم ولا أب وكذا الملائكة فيجب أن يكون آدم والملائكة آلهة فالروم والهند وفارس يسمون ملوكهم آلهة وما يقوم به الحوادث أو ما يقوم بالحوادث فمحدث فثبت بها أنه ليس باله ولم قلتم أن الباري جوهر قالوا لانه ليس بعرض فهو جوهر قلنا الباري اما ان يكون عرضا او قابلا للاعراض فلا جواب ثم نقول اذا أثبتم أربعة أبا وابنا وحياة وقدرة فلم لم يلزمكم أن تثبتوا اقنوما خامساً هو سمع وسادسا هو بصر وارادة وبقاء ولا جواب له

الباب الثالث عشر في جوابات الروم

الاول قالوا عيسى أفضل من محمد وقوم قالوا هو اله الجواب من أحمق ممن يقول هو اله ثم انه قتل وصلب هل رأيت في عالم الله أحمق من النصارى عيسى يقول أنا عبد الله وهم يقولون كذبت أنت اله وعلى ابن أبي طالب رضي الله عنه يقول أبو بكر خير الناس بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم والروافض تقول كذبت أنت خير الناس ثم تقول اذا كان عيسى الها فلم كان يصلي ويصوم فان قالوا ليعلم الناس ذلك قلنا أو ليس رأي الناس يصلون ويصومون ثم نقول اذا كان الهكم المسيح وهو ابن مريم فوجب أن يكون عمران أبو مريم جده والجد قبل الولد وزعمتم ان مريم امرأة يوسف النجار فيجب أن يكون يوسف زوج ام الهكم ثم نقول أليس زعمتم أنه كان ثلاثين سنة على شريعة التوراة ودين اليهودية فيدخل الكنيسة ويحرم السبت فيجب أن يكون

المسيح الاله يهودياً ثلاثين سـنة ثم تقول هل كان ينام فان قالوا نعم قلنا النوم يزيل التـدبير وينقضه فكيف يدبر العالم من هو نائم وان قالوا لاينام قلنا اذا جاز أن يقتل فلم لايجوز أن ينام ثم تقول هل كان في حال قتلهم له حيا فان قالوا نعم فـا أقروا مقتـله وان قالوا قتلوه من عند أنفسهم قلنا فقولوا صلبوه من عند أنفسهم ومريم ولدت من عند نفسها (شبهة) كان يحيي الموتى ويبرئ الاكمه والابرص وعن الغيب ينبئكم بما تأكلون وما تدخرون (الجواب) هـذا لايصح لأن البشر لايقدر على أحياء الموتى ولا ابراء الاكمة بل كل ذلك محض فضـل الله تعـالى لا يقدر البشر عليه بل الله يفعل ذلك عند ادعاء عيسى النبوّة تصديقاً له وقد أنزل على نبينا قرآن يحيي به القلوب وقد نسخ شريعته بشريعة محمد صلى الله عليه وسـلم وهو مبشر بمحمد صلى الله عليهما وسلم ثم السر فيه أنه كان مبعوثاً في زمن الاطباء فاحتاج الى معجزة يعجز أهل زمانه عن مثلها ونبينا كان مبعوثاً في زمن الفصاحة فلهذا أيد بالقبول (جواب) موسى جعل خشباً مصمتاً ثعباناً ذا رؤس ولم يكن أفضل عندك من عيسى ثم الفضل إنما يكون بتفضل الله تعالى يعني أن ثوابه أكثر لكثرة منافعه وفوائده ومحمد صلى الله عليه وسـلم مبعوث الى الجن والانس والشرق والغرب وعيسى مبعوث الى طائفة وأن محمداً نسخ شريعته والناسخ أدخل من المنسوخ مثاله السلطان اذا قطع بلدة من غلام ثم بعد ذلك عزله وخص به غيره يعلم أن الثاني عنده أفضل من الاول ثم الانبياء كانوا يأتون بالمعجزات الخوارق فيلزم أن يكونوا لاهوتاً وآلهة ومن حمق النصارى أنهم يجوزون النسخ لعيسى دون محمد صلى الله عليه وسلم فلو قال قائل لم جاز لعيسى أن ينسخ شريعة موسى ولم يجز لمحمد صلى الله عليه وسلم أن ينسخ شريعة عيسى ولا يجدون

له جواباً ومحمد صلى الله عليه وسلم أفضل لأن شريعته باقية الى يوم القيامة وشريعة عيسى صلوات الله عليه منسوخة لأن عيسى يكون في آخر الزمان على مذهب محمد صلى الله عليه وسلم ويموت على ملته وأخبرنا المعصوم أن آدم ومن دونه تحت لوائي وهذه الامة أعلم من سائر الامم ولهذا قيل في وصف الامة علماء وحكماء (شبهة أخرى) قالوا عيسى حي ومحمد صلى الله عليه وسلم ميت والحي أفضل من الميت (الجواب) حاشا لنبينا صلى الله عليه وسلم أن يكون ميتاً بل هو حي في أحكام الآخرة عالم بشأن الأمة مترقب لمجيء القيامة (جواب) آخراً إنما رفع عيسى لأنكم معشر الروم تقتلونه ومحمد صلى الله عليه وسلم خير بين الدنيا والآخرة فاختار الآخرة (جواب آخر) إنما رفع ليكون مبشرا لنبينا صلى الله عليه وسلم (جواب آخر) الفضل لايكون بالحيات والممات فان ابليس حي ومريم ميتة ولا يدل ذلك على أن إبليس لعنه الله خير منها وحاش لله بل هي صديقة وهو لعين وآدم عمر ألف سنة ونيف وعمر ابليس مائة ألف سنة ولا يكون ابليس أفضل منه والتفضيل بكثرة الثواب والدرجة ولا خلاف أن درجة محمد صلى الله عليه وسلم أرفع من درجات النبيين (الزام آخر) لما وضعت مريم حملها انفصل اللاهوت أم الناسوت فان قالوا انفصل منها اللاهوت فنعوذ بالله ونبرأ من اله يخرج من فرج امرأة وكفاهم هذه فضيحة أن الههم يخرج من فرج وان قالوا انفصل منها ناسوت ثم اتصل بها اللاهوت فالتغير والحدوث والانفصال والاتصال من علامات الحدثان والآن هذه مناقضة عظيمة قالوا انه قديم ثم يقولون ان اليهود قتلوه وصلبوه (شبهة أخرى) قالوا سماه الله تعالى في الانجيل ولدا قال ياعيسى أنت ابني وأنا ولدتك وقال عيسى أنا ذاهب الى أبي فنحن ندعوه ابن الله على وجه

التشريف كما يقولون محمد حبيب الله وابراهيم خليل الله (والجواب) وروايتكم لاتصح لان كتابكم محرف وكلامكم كذب وان صح ذلك فأنتم تدعونه في الانجيل أنت ابني أو أنا ولدتك أي ربيتك وهذا قيل أحكموا العربية فان النصارى كفرت بنقطة واحدة ويجوز أن يقال محمد حبيب الله وابراهيم خليل الله ولا يجوز أن يقال عيسى ابن الله لدقيقة أن المحبة والصداقة لاتوجد المجانسة فلا يصح أن يقال هذا الفرس ابني ولا مجانسة بين القديم والمحدث فافهم

الباب الرابع عشر في الرد على الاباحية

ولهم شبه (الاولى) قالت قال الله تعالى قل من حرم زينة الله التي أخرج لعباده والطيبات من الرزق ذم قوما اجتنبوا أكل الطيبات والطيبات في في لغة العرب الاكل والجماع وقال الله تعالى خلق لكم مافي الارض فنعرف أن جميع الطيبات مخلوقة لعباده فقد أعطانا الله تعالى فالتحرم على أنفسنا فلا ندع كتاب ربنا بقول أعرابي بوال يروى خبر الاندري صحته وقال تعالى ليس على الذين آمنوا وعملوا الصالحات جناح فيما طعموا اذا ما اتقوا رفع الاثم عمن يتناول الطعام والمباشرة في معناه فدل أن كل من فعل فعلا تشتهيه نفسه ويدعو اليه طبعه يحل له (الجواب) هــذه خطبة الزندقة وتحرك سلسلة الالحاد فقوله خلق لــكم مافي الارض جميعا خطاب لآدم وبنيه وكانوا مؤمنــين فلا يتناولكم الخطاب لانكم كفار وهذا لأن الله سبحانه وتعالى أباح الطيبات للذين آمنوا ولستم بمؤمنين فلا نصيب لكم فيها لان المؤمن من يصدق الله ورسوله وأنتم لاتصدقونه فانه يقول الخمر رجس وأنت تقول هي طيبات الدنيا ثم هو معارض بقوله تعالى إنما الخمر والميسر والأنصاب والأزلام رجس من عمــل الشيطان وقال تعالى حرمت عليكم أمهاتكم وبناتكم الآية وقال تعالى

قل للمؤمنين يغضوا من أبصارهم ويحفظوا فروجهم فمن استحل شريعة واحدة وخصلة واحدة يكفر فما ظنك بنفسك وقد استحللت سبعين شريعة أفلا تكون زنديقاً ثم يقول هل يعتقد أن محمداً رسول الله فانه لا يعتقد حتى يقيم عليك دلائل النبوة وان اعتقد أنه رسول فقال إن الله تعالى حرم الخمر وثمنها وقال من ترك الصلاة فقد كفر ولا يخلون أحدكم بامرأة في خالفه في هذه النصوص فقد كفر ثم يكفيك هذه أولا (قاعدة) اعلم أن التربية بذر الاباحة على أن بعض الناس يأخذ بعضهم ويقول أنت أختي ويقول للمرد أنتم أصحابي نقلة ووسيلة الى النظر والشهوة وهو بذر الاباحة فانها تدعو الى النظر والنظر يدعو الى الخلوة والخلوة تدعو الى الوقاع وهو حرام (الشبهة الثانية) قالوا ليس بحكيم من يصنع الطعام المشتهى ويضعه بين يدي الجائع ويمنعه من التناول أو الشعير بين يدي الحمار والنفس بمنزلة الكلب أترى من طرح الطعام اليه ثم يمنعه من ذلك هل يكون حكيما أو هل يطيعه الكلب وهو يقاوم نفسه فكذا خلق النساء للرجال فيجوز مباشرتهن ومن الذي يملك نفسه عند الشهوة نحن لا تمالك والحكيم عرف ذلك منا خلق اللذيذة الشهية والنفوس تشتاق اليها ولا تمالك لانفسنا التدبير وما الحكمة فى الخلق ثم الحظور وهذا كما قلتم ان الاشياء قبل ورود الشرع حكمها الاباحة ونحن نتضرر بتركها والله لايتضرر بفعلنا فوجب أن يباح (الجواب) عن صبوح يزعمون ان هذا سؤال وخطبة الزندقة ويلزمكم أن يكون الكفر مباحا فان الباري لايتضرر بذلك ثم نقول هو حكيم طرح الى البهيمة الشعير المنقى دون المغشوش وأمسك عن الكلب الطعام المسموم لئلا يقتله رحمة وشفقة كالطبيب المشفق يحمى المريض عن الشهوات لئلا تقتله وكذلك أباح لك

السكر والعسل وحرم عليك الخمر لئلا يزيل عقلك فيجعلك بمنزلة الحمار وأباح لك التصرف في ملكك دون ملك غيرك أباح لك أربعة مهائر وقال لاتطمع في زوجة جارك فانه يقبح أن تأكل خبزه وتلطخ فراشه وتجتمع عشرة على امرأة فيكون منها ولد فكل واحد ينازعه هذا يقول لفلان وهذا يقول لفلان فيضيع الولد ويختلط النسب فلا يعرف ابنه من ابن غيره وتبقى المرأة بلا مهر ولا نفقة أجيبوني ياحمير أيها أحسن قال لنا حكيم هذا داء وسم وهذا دواء ودرياق ان تناولت السم يقتلك وان تناولت هذا يسمنك فأيهما خير (الشبهة الثالثة) العبد لابد أن يكون فقيرا مقلا لتحقق عبوديته لان الله تعالى وصف العبد بكونهم فقراء لله تعالى ضرب الله مثلا عبدا مملوكا لايقدر على شيء والطاعات دعاوى وشرك فالعبد ينبغي ان يكون له شيء والله الغني وأنتم الفقراء فلا يجوز أن يكون غنيا بالصلاة والزكاة (والجواب) يلزمكم أن تتبرؤا عن الايمان ومعرفة الله تعالى فان من عرف الله تعالى فهو غني بالله بل هو أغنى الاغنياء أجيبوا ياخاذيل ولا جواب لهم أبدا ثم نقول هذا خلاف العقل والشرع والعرف فان العقلاء يتقربون الى الله بالطاعات وأنتم تقولون الطاعة حجاب والعقلاء يغارون على العيال وأنتم تجلسونهم مع الاجانب والعقلاء يحترزون عن العيب والعار وأنتم لا تحاشون والعاقل اذا رأى أهله مع اجنبي يضربها وأنتم تقولون يا زوجي قد وقفتك على اخواني فأنتم مجانين وقد رددتم الانبياء والكتاب والسنة ونفوسكم بمنزلة الكلاب اذ لا يعتقدون الشريعة قوله لا يقدر على شيء قلنا شيء يملكه والعباد والبلاد لله وكيف تتصرف في ملكه بغير اذنه والله يقول لاتدفع اليه شيئاً فان أعطيته عبدك واهلك وأنت تخالف ربك فانت كافر ان قيل نحن المباحي قلنا من استحل شرب الخمر وترك الصلاة والخلوة مع النساء

الاجانب ونعوذ بالله من ذلك فهو مباحي يجب قتله فان قيل لا أحد يقول بأن الخمر حلال والحلوة بين جائزة فكيف نعرفهم الجواب قلنا نعرفهم بلحن القول كما نعرف المنافقين ويتكرر منهم ذلك

﴿ كتاب فوائد الدين وهو ستة عشرة باباً ﴾

﴿ الباب الاول في فوائد المال ﴾

وهي أربع (أحداها) دنيوي وهو الا كل والشرب والتمتع والاستغناء عن الناس وصيانة النفس وقوة اليمين فان الفقير حي كالميت (الثانيـة) الانفاق على نفسه واستنفاذه في وجوه العبادات كالحج والغزو والرباط والمساجد واقراء الضيف وكل مالا يوصل الى العبادة الا به فهو عين العبادة بقدر القوت والكفاية فمن لم يكن له كفاية فيصبح مشغولا بطلبها متحيرا في وجهها فأين يتفرغ الى العبادة (حكاية الشيخ أبو القاسم كركان) كان فريغ عمره في الزهد وكان له ضيعة منها كفايته فأخذ يوما حفنة من الغلة وقال ترون هذا أحب الي من توكل المتوكلين يعني فراغ قلبه ذكر سلطـان العارفين أبو علي الفارمدي قدس الله روحه وهي اشارة صحيحة أن النفس لا تطمئن مالم تحرز قوتهـا (الثالثة) يتصدق وينفق على الفقراء والاقرباء ويستغنم دعاءهم وينفق في وجوه المروآت والحرمات ويسترق الاحرار بالهدايا والمواساة ويستجلب به قلوب العلماء ويدخر به ذكر الجميل والثناء الجزيل ويصون به عرضه باعطائه الشعراء ولهذا قال النبي صلي الله عليه وسلم اقطع عني لسانه يعني بذلك الشاعر الذي مدحه يعني أعطه شيئاً يرضى به (الفائدة الرابعة) يصرفه الى الخدم والحشم يستميل به قلوبهـم ويشتري به أعراضهم فانهم يكفونه كل خدمة ومؤنة من الغسل والطبخ والكنس والبيع والشراء فلو احتاج

أن يتولى ذلك بنفسه لذهب عمره في آحادها دون البلوغ الى كلياتهـا فاذا تولوا ذلك يتفرغ الى عبادة الله وذلك حظ الآخرة وأيضا المال يحيي ذكر الرجال ويبقى بناء الناس فانهم اذا وقفوا على الفقراء والعلماء واتخذوا المساجد والرباطات وسائر الخيرات فلا يخفى فائدتها كما قيل الدنيا بالاموال والآخرة بالاعمال

الباب الثاني في آفات المال

وهي ثلاثة (الآفة الاولى) ان المال سبب المعصية يسهل على صاحبـه طريق الفسق والفجور فيبعث الشهوات من صميم قلبه ويتبع الخطرات من سويداء فؤاده فتتلاطم دواعي الفساد من كل جانب اذ يده منبسطة وامواله مجتمعة والنفس أمارة بالسوء فبطلت الرياسة ومن كان جليس المسجد ينافس الرؤساء ومن كان مخمولا ويباري الاغنياء ومن كان معدودا في جملة الفقراء فيكون ذلك سبب هلاكه (الآفة الثانية) من لم يجد المال يمكنه التصـبر والقناعة فأيأس استغنى فقد طغى وبغى كما قال الله تعالى كلا ان الانسان ليطغى أن رءاه استغنى فلا يمكنه أن يحفظ دينه ونفسه فيمرغ في نعيم الدنيـا فيأكل حلوا ويلبس ناعما يغدوا ببلدة ويروح بأخرى فتصير دنياه جنته فينسى الآخرة ويكره الموت وذكره لايتهيأ لأحد أسباب التنعم في الدوام من وجه حلال فان المال غاد ورائح والدنيا اقبال وادبار الايام دول يوم لنا ويوم علينا فتتغير الاحوال ولا يمكنـه كسب الحلال فيقع فى الشبهة ثم فى الحرام فيحتاج الى خدمة الاتراك وخدمة السلاطين الشياطين فيداهنهم فى الدين خوفا على دنياه ويعازجهم رياء ونفاقا وكذبا فيصبح مرائيا مداهنا ليس ورعا قنوعا وتتشعب به الهموم فمن شغل واحد من أشغال الدنيا تنبعث عدة أشغال فاذا فرغ من واد وقع في واد آخر وجعل الله الفقر بين عينيه فلا يتفرغ من

محاسبة الفلاحين والاكارين والبقالين الى نفسه فكيف الى ربه ولا يتفرغ من دنياه فكيف الى آخرته فيصبح حيران ويمسي سكران جيفة بالليل بطال بالنهار سكاري حياري لامسلمون ولا نصاري وأيضا تكثر خصماؤه وحساده فواحد يحسده وآخر يجرد عليه فيفتح عليه أبواب المعاصي من الكذب والغيبة والطعن والحسد لانه آدمي يقوم بمجازاتهم فيضيع وقته وفي ضياع وقته ضياع عمره فان كنت في ريب من هذا فتأمل في حال السلاطين والامراء والرؤساء فان موتهم أكبر وهمومهم أعظم على قدر أهل العزم تأتي العزائم والهموم بقدر الهمم وهذا سر قوله صلى الله عليه وسلم حب الدنيا رأس كل خطيئة فان شأن الدنيا هاوية لاقعر لها في كل منها تنبث خصومات وأمور لاحصر لها فتأمل في خامل يكثر أشغاله كيف يتمنى الموت في كل ساعة لازدحام الآفات والخصومات وأعوذ بالله من تفرقة القلب (الآفة الثالثة) ان لم ينفق في المعصية ولم يتمرغ في سيمها ويكسب من الحلال وينفق من الحلال وهيهات دون عليات العبادة والخرط اليابس يحتاج الى حفظه وحرزه فيشتغل قلبه عن ذكر الله فلا يتفرغ الى الله تصيره عن طويله صاحب المال يضيع عمره في محاسبة الوكلاء والغرماء والخراج والحساب فيتنغص عيشه قرأت في بعض التفاسير في قوله تعالى كماء أنزلناه من السماء أنما شبه به الحياة الدنيا والمقام فيها بالماء لمعنى دقيق وهو أن الماء في البيت اذا كان بقدر الحاجة ينتفع به صاحب البيت فاذا كثر وغلب على البيت أهلك صاحب البيت كذلك صاحب بيت الدنيا اذا قنع بقدر الكفاية ينتفع بها واذا تمرغ فيها هلك وأهلك قال بعض ظرفاء بغداد الكفر خير من المال فقيل له في ذلك فقال لان من يتهم بالكفر اذا تاب تقبل توبته ومن اتهم بالمال لاتقبل توبته بل يضرب عليه ضربا بعد ضرب حتى يموت فقد علم العلماء

أن قدر الكفاية درياق وما سواه وبال دعاق ولهذه الآفات قال النبي صلى الله عليه وسلم الدنيا رأس كل خطيئة

الباب الثالث في رقية المال

اعلم أن المال كالسم القاتل وهو كالحية لين لمسها قاتل سمها ومن لم يحسن الرقية فأخلق به أن يهلك ويهلك ورقية المال خمسة أشياء (الاول) أن يعلم أن المال خلق ليكون آلة المساقة الى الآخرة وليكون زاد المتقي وأنه غير مقصود في نفسه فانه حجر لايضر ولا ينفع ولا يؤكل ولا يشرب وأن من اتخذه ورصده فهو من الذين قال الله هل ننبئكم بالاخسرين أعمالا وقال صلى الله عليه وسلم تعس عبد الدينار وتعس عبد الدرهم فخلق المال لأجل قوت البيت وترتيبه وخلق الحواس والعقل لاجل القلب وخلق القلب لمعرفة الدين فلا ينوط قلبه به ولا يراه مقصوداً في نفسه فيكون عابداً ومعبوداً (والثاني) أن يحفظ وجوه الدخل حتى لا يكون من الحرام والشبهة والرشى (والثالث) أن يكتفي بمقدار الحاجة فلا يجمع أكثر من ذلك فيكون من الذين قال الله تعالى في حقهم ويل لكل همزة لمزة الذى جمع مالا وعدده يحسب أن ماله أخلده (والرابع) أن يضبط وجوه إخراجاته حتى لاينفقه في معصية (والخامس) أن يصحح نيته في الدخل والخرج فيمسك مايمسك بنية فراغ القلب الى العبادات وينفق ماينفق بنية الزهد والاستهانة بالدنيا ويحفظ لنوائب الدين وحوادث الاسلام دون مقابلة المسلمين وطلب محال الشيطان في جمع بهذه النية فلا يضره جمع المال بحال من الاحوال (دقيقة) تحتت اكباد الرجال وهي أن جمعه لمهمات الاسلام فعلامته أن يكون الانفاق أحب اليه من الامساك فان كان صادقا في هذه الدعوى فأكثر الله في الاخوان مثله وان كان بخلافه

فدع ذكر الشام من الحساب والله تعالى أعلم

﴿ الباب الرابع في أنه هل يجوز لعنة الظالمين أم لا ﴾

اعلم أن اللعنة في قضية اللغة الطرد ولا يدري أحد ان واحدا مطرود عن رحمة الله او عن بابه او عن كرامته ان هـذا حكم الغيب عالم الغيب فلا يظهر على غيبه احدا اما اذا أطلق فيجوز لعنة الله على الظالمين والفاسقين والمبتدعين فيجوز وحيث ورد الشرع بلعنة قوم معينين فيجوز لعنتهم ومن مات على الكفر فيجوز لعنتهم مثل فرعون وأبي جهل واذا عين واحداً من الظلمين واليهود فيقول عليه لعنة الله ففيه خطر عظيم فربما أسلم ويموت على الاسلام فيكون لاعنا مسلماً فان قيل بهذا يجوز على مذهب أهل السنة لعنة يزيد فأقول يجوز أن يقال لعنة الله على قاتل الحسين ان مات قبل التوبة فان قتل الاولياء والاوصياء والاصفياء لايكون أعظم من الكفر والكافر إذا أسلم لايجوز لعنته فان وحشياً قتل حمزة رضي الله عنه ثم أسلم فسقطت عنه اللعنة وأما حال يزيد الشقي فلا يتبين أنه قتله أو أمر بقتله فمن قائل أنه قتله ومن قائل انه أمر به وفي التاريخ أنه قتل شمراً وشتم بن زياد فقال لعن الله ابن مرجانة لقد بغضني إلي الناس الي يوم القيامة وكان قتله بسبب هذه الدنيا الميشومة ومدة خلافته ثلاث سنين ولقد ذهب من الدنيا بخزي عظيم وشأن قبيح وقد صدق جرير حيث قال

وكنت إذا نزلت ديار قوم * رحلت بخزية وتركت عارا

واعلم أن لعنة ابليس في المعرض الخطر فانه يقال يوم القيامة لم لعنته ومإذا أردت به وان آدم مستغن عن هذا لو لزم سعادته فلو لم يلعن ابليس في مدة عمره لم لم تلعنه ولو لعنه يقال له لم لعنته وما قصدك فيه والاشتغال بالتسبيح أولى والباقيات الصالحات خير عند ربك ثوابا

الباب الخامس في الترخيص بالكذب

اعلم أن الكذب حرام لكن إن وقعت الحاجة اليه وقصد به مصلحة لايكون حراما لانه اذا أراد به الخير والصلاح فلا يسود قلبه ولاينكت فيه نكتة سوداء انعقد إجماع أمة محمد صلى الله عليه وسلم أن مسلما لو هرب من ظالم يريد سفك دمه وسأل عن مكانه فلا يجوز أن يصدق بل يجب عليه أن يكذب وقد رخص الشارع في الكذب فى ثلاثة مواضع فقال ليس بكذاب من أصلح بين اثنين وفي الحرب إذالحرب خدعة ومن كان له إمرأتان ومن فعل أمراً قبيحاً لايجوز له أن يصدق ويقول فعلت كذا وان سئل عنه يستره ويخفيه ولقد ستره الله يستره إن لم يهتك على نفسه ستره فان الشرع يستر الامور القبيحةواذانشزت امرأته فيجوز أن يعدها بمواعيد كاذبة وان لم يكن قادراً عليهاوالسرفية أن الكذب قبيح منهي عنه ولكن إذا تولد من الصدق ضرر وشرور فترك هذا بشر هذا بمعيار العقل وميزان الشرع فكل من يرجح جانبه يأخذ به ان صدقا فصدقا وان كذبا فكذبا ومثاله الخصومة بين اثنين ووقوع الوحشة بين الزوجين وضياع المال وظهور الشر والافتضاح بسبب المعصية فلا خلاف أن الكذب يباح وكذلك الوزراء والرؤساء الذين هم السفراء بين الملوك والرعية مهما أطلعوا على سفك الدماء ونهب الاموال ورفع الحرمة لاقوام أو لامر يرجع الى الدين والاعتقاد فيجوز لهم الكذب في ذلك ويجري الاصلح فيه فافهم

الباب السادس في بيان أن الغني الشاكر أفضل أم الفقير الصابر

اختلف العلماء في ذلك والصحيح أن الفقير الصابر أفضل وتفسيرقولنا أفضل أعني درجته فوق درجته وثوابه أكبر والسرفية أن كل مايشغلك

عن ذكر الله تعالى وعبادته فهو مذموم لان الفقير حسابه أقل وشغله ويتألم قلبه بكل شهوة يهواها فلا يدركها ويتمناها فلا يصل اليها ويكون نفوراً عن الدنيا فتكون دنياه سجنه وفي حالة الموت تهون عليه سكراته ولا يلتفت إلى الدنيا الفقير يقل حرصه وحسده وكبره والمال آلة المعصية فاذا عدم الآلة فلا يعصي الله تعالى وأما الغنى فهو بضد جميع ذلك لانه استأنس بالدنيا فشق عليه فراقها ويكره الموت وتكثر حسرته ويعظم حسابه لحلالها حساب وحرامها عقاب فيكون قلبه متعلقا بالدنيا ويكون قلبه إلى ماله وحسن حاله والفقير قلبه إلي ربه وشتان بين من يميل إلى الدنيا ومن يميل إلى الدين

﴿ الباب السابع في رسالة الفقراء إلى النبي صلى الله عليه وسلم ﴾

في الخبر أن الفقراء شكوا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا الاغنياء فازوا بخير الدنيا والآخرة يزكون ويتصدقون ويحجون ويغزون ولهم فضول أموال ينفقونها ولا نجد ذلك فرحب رسول الله صلى الله عليه وسلم برسول الفقراء وقال جئت من عند أكرم قوم إلى الله تعالى قل لهم إن من صبر على الفقر لاجل الله يكون له ثلاث خصال لا يكون لاحد من الاغنياء منها (إحداها) أن في الجنة قصوراً يري ظاهرها من باطنها وباطنها من ظاهرها ولا يسكنها إلا الانبياء والفقراء والشهداء (والثانية) أن الفقراء يدخلون الجنة قبل الاغنياء بخمسمائة عام (والثالثة) إذا قال الفقير مرة واحدة سبحان الله والحمد لله ولا إله الا الله ويقول الغنى ذلك فلا يبلغ درجة الفقراء أبدا فقال الفقراء رضينا رضينا سئل أبو حنيفة رحمه الله عن هذا الخبر فقال عني به النبي صلى الله عليه وسلم الاغنياء من هذه الامة لتكون على موافقة العقل فانا نعلم قطعاً أن عثمان ابن عفان وعبد الرحمن بن عوف رضى الله عنهما كانا من الاغنياء ولا

تدخل الفقراء قبلهم الجنة

﴿ الباب الثامن فى مزاح النبي صلى الله عليه وسلم ﴾

كان النبي صلى الله عليه وسلم يمزح واستدبر رجلا من ورائه وأخذ بعينه وقال من يشتري مني العبد ووقف على وفد الحبشة ينظر اليهم وهم يدفنون وعلى أصحاب الدركة وهم يلعبون ثم قال ما أنا من ددولا الددمني والددمني هو اللهو يقول بعث بالحنفية السمحة ووضع عني الاصر والاغلال التي كانت على بني اسرائيل ومامن أحد إلا وفيه غريزة والغرائز لاتملك وإن ملكها المرء بغالبة النفس فترجع إلى الطبع ويقال الطبع أملك وينشد

شعر

ومن يبتدع ماليس من سوس نفسه * يدعه ويغلبه على النفس خيمها
غيره
كل امرء راجع يوما لشيمته * وإن تخلق أخلاقا إلى حين

والناس يؤنسون به فأراد أن يوهم أن ليس فيه نظر وعبوس فلو ترك طريق الهشاشة والدماثة لانفضوا من حوله فزح ليزحوا ووقف ليقفوا على أصحاب الدركة وهم يلعبون فقال خذوا يا بني أرفدة لتعلم اليهود والنصارى أن في ديننا فسحة يريد مايكون فى الاعراس لاعلان النكاح وفى المآدب واللهو لاظهار السرور ولايناقض قوله ما أنا من دد لأن الدد هو الباطل وكان يمزح ولا يقول إلا حقاً

(الباب التاسع فى محبة الفرس)

اعلم أن الخير معقود بنواصي الخيل وأن الله خلق الفرس من الريح ثم قال كتبت الخير على ناصيتك وقويتك حتى تطير من غير جناح فأنت تصلح للطلب والهرب وقال مامن امرء مسلم ينقى لفرسه شعيراً ثم يعلقه عليه إلا كتب الله له بكل حبة حسنة وقالت عائشة رضي الله عنها رأيت

رسول الله صلى الله عليه وسلم يمسح وجه فرسه بطرف ردائه فقلت أ كل هذا يارسول الله فقال إن جبريل عاتبني آنفاً في حق الخيل ياعائشة من علق مخلاة على فرس في سبيل الله كتب الله له حجة مبرورة وعمرة متقبلة وقال الفرس ثلاثة فرس للرحمن وفرس للانسان وفرس للشيطان فاما الذي للرحمن فما اتخذ في سبيل الله وأمنا من أعدائه وأما الذي للانسان فما استطرق عليه طلباً لنتاجها ونمائها ودرها ونسلها وأما الذي للشيطان فاروهن عليه والمنفق عليها كالمتصدق وأن الله أقسم بآثارها في سورة والعاديات

﴿ الباب العاشر في كيفية أكل الشيطان ﴾

قال صلى الله عليه وسلم الشيطان يأكل بشماله وهو روحاني كيف يأكل ويشرب فنقول أكله تشمم واسترواح لامضغا ولا بلعا ففي الحديث ان طعامه الرمة وهي العظام وشرابه القذف وهي الرغوة والزبد وليس ينال من ذلك الا الروائح فيقوم له مقام المضغ والبلع لذوي الجثث ويكون بذلك مشاركته مالم يسم على الطعام ولم يغسل يده أو وضع طعاما مكشوفا فيذهب بركة الطعام وقيل هذا مجاز فان الشيطان لا يأكل وهو كما قال الحمرة زينة الشيطان لايراد أنه يلبس الحمرة وانما المراد أنها الزينة التي يحيل بها

﴿ الباب الحادي عشر في حكم الشراب على المذهبين ﴾

الخمر حرام باجماع الامة والخمر هو عصير العنب والدليل على تحريمه قوله تعالى انما الخمر والميسر الى قوله فاجتنبوه وهذا تهديد وفيه دلائل أحدها أنه جعله رجسا وهو العين المحرم وجعله من عمل الشيطان وعمل الشيطان حرام وأشار الى العلة في قوله انما يريد الشيطان أن يوقع بينكم العداوة والبغضاء في الخمر والميسر (وقال أبو حنيفة) الانبذة كلها حلال والمسكر منها حرام وكذا العصير اذا طبخ حلال ثم اختلفوا فى

قال اذا عرض على النار وان قل فهو نبيذ وقيل يجب أن يذهب ثلثه وقيل نصفه وقيـــل ثلثاه فيقول شراب مسكر فيحرم كالخمر (فرع) شافعي المذهب اذا شرب النبيذ يفسق به ويجب عليه الحد حنفي المذهب يجب عليه الحد ولا ترد شهادته وقال المزني كيف يحد ولا ترد شهادته فقيل الفرق بينهما أن الحد شرع رد لما يميل الطبع اليه ولما يدعو قليله الى كثيره فاحتجنا الى الحد أما الشهادة ترد لأجل التهمة لخبث عقيدته فاذا كان لا يبالي بارتكاب المحظور عنده لا يبالى بالكذب أيضاً فاذا كان اعتقاده اباحته فليس في شيء يشغله عن المبالات وما يستدل به عليه خبث اعتقاده لانه يستحله وان أكره على شرب الخمر بالسيف يحل له شربه ولا يأثم اذ ليس فيه سفك دم مسـلم فان الخمر جائز للضرورة ولتسكين العطش والمداواة وان غص بلقمة وليس عنده الا الخمر حل له أن يسيغها به وان كان به علة فشهد طبيبان أمينان مسلمان أن علته تزول بشرب الخمر هل يحل شربه وجهان أحـدهما وهو مذهب أبي حنيفة رحمه الله تعالى يجوز للضرورة كأكل الميتة والثاني لا يجوز لقوله ان الله لم يجعل شفاءكم فيما حرم عليكم

﴿الباب الثاني عشر في بيان طعام المزدكية من الحشيش والكشيرية﴾

اعلم ان طعام الملحدين والمزدكية حرام لا يجوز أكله ولا تحل ذبيحتهم ولا مناكحتهم فكل سلطان ووزير ينزل بساحتهم ويأتونه بطعام ينبغي أن لا يأكل منـــه لانه نجس حرام كذبائح المرتدين لانهـــم مرتدون يستحلون أكل الميتات ويقولون تأكلون ما قتلتم ولا تأكلون ماقتله الله فيقولون بئس قياس الناس بالمقياس نأكل ماذبحنا بأمر الله ونترك ماذبحه الله وأماته بقوله وأمره فمن أضطر الى طعامهم يجوز تناوله كالميتة

ومن أراق ذلك الطعام فلا قيمة له وقيل انهم يخلطون النجاسة به ويطعمون الغرباء ويجوز أكل ثمارهم لانها لا تطبخ

(الباب الثالث عشر في نظر الخادمين الى النساء)

اعلم ان النبي صلى الله عليه وسلم أتي بغلام من بعض الغزوات وكان جميلا فلما نظر اليه أجلسه وراءه وأنهضه من بين يديه لانه لا يخشى الفتنة لكن تأديبا لأمته لتقتدي به فلو تجرد رجل في بيت مظلم أو في جوف الليل بحيث لا يراه أحد هل يجوز وجهان أحدهما يجوز لانه لا أحد ينظر اليه والثاني لا يجوز لأن الهواء لا يخلو من الملك والجن ومعه ملكان قال النبي صلى الله عليه وسلم من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يدخل الحمام الا بالمئزر فقال أبو بكر يارسول الله اني أدخل أحياناً ولا يكون معي أحد فأدخل بلا أزار فقال الله أولى أن يستحي منه والمرأة إذا اشترت عبداً هل يصير محرما لها فعلى قولين (الاول) في الجديد أنه يصير محرما لقوله تعالى الا ما ملكت أيمانكم ولا يجوز حمله على الامة لانه يجوز النظر اليها من غير ملك (والثاني) وهو مذهب الكوفي وهو الاحوط لا يصير محرما لانه يبطل هذه المحرمية بالعتق ولانه يخشى الفتنة فصار كالاجنبي وقوله تعالى غير أولي الاربة من الرجال فمن قائل أراد به الصبيان وقيل أراد الخصيان ثم الخصي لا يخلو إما أن يكون ممسوحاً [illegible] خصيتاه وذكره أو قطع الانثيان أو على عكسه لا يجوز له التجرد [illegible] بين يديه لانه يخشى منه الفتنة كما قيل أن دجاج جماع الخصيان [illegible] ذكره دون خصيتيه لانه يمسح ويحتال فان كان ممسوحاً فالصحيح من المذهب يجوز لها التجرد عن ثيابها ومن أصحابنا من قال على حالين ان مسح في الصغر فيجوز وان مسح

في الكبر لايجوز وكل خادم لو ذكره لايجوز له الدخول على النساء وينظر اليهن ولا يجوز للرجل أن ينظر الي أخت زوجته إذ لاحرمية فانها حرمة إذا طلقها تزوجها ولا يجوز للمرأة أن تنظر الى الاعمى لقوله صلى الله عليه وسلم أفعميان أنتما

الباب الرابع عشر في حكم ما نعي الزكاة

الشافعي رحمه الله تعالى يسميهم مرتدين لا أنهم كفرة ولكن امتنعوا من أداء الزكاة وأعرضوا عنه والعرب تقول لمن كان يفعل شيأ ثم صرف عنه وتركه ارتد عنه يقال ارتد فلان عن الطريق اذا حاد عنه والدليل عليه انه لما قصد أبو بكر رضي الله عنه قتالهم فقال عمر رضي الله عنه تقاتل قوماً قالوا لا اله الا الله وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أمرت أن أقاتل الخبر وذلك بين في أشعار ويقول

ألا صبحونا قبل ثائرة الفجر * لعل منايانا قريب ولا ندري
أطعنا رسول الله ما دام بيننا * فواعجبا ما بال ملك أبي بكر

فلما ظفر بهم قالوا ما ارتددنا ولكنا شححنا بأموالنا قال الشافعي رحمه الله ان من وجب عليه حق وامتنع من أدائه مع القدرة عليه فللامام أن يأخذ منه قهراً فمن امتنع عن أداء الزكاة فاذا استحل منعها يكفر وان منعها بخلا يتداركه الامام ويأخذ منه كرهاً

الباب الخامس عشر في حقوق المؤمن

قال النبي صلى الله عليه وسلم للمسلم على المسلم ثلاثون حقا يعفو عنه ويغفر زلته ويرحم عبرته ويستر عورته ويقيل عثرته ويرد غيبته ويديم نصيحته ويشمت عطسته ويحفظ خلته ويرعى ذمته ويعود مرضته ويشهد ميتته ويحسن نصرته ويقبل هديته ويقضي حاجته ويشفع مسألته ويرشد

ضالته ويصدق أقسامه ويجيب لدعوته ويغتمّ لمصيبته يواليه ولا يعاديه وينصره ظالما ومظلوما ولا يثلمه ولا يخذله ويحب له من الخير مايحب لنفسه ويكره له ما يكره لنفسه ثم قال ان أحدكم ليدع من حقوق أخيه شيأ فيطالبه الله به فيقضي له عليه

الباب السادس عشر في اكرام الشعر

قال النبي صلى الله عليه وسلم من ربي منكم شعرا فليكرمه قيل يارسول الله وما اكرامه قال تدهنه وتمشطه كل يوم قاله لأبي قتادة في وفرة له وكان النبي صلى الله عليه وسلم في المسجد فدخل رجل ثائر الرأس واللحية فأشار اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم بيده أن اخرج فأصلح رأسك ولحيتك ففعل ثم رجع فقال أليس خير من تلقى أحدكم ثائر الرأس كأنه شيطان أو كما قال وعن أنس كان النبي صلى الله عليه وسلم يكثر دهن رأسه ويسرح لحيته والحمد لله رب العالمين

(كتاب آداب الاسلام وفيه سبعة عشر بابا)

الباب الاول في آداب المريد

يجب على المريد وكل من يؤمن بالله واليوم الآخر أن يراقب أوقاته ويكون على عمره أشح منه على درهمه فقد قيل شيئان صامتان ناطقان الوقت والقبر وصدق من قال الوقت سيف حقيق لكل عاقل أن يقسم أوقاته ويراقب أنفاسه فالانفاس معدودة والآجال محدودة والاماني ممدودة ومنادى الشرع ينادي ياباغي الخير هلم وياباغي الشر أقصر فالليل هادى والقمر بادي والرب ينادي الحيّ الى عبادي فاشتغلوا معاشر الوزراء وواظبوا أعيان الكبراء واتعظوا الله بمواعظ يا أعلام الرؤساء بما أنزل

الله تعالى في صحف ابراهيم عليه الصلاة والسلام على العاقل ما لم يكن مغلوبا أن يكون له ثلاث ساعات ساعة منها يحاسب فيها نفسه وساعة يناجي فيها ربه وساعة يخلو فيها بحاجته من الحلال وان هذه الساعة عون على هذه الساعات واستجماعا للقلوب وعلى العاقل أن يكون بصيراً بزمانه مقبلا على شأنه حافظاً للسانه وعلى العاقل أن يكون طالبا لثلاث مرمـة لمعاش وتزود لمعاد وتلذذ في غير محرم

الباب الثاني في آداب ما بعد طلوع الشمس

ينبغي أن يصلي ركعتين واذا أضحى النهار ومضى منه قريب ربعه فيصلي صلاة الضحى أربعا أو ستا أو ثمانية مثنى مثنى ثم اشتغل باصلاح شأنك وقم لله وامش لله واسمع لله وأبصر لله وخذ لله وأعط لله وكل واشرب لله ان كنت عبد الله ولتكن همتك الآخرة التي أنت مشتغل اليها دون الدنيا التي أنت مرتحل عنها وإياك ثم إياك أن تكون همتك في ليلك أو نهارك الاكل والشرب فتكون مثل البهيمة التي ترتع وتأكل فيكون حتفها في سمنها وقد قال المطلى رضي الله عنه من كان همته ما يدخل الى جوفه فقيمته ما يخرج منها واعـلم أن عمرك ودينك رأس مالك فأنظر أي الرجلين أنت وأعرض عملك على كتاب الله تعالى ان الابرار لفي نعيم وان الفجار لفي جحيم فان كنت تزداد كل يوم خيرا وتقـدم صالحا وتجالس الصالحين وتعمـل للآخرة فأبشر ثم أبشر وان كنت تزداد شرا وترغب في الدنيا وتزهد في الآخرة وتجمع المـال وتمنع الحقوق وتكره الموت وتنهمك في الشهوات وتقول فلا تبالي وتفعل فلا تبالي فاعلم ان بطن الارض خير لك من ظهرها لقول الرسول صلى الله عليه وسلم من كان في نقصان فالموت خير له من حياته فالعبد في حق دينه أما سالم وهو المقتصر على أداء الفرائض وترك المعاصي أو رابح وهو

المتطوع بالقربات والنوافـل أو خاسر وهو المقصر عن اللوازم فان لم تقدر أن تكون سالمـا فاياك أن تكون خاسرا وللعبـد ثلاث وظائف (الاولى) أن ينزل نفسه مع الناس بمنزلة الملائكة الكرام البررة فيسعى في أغراضهم رفقا بهم وادخالا للسرور على قلوبهم (الثانيـة) أن لا ينزل نفسه مع الناس منزلة البهائم والجمادات فيؤذيهم لـيلا ونهارا ولا ينيلهم نيلا (والثالثة) أن لا ينزل نفسه منزلة العقارب والحيات والسباع الضاريات لا يرجى خيره ولا يتقى شره فان لم يقدر أن لا يلتحق بأفق الملائكة فليحذر ان ينزل عن درجة الجمادات الى منازل العقارب والحيات فان رضي لنفسه النزول من أعلى عليين فلا يرضى لها بالهوى الى أسفل سافلين فلعلك تنجو كفافا لا لك ولا عليك فعليك في بياض نهارك أن لا تشتغل الا بما ينفعك في معادك وبمعاشك الذي لا يستغنى عن الاستعانة به على معادك ولا تكن كالحمقى الذين يفرحون كل يوم بزيادة أموالهم مع نقصان أعمارهم فأي خير في مال يزيد وعمر ينقص والحمد لله رب العالمين

الباب الثالث في آداب الزكاة

وذلك سبعة (الاول) أن يعجل أداءها حتى يظهر من نفسه آثار محبة الله تعالى لأن أداءها بعد مطالبة الساعي يشعر بنوع خوف ولأن في تعجيلها ادخال السرور على المؤمن وبذلك استوجب المغفرة والحنان (الثاني) يعين لها وقتا أما أول المحرم أو شهر رمضان ليكون أشرف (الثالث) أن يؤديها الى الفقراء سرا لتكون أبعد عن الرياء وأقرب الى الاخلاص (الرابع) ان علم في أدائها جهرا أن يقتدى به فهو الافضل (الخامس) لا يعطى من أرذلها وأخبثها ولا يعبس وجهه مع الفقير [illegible]
وهو صفة القلب بظن أنه يحسن مع الفقير طول السنة ويسلم عليه

ويذكر له ذلك ومن انصف وانتصف يعلم أن المنة عليه للفقير وقد أحسن اليه بقبول صدقته ونجاه من النار من رذيلة البخل الذي هو صفة أهل النار وطهره من الذنوب فالفقير بمنزلة القصار غسل بدنه من الدنس والخبث فلو كان الفقير حجاما وبفصده لقبل منته في اخراج الدم المهلك فكذا البخل فتكون المنة له عليه وأيضاً فالصدقة لولا تقع في يد الله فيربيها ثم تقع في يد الفقير فيجب أن يقبل منه الفقير فانه سبب ذلك (السابع) أن يؤديها من مال حلال طيب عنده فان الحرام والشبهة لا يصلح التقرب به الى الله تعالى فان الله طيب لا يقبل الا الطيب واخراج الارذل الخبيث دليل أنه صاحب كراهية غير راض به وكل صدقة لا تعطى بطيب نفس فهو دليل أنها غير مقبولة

الباب الرابع في آداب الصوم

وهما اثنان (الاول) أن يحفظ جميع جوارحه عن المعاصي ولا يقتصر على البطن والفرج فيحفظ عينه عما يشغله عن الله تعالى ولسانه عن اللغو والغيبة والكذب وأذنه عما لا يجوز استماعه ويحفظ يديه ورجليه عما لا يحل له ومثال من يصوم ولا يحفظ لسانه عن الغيبة والكذب والنظر الحرام مثال مريض يحترز عن الفواكه ولا يحترز عن السمومات القاتلة ومن علم أن المعصية سم قاتل يحترز عنها (والثاني) أن لا يأكل عند افطاره الحرام والسحت ولا يسرف من الحلال أيضا بل يعتقد أن يكون قلبه بين خوف ورجاء فلا يعلم أمقبول صومه أم مردود

(الباب الخامس في آداب الدعاء)

واعلم أولاً أن الدعاء دأب الانبياء وشعار الصالحين و[illegible] عند الله بمكان ولآدابه ثمانية (الاول) أن يرصد للدعاء أوقاتا شريفة مثل عرفة وشهر

رمضان ووقت السحر ويوم الجمعة (والثاني) أن يحفظ الاحوال الشريفة مثل وقت مسايفة ومحاربة الاعداء ووقت مجيء المطر وأوقات الصلوات ففي الخبر إن أبواب السماء تفتح في هذه الاحوال وعند رقة القلب (الثالث) أن يرفع يده ويمسح بها وجهه ففي الخبر أن الله سبحانه أكرم من أن يرفع العبد اليه يديه فيردهما خائبتين (الرابع) لايدعو وهو متردد في أجابته بل يجزم بأجابة الدعاء ويحسن الظن بربه جل وعلا فان الله تعالى عند ظن عبده به (الخامس) أن يدعو بالخضوع والخشوع والافتقار قال صلى الله عليه وسلم ان الله لايستجيب دعاء من قلب غافل (السادس) أن يلح في الدعاء ويكرر ذلك فان الله يحب الملحين في الدعاء ولا يقول اني قد دعوت فلم يستجب لي فان الله تعالى أعلم بمصلحته ووقت إجابته (السابع) أن يقدم التحميد والتسبيح والثناء على الله تعالى ويصلي على النبي صلى الله عليه وسلم فان الدعاء موقوف بين السماء والارض حتى يصلي العبد على النبي صلى الله عليه وسلم (الثامن) أن يتوب الداعي عن المظالم ويردها على أصحابها ويقبل على الله بكنه قلبه وهمه

(الباب السادس في آداب قراءة القرآن)

وآداب القراءة ستة (فالاول) أن يقرأ بحرمة وتعظيم ويكون على طهارة ويستقبل القبلة (الثاني) أن يقرأه على تؤدة وسكون وتدبر في معانيه ولا يوظف على نفسه أن يختم في كل يوم فقراءة عشر آيات بتدبر خير من ختمات وقد قال صلى الله عليه وسلم من ختم القرآن دون ثلاثة أيام فلا يدرك فقهه (الأدب الثالث) وهو الحزن والبكاء وقد قال عليه الصلاة والسلام نزل القرآن بحزن فاقرؤه بحزن وقال اقرؤا وابكوا فان لم تبكوا فتباكوا (الأدب الرابع) أن يقضي حق كل آية فاذا بلغ الى آية العذاب استعاذ بالله واذا بلغ الى آية الرحمة سأل الله الرحمة وفي

ا يات التنزيه والتقديس يسبح (الأدب الخامس) ان قرأ جهرا وخاف أن يشوش على ذا كر أو مصل فليقرأ سرا ففي الخبر ان فضل قراءة السر على الجهر كفضل صدقة السر على العلانية (الادب السادس) أن يجهر حين يقراءه بصوت طيب فقد قال النبي صلى الله عليه وسلم زينوا القرآن بأصواتكم

(الباب السابع في آداب الجمعة)

وهي سبعة (الاول) أن يحضر مجلس عالم رباني يكون كلامه لله وسيرته سيرة السلف يذكركم الله فان حضور مجلس هذا العالم خير من ألف ركعة (الثاني) أن يراقب الساعة الشريفة التي يستجاب فيها الدعاء في هذا اليوم وهي مبهمة حتى يستغرق العبد جميع اليوم كما أبهمت ليلة القدر (الثالث) أن يكثر الصلاة على محمد صلى الله عليه وسلم في هذا اليوم فان النبي صلى الله عليه وسلم قال من صلى علي في هذا اليوم ثمانين مرة يغفر الله ذنبه ثمانين سنة (الرابع) أن يخص هذا اليوم لقراءة القرآن خاصة سورة الكهف (الخامس) أن يكثر فيه الصلاة فانها جديرة بالقبول ففي الخبر من صلى في هذا اليوم أربع ركعات يقرأ في كل ركعة فاتحة الكتاب وخمسين مرة قل هو الله أحد لايخرج من الدنيا حتى يرى موضعه في الجنة والمستحب أن يصلي اربع ركعات بأربع سور الانعام والكهف وطه ويس (السادس) أن يتصدق في هذا اليوم ولو برغيف واحد (السابع) ان يختار هذا اليوم عن الاسبوع بالذكر والصلاة والصدقة ويدع أمور الدنيا لينال بركة عظيمة

(الباب الثامن في آداب أكل الطعام)

قال الامام المطلبي رضي الله عنه من أراد أن يضع لقمة في فيه فيحتاج الى اثنتي عشرة مسئلة أربع واجبة وأربع مسنونة وأربع هي آداب

اما الواجبات (فالاولى) أن يأكل من الحلال (والثانية) أن يأكل طيبا فان النجس يحرم تناوله (الثالثة) أن يعتقد أن الرازق هو الله تعالى (الرابعة) يودي شكر ذلك وأما السنن فأن يقول فيأول الطعام بسم الله وفي آخره الحمد لله ويجلس على رجله اليسرى وأن يغسل يديه وأما الآداب أن يأكل من بين يديه ويصغر اللقمة وان يأكل من رأس القصعة ولا ينظر الى لقمة الغير والمستحب ان يأكل الخبز على السفرة تذكرة ان المسافرين على أوفاز وينوي عند الطعام انه يأكل ليقوى بهعلىطاعة الله لايأكله شهوة ونهمة ومن لم يكن جائعا لايمد يده الى الطعام فقد قال الحكماء من مديده الى الطعام وهو جائع ويمسكهاوهو جائع فلا يحتاج الى الطبيب أبدا ويستحب أن يكرم الخبز فان قوام الآدمي الخبز ومن آدابه ان يأكل مع غيره ولا يأكلوحده فانالخلوةوالوحدة في الطعام مذمومان ويبتدئ بالملح ويختم به ويصغر اللقمة وينعمها في المضغ ولا يضع القصعة على الخبز ولا يمسح يده بالخبزولاينفخ فيالطعام الحار وينظف أصبعه بفمه أولا ثم بالمنديل ويلتقط الفتات وكسيرات الخبز في الخير من فعل ذلك يطيب عيشه وتسلم أولاده من الآفات ويكون مهور الحور العين واذا فرغ من الطعام يقول الحمد لله الذي أطعمنا وسقانا وكفانا وآوانا سيدنا مولانا ويقرأ قل هو الله أحد ولا يلاف قريش (فصل) واذا أكل مع غيره فآدابه سبعة (الاول) مالم يمد الشيخ او العالم يده ان كانا حاضرين لايمد يده (والثاني) ان يتكلم على الخوان ولا يسكت فان السكوت عادة المجوس (والثالث) ان يراعي أكيله حين لايظلم عليه فان الاحجاف عليه في الاكل حرام (و[illegible] [illegible] على [illegible] طعام فيقوت بقية [illegible] من [illegible] الطعام
(الخامس) ان لايلاحظ نفسه ولا ينظر الى لقمة الغير (السادس)

لايفعل فعلا ينفر عنه الطباع مثل أن ينثر يده في القصعة ويقرب فمه اليه ومما مسته أسنانه ليلقيه في القصعة (السابع) ان يريه الطشت في في جانب اليمين قال الحسن من كمال الرجل أربعة أشياء (الاول) ان يكون قادرا على اخلاقه (الثاني) ان يتكلم بالوزن (الثالث) أن يعامل بشيء يملك معاملته (الرابع) ان يأكل قدرمالايضره « فصل » من الأدب ان يأكل بكرة شيئاً يطيب به نكهته فانه يرفع الصفراء ويصفي اللون ويحفظ مروءته فلا يمتد طمعه الا طعام الغير قال أمير المؤمنين على كرم الله وجهه من اراد البقاء ولا بقاء فليبا كر الغداء وليخفف الرداء وليقلل غشيان النساء قيل تخفيف الرداء اراد به قلة الدين خير الا طعمة اللحم في الخبر من لم يأكل اللحم أربعين يوما يسوء خلقه ومن استدام اكله يسود قلبه وفي الخبر كل بيت فيه خل لايفتقر ابدا

(الباب التاسع في آداب الشرب)

فليأخذ الكوز بيده اليمنى ويقول بسم الله ويمصه مصا ولا يعبه عبا ولا يشرب وهو قائم او نائم فان غلبه جشاء فليحول رأسه عن الكوز فاما ان يشربه بنفسين فان زاد فثلاثة وليقل كل مرة بسم الله فاذا شربه يقول الحمد لله الذي جعله عذبا فراتا برحمته ولم يجعله ملحا أجاجا ولا يسرف في شرب الماء فانه يفسد المزاج ومن أفرط في شرب الماء تعتبه علة الاستسقاء والماء المفرط في البرودة والحرارة مضر فليكن متوسطا لاباردا مفرطا ولا حارا ولكن بين ذلك قواما

الباب العاشر في آداب الضيف

[illegible] ضيافته [illegible]
فلا يجبسه ومن رآى شبهة في مال أو رآى منكرا في ذلك الموضع أو

واحدا يتمسخر ويقول هجوا او صورا على جداره او بحضرة النساء على وجه النظارة وان لايتملل الضيف بالصوم فيحضره فان طاب قلب المضيف بالصوم يصوم وان لم يطب قلبه فليفطر وان يجيب على نية الاقتداء بسنة المصطفى صلى الله عليه وسلم لاعلى نية أن يملأ بطنه فان ذلك من عادة البهائم

﴿ الباب الحادي عشر في آداب الضيف ﴾

وهي سبعة « الاول » ان لايمتل ببعد الطريق « الثاني » ان يجلس حيث يجلس فان صاحب الدار اعلم بعوار داره « والثالث » ان لاينظر الى المطبخ فانه يشعر بنوع خسة وشره «الرابع » ان يسئل عن القبلة للصلاة والخلاء للطهارة وان استاذن الضيف للانصراف يأذن له لئلا يتوحش وعلى المضيف ان يرى الضيف القبلة وموضع الطهارة ويجيء معه الى باب داره تطيبا لقلبه ولا يجلس معه في الخوان ثقيلا ينغص عيشه وعلى المضيف ان يعجل احضار الطعام فقد قيل ثلاثة اشياء تورث الثقل رسول بطيء وسراج لايضيء وانتظار الطعام وعلى المضيف أن لايغضب على جاريته وغلامه فان ذلك مما يوحش الضيف ومن أدب الضيف أن يرضى بكل مايوضع بين يديه ولا يخرج الا باذن المضيف واذا فرغ من الطعام يدعو له ويقول زاد الله في نعمتكم ولا يقترح على المضيف شهوة سوى الماء والملح واذا كان على الخوان شيخ موقر او صاحب صدر فلا يبدأ هو بنفسه فان كان الضيف جماعة فلا يقوم المضيف حتى يشبع وفاء بحقوقهم وان كانوا قليلين فليجلس معهم

(الباب الثاني عشر في آداب النوم)

فليتم على الوضوء قال النبي صلى الله عليه وسلم من بات على الوضوء يبيت معه

ملك فاذا استيقظ الرجل يقول الملك اللهم ان عبدك فلان بات على طهارة فاغفر له وينام على جنبه الايمن مستقبلا به القبلة فان اراد ان يحول بعد ذلك كان جائزا والكراهية التي لا تخفى النوم في أول اليوم وآخره وبين المغرب والعشاء وقال النبي صلى الله عليه وسلم نوم الصبحة يمنع الرزق والقيلولة مستحب قال النبي صلى الله عليه وسلم قيلوا فان الشياطين لاتقيل وقال ابن عباس رضي الله عنهما النوم على ثلاثة اضرب خرق وخلق وحمق فالنوم الخلق القيلولة مستحبة والحمق نوم الضحاة والخرق نوم الحمق بعد العصر وكل من استيقظ من نومه وقال الحمد لله الذي احيانا بعد ما أماتنا واليه النشور يكون قاضيا لحق ذلك اليوم

(الباب الثالث عشر في آداب الخلاء)

المستحب ان يبعد في الصحراء عن أعين الناظرين او يجلس خلف جدار اوخربة ولا يظهر عورته قبل الجلوس ولايستقبل بها القبلة في الصحراء وفي البنيان يجوز ذلك ولا يستقبل الشمس والقمر ولا يبول في الماء الراكد ولا في حجر فقد قيل ان سعد رضي الله عنه بال في حجر فمات وسمع من الجن

نحن قتلنا سيد الخزرج سعد بن عباده * رميناه بسهم * فلم يخط فؤاده

ويجتنب الموضع الصلب ومقابل الريح وتحت الشجرة المثمرة واذا دخل الخلاء يقدم رجله اليسرى ولينح عن نفسه ما يكون عليه اسم الله تعالى ولا يدخل الخلاء حاسرا الرأس والله سبحانه أعلم

(الباب الرابع عشر في دخول الحمام)

كل من يدخل الحمام يجب عليه أربعة أشياء وسنتان (الاول) سترة العورة من الفخذ الى السرة (والثاني) أن يحفظ عورته من نظر القيم

والحجام (والثالث) لا ينظر الى عورات الناس (والرابع) من كشف عورته يزجره ويحتسب عليه فان لم يحتسب فهو عاص دخل بن عمر رضي الله عنهما الحمام وقد سد عينيه بمئزر والسنة أن ينوي في دخول الحمام أن ينظف نفسه لأجل العبادة ويقدم رجله اليسرى فانه موضع الشيطان ولا يسرف في اراقة الماء ولا يسلم في الحمام ولا يتكلم لغوا ولا يدخل الحمام بين المغرب والعشاء واذا دخل بيت الحار فيتعوذ بالله من عذاب النار ويستعمل كل شهر النورة واذا أراد الخروج منه فيغسل رجليه بالماء البارد ليكون آمناً من داء النقرس وفي الصيف يصب على رأسه الماء البارد واذا خرج نبت ساعة تقوم مقام شربة دواء

(الباب الخامس عشر في آداب النكاح)

وهي ثمانية (الاول) أن يتزوج امرأة عفيفة محصنة فان الفاجرة اذا خانت في مال الزوج تشوش حاله وان خانت زوجها في نفسها فكفى بالله نكاله يصبح ديوثا ويمسي ممقوتا مسود الوجه عند الخلق مفتضح الامر وان صدقها فقد يكون قلبه معها (الثاني) أن يطلب امرأة حسنة الخلق فان السيئة الخلق والسليطة متحدية لزوجها تكون كافرة للنعم فلا يهنأ عيشه معها (الثالث) أن صحة الجمال هي سبب الالفة بين الازواج ولهذا السبب جوز تقديم الرؤية وقيل كل نكاح وقع قبل النظر فآخره هم وحزن (الرابع) أن يطلب المهر في الخبر ان خير النساء أيسرهن مهراً وأحسنهن وجهاً (الخامس) أن يجتنب العقيم فان الحصير في جانب البيت خير من امرأة عقيم (السادس) أن يطلب بكرا فانها أقرب الى الالفة والمحبة (السابع) أن تكون من بيت صلاح ونسب وشجرة مباركة حتى تكون مؤدبة بالصلاح والاخلاق الحسنة (الثامن) أن لا يتزوج من القرابة

القريبة فان الولد يكون نضوا قيل سببه الحياء فان القريب يستحي من القريب فتضعف الشهوة والله أعلم

« الباب السادس عشر في معاشرة النساء وصحبتهن »

وله تسعة آداب « الاول » أن يعلم أن الوليمة سنة فاذا تزوج امرأة فليهيئ طعاما للفقراء وأهل المعارف ولا يؤخر عن الاسبوع وضرب الدف واظهار الفرح سنة في النكاح و « الثاني » أن يعاشرهن بالخلق الحسن والخلق الحسن ليس لشرأه لسج واتخاذ دملوج ولكن احتمال أذاهن والصبر على ما يسمع منهن فانهن خلقن من ضعف وعورة ودواء ضعفهن السكوت ودواء ستر عورتهن أن يجعل البيت عليهن سجنا الادب « الثالث » أن يمزح معهن ولا منتصبا ويكلمهن على قدر عقولهن « الرابع » أن لا يتعدى في المزاح واللعب الى حد يسقط هيبته ووقاره ولا يساعدهن في باطل وخيانة فيخرج عن دين الله اذا قال صلى الله عليه وسلم لادين لمن لا حمية له ولو أهمل ذلك يتوسع الخرق على الراقع ويستحمرنه ويضعن الاكاف على ظهره حتى يكون مسخرة للنساء وقد قال الله سبحانه وتعالى الرجال قوامون على النساء « الخامس » أن يعدل في الغيرة لخير الامور الاعتدال والاعتزال ويمنعهن عن مواضع التهم والآفات « السادس » أن يتوسع في النفقة أكثر من ثواب الصدقة لا يقتر ولا يسرف وكان بين ذلك قواما « السابع » يعلمهن كل ما تحتاج اليه [illegible] أحكام الشرع [illegible] أحكام الصلاة والحيض [illegible] فان لم يعلمهن [illegible] أن تخرج [illegible] فتتعلم لأن قصر الرجل في ذلك [illegible] قوله تعالى قوا أنفسكم و[illegible] ولا [illegible] في [illegible]

عليه وسلم من كان له امرأتان يميل لاحداهما جاء يوم القيامه وأحد شقيه مائل « التاسع » اذا نشزت المرأة يعظها ويعاتبها فان لم ترجع فليهجرها وليول عنها ظهره في الفراش فان لم ترجع فيهجرها ثلاث ليال ثم يضربها حتى تفيء الى أمر الله

(الباب السابع عشر في آداب الجماع)

وهي ستة « الاول » يمازحها ويلاعبها ولا يقع عليها مثل الحمار على الاتان « الثاني » أن يقدم رسولا ثم يتبع الرسول كما قالت المرأة للمغيرة قدم خبرك ثم أبرك وأعنى بالرسول القبلة والمعانقة والملاعبة ليكون أطيب وألذ « الثالث » أن تستتر بشيء هكذا كان يفعل رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال النبي صلى الله عليه وسلم اذا أراد احدكم ان يجامع امرأته فلا يقع عليها مثل البهيمة وليقدم رسولا قيل يارسول الله وما ذلك الرسول قال القبلة والمعانقة (الرابع) ان يقول عند الوقاع بسم الله العلي العظيم الله اكبر الله اكبر الله اكبر فان قرا قل هو الله احد يكون احسن ويقول اللهم جنبنا الشيطان وجنب الشيطان مارزقتنا ومن اراد الولد فليقرا عند الجماع قل هو الله احد ثم يقول اللهم ارزقني من هذا الجماع ولدا اسمه محمدا أو احمدا يرزقه الله ولدا هذا مجرب جربه جماعة ثم ارادوا الولد فرزقوا (الخامس) اذا انزل يصبر حتى تنال المرأة منه ماناله هو منها من اللذة «فصل» وروي عن علي ومعاوية وابي هريرة رضي الله عنهم انه يكره الجماع في اول ليلة من الشهر وآخره وليلة النصف لان الشياطين ينتشرون في هذه الليالي ويحضرون في وقت الجماع ولا يجامع في حال الحيض «فصل» فان عزل عن الحرة فباذنها والصحيح انه يجوز العزل بغير اذنها ايضا وتفسير العزل ان يحفظ ماءه لدى الصحة فلا ينزل وسأل رجل النبي صلى الله عليه وسلم ان لي

خادمة فربما أطوف عليها واكره الحبل فقال اعزل عنها فان قدر الله نسمة فيها فتكون ثم بعد زمان جاء ذلك وقال قد تم

﴿كتاب الاوراد وفيه أربعة عشر بابا﴾

﴿الباب الاول في معنى الدعاء﴾

اعلم ان الدعاء نوع عبادة قال النبي صلى الله عليه وسلم الدعاء هو العبادة وقال الله تعالى ان الذين يستكبرون عن عبادتي سيدخلون جهنم سمي الدعاء عبادة والدعاء هو العبادة والدعاء له كشف واجابة قال النبي صلى الله عليه وسلم مامن مسلم يدعو بدعوة لايكون فيها اثم ولا قطيعة رحم الا اعطاه الله تعالى بها احدى ثلاث اما ان يعجل له دعوته واما ان تدخر له في الآخرة واما ان يكشف له من السوء مثلها فقالوا اذاً نكثر الدعاء فقال الله اكثر يعني عطاء الله اكثر فان قلت يجب على المؤمن الرضاء بالقضاء فما معنى الدعاء وكل شدة وبلاء سراء وضراء بقضاء الله تعالى «الجواب» عرفت شيأ وغابت عنك اشياء

اذ رايت نيوب الليث بارزة * فلا تظنن ان الليث مبتسم

فلا تظن أيها المسترشد ان معنى الرضاء بالقضاء ترك الدعاء فالعاقل لايترك السهم المرسل اليه حتى يصيبه مع قدرته على المعالجة بالترس والتحرز عنه بوجه فمن جملة الرضاء بالقضاء ان يتوصل الى محبوبه بمباشرة ما جعله الله سببا بل لا يترك الاسباب مخالفة لمحبوبه ومناقضة رضاه فليس من رضاء بالعطش ان لا يمد يده الى الماء زاعما انه رضي بالعطش الذي هو من قضاء الله بل من قضائه ومحبته ان يزيل العطش بالماء فمعنى الرضاء بالقضاء ترك الاعتراض ولا يخالف قضية الدعاء وسئل بعض العلماء لم لا يستجاب دعاؤنا قال لان الله دعاكم فلا

تشكروه وعصيتموه فلم تستغفروه وسمعتم العلم فلم تستعملوه وصحبتم الزهاد فلم تعملوا مثل أعمالهم ورأيتم الجبابرة ومآلهم فلم تعتبروا وقال بعض العلماء لايمنعكم من الدعاء ماتعرفون من أنفسكم من الشرفان الله استجاب لعدوه ابليس مع كفره قال أنظرني الى يوم يبعثون فاستجاب دعاءه فقال انك من المنظرين والدعاء أفضل العبادات لايتداخله الرياء والدعاء هو الاقتصاد لايدخله الرياء والعمل يدخله العجب بخلاف الدعاء وقال لاينجو في آخر الزمان الا من يدعو دعاء الغرق وللدعاء وقت معلوم فاذا وافق الوقت يستجاب وان لم يوافق فلا (حكاية) مر عيسى عليه الصلاة والسلام ببلدة فرآي أهلها مغمومين فسأل عن ذلك فقيل ابنة الملك مريضة قد أعيي الاطباء دواءها وقد أهمل الملك أمور المملكة فارتحل عيسى فنادته شجرة ياروح الله اني دواء ابنة الملك فاقطفني لها فاقتطف ثمرتها وسقاها فلم ير فيها أثرا فتعجب من ذلك وارتحل ثم عاد في العام القابل فسأل عن ابنة الملك فنادته الحشيشة من جوفها ياروح الله ماكذبت اني شفاء هذه الجارية الا أنك سقيتها في غير وقتها وان الله تعالى كتب لكل شيء أجلا ووقتا وقد انقضى وقت بلاها وها ترى اعمل عملي في الشفاء فمسح الله مابها وعادت صحيحة

باب ما ذكر في الأثر عن نبي الله تعالى في صحيفة شيث

على العاقل ما لم يكن مغلوبا على عقله أن يكون له ساعة يناجي فيها ربه وساعة يتفكر في صنع الله وساعة يحاسب فيها نفسه فيما قدم وأخر وساعة يخلو فيها بحاجته من الحلال من المطعم والمشرب وعلى العاقل أن لا يكون ظاعنا الا في ثلاث تزود لمعاد ومرمة لمعاش أو لذة في غير محرم وعلى العاقل أن يكون بصيرا بزمانه مقبلا على شأنه حافظا للسانه

الباب الثالث في ورد اليوم

اعلم ان رأس مال الآدمي عمره وسفره الى الآخرة وربحه الجنة والسعيد كل السعيد من اغتنم عمره ولم يضيعه في رهات الدسائس فلا خير في كثير من نجواهم الا من أمر بصدقة أو معروف أو اصلاح بين الناس والعاقل من حفظ لسانه وعرف زمانه ولزم شأنه فكل شاة برجلها ستناط واعلم ان صاحب الدولة عند التركاية من كان له مال وجمال وخيل وبغال وصاحب الدولة عند الانبياء والاولياء من يكون له مع الله خبئة سر وأعمال وأحوال فمن لم يكن له مع الله سر فليس له عند الله قدر ومن لم يكن في زيادة فهو في نقصان ومن كان في نقصان الدين فهو هالك ولا يشعر وحسبك بهذا الخبر فائدة وعظمة وناهيك به عبرة قوله صلى الله عليه وسلم من اشترى يوما فهو به أو كما قال ومن كان غده شرا من يومه فهو مفتون ومن لم يكن في زيادة فهو في نقصان ومن كان في نقصان فالموت خير له من احياه لانه يسود صحيفته ويشين كتابه واعلم أن من عوفي في أول يومه كوفي في آخره فليقرأ في كل يوم حتما مقضيا بالمداومة ثلاث مرات هذا الدعاء بسم الله وبالله أعددت لكل هول لا اله الا الله ولكل هم وغم ماشاء الله لايخلو مكان من قدرة الله ذل كل شيء لعظمة الله ولا حول ولاقوة الا بالله العلي العظيم ففي الخبر ان من قرأه أمن من [illegible] وكل [illegible] كل شيء [illegible] كل يوم ثلاث مرات [illegible] عظيم [illegible]

لا اله الا الله العزيز الغفار لا اله الا الله الكبير المتعال وكان الشيخ أبو بكر الكتاني رضي الله عنه من أعلى الناس في طبقات الصوفية فرأى النبي صلى الله عليه وسلم في المنام فقال يارسول الله ماذا أصنع من الاعمال حتى لا يموت قلبي فقال النبي صلى الله عليه وسلم اذا أردت أن يحيا قلبك فقل كل يوم سبعين مرة ياحي ياقيوم لا اله الا أنت

الباب الرابع في صلاة المواسم

اذ بها يتحقق تذكرة الآخرة فأول ذلك صلاة الرغائب في أول ليلة الجمعة من شهر رجب ما بين المغرب الى العشاء يصلي اثنتي عشرة ركعة بست تسليمات يقرأ في كل ركعة فاتحة الكتاب مرة وسورة القدر إنا أنزلناه ثلاث مرات وقل هو الله أحد اثنتي عشرة مرة فاذا فرغ من الصلاة يصلي على النبي صلى الله عليه وسلم سبعين مرة يقول اللهم صل على النبي الامي محمد وآله ثم يسجد ويقول سبعين مرة سبوح قدوس رب الملائكة والروح ثم يرفع رأسه من السجود ويسئل الله حاجته وسميت صلاة الرغائب لأن الملائكة ترغب في هذا الطول لشرفها قال النبي صلى الله عليه وسلم والذي بعثني بالحق ما من عبد ولا أمة يصلي هذه الصلاة الا غفر الله له ذنوبه ولو كانت بعدد نجوم السماء ورمل الارض وزبد البحر وشفعه الله تعالى في سبعين من قبيلته ممن استوجبوا النار واذا كانت الليلة الاولى التي يوضع فيها الميت في قبره يأتيه ثواب هذه الصلاة يقول بشر فلك قد نجوت من هموم الدنيا وأنا مؤنسك ونور في قبرك وفي القيامة تكون في ظلي ومن صلى هذه الصلاة خصه الله بثلاثة اشياء يغفر الله له ذنوبه ويعصمه من المعاصي ويقضي حوائجه وصلاة ليلة النصف قال حسن رحمه الله سمعت سبعين رجلا من الصحابة يحدثون عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال من صلى ليلة البراءة بعد صلاة العشاء مائة ركعة بخمسين تسليمة يقرأ في

كل ركعة سورة الفاتحة وسورة الاخلاص عشر مرات أو يصلي عشر ركعات يقرأ في كل ركعة قل هو الله أحد مائة مرة يقضي الله له سبعين حاجة من حوائج الدنيا والآخرة ويدفع عنه سبعين بلاء وشفعه في سبعين من أهل بيته « صلاة ليلة العيد » وفي الخبر من صلى ليلة العيد مائة ركعة يقرأ فاتحة الكتاب مرة وقل هو الله أحد احدى عشرة مرة لا يخرج من الدنيا حتى يرى مقعده من الجنة (صلاة الخوف من السلطان الظالم) في الخبر من خاف سلطانا ظالما أو عدوا يقصده فليصل اربع ركعات يقرأ في كل ركعة فاتحة الكتاب وخمسا وعشرين مرة قل هو الله أحد فاذا فرغ يقول خمسا وعشرين مرة يارب يدك فوق أيديهم اكفني شر فلان فان الله يدفع عنه شره ويعطف قلبه عليه بالشفقة

(الباب الخامس في دعوات الأنبياء)

(دعاء آدم عليه الصلاة والسلام) لااله الا أنت عملت سوأ وظلمت نفسي فاغفر لي ياخير الغافرين لااله الا أنت عملت سوأ وظلمت نفسي فارحمني ياأرحم الراحمين لااله الا أنت عملت سوأ وظلمت نفسي فتب علي انك أنت التواب الرحيم فانه لايغفر الذنوب الا أنت ياأرحم الراحمين (دعاء ابراهيم عليه الصلاة والسلام) حسبي الله الخالق من المخلوقين حسبي الرازق من المرزوقين حسبي الله من بغي علي حسبي الله ونعم الوكيل (دعاء موسى عليه الصلاة والسلام) في الخبر ان فرعون كان يخلط السم بالادم ويجعله في طعامه كل يوم مرتين ثم يقسم الطعام بين يدي موسى فألهمه الله تعالى هذا الدعاء أعوذ بالذي يمسك السماء أن تقع على الارض الا باذنه من شر ماخلق وذرأ وبرأ ومن شر الشيطان وشركه (دعاء يونس عليه الصلاة والسلام) لا اله الا أنت سبحانك اني كنت من الظالمين من قرأه أربعين مرة مع الاخلاص تقضى جميع حاجاته

(دعاء دانيال عليه الصلاة والسلام) الحمد لله الذي لا ينسى من ذكره ولا يخيب من دعاه والحمد لله الذي من وثق به لم يكله الى غيره والحمد لله الذي هو يقيننا عند انقطاع الحيل (دعاء عيسى عليه الصلاة والسلام) اللهم اغفر لنا واهدنا وانصرنا كل لمعة من الله بسم الله لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم فقالوا ادع الله لنا فقال هل تركت شيأ فى هذا الدعاء (دعاء نبينا وسيدنا محمد صلى الله عليه وسلم) ياحي ياقيوم لااله الا أنت برحمتك أستغيث اغفر لي ذنوبي وأصلح لى شأني وفرج لي همي برحمتك (دعاء الصديق رضي الله عنه) اللهم اجعل خير زماني آخره وخير عملي خواتمه وخير أيامي يوم القاك وارزقني من فضلك وعافني واعف عني اللهم اني ضعيف فقوني اغنني من الفقر ومتعني بسمعي وبصري (دعاء عثمان رضي الله عنه) اللهم احفظ لى ديني واسلامي وأمانتي وايماني وفرجي (دعاء علي رضي الله عنه) اللهم تم نورك فهديت فلك الحمد وعظم حلمك فعفوت فلك الحمد وجهك أكرم الوجوه ويدك فوق الايدي ارحمنا

الباب السادس في دعوات الاسبوع

(دعاء يوم الجمعة) الحمد لله الذي أطيع فشكر وملك فقدر وأنشأ وأنشر لا شريك له ولا وزير له والله على كل شيء قدير اللهم اجعلنا للاسلام ثابتين ولفرائضك مؤدين وبالقضاء راضين « دعاء يوم السبت » الحمد لله جبار السموات عالم الخفيات منزل البركات كثير الخيرات لطيف خبير اللهـم اجعل العلم فى قلبي والنور في قبري والجنة مآبي والحرير ثيابي « دعاء يوم الاحد » الحمد لله الكريم الوهاب الغفور التواب مفتح الابواب سريع الحساب ليس له شريك اللهـم اغفر حوبتي واكشف غمتي وارحم غربتي وآمن روعتي « دعاء يوم الاثنين » الحمد لله الواحد القهار العزيز الغفار الذى لا يخفى عليه الاسرار خالق الجنة والنار اللهم

اكرمني بالتقوى وجنبني البلوى واصرفني على الهدى يالطيف ياخبير ياباعث ياوارث « دعاء يوم الثلاثاء » الحمد لله اللطيف الخبير السميع البصير ليس له شبيه ولا نظير اللهم اجعلنا بالعلم عاملين وبالطاعات قائمين واغفر لنا يوم الدين ياخير الناصرين ياجار المستجيرين « دعاء يوم الاربعاء » الحمد لله الماجد المنان الرؤف الحنان للملك الديان اللهم ألبسنا العافية في الدنيا والآخرة وآنسني عند الحيرة والغفلة وجاني بالعقل والفطنة « دعاء يوم الخميس » الحمد لله القاهر في عزته العادل في بريته العالم في قضيته ماجد شريف اللهم اجعل قولي بحقك وأعني على ذكرك وشكرك ياارحم الراحمين

الباب السابع في الصلوات

« صلاة الحاجة » في الخبر من كانت له الى الله حاجة من حوائج الدنيا والآخرة فليسبغ الوضوء وليصل اثنتي عشرة ركعة بفاتحة الكتاب وما تيسر من القرآن ثم اذا فرغ يصلي على النبي صلى الله عليه وسلم عشر مرات ثم يسجد ويقرأ آية الكرسي في سجوده سبع مرات ثم يقول اللهم اني أسألك بمعاقد العز من عرشك ومنتهى الرحمة من كتابك واسمك الاعظم وجدك الاعلى وكلماتك التامات التي لايجاوزهن بر ولافاجر صل على محمد وعلى آله واقض حاجتي (صلاة رؤية المصطفى صلى الله عليه وسلم) من أراد أن يرى النبي صلى الله عليه وسلم في المنام فليأت كل ثلاثة أيام قوتا حلالا ثم يصلي ركعتين بين المغرب والعشاء يقرأ في احداهما الفاتحة واذا جاء نصر الله وفي الثانية الفاتحة وسورة قل يا أيها الكافرون فاذا فرغ من صلاته صلى على النبي صلى الله عليه وسلم ألف مرة ثم يقول اللهم صل على محمد وآل محمد وعلى كل ملك ونبي فاذا فعل هذه الصلاة على هذا الوجه يرى النبي صلى الله عليه وسلم في النوم (صلاة الاستخارة)

روي أبو سعيد الخدري وابن عباس رضي الله عنهم عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه كان يعلمنا صلاة الاستخارة كما يعلمنا سورة من القرآن وقال من همه أمر من أمور الدنيا والآخرة فليصل ركعتين يقرأ في الركعة الاولى فاتحة الكتاب وعنده مفاتح الغيب الآية وفي الثانية الفاتحة وذا النون اذذهب مغاضبا الى قوله وأنت خير الوارثين ثم يقول بعد التسليم اللهم اني أستخيرك بعلمك واستقدرك بقدرتك فانك تقدر ولا أقدر وتعلم ولا أعلم وأنت علام الغيوب اللهمان كنت تعلم أن هذا الامر خير لي في ديني ومعاشي وعاقبة أمري عاجله وآجله فيسره لي ويسرني له وان كنت تعلم ان هذا الامر شر لى في ديني ومعاشي وعاقبة أمري عاجله وآجله فاصرفه عني واصرفني عنه وقدر لى الخير من حيث كان ثم رضني به ثم يسأل حاجته فان الله يسر حاجته وأما كتابة الرقاع فلم ترد ولو فعل ذلك فلا بأس (صلاة الخصماء) عن النبي صلى الله عليه وسلم من صلى اربع ركعات بتسليمة واحدة يقرأ في الاولى بفاتحة الكتاب وقل هو الله احد عشر مرات وفي الثانية بفاتحة الكتاب وعشر مرات قل هو الله أحد وثلاث مراة قل يا أيها الكافرون وفي الثالثة بفاتحة الكتاب وعشر مرات قل هو الله أحد وثلاث مرات ألهاكم التكاثر وفي الرابعة فاتحة الكتاب وقل هو الله أحد خمسا وعشرين مرة وثلاث مرات آية الكرسي ثم يسلم ويقول اللهم بلغ ثواب هذه الصلاة الى ديوان الخصماء فان الله تعالى يرضى خصمه يوم القيامة (صلاة قضاء الدين) قال النبي صلى الله عليه وسلم من صلى ركعتين ثم قال اللهم مالك الملك تؤتي الملك من تشاء وتنزع الملك ممن تشاء وتعز من تشاء وتذل من تشاء بيدك الخير انك على كل شيء قدير رحمن الدنيا والآخرة ورحيمهما تعطي منها من تشاء وتمنع منها ماتشاء اقض عني الدين وأغنني من القلة

﴿ الباب الثامن في أوراد الدعاء ﴾

اذا أراد ان يفعل أمرا من الامور فليقرأ ربنا آتنا من لدنك رحمة وهيئ لنا من أمرنا رشدا واذ أصابه جائحة في ماله يقول عسى ربنا ان يبدلنا خيرا منها انا الى ربنا راغبون واذا اشترى عبدا اوأمة يأخذ بناصيته ويقول اللهم اني اسألك خيره وخير ماجبل عليه وأعوذ بك من شره وشر ما جبل عليه واذا اصبح يقول الحمد لله الذي أحياني بعد ما أماتني واليه النشور واذا خرج من البيت يقول بسم الله توكلت على الله وفوضت أمري الى الله واذا ركب على الفرس يقول الحمد لله الذي سخر لنا هـذا وما كنا له مقرنين وان سمع صوت الريح يقول اللهم اجعلها رياحا ولا تجعلها ريحا وان ركبه دين فليه بدعاء رسول الله صلى الله عليـه وسلم حيث علم معاذا يروى أن يهوديا كان له دين على معاذ رضي الله عنه وكان يلح عليه في التقاضي وكان يوم جمعة فاختفى معاذ في بيته ولم يخرج الى الجمعة فلما فرغ النبي صلى الله عليـه وسـلم من الجمعة ولم ير معاذا فلما كان الغد جاء معاذ رضي الله عنه فقال النبي صلى الله عليه وسلم يامعاذ اتخلفت عن الجمعه فقال يارسول الله على دين لفلان اليهودي ولم يكن بيدي شيء فخفته فقال الا أعلمك دعاء ان كان عليك مثل أحد ذهبا يقضيه الله تعالى عنك فقال بلى يارسول الله فقال قل اللهم فارج الهم وكاشف الضر ومجيب دعوة المضطرين رحمن الدنيا والآخرة ورحيمهما أرحمني في قضاء ديني رحمة تغنني بها عن رحمة من سواك فقال معاذ فواظبت على الدعاء فقضي الله عني ذلك وعند الزلزلة تقول اللهم لا تقتلنا بغضبك ولا تهلكنا بعذابك وان سمع صوت الرعد يقول سبحان من يسبح الرعد بحمده والملائكة من خيفته وان خاف الحية والعقرب يقول أعوذ بكلمات الله التامات كلها من شر ماخلق وذرأ وبرأ واذا

استهل الهلال يقول اللهم أهله علينا بالأمن والايمان والسلامة والاسلام وان رأى مبتلي يقول الحمد لله الذى عافاني مما ابتلي به غيري وان لبس ثوبا جديدا يقول الحمدلله الذي كساني هذا وستر عورتي وآمن روعتي وان ضل منه شيء من الحيوان أو المال فليقرأ هــذا الدعاء أربعين مرة فان الله سبحانه يرده عليه يقول يارب الضالة وهادي من الضلالة ردعلى ضالتي ولا تتعبني في طلبها فانها من رزقك وعطائك وان خاف عين السوء في نفسه او على اولاده او على ماله وبهائمه فليقرأ هــذا الدعاء وليثبت عليه او يكتب على كاغد ويعلقه على من أحب وهذا الدعاء الذي علمه جبريل عليه الصلاة والسلام للنبي صلى الله عليــه وسلم لدفع العين عن الحسن والحسين رضي الله عنهما اللهم ذا السلطان العظيم والمن القديم والوجه الكريم والكلمات التامات والدعوات المستجابات عاف فلانا من شر أعين الجن والانس برحمتك ياأرحم الراحمين وان أراد سفرا فليقرأ هــذا الدعاء اللهم بك سافرت وعليك توكلت وبك اعتصمت واليك توجهت اللهم أنت ثقتي ورجائي زودني التقوى واغفر لي ذنبي وان قام من موضع اللهو والغيبة يقول سبحانك اللهــم وبحمدك أشــهد ان لاإله الا أنت أستغفرك وأتوب اليك عملت سوأ وظلمت نفسي فاغفر لى فانه لايغفر الذنوب الا أنت وان دخل السوق يقول لا اله الا الله وحده لاشريك له له الملك وله الحمد يحيي ويميت وهو حي لايموت بيده الخير وهو على كل شيء قدير ففي الخبر يكتب لقائلها ألف ألف حسنة ويمحي عنه ألف ألف سيئة ويرفع له ألف ألف درجة وان باشر أهــله أو أمته يقول اللهم جنبني الشيطان وجنب الشيطان عني واحفظنا من كيده ومكره وان نام يقول بسم الله رب باسمك وضعت جنبي وباسمك أرفعه هذه نفسي لك مطيعة وان استيقظ من نومه يقول الحمد لله الذى أحياني بعدما أماتني واليه النشور

﴿ الباب التاسع في أوراد الاولياء والسلف الصالحين ﴾

اعلم أن رجال الآخرة علموا أن الدنيا سفر الى الآخرة وتجارة ربحها اما الجنة أو النار فشمروا عن ساق الجد بالجهد والاستطاعة فأقبلوا على الآخرة بكنه الهمة فكانوا أشح على أوقاتهم من التاجرين على دراهمهم جرم فازوا فوزاً عظيما ومن تخلف عنهم فقد خسر خسراناً مبيناً وفي الخبر ان من واظب على هذه الكلمات فكأنما أعتق أربعة من ولد اسمعيل عليه الصلاة والسلام ويكون له ثواب سبعين نبياً ويكرمه الله بعشرة أشياء (الاول) يمحو الله عنه جميع ذنوبه ويزيده درجات (والثاني) يوسع الله في رزقه ويحفظ عليه الايمان (والثالث) يعتقه من النار (والرابع) يبني له قصراً في الجنة (والخامس) يتوب عليه (والسادس) يدفع الله عنه شر الخلق والسلاطين ويعصمه عن الآفات (والسابع) يعصمه عن قضاء السوء (والثامن) يستجيب دعاءه (والتاسع) يكتب اسمه في ديوان السعداء (والعاشر) يرضى عنه وهي عشر كلمات (فالاولى) لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد يحيي ويميت وهو حي لا يموت بيده الخير وهو على كل شئ قدير (والثانية) لا اله الا الله الملك الحق المبين (والثالثة) سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله أكبر ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم (والرابعة) سبحان الله وبحمده (والخامسة) سبوح قدوس رب الملائكة والروح (والسادسة) أستغفر الله العظيم الذي لا اله الا هو الحي القيوم وأسأله التوبة (والسابعة) ياحي ياقيوم برحمتك استغثت لا تكلني الى نفسي طرفة عين وأصلح لي شأني كله (والثامنة) اللهم لا مانع لما أعطيت ولا معطي لما منعت ولا ينفع ذا الجد منك الجد

(والتاسعة) اللهم صل على محمد وعلى آل محمد (والعاشرة) بسم الله الذي لا يضر مع اسمه شيء في الارض ولا في السماء وهو السميع العليم

الباب العاشر في اوراد السفر

فالسنة لمن يريد سفراً أن يصلي أربع ركعات قبل الخروج من منزله يقرأ فيها ماشاء الله ثم يقول اللهم اني استودعتك واستحفظتك أهلي وأولادي ومنزلي وأموالي اللهم أنت الخليفة والحافظ في الأهل والولد وفي الخبر عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال لا حافظ ولا خليفة أكرم عند الله من أربع ركعات يصليها العبد عند سفره واذا ركب على دابته يقول سبحان الذي سخر لنا هذا وما كنا له مقرنين واذا عزم على السفر يقرأ الدعاء المقدم ذكره اللهم بك سافرت وان أبعد بضاعة واستصحب مالا فيكتب هذا الدعاء ويجعله وسط المتاع اللهم أنت الحافظ في السفر والنصر على العدو وأستحفظك ديني ودنياي وعرضي وأموالي بما استحفظت به كتابك المنزل على رسولك المرسل أنت قلت وقولك الحق انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون واذا مر بهضبة أو جبل أو حجر أو مدر يذكر الله تعالى ويجتهد أن يتصدق كل يوم ولو برغيف ليكون حارس نفسه وان طرفه وعرض له منزل معمور في طريق فيبيت بالليل فان الارض تطوي بالليل للمسافر ولا يجوز أن يرحل في أول الليل ولكن في وسطه ويستحب أن يستصحب المسافر ستة أشياء قدحا ومقراضا ومشطا وابرة ودواة وسيفا وان ضل عن طريق نادى من يتدبر طريقه

باب الحادي عشر في الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم

قال الله تعالى ان الله وملائكته يصلون على النبي يا أيها الذين

آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما أعلم أن الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم من أفضل الطاعات وأعلى القربات والدعاء محجوب بين السماء والارض مالم يصل على النبي صلى الله عليه وسلم والصلاة من الله تعالى الرحمة ومن الملائكة الاستغفار ومن المؤمنين الدعاء وقال رجل يارسول الله أرأيت أن جعلت صلاتي كلها عليك قال اذن يكفيك الله ما أهمك من أمر دنياك وآخرتك وقال حجوا حجة الفرض فانها تعدل عشرين غزوة وان غزوة بعد حجة تعدل عشرين حجة وان الصلاة على تعدل هذا كله فصلى الله عليه وعلى آله وأصحابه وأزواجه وذريته وسلم وقال ان أحبكم الى وأقربكم منى يوم القيامة أكثركم على صلاة فمن صلى على ليلة الجمعة ويوم الجمعة مائة مرة صلاة قضى الله له مائة حاجة سبعين حاجة من حوائج الآخرة وثلاثين من حوائج الدنيا ويوكل الله له بذلك ملكا يدخله قبرى كما تدخل عليكم الهدايا على الاطباق حتى يسمي باسمه واسم أبيه وقال ان لله ملكا من تحت العرش اسمه أومائيل عليه من الرؤس بعدد الخلائق كل رأس منه أكبر من السموات وله من الاجنحة مثل ألوان الجواهر واليواقيت والذهب والفضة وان الله لم يطلعه على الدنيا فلم ينظر الى خلق حبسه الله الى يوم القيامة فاذا مد الصراط على جهنم بسط أجنحته ليجوز عليها من قال فى الدنيا صلى الله على محمد وقال مامن مؤمن يصلي على الا فتح الله عليه بابا من العافية (حكاية) سافر رجل مع ابن له فمات الاب فى الطريق ورأسه فى حجر ابنه بعد موته فاذا قد تحول رأسه رأس خنزير فبهت ولده وخاف الفضيحة فى الدنيا وأخذ فى مسارة والبكاء فذهب به النوم فرأى كأن قائلا يقول لا عليك قد رددنا على والدك صورته التى كان عليها ذلك وماباله قال انه كان آكل ربا فكان

جزاؤه منا الا أن محمداً صلى الله عليه وسلم تشفع فيه لأنه ما سمع من يذكر رسولنا الا صلى عليه صلى الله عليه وسلم

(الباب الثاني عشر في أوراد الملك والحراث)

عن أنس عن النبي صلى الله عليه وسلم أن فيما خلق الله سبحانه وتعالى ملكا له ألف ألف رأس في كل رأس ألف ألف وجه كل وجه ألف ألف فم في كل فم ألف ألف لسان يسبح الله في كل لسان ألف ألف لغة فقال يارب هل خلقت خلقا هو أعبد مني فقال لم رجل من بني آدم قال يارب ائذن لي في زيارته فأذن له فرأى رجلا حراثا يسوق ثوراً له فقال ياعبد الله هل من مبيت الليلة قال نعم وليال قال فأقام عنده حتى فرغ من حرثه ثم انصرف معه وحضر عشاءه فقال أذن فكل قال لا أشتهي ثم نام على فراشه حتى أصبح ثم قام فتوضأ وصلى صلاة خفيفة ثم جلس جلسة فأقام عنده الملك ثلاثا ولا يراه يعمل شيأ غير ذلك فقال ياعبد الله هل من عمل تسره غير ما أرى قال لا الا هذه الجلسة قال فما تقول فيها قال أقول الحمد لله أضعاف ما حمده جميع خلقه كما يحب ربنا ويرضى وكما ينبغي لكرم وجه ربنا عز جلاله وسبحان الله أضعاف ما سبحه جميع خلقه كما يحب ربنا ويرضى وكما ينبغي لكرم وجه ربنا جل وعلا ولا إله إلا الله أضعاف ما هلله جميع خلقه كما يحب ربنا ويرضى وكما ينبغي لكرم وجه ربنا عز جلاله والله أكبر أضعاف ما كبره جميع خلقه وكما يحب ربنا ويرضى وكما ينبغي لكرم وجه ربنا جل وعلا قال بهذه الكلمات [illegible] والله أعلم

(الباب الثالث عشر في [illegible])

قال [illegible] فسمعته يقرأ شهد الله أنه لا إله إلا هو والملائكة وأولو العلم قائما بالقسط لا إله إلا هو العزيز

الحكيم فلما فرغ قال أنا أشهد مثل هذه الشهادة مثل ما شهد الله والملائكة وأولوا العلم واستودعها الى وقت الحاجة الى أن قالها مرارا فقلت في نفسي هذا شيء عجيب فلما أصبحت غدوت اليه فقلت أمله علي قال لا أمليه عليك الى سنة فمكثت سنة ثم ذهبت اليه قال أنت ههنا قد عرفت حق العام أخبرني فلان عن فلان عن ابن مسعود رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ هذه الآية في التطوع بعد صلاة العشاء يقول الله تعالى يوم القيامة ملائكتي ان لعبدي عندي عهدا فأنا أولى بايفاء العهود أدخلوه الجنة قدم الأمين رب العزة

الباب الرابع عشر في الاستعاذة

كان النبي صلى الله عليه وسلم يتعوذ من ثمان من الهم والحزن ومن العجز والكسل والبخل والجبن وغلبة الدين وغلبة العدو والهرم وقال أعوذ بك من الهم والغرق والحرق وان اموت لديغا واعوذ بك من المأثم والمغرم وقال ان الله تعالى يبغض الرجل اذا غرم وحدث فكذب او وعد فأخلف

كتاب المناظرات وفيه تسعة أبواب

الباب الاول مناظرة الله عز وجل مع العبد

يروي ان الله تعالى يخاطب عبده ويقول ألم أكرمك وأسودك وأزوجك وأسخر لك الخيل والابل فيقول بلى يارب فيقول أظننت أنك ملاقي فيقول لا فيقول اني انسيتك كما نسيتني وقال النبي صلى الله عليه وسلم ان الله يدني المؤمن يوم القيامة حتى تضع عليه [illegible] فيقول اي عبدي أتعرف ذنب كذا [illegible] فيقول نعم أي رب حتى اذا قرره بذنوبه ورأى العبد في نفسه أنه قد هلك قال اني قد سترتها عليك في الدنيا وقد غفرتها لك اليوم

ثم يعطي كتاب حسناته بيمينه وقال الله تعالى وقل لعبادي يقولوا التي هي أحسن ويقيموا الصلاة ويؤتوا الزكاة ياموسى بن عمران قل لعبادي اعملوا ماشئتم فان مع اليوم غدا ياعبادي أنتم رفعتم أنسابكم ووضعتم نسبي فاليوم أضع انسابكم وارفع نسبي أين المتقون وقال ياموسى اشكو اليك جفاء عبادي استقرضتهم فلم يقرضوني ودعوتهم فلم يجيبوني واعطيتهم فلم يشكروني يا ابن آدم خلقتك لتربح علي ولم أخلقك لأربح عليك فاتخذني بدلا من كل شئ يا ابن آدم لو يعلم الناس منك ما أعلم لنبذوك ولكن سأستر ذلك مالم تشرك بي

الباب الثاني في مناظرة النبي صلى الله عليه وسلم مع النصارى

جاء وفد نجران الى النبي صلى الله عليه وسلم وقالوا اذا لم يكن عيسى ولد الله تعالى فمن أبوه فقال النبي صلى الله عليه وسلم ألستم تعلمون انه لايكون ولد الا وهو يشبه اباه قالوا بلى قال ألستم تعلمون ان ربنا حي لايموت وان عيسى يأتي عليه الفناء قالوا بلى قال ألستم تعلمون ان ربنا قيوم على كل شيء يحفظه ويرزقه قالوا بلى قال فهل يملك عيسى من ذلك شيئاً قالوا لا قال فان ربنا صور عيسى في الرحم كيف شاء وربنا لايأكل ولا يشرب ولا يحدث قالوا بلى قال ألستم تعلمون أن عيسى حملته أمه كما تحمل المرأة ثم وضعته وغذي كما يغذى الصبي ثم كان يطعم ويشرب ويحدث قالوا بلى قال فكيف يكون هذا كما زعمتم فسكتوا

الباب الثالث في مناظرة الروح

قال ابن عباس رضي الله عنهما لا تزال الخصومة بين الناس يوم القيامة حتى تختصم الروح مع الجسد فيقول الجسد يا رب خلقتني كخشبة ولم تجعل لي يدا أبطش بها ولا رجلا أمشي بها ولا عينا أبصر بها حتى دخل هذا

على كالشهاب فيه نطق لساني وسمعت أذني وابصرت عيني وبطشت يدي فأحل عليه العذاب ونجني من النار فتقول الروح يارب خلقتني كالريح ولم تجعل لي يداً ورجلا وعينا وسمعا فلم أتحرك الا بحركته ولم اسكن الا بسكونه فما ذنبي وما جرمي يارب احل عليه العذاب ونجني قال فيضرب الله تعالى لهما مثلا كالأعمى والمقعد يصطحبان اما الأعمى فلا يبصر والمقعد لايقدر على المشي فبلغا الى بستان فجلسا وتشاوروا وطلبا حيلة فقال الأعمى أنا لاأبصر قم أنت وآت بالعنب وقال المقعد بل قم أنت فاني لا أقدر على المشي ثم تناظرا وتناصفا وقالا هذا أمر لايتم بأحد دون الآخر ياأعمى قم أنت فارفعني حتى اتسلق الحائط وأقطف العنب فلما توافقا قطفا العنب وأكلاه وقال المقعد لولا أنت يا أعمى لما أكلت وقال الأعمى لولا أنت لما أكلت فكل واحد محتاج الى صاحبه وكذا الروح لكان [illegible] فلكل واحد فاعل وعامل من وجه فيكون العذاب والثواب والعقاب [illegible] فافهم واعلم

(الباب الرابع [illegible])

في الخبر انه جاء ابليس الى النبي صلى الله عليه وسلم وهو شيخ أعور كوسج ليس في وجهه غير تسع شعرات مشقوق طولا بخلاف الآدمي [illegible] النبي صلى الله عليه وسلم [illegible]

[illegible]

ضجيعك قال السكران والسارق قال فمن سميرك قال الزاني قال فمن رسولك قال الساحر قال فمن قرة عينك قال الذي يحلف بالطلاق قال فما يكسر ظهرك قال صهيل الفرس في سبيل الله عز وجل قال فما يذيب جسمك قال توبة التائب قال فما يخزي وجهك قال صدقة السر قال فما يطمس عينك قال صلاة السحر قال فأي الناس أشق عندك قال الاسخياء والقدرية اخواني والأكراد والاعجام يعملون ما أحب من غير تعب والعلماء والفقهاء يغلبونا مرة ونغلبهم أخرى واني نصحت نوحا فأمره الله تعالى أن يعمل بنصيحتي فقلت له إياك والعجلة فان قابيل عجل قتل هابيل فأصبح من النادمين وإياك والعجب فاني أول من أعجب بنفسه وإياك والحسد فاني أول من حسد وإياك والكذب فاني أول من حلف بالله كاذبا ثم قال والذي بعثك بالحق اني العب بذاتي أمتك كما تلعب الصبيان بالأكرة ثم قال ما حيائلك قال النساء قال وأين بيتك قال الحمامات قال وأين مسكنك قال الاسواق قال وما قرآنك قال الشعر والهجاء قال وما غناؤك قال الاوتار والعود والطنبور قال ومن رسولك قال الكهان والمنجمون قال ومن أمتك قال الشياطين ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم هل لك أن تتوب ياأبا مرة وأضمن لك الجنة قال لو أراد مني التوبة لتبت ولكن قضاؤه غلب توبتي

الباب الخامس في مناظرة أهل القبور مع أهل القصور

واعلموا انهم مناظرون أهل القصور بلسان الحال ولسان الحال أعدل من لسان المقال فيقولون ياأهل القصور لا تنسوا أهل القبور وارحموا ضعفنا ومسكنتنا يامعشر الاخوان ارحمونا يرحمكم الله فقدأ كلنا التراب وقد سالت العيون وتفرقت الخدود وتمزقت القدود مساكين أهل القبور

عن يمينهم التراب وعن يسارهم التراب ومن خلفهم التراب ومن أمامهم التراب كنا أهل القصور فصرنا أهل القبور كنا أهل النعمة فصرنا أهل الوحشة والمحنة قد سالت العيون وصدئت الجفون وانقطعت الاوصال وبطلت الآمال صار الضحك بكاء والصحة داء والبقاء فناء والشهوة حسرات والنبات زفرات فما بيدنا الا البكاء والحسرات فنفدت الاعمار وبقيت الاوزار هيهات هيهات ولات حين مناص حسرتنا أن ندرك وقتاً نصلي فيه ركعتين ولا نقدر وأنتم تقدرون فاغتنموا معشر اخواننا نحن قوم محرومون وحيل بينهم وبين مايشتهون فاذكرونا بالخير وواسونا بالصدقة فانا مساكين وأنتم أغنياء ميامين مساكين أهل القبور ما أشد بلاءهم وأعظم حسراتهم لنا الويل الطويل والحسرة والزفير وأنتم تفعلون ما تشتهون ونحن كما قال الله تعالى وحيل بينهم وبين ما يشتهون يامعشر الاصحاب الغياث من التراب ان نمنا فعلى التراب وان استيقظنا فعلى التراب وان اضطجعنا فعلى التراب على اليمين تراب وعلى الشمال تراب واحسرتاه من التراب واوحدتاه من التراب فكم من حسرة تحت التراب يا حسرة ما أكاد أحملها آخرها مزعج وأولها لنا ما قدمنا وعلينا ما خلفنا تبا للجاه والمال وتعسا للدنيا وسوء الحال شعر

أنوح على نفسي وأبكي خطيئة * تقود خطايا أثقلت مني الظهرا
فيا لذة كانت قليلا بقاؤها * ويا حسرة دامت ولم تبق لي عذرا

غيره

اني أرى هذه الدنيا وزخرفها * خضاب غانية أو حلم وسنان

غيره

وان امرأ دنياه أكبر همه * لمستمسك منها بحبل غرور

غيره

اني لا علم والبيب خبير * ان الحياة وان حرصت غرور

غيره

ومن صحب الدنيا على جور حكمها * فأيامه محفوفة بالمصائب

غيره

عجبا عجبت لغفلة الانسان * قطع الحياة بغرة وتوان

فكرت في الدنيا فكانت منزلا * عندي كبعض منازل الركبان
أبغي الكثير على الكثير تضاعفا * ولو اقتصرت على القليل كفاني
مجرى جميع الخلق فيها واحد * وكثيرها وقليلها سيان *
لله در الوارثين كأنني * بأخصهم متبرم بمكاني *

يا معشر الاخوان لا تنسونا من الدعاء والصدقة فكنا زمانا أحياء بمنزلتكم فصرنا أسراء تحت صدقتكم اخبرونا كيف أيتامنا انشدكم الله كيف ابؤنا وإخوتنا كيف معارفنا وصدقاؤنا أين الآباء والاخوان أين الاصدقاء والولدان [illegible] شعر

أبكي فراقهم عيني وأرقها * أن التفرق للاحباب بكاء

اخبرونا [illegible] أزواجنا [illegible] عاقبة صدقاتنا وما عاقبة اموالنا ارحموا أيتامنا واعصموا [illegible] هيهات هيهات [illegible] فات يا أيها المغرور بزهرة الدنيا وسلامة الوقت هلا [illegible] بتغير الازمان وموت الاخوان هنا والله [illegible] ابكوا علينا [illegible] وطال حسرتنا [illegible] قصور لاهل [illegible] الازواج [illegible] لاعتبار ويا أهل [illegible] اتم [illegible]

[illegible]

خسرنا فأقبل علي على أصحابه وقال يا أصحابي تزودوا فان خير الزاد التقوي واتقون يا أولي الالباب

(الباب السادس في مناظرة الاغنياء مع الفقراء ومناظرة الفقراء مع الاغنياء)

وطالت مناظرتهما فقال الفقراء نحن أفضل منكم فان محمدا صلى الله عليه وسلم اختار الفقر على الغنى وقال الاغنياء بل نحن أفضل منكم فان الغنى صفة الرب والله الغنى وأنتم الفقراء قال الفقراء نحن أفضل فان حسابنا أقل ومن قل شيئه قل حسابه ومن كثر شيئه كثر حسابه ومن طال حسابه طال عذابه ومن نوقش الحساب عذب على قدر جرم الفيل تبقى قوائمه وقال الاغنياء بل نحن أفضل لان صدقاتنا وزكواتنا أكثر فيكون ثوابنا أكثر قال الفقراء يموت أحدنا وحاجته في صدره ولم تقض ويموت أحدكم وقد قضى منها وطرا فكيف يستويان يقال لكم أذهبتم طيباتكم في حياتكم الدنيا قال الاغنيا لا تتهيأ لكم شرائع الاسلام والايمان فلا تحجون ولا تزكون ولنا فضول أموال نحج ونزكي ونغزو والحسنة بعشر أمثالها وويل لمن غلبت آحاده عشراته فنحن أفضل منكم فقال الفقراء اذا لم يجب علينا لا نطالب بقضائها وإدائها وأما أنتم فتسئلون عن كل ذرة وحبة حرفا حرفا وتحاسبون ألفا ألفا وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم لا تزول قدما عبد عن الصراط حتى يسئل عن أربع عن عمره فيما أفناه وعن شبابه فيما أبلاه وعن ماله من أين اكتسبه وفيم أنفقه فنحن أفضل منكم فقال الاغنياء نحن أفضل منكم نشترى بالمال الاسرى ونتصدق على المساكين ـ نسر المسلمين والمال سبب لادخال السرور على الاخ المؤمن قال الفقراء ان كنتم اكتسبتم بها الاجر والثواب وادخال السرور فانا قد استفدنا بالفقر الراحة والقناعة وقلة الهم والغم فان لزهد

في الدنيا يريح القلب والبدن والرغبة في الدنيا تكثر الهم والحزن قال الاغنياء المال عدة الزمان وعدة الانسان والغنى قرة العين به يتقرب العبد الى طاعة الله تعالى والنفس اذا أحرزت قوتها اطمأنت وأما الفقير حي كميت لا عيش له ولا قرار قال الفقراء عرفتم شيأ وغابت عنكم أشياء فان المال سبب الحرص والحسد والكبر والعجب والفتنة والخصومة وأهل الدنيا يتقاتلون عليها ويتناحرون وهذه الآفات بمنزلة العقارب والحيات فمن سلم من الحيات لدغته العقارب وأما الفقراء فلا حرص ولا حسد ولا كبر ولا عجب طرحوا وفرحوا فان الاغنياء أعطاهم شتان بين من قدر فترك وبين من لا يقدر فعجز فانتم أصحاب العجز ونحن أصحاب القدرة فكيف يتفقان أنا وجدنا الأموال واشترينا بها الجنان والثواب عجزتم عن ذلك فانظروا الى هذا البيان والبرهان قال الفقراء المال روح الدنيا والدنيا يبغضها الله وأما الفقر فهو غنى والغني يحبه الله فان الله موجود حقيقي ومن سواه فوجود مجازي قال الاغنياء تأملوا ماتقولون خلق المال من حكمة الله وتخصيص ذلك من كرامة الله قال الفقراء أن فرعون كان من الاغنياء المسرفين فهو عند الله من الكافرين وكم من كافر منعم عليه وكم مؤمن مقتر عليه قال الأغنياء هذا القياس ناقص ولا يصح لأن [illegible] من المرسلين وقد ملك الدنيا سنين وهذا داود كان له ثلاث وثلاثون [illegible] كرسي من ذهب وفضة وهذا سليمان وعبد الرحمن وغيرهما قال الفقراء القياس صحيح فان المال كان [illegible] للاموال فشتان بين [illegible] وبين من [illegible] أخبث عيش [illegible] قال الفقراء أمسكوا فان آلة المعصية ما أشقى وما أبقى ولم يتبع الهوى الا كل ذي

مال وأما الفقراء فحسبهم الخمول والسكون يطيعون ربهم شاؤا أو أبوا قال الاغنياء غلطتم فان التقوي مركوزة في طباع المرء افتقر أو استغنى قال الفقراء أتسلمون لنا ان قلب المرء مع ماله فالغني قط لايحب الموت ويكره مفارقة الدنيا وأما الفقير فلم ير خيرا الا من ربه فيقدم عليه كالغائب غداً نلتقي الاحبة محمداً وحزبه والفقير قلبه الى ربه فشتان بين من يميل الى ربه وبين من يميل الى الدنيا فلما أورد على الاغنياء هذه الحجة كادوا أن يتقطعوا فقالوا لانسلم هذا هواجس وترهات دسائس بل الغني صفة الرب والله الغني وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من تخلق بخلق من أخلاق الله أو كما قال ونحن أفضل فصاحوا وتهارشوا وقالوا أما غني الرب فوصف ذاتي لايتعدد ولا يتبدل هو واجب الوجود غني بذاته لابالمال والحال وغناكم عرضي يزول في حال فهذا قياس الملائكة بالحدادين فتحاكموا الى قاضي العقل فنظر واعتبر وطول وهول ثم قال قد تحيرت فيما بينكم ان قلت الفقر افضل فيناديني الشرع كاد الفقر أن يكون كفرا وان قلت الغني أفضل سمعت القرآن انما أموالكم وأولادكم فتنة فبعثوا رسولا الى النبي صلى الله عليه وسلم في مأثور الاخبار ان الفقراء شكوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم الاغنياء وقالوا فازوا بخير الدنيا والآخرة يزكون ويتصدقون ويحجون ويغزون ولهم فضول أموال ينفقونها ولا نجد شيأ فحالنا أفضل أم حالهم فرحب النبي صلى الله عليه وسلم برسول الفقراء وقال جئت من عند أكرم قوم على الله لهم أن من صبر على الفقر فان له ثلاث خصال لا تكون لاحد من الاغنياء احداها ان في الجنة قصوراً يري ظاهرها من باطنها وباطنها من ظاهرها ولا يسكنها الا الانبياء والفقراء والشهداء والثانية ان الفقراء يدخلون الجنة قبل الاغنياء بخمسمائة عام والثالثة اذا قال الفقير مرة واحدة

سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله أكبر ويقول الغني مثل ذلك فلا يبلغ درجة الفقراء ابدا فقالت الفقراء رضينا رضينا فهذه مناظرة الفقراء مع الاغنياء ولا شك ولا خفاء ان الفقراء أفضل من الاغنياء قطعاً

﴿ الباب السابع في مناظرة العافية مع النعمة ﴾

قالت العافية أنا أفضل فليس لي نظير في الدنيا كل أحد يحتاج الى وانا لاأحتاج الى أحد وانا التي قالوا في حقي لو سألت من الله شيئاً ماسألت سوي العافية وأنا التي قال رسول الله صلى الله عليه وسلم سلوا الله العافية في الدنيا والآخرة قالت النعمة كل من أصبح في عالم الله يطلبني ويذكرني الناس في المحاريب والمنابر يقولون نسألك الغني عن الناس قالت العافية كل العالمين يسألون من الله العافية فقالت النعمة ولكنهم يسألون الغنى عن الناس قالت العافية اذا حضرت في موضع جاء الملك والرياسة اجابت النعمة اذا حضرت فقد جاء الفرج والسيادة قالت العافية لاتتهيأ أمور الخلق الا معي فقالت النعمة أنا أكون معك ثم قالت النعمة والله الغنى وأنتم الفقراء ولا يقال والله صاحب العافية فبهتت العافية ثم قالت تضرب في حديد بارد وغنى الله صفة ذاته وهي قديمة وأنت محدثة فالمشاركة في الاسماء لا توجب المشاركة في المعاني وخصي يفتخر بزب مولاه فمن أنت وهذه الدعوى ثم قالت العافية ان كان يقنعك التعلق بالاسماء فان الذي لاعيب لي ولاقدح في والله برئ من العيوب فقالت النعمة ان صحبت واحدا ألف سنة فلم أحضر لا يطيب عيشكما ان الجنة تطيب بحضوري وشهودي فقالت العافية ان الحياة لا تطيب الا معي وبي فأضنيا الكلام وأطالا المقام فتحاكما لي قاضي العقل الذي لايحيف فقضي بينهما وقال أنتما اخوان ورضيعا لبان وفرسا رهان لايستغنى أحدكما عن الآخر فيا صاحب العافية لك البشرى ويا صاحب النعمة

لا تقل بشرى ولكن بشريان

﴿ الباب الثامن في مناظرة السخاء والبخل ﴾

وتناظرا يوما فقال البخل أنا أفضل فاني سبب الغني وأنت سبب الفقر فصاحبي يسكن فيصبح غنيا وصاحبك ينفقك فيصبح فقيراً فانا قوة القلب وأنا حارس العرض وأنا قائد الغنى وبشير العلا وسائق الجيش وأنا أورث المال والفرج وأحفظ البيوت والدنيا وأغنى عن القرض وأذب عن العرض وأغني عن الناس والغنى عن الناس هي الغنيمة العظمى والدولة الكبرى وانا أنا واحتج عليه السخاء فقال ياقل ابن قل ياملوما بكل لسان مذموما عند كل انسان أتتكلم في هذ الزمان أما تستحي يا ابن الزانية والزان وأنا ممدوح بكل لسان محمود عند كل انسان أنا سبب المحبة أنا سبب الذكر الجميل أنا ساتر العيوب أنا الذي اذا عثرت أخذ بيدي ربي أنا الذي يشار الي بالاصابع أنا الذي يحبني كل أحد أنا أنفع في الدنيا والآخرة أنا الذي وجودي للمنفعة وأنت الذي وجودك للمضرة والله جواد كريم وأبليس شحيح بخيل وكل سخي في الجنة وكل بخيل فى النار وأنا شجرة فى الجنة وأنت شجرة فى النار وأنا قريب من الله وأنت بعيد من الله قريب الى النار وأنا يحبني كل أحد وأنت يبغضك كل أحد وأنا أكون مع المؤمنين وأنت تصبح مع الكافرين ولي منشور توقيعه هـذا دين أرتضيه لنفسي ولن يصلحه الا السخاء ولك منشور توقيعه سيطوقون ما بخلوا به يوم القيامة وأنا مع الانبياء وكل نبي وولي سخي وانت مع اليهود والنصارى فلما حاجه بهذه الدلائل فكأنه ألقمه الحجر فهرب البخل الى ديار الكفر خجلا وجلا نادما سادما متقطعا فأمر الشرع حتى ينادي ألا فاسمعوا وعوا خلق الله الايمان وحفه بالسخاء وخلق الكفر وحفه بالبخل والبخل دهليز الكفر كما ان الرفض

دهليز الالحاد والطعن فى الصحابة قاعدة الزندقة ومسئلة قتل الحسين
شجرة الفتنة وكل سخي فيه شعب وخصال من الايمان وكل بخيل فيه
خصلة من الكفر فان قلت حاتم كان سخياً وكان من الكافرين فأقول
حاتم قد نفعه السخاء فورب السماء قال النبي صلى الله عليه وسلم لعدي بن
حاتم ان الله تعالى أمر أن يبنى بيت فى النار من الطين لاجل أبيك
ظاهره عذاب وباطنه راحة جزاء على سخاوته فالقاعدة صحيحة فافهم ذلك

الباب التاسع فى مناظرة الدولة مع العقل

فاعلم ان الدولة سماوية والعقل ربانى ولا حظ للعقل بدون الدولة
والدولة قد تصحب من لا عقل له فاذا أقبلت الدولة غيره اعطته محاسن
وإذا أدبرت الدولة سلبته محاسن نفسه فمن أقبلت عليه الدولة يصير
خطاؤه صوابا وكذبه يعد صدقا ويجتنى من الشجرة اليابسة ثمراً وتبيض
الدجاجة على رأس الوتد فاذا أدبرت فقد جاءت المحن والعاهة بحيث لا طاقة
في الاثر لما نزل الايمان من السماء استقبلته جميع الطاعات فيقول كل
انزل في بيتي فقال أنا أعرف بيتي فنزل في دار السخاء وكل سخي
صاحب ايمان أو فيه خصلة منه ولما نزل الكفر استقبلته جميع المعاصي
فقال كل انزل عندي فقال أنا أعرف مكاني منكم ثم نزل في بيت البخلاء
فلهذا ترى البخيل يكفر وتباحث العقل والدولة فقال العقل معي
الحسب وقالت الدولة العيش معي وفي ناصيتي الجد والبخت فقال
العقل بني الاسلام على أساسي فقالت الدولة بناء الدين و بنيانه في ناصيتي
فقال [illegible] على منشوري بك أخاطب وبك آمر عمال الدولة
[illegible] شهد [illegible] قوته وثبت [illegible] تدوهما بين الناس فقال العقل
أنا [illegible] الدولة [illegible] لله تعالى فقال أنا أصحب الابدال
فقالت الدولة ولا تخبر عن صحبتهم فقال العقل فمن عندي فثم البهيمة

فقالت الدولة من عدمني فهو حي كميت فقال العقل لقد ذكرني الله في القرآن بقوله فلله الحجة البالغة ألم نشرح لك صدرك لمن كان له قلب أي عقل فقالت الدولة اسمي في القرآن دولة بين الاغنياء منكم وقوله تعالى نداولها بين الناس نرفع درجات من نشاء فقال العقل الدولة اتفاقات حسنة فقالت الدولة هذا من كلام الفلاسفة أنا عطاء الله وهدية الله قالت الدولة للعقل أنت صاحب الحرمان لان عقل الرجل محسوب من جملة رزقه وأنا صاحب النعمة والكرامة ياعقل أنت صاحب الهموم والاحزان فانه مارؤي عاقل مسرورا فقال يادولة عرفت شيأ وغابت عنك أشياء لاتميزني بامارة خمسة أيام فالدنيا لعب ولهو والولاية وراءها العدل فقالت الدولة أنا أجعل الخسيس شريفا والفقير غنياً واذا حضرت وكشفت البرقع فلوك العالم يتبعوني ويطلبون التحوت والسرور فقال العقل أنت تجالسين الكفار فان القرين بالقرين يقتدي فقالت الدولة أتشركني في العقل وتفردني بالاثم فقال عقل الملوك صحبت أياما مع فرعون فأخرت عنه الصداع والعذاب أربعمائة سنة وصحبت أيام حاتم الطائي فبنيت له بيتا في النار بطه الرحمة وأنا القوال الفعال وأنا لا أخطئ وماضاع عرف بين الله والناس فطال بينهما القيل والقال فتحاكما الى سليمان النبي عليه الصلاة والسلام فقال وحق الله لأفصلن بينكما بحكم الله لايجلس أحدكما الا مع الآخر رب هب لي ملكا فان العقل لايطيب الا مع [illegible] فذلكما مثل الروح والنفس لايجلسن أحدهما الا مع الآخر [illegible] مع [illegible] خرابه وبدونها ان تكون مع [illegible] مكسرة ومن كل شيء خلقنا زوجين [illegible] ازدوجكما [illegible] كغاية [illegible] هو الله [illegible] وتطاولا وتناقضا [illegible] لارض

ولا تحصل بكسب الآدمي فذهبت الى السماء فالدولة سماوية والعقل نور رباني فهذه مناظرتهما ليهلك من هلك عن بينة ويحيى من حي عن بينة

﴿ كتاب معرفة الجواهر وفيه ثلاثة أبواب ﴾

الباب الاول في معادنها

معـدن الياقوت في جبال المشرق في عين الشمس ومعدن الزبرجد جبال المشرق ومعدن الفا جبال خراسان ومعدن الماس بئر استخرج منه حل بالحيلة بوادي عين الشمس ومعـدن المغناطيس ساحل بحر الهند ومعدن اللآلئ البحر ومعدن الفيروزج يتغير بتغير الهواء ويتكدر بكدورة الهواء والقطران والزرنيخ والكبريت لها معادن

الباب الثاني في خاصيتها

اعـلم ان أشرف الجواهر وأكرمها الياقوت وهو على أنواع أبيض وأصـفر وأزرق ورمني وطبع الياقوت حار يابس وخاصيته أن كل جوهر يذوع ويذوب في النار سوى الياقوت فانه لاتعمل النار فيه وكلما كان في النار أطول يكون لونه أحسن واذا جعل في الفرج يذهب السوداء ويزيد في الحرارة واذا استصحب الياقوت ووصل الى بلدة فيها وباء لايضره الوباء باذن الله تعالى وخاصية أخرى لا يعمل فيه شيء سوى الماس (فصـل) والزبرجد والزمرذ نوع واحد وانما العوام يسمونه باسمين وطبعه بارد رطب ومعدنه جبال المشرق واختلفوا في عينه فقيل أنه بخار الذهب يتصعد من المعدن فاذا كثر ذلك يتحجر وله خاصـية واحدة في دفع السموم فاذا سم انسان فيؤخذ شعيرة منه تسحق ويسقى المسموم يخرج السم من اعضائه واذا جعل الزمرذ حذاء عين الافعى تنشق عيناها باذن الله تعالى وخاصية أخرى لولدغ العقرب أوالزنبور

السانا فيؤخذ الزبرجد ويسحق مع الراتب ويطلي عليه فيجذب السم باذن الله تعالى (فصل في خاصية اللآلئ) اذا بلغت الشمس رأس الحمل وبلغ نيسان يخرج الصدف من البحر المحيط الى بحر عمان ويفتح فاه ويجذب قطرات المطر التي فيها ثم يغيب اربعين يوما حتى تبلغ الشمس الجوزاء فتخرج وتدور مع الشمس تذهب وتجئ الى استكمال أربعين يوما فتصير القطرات في جوفها لآلئ باذن الله تعالي ومن كان به بهق فيأخذ اللآلئ ويسحقها مع الخل ويطلي على البهق يبرأ باذن الله تعالي فتفكروا معشر الامراء والعلماء في الفيروزج يصفو بصفاء الهواء ويتكدر بكدورة الهواء فان كان الهواء صافيا فيكون لونه صافيا وان كان كدرا فيكون لونه كدرا ذلك تقدير العزيز العليم فان تغير الهواء في الساعة مائة مرة يتغير الفيروزج وان لقي الدهن يلين ويصفو ولو بقي عشرة أيام في الدهن يزيد وزنه (خاصية الفيروزج) من أصبح من اليوم ووقعت عينه على الفيروزج لايري في يومه الا الفرح والسرور ولا يغتم في ذلك اليوم والحكماء يسمونه [illegible] (خاصية اخرى) من استصحبه اذا نام [illegible] رؤيا [illegible] يزيد في نور البصر (في خاصية البازهر) وهو من أنواع أصفر وأبيض ومعدنه جبال خراسان وخاصيته ان يدفع السموم اذا سحق مع الراتب وسقي المسموم لان السم ينفصل ثم [illegible] (خاصية اخرى) يطلي [illegible] ([illegible]) [illegible] كل [illegible] [illegible] [illegible]

الاسكندر من هيئتها فعمل مرآة مثل الجن وجعلها على رأس رمح ووقفه على مقابلة الحية فلما نظرت الحية الى نفسها ماتت مكانها ثم ضرب فيها النار ثم بلغ الى شفير البئر وارسل الحبال والاطناب فاسترسل في البئر زهاء على خمسة آلاف ذراع ولم يبلغ الى قعرها ثم جوع النسور أياما وشوى الاغنام وألقاها في البئر بين أيديهن وكانت النسور تدخل وتخرج الشباه من البئر فيلصق بلحومهن شيء مثل النشادر فاقام هناك شهراً حتى استخرج منها وقرا والذي هو في العالم اليوم وقر واحد (فصـــل) وحجر المغناطيس حار يابس في بحر الهنـد ومتى مرت سـفينة في بحر الهند مقابل الجبل على عشرة فراسخ يتناثر الحـديد والمسامير التي في السفينة ويطير منه مثل الطير وقيل أنه يقلع النعل من حافر الفرس وخاصيته اذا وقف الحديد في مقابلته يضرب الحديد ويمشي وان طلي بالثوم تبطل خاصيته ولا يجذب الحديد انظر الى صنع الله العجيب فاذا غسل بالخل اوبالدم تعود خاصيته ولو سحق وطلي على السموم يجذب السم ولو أنشب النبل والحديد في جراحه ولايخرج فيوقف على مقابلته يخرج النصل والحديد (فصل) وحقيقة البلور ما يحجر في تموز باذن الله تعالى كما ان الملح في شهر تموز يحل باذن الله تعالى واذا جعل مثل الاكرة ويقابل به الشمس ويوقف القطن مقابل ذلك ينعكس اشعاع عنه فيقع الحريق في القطن ويحترق

﴿ الباب الثالث في خير ذخائر الملوك ﴾

واختلف الملوك في خير ماقتنيه المرء فمن قائل كنوز الذهب والفضة فقيل ان في ذلك صيانة العرض وقضاء الحقوق وصلة الرحم ومعونة على المعيشة غير انها حجران أن امسكا بطل نفعهما وقال بعض الملوك خير الذخائر الضياع وقال بعضهم صولة العدو وغير مأمونة وأصحابها رهائن لها

لايستطيعون ان يزيلوها وقال آخرون الشم فانها كثيرة الدر لسخالها وأوصافها غير انها تقابل مع الخصب وتدبر الجدب وقال بعض الملوك الابل فانها لتؤدي وحالك وتحمل أثقالك أسالها مال والبانها عصمة غيران ربها ان حضر هائم بها وان غاب عنها ضيعها وقال بعض الملوك الخيل فانها حصون عند البلاء وزينة في حال السراء لكنها عيال ومال يحتاج الى مال وقال بعض الملوك خيرها الجواهر فقيل انها وزينة الاثمان خفيفة الحمل لاتتغير في طباعها غيران عليها لاعدائك عيون وصيت يقصر انتشاره عنك لانفاق لها الا على الملوك تكد بكسادهم وتنفق بنفاقهم وقال بعض الملوك خير الذخائر الرفيق قوة العضد وزيادة في العدد غير انهم مال يأكل بعضهم بعضاً ثم يعود آخره حرصا ان أحسنت اليهم استنقذوك وان قصرت بهم حاربوك فلما أفسد هذه القواعد والاقوال قالوا أفدنا قال خير لقنية العلم واعتقاد الاخوان الصالحين

﴿ كتاب الاقاليم وفيه أربعة أبواب ﴾

(الباب الاول في أقاليم الارض)

اعلم ان الارض من مشرقها الى مغربها سبع أقاليم منها سبعمائة فرسخ عامر فالاول اقليم الهند والثاني اقليم الحجاز والثالث اقليم البصرة والرابع العراق والشام الى نهر بلخ والخامس الروم ونواحي أرمينيه والسادس يأجوج ومأجوج والسابع نواحي الصين والترك وقيل عمر الدنيا سبعة آلاف سنة وقيل خمسون وقال بعضهم الاقاليم يبتدئ من المشرق الى أقصى بلاد الصين مما يلي الجنوب وفيه مدينة ملك الصين ثم تمر على سواحل البحر والجنوب من بلاد السند وتقطع البحر الى جزيرة العرب ومدائنه المعروفة ظفار وعمان وحضر موت وشحذن

وصنعاء وما وراء تبالة وجرش وسناء ثم يقطع الاقليم القلزم فيمر في بلاد الحبشة ويقطع نيل مصر ومدينة نوبه وينتهي الى بحر المغرب عرضه مسافة أربعمائة وأربعون ميلا (الاقليم الثاني) ابتدؤها من المشرق فيمر على بلاد صين ثم يمر على بلاد الهند وفيه المنصورة والديبل ويمر في بحر البصرة ويقطع جزيرة العرب في أرض نجد وتهامه ومدائنها اليمامة والبحرين و الطائف ومكة وجده ومدينة الرسول صلى الله عليه وسلم ثم يقطع بحر القلزم ويمر بصعيد مصر فيقطع النيل ومدائنها قوص و [illegible] اصون ويمر في أرض المغرب على وسط افريقية الى بحر المغرب ومسافة عرضه أربعمائة ميل (الاقليم الثالث) يبتدئ من المشرق فيمر على شمال الصين ثم يمر على بلاد الهند وفيه مدينه القندهار ثم يمر على كابل وكرمان وسجستان وحيرفت وشركان ثم على سواحل بحر البصرة ومدينة اصطخر وخوزستان وشيراز وشيران وحسانة ويمر بكور الاهواز والعراق ومدائنها البصرة وواسط وبغداد والكوفة وهيت حتى [illegible] بلاد [illegible] مدائنها [illegible] سلمية وحمص ودمشق وصور وعكا وصيدا وطبرية [illegible] وارسوف وبيت المقدس والرملة وعسقلان وغزة ومدائن [illegible] مصر [illegible] تنيس ودمياط وفسطاط مصر [illegible] ومدائنها قيروان وينتهي الى بحر [illegible] (الاقليم الرابع) يبتدئ من المشرق [illegible] ورومية [illegible] مس [illegible] نهاوند [illegible] والمدوراس [illegible] ودمشاط

وملطيه ووادي بطن وحلب وانطاكيه وطرابلس ومصيصه والكنسة السوداء وأذنه وطرطوس ولاذقيه وعمورية ثم يمر في بحر الشام وينتهي الى بحر المغرب عرضه ثلثمائة ميل (الاقليم الخامس) يبتدئ من المشرق من بلاد يأجوج ومأجوج ثم من بلاد خراسان ومدائنها الطراز وتبوكيد واسيجب وشاش وطرابند وخوارزم وذهبان وجرجان وطبرستان وديلم والاذربيجان وبردعه وشروان واردن واخلاط ويمر في بلاد الروم على الرومية الكبيرة وبلاد اندلس وينتهي الى بحر المغرب وعرضه مائتان وخمسة وخمسون ميلا (الاقليم السادس) يبتدئ من المشرق ويمر على يأجوج ومأجوج ثم يمر على الخوز فيقطع وسط بحر طبرستان الى بلاد الروم فيمر على جوزران وأماسيار هرقلة وخلقيذون وقسطنطينية وبلاد برجان عرضه مائتان وعشرة أميال (الاقليم السابع) يبتدئ من المشرق من شمال يأجوج ومأجوج ويمر على بلاد الترك ثم على سواحل بحر طبرستان مما يلي الشمال ثم يقطع خليج الرووم المتصل ببحر طبرستان فيمر ببلاد بلحسان والصقالبه وينتهي الى بحر المغرب عرضه مائة وخمسة وثلاثون ميلا فهذا موضع العمران الذي وصل اليه الناس من كل مكان واقليم العراق خلاصة الاقاليم واعتدال ماؤها وهواؤها وسلم أهلها من شقرة الروم وسواد الحبشة وفي الاتراك غلظة وخشونة وفي أهل الصين دمامة وقال قتادة مسافة الارض أربعة وعشرون ألف فرسخ فاثنا عشر ألف فرسخ للهند وثمانية آلاف فرسخ للروم وثلاثة آلاف فرسخ للترك وألف فرسخ للعرب والله تعالى أعلم

﴿ الباب الثاني في هيئة الارض ﴾

قال قائلون الارض كرة مدورة وقال آخرون مسطحة وأصحها ان الارض مدورة مسيرة خمسمائة عام كأنها نصف كرة مدورة فيكون سطحها أرفع ولذلك كانت الجزيرة التي وسط الارض أعلى الارض وقعارها أعمق

وعمق ذلك سبعة آلاف ميل وستمائة وثلاثون ميلا يحيط به البحر الاعظم المسمى أوقيانوس فيه ماء غليظمنتن لايجرى فيه المركب وحول هــذا البحر جبل قاف خلق من زمرد أخضر وسماء الدنيا مقبية عليه ومنه خضرتها وهذه الارض قد عمرت من ناحية المشرق الى قريب من نصفها والنصف الآخر مقسوم بنصفين فأحد الربعين يقابل القطب الجنوبي الذي يدور حول سهيل وهــذا الربع خراب لايسكنه خلق ولا يصبر على شدة حره أحد والربع الآخر يقابل القطب الشمالى يدور حوله بنات نعش والخلائق كلهم فى هذا الربع وهي كالمثلثة لانها ربع الدائرة والقطبان للفلك كانها محوران لدائر الفلك تدويرتها الثانية أعظم من الأولى وأوسع ويحيط حولها البحر وحول ذلك البحر جبل قاف الثانى محيط به السماء الثانية مقبية عليه والارض الثالثة أسفل من الثانية بخمسمائة عام والبحر الثالث محيط بها والسماء الثالثة مقبية عليه وعلى هذا صفة الارضين السبع فأوسع الارض سفلاهن وأوسع السماء أعلاهن خلق سبع سموات ومن الارض مثلهن

الباب الثالث في أحكم بناء في الدنيا

قيل قصر غمدان في الحصانة بصنعاء اليمن وقيل قبة أزدشير وسط فارس عظيمة مشرفة على البلاد بنيت بالحجارة الصخرة منها نحو ألف من وقيل حصن بياس الشام والحجاز بناه سليمان عليه الصلاة والسلام بالحجارة والكلس وقيل بناء اهرام مصر بنيت قبل الطوفان وفي ناحية صعيدمصر اهرام كثيرة بالحجارة على رؤس الجبال بناها الاوائل وجعلوا هرمين منها أرفعها كل هرم منها أربعمائة ذراع طولا فى أربعمائة عرضا في سمكها ارتفاعا في الهواء غلظ كل حجر طوله وعرضه اثنا عشر ذراعا الى ثمان مهدم لايستبين هندامه الاحاد البصر منقور عليه أنى بنيتها

فمن كان يدعي قوة في ملكه فليهدمها فان الهدم أيسر من البناء وبعض الخلفاء أراد هدمها فاذا خراج الدنيا لا يقوم به فتركها قال أبو معشر المنجم بناها الاوائل ليعتصموا بها عن الطوفان والماء ويزعم اخوانه ان الطوفان لم يبلغ اليها فكذبوا قاتلهم الله فان الله سبحانه لا يعجزه شئ في السموات والارض فله القدرة القاهرة تعالى الله علواً كبيرا

﴿ الباب الرابع في أطيب البلاد وأنزهها ﴾

قال النبي صلى الله عليه وسلم البلاد بلاد الله فكل بلدة وجدت فيها خيراً فأقم وقال الاطباء أطيب البلاد مالا يكون فيها البخارات من البحر ويهب فيها الريح وأطيب البلاد ما يكون على سمت ريح الشمال لان هذا الريح يسمن الابدان ويصفي الوجوه وشر البلاد ماتهب فيه الجنوب وينبغي أن تكون البلد على هضبة مرتفعة وتهب فيه ريح الشمال ويكون ماؤه جاريا حتى يسمن الابدان وقال بعض أهل التاريخ أطيب البلاد في جميع الدنيا أربع مواضع شعب بخاري وشعب بوان فارس وهراة في خراسان وغوطة دمشق المباركة فهذه أربعة لاخامس لها كما قال بعضهم خمسة لاسادس لهم عمر اذا ساس وأبو حنيفة اذا قاس والشافعي اذا حدث وأحمد اذا أسند وأبو عبيد اذا فسر قال أبو بكر الخوارزمي رأيت هذه المواضع كلها فأطيبها وأحسنها غوطة دمشق بارك الله فيها

﴿ كتاب معالجة الذنوب وفيه ثمانية عشر بابا ﴾

﴿ الباب الاول في معالجة خوف الخاتمة ﴾

بسم الله الرحمن الرحيم اعلم ان سوء الخاتمة محذور وانها تفتت أكباد الصديقين فان الموت أمر عظيم ووداع الدنيا وجمع ألم والفطام عن هذه المألوفات شديد وبين يدي كل بر وفاجر عقبات صعاب فعندها يخشى

نزع الايمان ولها أسباب كثيرة ولكن أخوفها وأصعبها شيئان اثنان أحدهما بدعة مترسخة في القلب متشبثة في جوانب الصدر ينقضي عليها طول الدهر ومدة العمر يعتقد أنها حق فاذا هي باطلة فاذا كشف لصاحبها في وقت الموت وكشف له القناع تبين من بكى ممن تباكى ويظهر له أن ما اعتقده كان باطلا وان ما تركه وهجره كان حقا فيخشي عليه زوال الايمان والثاني ان يكون ايمانه ضعيفا ومحبة الدنيا غالبة على قلبه ومحبة الله ورسوله ضعيفة في قلبه فاذا رأى أنه مسكوب من جميع الشهوات ممنوع من سائر اللذات قهرا ويحمل الى دار لا رغبة له فيها ويذوق شرابا لم يذقه فيكره جميع ذلك ويكره الموت ويكره أمر الله وأمر رسوله ويكره مفارقة الدنيا والموت فحينئذ يخاف عليه نزع الايمان فكيف يكون ضعيف الايمان يا أشعري قلت الايمان كالشجرة وأغصانها الاعمال فاذا أفسد الاغصان وجفت تفسد الشجرة لا محالة في الخبر ان جبريل وميكائيل بكيا بكاء شديداً عظيما فأوحي الله تعالى اليهما مالكما تبكيان أليس قد أمنتكما قالا بلى ولكنا لا نأمن مكرك فقال الله تعالى هكذا كونا لا تأمنا مكري ياهذا ومن الذي أعطي له الامان هذا عزازيل بعد عبادة سبعة آلاف سنة قدامن وهجر وهذا هاروت وماروت قد علقا يعذبان وهذا عزيز عوتب فقيل له لو راجعت في سر القدر لأمحون اسمك من ديوان الانبياء وهذا سليمان ابتلي وهذا عيسى قد افتتن بسببه وهذا داود قد ابتلي وبلعام وبرصيصا قد اشتهر شأنهما وهذا محمد صلى الله عليه وسلم قد عوتب فالعبد اذا عشق الدنيا واعرض عن أمر الله صفحا فاذا دعي الى فراق الدنيا يكره رؤية داعي الله ويكره الموت فتغلب علية الشقوة فيخسر خسرانا مبينا والله الموفق

﴿ الباب الثاني في معالجة حب الدنيا ﴾

اعلم أن حب الدنيا ينبعث من طول الامل فان الانسان يقول الايام بين يدي وافعل غدا وسأفعل بعد غد وأتمتع بالدنيا ثم أتوب وأبني هذا القصر وأجمع الاموال وأجازى وأكافئ فلانا وأتولى أمراً ورياسة واستنفدفيه عنفوان شبابي ثم اذا جاء الهرم أتوب وأرجع الى الله وأكون جامعاً بين الدنيا والآخرة هو كل يوم يتمنى هذا والاجل يضحك على الامل والتقدير على التدبير والمنى وأمر أموال المعايش شعر

يؤمل أن يعمر عمر نوح * وأمر الله يحدث كل ليلة

ولا يعلم المسكين ان دون طلباته القتادة والخرط وكم من مؤمل يوم لايستكمله وكم من مخترم في عنفوان شبابه وكم من حسرة تحت التراب فالآدمي خصمه وسنان لايذكر الموت البتة فان كان شابا يقول أهيئ أمر المعاد في الكبر وان كان شيخاً فيقول الايام بين يدى (علاج ذلك) أن يقول الموت ليس بيدى فكيف أعتمد على الحياة فربما تعالى قضي والموت لايتأخر بكراهيتي ولايقف بمرادي فكيف أسوف نفسي بالتوبة ويقول لذة الدنيا تنقطع بالموت لا محالة وهي أيام معدودات وأتجر في أيام غير معدودات وأبيع الذهب بالخزف ولذة الدنيا مكدرة ولذات الآخرة صافية مخلدة ومن باع الآخرة بالدنيا فيكون مثاله مثل من يكون درهم واحد أحب اليه في المنام من دينار في اليقظة والدنيا أضغاث أحلام (علاج آخر) يقول هبني جمعت الدنيا من كيس وكيس أليس عند الموت يؤخذ الكل مني وأسأل عن كل ذي مسكين أحوج مني أجمع الدنيا للأولاد وأبوء بحسابه وسخط ربي تلك اذاً قسمة ضيزى ذلك هو الخسران المبين أجمع الدنيا للوارث فيكون له مناه وعلى وباله هذا هو الضلال المبين (علاج آخر) ان من كان دنياه أكثر فنزعه وحسرته

لدى الموت أشد ومن كان دنياه أخف فأمره أسهل وصاحب الدرهمين أشد حسابا من صاحب الدرهم ويتذكر قوله حلالها حساب وحرامها عقاب ومن ترك درهما فقد ترك كية (علاج آخر) ينظر فى نفسه فيرى ان عمره ينقص وماله يزداد وكل نفس يخرج منه لابدله من عداد وكل يوم هو قريب الى الآخرة بعيد من الدنيا وهو مترقب أن يخطف فى كل لحظة فالتوى قبله شعر

فالموت آت والنفوس نفائس * والمستغر بما لديه الاحمق

وان على رأسه ملكين موكلين يقولان الرحيل الرحيل (علاج آخر) يزور أهل القبور وينظر في مصارع الآباء والامهات ويتفكر انهم كانوا في مثل مقامه وموضعه ومثل شبابه وآماله فاخترموا ولم يبلغوا ما أملوا وحيل بينهم وبين ما يشتهون فهم اليوم فى حسرات وزفرات يقولون ياحسرتا على مافرطنا في جنب الله وينظر الى موت الاخوان والقرناء فلو كان عاقلا فوت الرجل موت قرنائه وينظر الى نفسه واختلال قوته وضعفه واشتعال الشيب الذى هو بريد الموت فان لم يعتبر بهذا يعتبر بالذين هم أصل له وهو فرع لهم فما بقاء الفرع مع ذهاب الاصل وان لم يتعظ بهذا فقد مات آدم صفى الله ومات نوح ومات ابراهيم خليل الله ومات موسي كليم الله ومات عيسى روح الله ومات محمد حبيب الله فكيف البقاء بعدهم ومن يأمن على نفسه فان لم يعتبر بهذا فاعلم أنه مطبوع على قلبه مافي علم الله أجهل منه

﴿ الباب الثالث فى علاج الغفلة ﴾

اعلم أن الغفلة ستر الله العظيم وهو حجاب الآخرة ولولا الغفلة لرأى كل مؤمن بعين النفس ولااشتغل كل أحد بشأنه وما تهنوى بالعيش والحياة ولكن الله رحمهم بالغفلة فلا جرم أصبحوا غافلين فى كل مائة

وجل ترى فيهم رجلا مستيقظا يتناحرون أنفسهم ويتكالبون على الدنيا للغفلة ويتخاصمون للدنيا (علاج ذلك) أن تقول الموت يقين والحياة شك فكيف نترك اليقين بالشك ونحن أقرب الى الموت والقبر منا الى الحياة فان الله سبحانه قدم الموت على الحياة فقال الذي خلق الموت والحياة ليبلوكم أيكم أحسن عملا ويقول ان العمر قليل فالجمع والمنع لأي شئ ولأى طلب واذا انتقص العمر وازداد المال فلأي شئ أحرق نفسي (علاج آخر) تقول الانبياء والاولياء كانوا أعلم مني قنعوا بالقوت ورضوا بالكفاف وما طلبوا الدنيا فلماذا أحرق نفسي بنار الحرص ومن ساعة الى ساعة فرج وأين الملوك وأعوانهم وأين الجبابرة وقرناؤهم وأين الاخوان والمعارف أين هم أين هم فرق الدهر بينهم (علاج آخر) تقول هب انك ملكت الدنيا بأسرها وصفالك عذبها وزلالها وأدركت الامانى أليس آخر ذلك الموت وعاقبته الفوت فكم أصبح غافلا وأمسي جاهلا (علاج آخر) ينظر الى مصارع الآباء والامهات ويجلس بين قبرين ويقول لنفسه انها القبر الثالث كأنك بالدنيا ولم تكن وبالآخرة ولم تزل كأنك بالحياة لم تحضر وبالممات لم تغب انتبه فان العيش أضغاث أحلام يابن التراب ومأكول التراب ماهذا الغرور بالغرور انظر الى حسرات اخوانك وانظر الى أيتامهم المساكين وأموالهم المبددة وأزواجهم المتروكة (علاج آخر) تنظر في الخارب وقد خلت عن المتهجدين والدور وقد خلت عن اخوانه وقرابانه كأن لم يولدوا ولم يعرفوا ذهبوا ودرجوا فيقول لنفسه انتبه قبل أن يكون على مثل حالهم (حكاية) عن عيسى صلوات الله تعالي عليه فرأي شيخا هرما في يده مسحاة فتعجب من طول أمله فقال يارب انزع عنه أمله فاذا بالشيخ قد طرح المسحاة واستلقى يعاتب نفسه ويقول يا شقي الى متي تقتل نفسك وتخرب آخرتك وغدا

تموت فقال يا رب اردد اليه أمله فما تم الدعاء حتى وثب الشيخ الى عمله ويقول لابد من القوت مهما تعش فتعجب فسأله فقال خطر لي خاطر انك قد أكلت الدنيا وقد شخت فالي متى تعمل فتركت العمل ثم خطر لي أن القوت لابد منه فقمت وعملت ليعلم أن بقاء الدنيا بالامل وأن الغفلة رحمة للعالمين

الباب الرابع في علاج شهوة الفرج

وقد ركب في الآدمي هذه الشهوة ليكون متقاضيا لالقاء البذر في الارض وفيه تبقية النسل ويكون انموذجا للذة الآخرة وآفة هذه الشهوة عظيمة وقد ينتهي الرجل الى حد يلقي جلباب الحياء فلا يستحي من الله ولا من الخلق ويبيع ماله ودينه ودنياه وحرمته بسببها فيصبح شيطانا مريدا (علاج ذلك) أن يكسر سورة هذه الشهوة بالصوم فان لم تنكسر فيتزوج ويحفظ عينه فان فتنة ذلك كله للشهوة وفتنة داود عليه الصلاة والسلام كان من النظر وقال لقمان لابنه اتبع الاسود والاسد ولا تتبع المرأة فان لم يمكنه أن يتزوج فليحفظ العين

الباب الخامس في علاج نظر العين

كل من استقبله أمرد أو امرأة فان الشيطان يزينه في عينه ويصبح متقاضياً بأمره بالنظر فيه والعاقل يناظر الشيطان ويقول لماذا أنظر فان كان قبيحا أغتم وأتأسف وآثم بقصد الى النظر وان كان حسنا فكيف أنظر وليس بحلال فأبوء بعاجل الاثم والحسرة واذا مشيت خلفه وطلبته فربما أنال بغيتي فقد جاء الاثم ونكبات الدين (في الخبر) أن رسول الله صلى الله عليه وسلم وقع نظره في الطريق على امرأة حسناء فذهب الى بيته وجامع بعض نسائه ثم خرج وقال ان المرأة اذا أقبلت أقبلت في صورة شيطان فاذا رأى أحدكم امرأة فأعجبته فليأت أهله فان معها مثل

الذي معها (حكاية) اجتمع بعض الشطار في دار ملك الامر فخاضوا في بحار الاماني فقال أحدهم ليت خزائنه لي وقال الآخر ليت أملاكه لي وقال الآخر ليت امرأته كانت لي والملك يسمع تناجيهم وكان عاقلا فاتخذ دعوة وطبخ عشر قدور من السكباج ووضع بين أيديهم وقال يا فلان تذوق من هذا وتناول من هذا وتطعم من هذا حتى ذاق الكل وقال كيف وجدت طعمه قال أبقى الله الملك الكل في طعم واحد فقال يافلان النساء كلهن بمنزلة واحدة وطعم واحد فأخجله

الباب السادس في علاج فضول القول

من كان مهداراً مكثاراً لا يطيق السكوت فيجلس طول اليوم ويذكر حكاية سفره وخدمته وشبابه ومطبخه وزوجته وصفة بلده ونقوش حيطانه كل هذا مما لا يعنيه فيتضرر به دينا ودنيا ومن حسن اسلام المرء تركه مالا يعنيه دليل ذلك أن يعلم أن الموت قريب منه وفي كل تسبيح وتهليل كنز من كنوز الجنة فأي عاقل يضيع الكنز ويشتغل بالترهات وعلاج العمل أن يعتزل عن الناس فان السلامة في العزلة أو يمسك حجراً تحت لسانه واستشهد شاب من الصحابة رضي الله عنهم فنظروا فاذا بحجر مربوط في وسطه من الجوع فجاءت والدته تنفض التراب عن وجهه وتقول هنيئا لك الجنة فقال صلى الله عليه وسلم ما يدريك لعله بخل بشيء ولا حاجة له اليه أو تكلم بما لا يعنيه ومعنى الحديث انه يطالب منه حساب ذلك ومن علم ان كل ما يقول ويفعل يكتب عليه يراقب الفاظه وقال صلى الله عليه وسلم كفارة كل لحاجة مع أحد أن يصلي ركعتين وكل من عادته الفحش فانه يحشر يوم القيامة في صورة كلب والفرق بين الفحش والشتم ان الفحش لا يفتروا عن المباشرة بعبارة قبيحة والشتم أن ينسب واحدا الى ذلك

الباب السابع في علاج الكذب

قال النبي صلى الله عليه وسلم ان الكذب باب من أبواب النفاق وقال ان الكذب ينقص في الرزق وقال عبد الله يارسول الله أيسرق المؤمن قال نعم قال أيزني المؤمن قال نعم قال أيكذب المؤمن قال لا انما يفتري الكذب الذين لايؤمنون بآيات الله وقال بعض الحكماء ان لم يكن الكذب حراما أو قبيحا لكانت الحرية تقتضى أن لا يكذب أحد (علاج ذلك) أن يشترط مع النفس أن يصوم لكل كذبة يوما فان صبرت النفس على ذلك فيشترط أن يتصدق بكل كذبة طسوجا فانه يشق ذلك عليه ولا يكذب أبدا (علاج ذلك) أيضا أن يتذكر ان بكل كذبة يقولها يهدي طاعته الي الخصم ويسود جريدته ويحسب المسكين انه في استرباح وهو فى خسران فوق كل خسران فان لم يكن له طاعة يضع ذنوب خصمه على عاتقه وهذه شقاوة عظيمة ومن هـذا قيل ان السارق أحسن من الكاذب فان السارق يحمل شيأ الى بيته والكذوب يبوء بإثم ولعنة نعوذ بالله من ذلك

الباب الثامن فى علاج الغيبة

اعلم ان الله تعالى جعل الغيبة في القرآن بمنزلة أن يأكل لحم أخيه ميتا وقال صلى الله عليه وسلم الغيبة أشد من الزنا وحقيقة ذلك أن التوبة تقبل من الزاني ولا تقبل في الغيبة حتى يستحل المغتاب صاحبه أوحى الله تعالى الى موسى عليه السلام ان كل من تاب من الغيبة فهو آخر من يدخل الجنة ومن مات قبل أن يتوب من الغيبة فهو أول من يدخل النار وفي الحديث أن النبي صلى الله عليه وسلم مر على ميتة ملقاة فقال لاصحابه كلوا من هذه فقالوا يارسول الله كيف نأكلها وهى ميتة منتنة فقال ماأكلتم من لحم أخيكم أنتن من هذا (فصل) ان حقيقة الغيبة أن

يحدث الرجل حديث رجل في الغيبة ان لو سمعه يكره ذلك فان صدقت فهي غيبة وان كذبت يكون ذلك بهتانا والبهتان أثقل من السموات والارض فكل مايقول بنقصان رجل يكون غيبة سواء كان في نسبه أو ثوبه أو داره أو فرشه أو أفعاله (فصل) اما علاج الغيبة فان يقرأ الاحاديث الواردة في الغيبة ويعلم ان بكل غيبة ينقل حسنة من ديوانه الى ديوان صاحب حتى يصبح المغتاب مفلسا وتزيد سيئاته بهذه الغيبة ويساق الى النار (والثاني) أن ينظر في نفسه فان وجد ذلك العيب في ذاته فيستحي من الله أن يرمي أحدا بما هو فيه لانه عن خلق وتأتي مثله * عار عليك اذا فعلت عظيم * بل يجب أن يعذر غيره بعيب هو فيه وان لم يعلم من نفسه مثل ذلك العيب فالجهل بعيب نفسه أعظم وأشد وان كان صادقا فأي عيب أعظم من أكل الميتة فلاي معني يلوث نفسه الطاهرة فيشتغل بشكر نعمة الله تعالى وأي عبد يخلو عن عيب وتقصير وأي عبد لك لاالما * وأي عبد يستقيم على حد الشرع ولوكان في الصغائر فاذا لم يطق مع نفسه ولا يسلم في نفسه فماذا يتعجب من غيره وان كان يغتابه لتشوه خلقه فذلك عيب على الصانع ونعوذ بالله (والثالث) أن يعلم سبب غيبته فان كان قد غضب منه بسبب ما فأي حق أعظم من أن يدخل نفسه النار بسبب غيره فان صلاحه مع نفسه (والرابع) أن يغتابه لاجل موافقة الناس (علاج ذلك) أن يعلم أن التعرض لسخط الله سبحانه وتعالى لاجل رضا المخلوق جهل عظيم وحماقة كبيرة (الخامس) أن يغتابه لاجل الحسد فعلاجه أن يعلم ان هذا المحتاج مع نفسه لانه يكون في الدنيا في عذاب الحسد وفي الآخرة في عذاب الغيبة فيكون محروما من نعمة الدنيا والآخرة (السادس) أن يقوم يوم القيامة تحمل عليه أوزار الخصم ويساق الى النار كما يساق

الحمار في سوقه ومن كان حاله هذا يرجي نفسه بالهذيان

(الباب التاسع في علاج الغضب)

اعلم ان أصل الغضب من النار وله نسبة مرتبطة بالشيطان وانه مخلوق من النار وصفة النار التحرك والاضطراب فلهذا كل من الغضب يضطرب ويتحرك بحيث لايملك نفسه ولقد خلق الله الغضب في الآدمي ليكون له سلاحا في دفع ما يضره عما ينفعه كما خلق فيه الشهوة لتكون آلة له في جذب ما ينفعه ولا بد له من هذين الجنسين الغضب والشهوة ولكن اذا كان مسرفا في ذلك يضره فاذا فهمت أن الغضب لله فلا يجوز أن يتولى عليه حتى يسلب اختياره ولا يجوز أن يقلعه بالرياضة وأني له التناوش من مكان بعيد ولم يخل عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال انما أنا بشر أغضب كما يغضب البشر * علاج الغضب فريضة فان أكثر الخلق انما يدخل النار بسببه وعلاجه من وجهين أحدهما أن ينظر في سبب الغضب في باطنه فيقمع تلك الاسباب وأسباب ذلك خمسة (الاول) الكبر تكسره بالتواضع وتعلم انه من جنس العذاب والناس كاسنان المشط وانما يتفاضلون بالاخلاق (والثاني) العجب وتفسير العجب استعظام نفسه وهو أن يرى نفسه عظيما بين الخلق أعطي شيئاً لم يعط لاحد من الخلق وعلاج ذلك أن يعلم نفسه بأنه لطفة قذرة وآخره جيفة مذرة وهو فيما بين ذلك يحمل العذرة (الثالث) المزاح فيشتغل بقول الجد والاعمال المهمة (والرابع) الملامة والتعيير وعلاجه أن يعلم ان كل أحد لايخلو عن عيب والذى لاعيب له هو الله تعالى فليس لاحد أن يعيب أحدا (والخامس) الحرص في طلب الجاه والمال فان البخيل يغضب في حبة واحدة * اذا غضب السوقي فالحبة ترضيه وعلاج الغضب علمي وعملي (أما العلمي) فان يعلم آفة ذلك في دينه ودنياه

فيقوم بمخالفة هذه الصفات فروح العلاج في كل باب هو المخالفة اذ بضدها تتبين الاشياء (الثاني) أن يقرأ الآيات والاخبار الواردة في ذلك التي وردت من كظم الغيظ وعفا عن الناس ويقول في نفسه الله أقدر عليك منك على غيرك فان غضب عليك فما يؤمنك منه ومخالفتك مع الله أكبر من مخالفة هذا المسكين معك (والثالث) يقول لنفسه انما تغضب عليه لجريان أمر جرى على خلاف محبتك وهواك وقد أراد الله أن يكون ذلك فأنت لا تريد ولا تحب ارادة الله تعالى فأنت منازع مع الربوبيه (الرابع) أن يقول لنفسه ان شميت غيظك فيتصدي هو ويقول عن واحدة عشراً ويسقط حرمتك فقد قيل عظموا أنفسكم بالتغافل أو يكايد معك بأمر لاتطيقه فتبقى حقيراً مهيناً عند الناس فتقول لاعز في عالم الله فوق رضا الله والاقتداء بأنبياء الله فاحلم (وأما العلاج العملي) فان يقول بلسانه أعوذ بالله من الشيطان الرجيم وان يجلس ان كان غضبه في حالة القيام أو يضطجع ان كان في حالة الجلوس فان لم يسكن بهذا فالماء البارد يتوضأ به يسكنه فتوي الرسول صلى الله عليه وسلم فان الغضب من النار وانما يسكن بالماء وقيل يسجد على التراب فيذكر أنه مخلوق من التراب لا يستحق الغضب

(الباب العاشر في علاج الحسد)

فليعلم أولا ان الحقد نتيجة الغضب والحسد نتيجة الحقد والحسد من المهلكات قال النبي صلى الله عليه وسلم ان الحسد يأكل الحسنات كما تأكل النار الحطب وقال ثلاثة أشياء لا يخلو منها أحد الظن السوء والطيرة والحسد (فصل) وحقيقة الحسد ان يكون لواحد نعمة فيحب زوال نعمة وهذا حرام لانه كراهية الله سبحانه وهذا دليل خبث الباطن لان نعمته لا تكون لك ولا هي منتقلة اليك فحبة زوالها عن صاحبها لاتكون الا

من الخبث أما الغبطة وهي ان تريدان يكون لك مثل تلك النعمة والدولة والجاه ولا تكره ذلك على صاحبه فلا يكون حسدا بل غبطة ومنافسة (علاج الحسد) أمران اثنان علمي وعملي * أما العلمي فان يعلم الرجل الحاسد ان الحسد يضره دنيا وآخرة مضرة الحاسد في الدنيا فان يكون مغموما ذا عذاب وحسرة لا يخلو عنه أبد الدهر فيكون بصفة يهواها عدوه وخصمه فلا غم ولاهم أعظم من الحسد فأي حمق أعظم من أن يشتغل بقتل نفسه ولا يشعر وان ظن أحمق أن تزول نعمة المحسودأن يحسده فالخسارة أيضاً ترجع عليه فتزول منه نعمة الايمان بسبب حسد الكفار وأما مضرة الآخرة فان يعلم ان حسده في قضاء الله وانكاره في قسمة الله واحب للمسلمين السوء والخسارة وشارك ابليس في استغواء الناس (فصل) أما الذي ينفع المحسود في الدنيا فهو أن يتمنى طول الدهر ان يرى عدوه في العذاب والحسرة وقد رأى ما أحبه فيه من العذاب الاليم والكرب العظيم فالذي لم يتيسر له في عسكر قد تعاطاه الحاسد وفعل بنفسه وكفى الله المؤمنين القتال وأما منفعة الدين للمحسود فانه أصبح مظلوما من جهة الحاسد وقد يتعدي الحسد الى اللسان والمعاملة فتؤخذ حسناته غداً وتعطى للمحسود أو تنقل سيئات المحسود فتوضع في رقبة الحاسد فانظروا يا معشر الرؤساء الى هذه المعاملة التي هي السوأة السوآء أراد الحاسد أن يضر المحسود ويزيل نعمة فقد أضر بنفسه وأصبح ذليلا مهيناً فقيرا مفلسا كحمار يطلب قوته فجدعت أذناه أراد أن يضربه فضرب نفسه أوان يبطش به فأخذ باذن نفسه هو في راحة وهذا في عذاب وقد ظن في نفسه انه عدو المحسود وصديق نفسه فاذا هو صديق عدوه وعدو نفسه تبت يدا صفقة قد خاب شاريها ومثال الحاسد مثال من يرمي حجرا الى عدوه فينكسر الحجر فأصاب العين

اليمنى من الرامى فاشتد غضبا فرمى ثانيا فعاد الى عينه اليسرى فعمى بسبب نفسه فرمى ثالثا فعاد وشج نفسه هكذا يرمى ويعود اليه والمرمى اليه جالس بالسلامة يضحك عليه * أما العلاج العملى فان يقلع عن نفسه أسباب الحسد من الكبر والعجب والمداوة ومحبة الجاه والمال ويقوم بمخالفة الحسد ويثني على المحسود في غيبته وهذا مركوب شنيع لا يستعمله الا العظماء ولا يلقاها الا ذو حظ عظيم

(الباب الحادى عشر في علاج البخل)

اعلم ان محبة المال فتنة عظيمة ولهذا سماه الله عقبة وما من عقبة من العقبات أصعب من هذه فيه قضاء الشهوة وفيه زاد الآخرة اذ لابد من القوت واللباس والمسكن ولا يتيسر هذا الا بالمال فليس في اعوازه وعدمه صبر ولا فى وجوده وحصوله سلامة فليتعجب العقلاء من هذه الداهية الدهياء فان أعوزه وافتقر ينادي الشرع كاد الفقر أن يكون كفرا وان وجده وحفظه يعاتبه القرآن كلا سبحانه يقول سيطوقون ما بخلوا به يوم القيامة ويقول ان مال البخلاء الاشقياء يصور بصورة أفعى ويطوق ذلك في عنقه حتى يلتوي فى صفحات عنقه فيلدغه لدغا وينهشه نهشاً وينادى مناد ذق أيها الناعم الكاسي ذق إنك أنت العزيز الكريم وتجعل كنوزه وذخائره سفودا وسبائك يكون به جبينه وجنبه وظهره مسكين البخيل يظن أنه شئ وما هو شئ فما فى عالم الله أشقى منه قال صلى الله عليه وسلم البخيل لايدخل الجنة وقد قابل الله سبحانه البخل بالكفر في كتابه فقال عز وجل وأما من بخل واستغنى وكذب بالحسنى ورأى رسول الله صلى الله عليه وسلم بخيلا قد أخذ بحلقة الكعبة يدعو فقال تنح لئلا يصيبني شؤمك وحريقك فمن لم يؤمن بهذه الآيات فهو اذا دهرى فليستأنف الايمان (علاج آخر) يقول ان الموت حق وهو

آت لامحالة والعمر يذهب كالخيال فما ينفعني أن أموت والمال في الجراب والصرر تحت الارض وأنا مسؤل عنها (علاج آخر) أن يتصدق ويهب لينال بكل درهم أجراً عظيما (علاج آخر) يتأمل في عاقبة البخلاء كيف ماتوا في الخانات والطرقات مداميز مناحيس وأخذ مالهم سلطان ظالم أو عدوهم جمعه ذليلا مهينا وأكله الوارث هنيأ مريأ من يشتري متى ماترك عاد وثمود بدرهمين (علاج آخر) أن البخل نتيجة طول الامل فان البخيل لو علم أن عمره قصير لأنفق ماله فيعالج طول الامل بالنظر الى اخوانه وأقرانه كيف جمعوا المال وغفلوا عن هادم اللذات فقد جاءتهم المنية فماتوا متحسرين وأكل أموالهم أعداثهم بالهزء والسخرية وان كان بخله لاجل حاجة أولاده فيقول الذي خلقهم يرزقهم ويعطيهم فان قدرعليهم الفقر فلا يستغنون ببخله وشقاوته وان قدر لهم الغناء فيستخرج ذلك من وجه آخر فكم من غني لم يرث من أبيه فلساً واحداً وكم من فقير ورث من أبيه ألوفا وضيع

(الباب الثاني عشر في علاج الحرص والطمع)

وذلك من خمسة أوجه يضع يمسكه من العيش بلباس خشن وخبز بحت ومسكن مختصر فاذا اقتصر على ذلك فقد قال صلى الله عليه وسلم نجا المخفون وان أراد التجمل والتمرغ في الدنيا فقد جاءت الاشغال والاهوال (الثاني) اذا وجد الكفاية فلا ينظر الي مجيء الغد فان الشيطان يوسوسه ويقول ماذا تفعل غدا وبعد غد ويجره الى طول الامل يريد الشيطان أن يوقعه في تعب عاجل مخافة أن يقع في تعب آجل فقد لايجيء الغد في حقه وان جاء فلا يكون تعبه فوق التعب الذي هو فيه العلاج الكلي أن يعلم أن الرزق لا يزيد بسبب الحرص (علاج آخر) أن يعلم انه ان صبر وقنع يعز في ذلك وان طمع ولا يصبر فيصير ذليلا متصافع حيازة أجر

هو أولى ممن يكون في خطر العقاب فان التعب مع عز النفس أولى من كنز معه مذلة ومهانة (علاج آخر) أن يتأمل في هذا الحرص ما سببه وماداعيته فان كان حرصه لاجل شهوة الفرج فالدب والخنزير أكثر نكاحا منه فلماذا يقتل نفسه لاجل بنيه وبناته فكم من يهودى ونصراني أحسن ثيابا منه وأثاثا فان قنع وارتضى باليسير فنظيره الانبياء والاولياء فان كان عاقلا فيقتدى بالانبياء والصالحين دون الكفرة والاشقياء (علاج آخر) أن يخاف من فتنة المال فان المال اذا كثر يكون في الدنيا في خطره وفي الآخرة يدخل الجنة بعد الفقراء بخمسمائة عام فلينظر الانسان الي من دونه في الدنيا ولا ينظر الى أثاث المترفين كي لا يزدرى نعمة الله عليه

(الباب الثالث عشر في علاج الجاه والحشمة)

اعلم أن حقيقة الجاه ملك القلوب وصاحب الجاه هو الذى تكون قلوب الناس مسخرة له واذا ملك أزمة القلوب فالمال تبع لذلك ولا تصير القلوب مسخرة له الا بخصلة من الخصال المحمودة اما العلم أو العبادات أو الشجاعة أو خلق حسن فتطاع له الالسنة بالمدح والثناء والابدان بالطاعة والخدمة حتى يبذل ماله في هوى من يحبه والفرق بين ملك المال وملك الجاه أن معنى المال ملك الاعيـان ومعنى الجاه ملك القلوب أما علاج الجاه فصعب شديد لانها مشربة بالنفاق والرياء والكذب والتلبيس والعداوة والحسد وعلاج هذا المرض فريضة وينقسم الى علمى وعملى * أما العلمى فان يتأمـل في آفة الجاه في الدين والدنيا فان صاحب الجاه يصبح في غم ويمسى في هم لانه يلزمه مراعات القلوب ورضا الناس غاية لاتدرك وقصده الحساد والاعداء فيكون أبدا في التعب والعذاب في دفع ذلك اذ لايكون آمنا من مكر الله تعالى ولان الجاه يتعلق بالقلوب وهي كاسمها تتقلب كثيرا كالموج في البحر وأخس بعز ودولة يكون بناؤه

على قلوب جماعة من المرائين وحالة خاصة وولاية قابلة للعزل ويعزلها وكمثل البريد فيعزل في لحظة وتبطل ولايته وتزول حشمته فيتحل من هذا ان صاحب الجاه أبدا في تعب ونصب وقد عرف العقلاء قاطبة شارقة وغاربة أن لو تيسرت مملكة الدنيا والرياسة العظمى لواحد أنه لا يهنأ عيشه ولا يصفوا عن الكدورات والحوادث ولا يسوى جميع ذلك الفرح واللذة حسرة الفوت فانه اذا مات تقطع قلبه حسرات وعن قريب لا يبقى الخادم والمخدوم ولا الراكب والمركوب شعر

ومن يك ذا باب منيع وحاجب * فعما قليل يهجر الباب حاجبه

فأي قدر لولاية ومملكة في أيام معدودة هي عرضة الزوال والابطال وأي عاقل يبيع ولاية الآخرة بولاية أيام معدودة * وأما العملي فأمران أحدهما أن يهرب من الموضوع الذي فيه جاهه فيذهب الى موضع لا يعرف ليسلم من عاقبة ذلك والآخر ان يسلك طريق الملامتية فيتعاطى أمراً يسقط من أعين الناس جاهه وحشمته لا على وجه يأكل الحرام ويفعل الزنا والفساد وينهمك في الشهوات كقوم يسمون أنفسهم الملامتية مثال ذلك كان زاهد ورباني زاره ملك من الملوك فتعلل باسقاط حرمة نفسه فكان يأكل البقل والسمك بالشره والحرص ففسد اعتقاد الامير فيه وانصرف عن زيارته وآخر كان قد ركب على قصبة مثل الصبيان وطاف في البلد حتى سقط الجاه عن نفسه وآخر جعل في القدح شرابا على لون الخمر حتى يظن أنه خمر فيهجرونه ويعرضون عنه

(الباب الرابع عشر في علاج الكبر والعجب)

أما الكبر فاستعظام النفس واستكبار حالة نفسه وينظر الى غيره بعين الاحتقار وعلامته على اللسان أنا وأنا وهو خصومة مع الله تعالى فالكبرياء ردائي والعظمة ازاري قال صلى الله عليه وسلم لا يدخل الجنة من

كان في قلبه مثقال حبة من كبر والذنب الذي لا ينفع معه طاعة الكبر وهو خلق من أخلاق القلب ينتفخ صاحبه بريح النشاط فينظر الى الناس نظرة البهائم وقيل يا رسول الله ما الكبر قال سفه الحق وغمط الناس وتفسيره أن لا يقبل الحق فينظر الى الناس بعين الحقارة والازدراء ومن استولى عليه الكبر وشره النفس فيرضى لنفسه مالا يرضى للمسلمين ولا يمكنه أن يقلع عن الحسد والحقد ولا يمكنه كظم الغيظ فيكون أبد الدهر في عبادة نفسه واصلاح أمره ولا يستغنى عن الكذب والنفاق ومثال المتكبر مثال غلام لبس قلنسوة الامير وجلس على سرير الملك فانظر اليه كيف استحق ضرب الرقبة ثم اعلم ان المتكبر على أنواع فمن متكبر بالمال ومتكبر بالقوة ومتكبر بالعلم فلا يخلو متكبر عن هذه الاشياء (علاج ذلك) أمران اثنان علمي وعملي أما العلمي فان يعرف الله سبحانه بالذات والصفات حتى يعلم أن الكبرياء والعظمة تليق بجلال الله دون العبد الحقير (والثاني) أن يعرف نفسه حتى يعرف أنه أرذل عباد الله تعالى وأحقر وأضعف الخلق ويتفكر في هذه الآية قتل الانسان ما أكفره من أي شيء خلقه من نطفة خلقه فقدره فان الله سبحانه وتعالى قد عرف الآدمي حالة نفسه ويعلم أنه أقل شيء وأحقر شيء كان عدما محضا لم يكن له اسم ولا جسد ثم خلق من التراب الذي هو أخس الاشياء والنطفة والعلقة قطعة ماء ودم خلقه منها ولا شيء أخس منه فأصله التراب الذليل والماء المنتن والدم النجس وكانت قطعة لحم لا نطق ولا سمع ولا بصر ولا يسمع ولا يبصر ولا يغني من جوع ثم خلق تفضلا منه سمعه وبصره ونطقه ورزقه وسوى أعضاءه من اليد والرجل فانظر في أول أمره ثم اعطف في آخره حتى يتساهل الكبر والحقد وهو محتاج الى أن يستنكف من نفسه وأحمد أمره ان الله تعالى أدخله في هذا العالم ودفع عنه آفات

الجوع والعطش والمرض والبرد والالم والتعب ودفع عنه المحن المختلفة وتقضى عليه من البلايا ماتهون عنـده المنايا من العمي والخرس والبكم والجنون والجذام والبرص والصرع والحر والبرد والفقر والفاقة حتى لايأمن على نفسه ساعة فيخاف أن يموت أو يعمي ويجعـل منفعته في الادوية المرة حتى لو استروح في ثاني الحال يتعذب ويتألم في الحال وجعل مضرته في الاشياء اللذيذة حتى لو استلذ وتنعم في الحال يتالم بمنفعة ذلك في ثاني الحال وآخره أن يموت وينتن ويتفسخ في ساعة يفر منه ابنه وزوجته وولده فلا يبقى له سمع ولا بصر ولا قوة ولا جمال فيكون جيفة منتنة ويصير نجاسة في الارض في بطون الحشرات والهوام ويصير ترابا ذليلا مهينا ولو بقي على هذا الحال لكان أنفع له وفي هـذا المقام يكون مساوياً للبهائم ولم توجد هذه الدولة بل يحشر غداً وينشر ديوانه ثم إلى الجنة أو إلى النار بعد أن يسأل عن أعماله حرفا حرفا فيقال له لم فعلت ولم قلت ولم جلست ولم نظرت فان لم يخرج عن عهدة ذلك فيقول ليتني كنت كلبا أو خنزيراً أو ترابا فان هؤلاء قد سلموا من عذاب النار

(الباب الخامس عشر في علاج الرياء)

وحقيقة الرياء طلب المنزلة في قلوب الخلق بفعل العبـد عبادة ويبني مسجداً أو رباطا ويتصدق بصدقة ويحب أن يحمده الناس ويثنوا عليه ويكون مقصده رؤية الخلق دون رضا الرب فان كان مقصده محمدة الخلق فقط فهو مشرك والرياء كبيرة عظيمة قال صلي الله عليه وسلم لا أخاف على أمتي في شيء كما أخاف من الشرك الخفي ألا وهو الرياء (علاج ذلك) شديد لامتزاجه بقلب الآدمي وترسخه فيه وسبب صعوبته ان الآدمي منذ كبر ونشأ بين الناس رآهم يتراؤن فيما بينهم ويزين بعضهم بعضا ويمدح بعضهم بعضا وعلاجه علمي وعملي أما العلمي فانه يعلم ضرورة ان كل مايفعله الآدمي

أنما يفعله لوصول لذة اليه في الوقت أوفي ثاني الوقت فاذا علم ان العاقبة وخيمة وجب أن يترك تلك اللذة في الحال كما اذا خالط السم في العسل وان كان حريصا عليه ولكن في الحال يحترز عنه وأصل الرياء ثلاثة أشياء (الاول) محبة الثناء (والثاني) خوف المذمة (والثالث) الطمع في الناس أما ثناء الخلق فيكسره بالفضيحة على رؤس الملا وينادي مناد يامرائي يافاجر أما استحيت مني انك بعت طاعة ربك بثناء الناس حفظت قلوب الناس ولم تبال بنظري اخترت رضا الخلق على رضا ربك وتباعدت من ربك وتقربت الى الخلق مثلك فالعاقل اذا تأمل في شيء من ذلك يعلم أن ثناء الخلق لايساوي هذا والآخر يتفكر ويقول لولم يكن رياء لكنت رفيق الانبياء والاولياء في الجنة فتأخرت بسبب الرياء الى منزلة الشياطين ورضا الخلق لايحصل وما الذي بيد الخلق لاالرزق ولا العمر ولا سعادة ولا كرامة فمن الجهل ان اشتري غضب الله برضا هؤلاء القوم

(الباب السادس عشر في علاج مذمة الخلق)

فتقول ان كان الله معي فلا يضرني ملامة الخلق فان كنت مقبولا عند الله فلا يضرني رد الخلق وان كنت محبوبا عنده فكيف يضرني بغضهم وان كنت مبغوضاً عنده فلا ينفعني ثناء الخلق فان كنت مخلصا في طاعة الله فيسخر الله القلوب لاجلي وان كنت مرائياً فسيفضحني فما أضمر أحد شيأ الا سيظهره على صفحات وجهه يوما

(الباب السابع عشر في علاج الخلق المذموم)

من أراد أن يصلح خلقا من أخلاقه فليس له الاعلاج واحد فكل مايأمره الخلق يخالفه ويفعل ضده مثلا لوكان بخيلا فيجود على خلاف نفسه ليتعود ويتمرن عليه والشهوة يكسرها بالمخالفة فان كل شيء ينكسر

بضده مثلا علة الحرارة تنكسر بالبرودة فعلة الغضب تعالج بالحلم وعلة التكبر تعالج بالتواضع والبخل بالسخاء فمن تعود الاعمال الحسنة وتخلق بأخلاق الكرام يحسن خلقه فالخير عادة والشر لجاجة وكل مايفعله الآدمي تكلفا يصير طبعا له فان الصبي يهرب من المكتب والمعلم يضربه حتى يصير ذلك التعلم طبعا له فاذا بلغ فتكون همه ونهمته العلم فترى القوم المشغوفين بالشطرنج والحمام والقمار يتعودون ذلك حتى تزول لذة الدنيا فيها ومن تعود أكل الطين يعتقد انه من طيبات الدنيا

﴿ الباب الثامن عشر في احضار القلب في الصلاة ﴾

وغفلة القلب فى الصلاة لوجهين أحدهما ظاهر والآخر باطن اما الظاهر فان يصلي في موضع يبصر شيأ أو يسمع شيأ فيشتغل قلبه بذلك فعلاجه أن يصلي في الخلوة بحيث لا يسمع شيأ ولا يكون فيها نقش ولا كتابة واتخذت العباد الزوايا فى بيوتهم حفظا لقلوبهم وكان ابن عمر رضى الله عنهما اذا أراد أن يصلي يخرج السيف والمصحف والمتاع عن بيته فان كان له شغل فى تدبير أن يقدم ذلك الامر حتى يفرغ قلبه للصلاة ولهذه الدقيقة قال صلى الله عليه وسلم اذا حضر العشاء والعشاء فابدؤا بالعشاء ليدخل في الصلاة على بصيرة فارغ القلب ويحضر قلبه لذكر أيضا وقراءة القرآن فان غلب أمر على قلبه فليشغل قلبه بالذكر فان لم يندفع فالمهمة صعبة فلا بد من تناول مسهل والمسهل ترك ذلك الامر بالكلية فان لم يطق ذلك فلا يبرأ عن هذا المرض أبداً فيكون مثاله مثل من جلس تحت شجرة تأوى اليها العصافير ويصوتون فيعد حصا لينفر به العصافير كي لا يسمع أصواتهم فهو سوداء وما ليخوليا فانهم يطيرون وعن قريب يعودون فان أراد أن يخلص منهم فالتدبير أن يقطع الشجرة حتى ينجو منهم شاتان

وحروف والمعنى معروف تم الكتاب

﴿ كتاب حقيقة الدنيا وآفاتها وفيه تسعة أبواب ﴾

﴿ الباب الاول في صورة الدنيا وأخلاقها ﴾

اعلم يا أمجد الامجاد وأجود الاجواد ان الدنيا معيوبة وهي رأس الفتن وشجرة المحن أم الخبائث كما قال صلى الله عليه وسلم حب الدنيا رأس كل خطيئة وتسمى والدة الموت تقتل أولادها بنفسها تهب ثم تسترجع تعدولا تفي تنادي كل يوما أنا المركب القموص أنا الفتنة الدهياء أنا بيت الافاعي أنا حية الوادي أنا أهين من أكرمني وأكرم من أهانني وأخذل من توكل علي فالدنيا جيفة وبنوها مثل الكلاب يتكالبون عليها ويتهارشون على جيفها تهارش الكلاب على الجيف فاروى في علم الله تعالى احلف وأكذب من الدنيا ولقد كان نبي الله عيسى عليه الصلاة والسلام تمنى أن يري صورتها وخلقتها حتى كان يوما في ساحل البحر فرأى شخصا على صورة عجوز شمطاء شوهاء محدودبة الظهر منحنية الكتف احدى يديها ملطخة بالدم والاخرى مختضبة بالحناء وأنيابها كانياب الفيل وعليها ثياب معصفرة وقد عطرت نفسها وعليها برقع قد سترت وجهها فتعجب عيسى من ذلك فقال من أنت قالت أنا الدنيا التي كنت تسأل من الله عز وجل أن تراني فقال عيسى عليه السلام ما الذي أحدودب ظهرك قالت كر الايام والليالي فقال ماهذا الثوب المزعفر قالت حتى يغتر بي الاعداء ويقبلوا علي فلو رأوا باطني ما التفتوا الي فقال ماهذا البرقع والنقاب قالت حتى لايرى عيني فلو أن أحدا رأى صورتي لما نظر الي فقال لم خضبت هذا الكف قالت أخطب زوجا قال ماهذا الكف الملطخ بالدم قالت قتلت البارحة زوجا فقال هل لزوجك المقتول قود قالت لا ولقد قتلت

مثله الفا وما باليت بذلك ولا أبالي وسأقتل هذا ولا أبالي فالويل لمن اغتر بالدنيا ثم الويل له يا هذا الغرور من اغتر بالعمر وقف رسول الله صلى الله عليه وسلم على مزبلة فقال هلموا الى الدنيا وأخذ رقعة قد بليت على تلك المزبلة وعظاما قد نخرت فقال هذه الدنيا في الخبر ان ابليس كل يوم يبيع الدنيا ويقول من يشترى من يضره ولا ينفعه ويهمه ولايسره فقال بنو الدنيا نحن نشتريها فقال لاتعجلوا فانها معيوبة فقالوا لا باس فيقول حتي أعلمكم عيبها هي غدارة غرارة وسارقة منغصة لا عهد لها فيقولون لا بأس فيقول حتى أعلمكم ثمنها ان ثمنها ليست الدراهم لكن ثمنها نصيبكم من الجنة فاني اشتريتها بنصيبي من الجنة ولعنة الابد فيقولون لابأس فيقول بئست التجارة اذهبوا فقد أحرقتم انفسكم وقال الشافعي رضي الله عنه لو أن الدنيا علق يباع في السوق لما اشتريته برغيف لما اعلم فيها من الآفات وصورة الدنيا وحقيقتها تفصح بهذا فقد روي ان غلاما في بني اسرائيل كان ابن ملك فتوفي أبوه وخلف له مالا كثيراً فأنفق الجميع وخرج الى البادية فأتي على قوم زرعوا زرعا حتى اذا استحصد زرعهم غرقوه ثم مشي فاذا برجل يحاول صخرة ليحملها فثقلت عليه فلم يقدر على حملها فجاء بصخرة ثانية فوضعها عليها فخفت عليه فحملها ثم رأى شاة قد اكتنفها خمسة رجال فرجل راكب عليها وهي راكبة على رجل وآخر قد أخذ بذنبها وآخر قد أخذ بقرنيها وآخر يحلبها ثم مشي فاذا بكلبة في بطنها جرى يعوون فقال ما اعجب ما رأيت ثم دخل المدينة فاذا شيخ بيده عصا فقال يا شيخ رأيت في طريقي عجائب قال كيف قال رأيت قوما زرعوا زرعا من صفتهم كيت وكيت يزرعون ويغرقون قال هذا مثل اراد الله تعالى أن يريك قوما عملوا الحسنات ثم ختموا بالمعاصي فأحبط الله أعمالهم وأما الذي لايطيق حمله

صخرة فيضم اليها ثانية فيحملها هــذا مثل رجل عمل خطيئة عظمت عنده وكبرت لديه فلم يقدر على حملها فاذا عمل خطيئة اخرى هانت عليه فاذا عمل ثالثا لسود ذلك واسود قلبه فلا يشعر بالختم والطبع وأما الشاة فهذا مثل الدنيا فالراكبون عليها ملوك الزمان والراكبة عليهم هم المساكين والفقراء الذين يتكففون الناس والذي قدأخذ بذنبها هوالذي قصر عمره وأجله ولم يبق منه الا القليــل وهو لا يدري والذي اخذ بقرنيها فالذي لا يصيب المعيشة الا بالتعب والكد واما الحالبون من ضرعها فالتجار واصحاب الارباح واما الكلبة فهو الذي يتكلم في غير اوانه قال الغلام هاقد فهمت فأين منزل الفاجرة قال الشيخ أف لك قد وعظت فلم تتعظ وزجرت فلم تنزجر أنا ملك الموت فقبض روحه وعجله الى النار فهذه صورة الدنيا يامعشر العقلاء فمن يرغب في شرائها

﴿ الباب الثاني في أمثلة الدنيا ﴾

في الاثار أربعين رجلا من الحكماء جلسوا يتفاوضون في أمثلة الدنيا فاستقر رأيهم في الاخــير ان أشبه شيء في الدنيا أضغاث أحلام وقد قيل مثل الدنيا كالرباط يحل قوم ويرحل قوم وقال العلماء الليل والنهار أربع وعشرون ساعة في كل ساعة ستمائة ألف نفس يموتون وستمائة ألف يولدون ويعز ستمائة ألف ويذل ســتمائة ألف (مثال آخر) هي كالحية لين لمســها قاتل سمها (مثال آخر) هي كالنائحة كل يوم تنوح في دار (مثال آخر) هي كالمرأة الفاجرة يوما عند بيطار ويوما عند عطار (مثال آخر) هي كالثوب يشق من أوله الى آخره فيبقى معلقا بخيط في آخره فيوشك ذلك الخيط أن ينقطع مثل الانسان والامل والاجــل كمثل شخص وراءه الاجــل وأمامه الامل فبينما هو يطلب الامل اذ أتاه الاجل فاحتبسه (مثال آخر) هي كالمرأة الساحرة تريك من نفسها انها

عاشقة لك وهي هاربة منك وأنت تظن انها موافقة وهي مفارقة كظل الشمس يعتقد الانسان انه ساكن وهو متحرك على الدوام وهذا يامعشر العقلاء مثال العمر ينقص في كل ساعة وأنتم لاتشعرون (مثال آخر) هي كالمرأة الفاجرة تغمز الناس بعينها وترى انها تقضي حوائجهم ثم تحملهم الى بيتها فتهلكهم (مثال آخر) هي كالمرأة الحسنة وتحت ثيابها سرقين ظاهرها عامر وباطنها خراب فظاهر الدنيا عيش وجمال وتمتع وأنس وباطنها محن واحن وفتن ومصائب وشدائد غم في غم وهم في هم (مثال آخر) هي كطريق مسافر فأول منزله المهد وآخره اللحد فكل سنة منزل وكل شهر فرسخ وكل يوم ميل وكل نفس خطوة وهن يمرون على الدوام والناس مسافرون فمن مسافر في المنزلة وآخر بقي له فرسخ وآخر بقي له ميل وآخر خطوة في دار الغرور (مثال آخر) ولكن أكل طعاما شهيا واسرف في أكله حتى اتخمه وأفسد معدته ثم جلس خجلانا نادما يوبخ نفسه فيما فعل ويقول ذهبت اللذة وبقيت التبعة بذلك فكل طعام يكون أطيب وأشهى فثفله يكون أنتن وافضح فكل من كانت لذته في الدنيا أكثر وماله أوفر وعيشه أهنأ خسرته أعظم ممن دون ذلك وكل من كانت ضياعه وأملاكه وخدمه وحشمه ودرهمه وديناره اكثر تكون له الحسرات أعظم (مثال آخر) مثل أبناء الدنيا كقوم نزلوا دار قوم ضيافة فرأوا داراً مزخرفة وأواني موضوعة وفرشا مبثوثة فمن كان عاقلا يكون همه الانصراف عاجلا ومن كان احمق يستطيب المكان ويلازم الموضع لايبرح منه وينسى انه مدعو وانه ضيف والضيف مرتحل فكل من طمع في مال المضيف يكون مهموما أبدا وكل من يتبلغ ويخرج يكون مريحا مستريحا فكذلك صاحب الدنيا أمر بالتزود فاذا طمع في الخلود والمقام فقد طمع في غير مطمع والطمع يهدي الى طبع أولئك

الذين طبع الله على قلوبهم وسمعهم وأبصارهم وأولئك هم الغافلون (مثال آخر) الدنيا كمثل قوم نزلوا في سفينة فاقتسموا المواضع فبلغوا جزيرة فنزلوا لقضاء حاجة وصاحب السفينة ينادي أنا النذير والموت المغير ألا عجلوا عجلوا فقد أزف الرحيل فتفرقوا ثلاثة فرق فرقة كانوا اعقل الناس تطهروا ورجعوا فوجدوا امكانهم خاليا فجلسوا واستراحوا وفرقة اشتغلوا بنضارة الجزيرة والنظر الى مزخرفاتها واطاجيبها من أفانين الطيور والاصوات فلما انصرفوا وجدوها قد امتلأت بالقوم فضاقت عليهم الارض بما رحبت فجلسوا على التعب الشديد وفرقة أخرى كانوا أحمق الناس وأجهلهم اشتغلوا بالنضارة والحديث وجمع آلات الجزيرة وأخذها حتى سبقت السفينة ولم يسمعوا نفير صاحبها فبقوا في الجزيرة مقيمين متحيرين حتى هلك بعضهم بالجوع وبعضهم بافتراس السباع فالفرقة الاولى مثال المؤمنين المتقين والفرقة المتخلفة مثال الكافرين المتخلفين والفرقة المتوسطة مثال العاصين خلطوا عملا صالحا وآخر سيئا فهذه أمثلة الدنيا ولو طولناها لطالت ولكن خير الكلام ما قل فدل ولم يطل فيمل والله تعالى أعلم

الباب الثالث في شدائد الدنيا

قال النبي صلى الله عليه وسلم ارحموا ثلاثة عزيز قوم ذل وغنياً افتقر وعالما تلعب به الجهال وتذاكر بعض الصحابة شدائد الدنيا فقال بعضهم الفقر وقال آخرون السفر مع الفقر وقال آخرون الغربة مع المرض والفقر ثم قال أشدها أن يترك خادم المريض صاحبه على ظهر الطريق ويهرب منه قال الحسن جهد البلاء أربعة كثرة العيال وقلة المال وجار السوء وزوجة تخونك وقال الامام الشافعي رضي الله عنه الذل في الدنيا أربعة أشياء تذلل الشريف لدنى لينال منه شيأ وتذلل الرجل لمرأة لينال من مالها شيأ وتميز الغير بلا فسحة وحضور المجلس بلا فسحة

وقيل ثلاثة أشياء ليس لطبيب فيها حيلة الحماقة والطاعون والهرم وقيل أشد شيء في الدنيا فراق الأحبه والدليل على ان ألم الفراق أعظم ان زليخا ما قطعت يدها والنساء قطعن أيديهن لما عاين من فراق يوسف عليه السلام وزليخا علمت أنه مقيم عندها وقيل أشد شيء في الدنيا الفقر والمرض والهرم وقيل الهم مع العيال وقيل الغربة مع العله وقيل أشد شيء سؤال اللئام وقيل رفيق يرافقك ولا يوافقك ولا يفارقك وقيل أشد شيء مجالسة الاضداد ومعاشرة الاعداء وقيل أشدها ان ينظر بعينه الى زوال نعمته وقيل أشده سوء الخلق فان صاحبه يكون في جهد البلاء وقيل جهد البلاء كثرة العيال مع قلة المال والاشياء التي تقتل سراج لايضيء ورسول يبطىء وبيت يكشف ودمدمة الخادم (حكاية) لما خلق الله الارض كانت ماساء متزلزله فأمر جبريل عليه السلام ان يسكنها بقدميه فلم يقدر فخلق الله الجبال الراسيات مسامير الارض فاستقرت فقالت الملائكة يارب هل خلقت خلقا أعظم من الجبال قال نعم الحديد يكسر الجبال فقالت يارب هل خلقت خلقا أشد من الحديد قال نعم النار تذيب الحديد قالت يارب هل خلقت خلقا أشد من النار قال نعم التراب قالت يارب هل خلقت خلقا أعظم من التراب قال نعم الريح يدفع التراب قالت يارب هل خلقت خلقا أعظم من الريح قال نعم الآدمي يحترس من الريح قالت يارب هل خلقت خلقا أعظم من الآدمي قال نعم النوم يصرع الآدمي قالت يارب هل خلقت خلقا أعظم من النوم قال نعم الغم يذهب النوم قالت يارب هل خلقت خلقا أعظم من الغم قال نعم الموت يبطل الغم والنوم ويبطل كل حركة فلا شيء اشد وأعظم من الموت ويقال خوف الهموم والهرم أشد من خوف الموت لان في الممات راحة من كل شدة والشدائد كلها في الهموم والله اعلم

﴿ الباب الرابع في المبكيات ﴾

قال النبي صلى الله عليه وسلم لو تعلمون ما أعلم لضحكتم قليلا ولبكيتم كثيراً وما تلذذتم بالنساء ولخرجتم الى الصعدات تجأرون الى الله ورسوله وقال لو تكاشفتم لما تدافنتم وقال لاتزول قدما عبديوم القيامة حتى يسأل عن أربع عن عمره فيم أبلاه وعن شبابه فيم أفناه وعن ماله من أين اكتسبه وفيم أنفقه وعن علمه فيم عمل فيه وقال من اكتسب مالا من حرام لم تقبل له صدقه ولا عتق ولا حج ولا عمرة وكتب الله عليها أوزارها وما بقي بعد موته كان زاده الى النار مسكين ابن آدم يؤاخذ عن الكل ويسئل عن الكل وقال من غش مسلماً في بيع أو شراء فليس منا ويحشر يوم القيامة مع اليهود والنصارى فكيف بمن يأخذ ماله ويريق دمه واياك وشرب الخمر فقد قال النبي صلى الله عليه وسلم شارب الخمر كعابد وثن من مات ممن شربها لقي الله سكران ويدخل القبر سكران ويدخل النار سكران فان ابتليت بذلك فتدارك التوبة والكفارة والاحسان الى العلماء وكرامة الفقراء ومن يعلق سوطاً بين يدي سلطان جائر جعله الله حية طولها سبعون ألف ذراع فتسلط عليه في نار جهنم خالداً فيها ومن اغتاب مسلماً بطل صومه ونقض وضوءه فان مات وهو كذلك مات كالمستحل لما حرم الله ومن شرب الخمر في الدنيا سقاه الله من سم الاساود وسم العقارب شربة يتساقط لحم وجهه في الاناء ويؤمر به الى النار وان الله تعالى حرم الجنة على المنان والبخيل والمختال والقتات ومدمن الخمر والله اعلم

﴿ الباب الخامس في حقيقة الدنيا ﴾

قال النبي صلى الله علية وسلم الدنيا ملعونة ملعون ما فيها الا ما

كان لله فليعلم أن جميع ما في الدنيا ثلاثة اقسام قسم ظاهره وباطنه من الدنيا ولا يجوز أن يكون من الآخرة وذلك مثل المعاصي والمقاصد السيئة وكذلك التنعم في المباحات والتفرغ في الشهوات كل ذلك من الدنيا المحضة والقسم الثاني في أشياء هي بصورها لله تعالى ولكن يجوز أن تكون بمعناها من جملة الدنيا وذلك ثلاثة أنواع الذكر والفكر في آلاء الله عز وجل ومخالفة الشهوات فان كانت هذه الاشياء مبنية لله فهي سبب الآخرة فتكون لله تعالى وان كانت بنية أن ينظر الناس اليه بعين الوقار ويشهدوا له بالصلاح أو مقصوده من الذكر طلب العلم ليكتسب به جاها ومالا او يترك الدنيا لطمع أن يقال زاهد وورع فهذا كله من الدنيا الملعونة المذمومة والقسم الثالث ماهو بصورته وظاهره من حظ النفس وحقيقة الدنيا ويجوز أن يكون بقصده لله تعالى ونيته مثل أكل الطعام يستعين به على عبادة الله تعالى ويطلب النكاح على قصد أن يكون له ولد يعبد الله تعالى ويطلب المال بنية أن يستغنى به عن الحرام وعن الحاجة والسؤال وفراغ القلب فالدقيقة في الباب أن حقيقة الدنيا ما هو حظ النفس في الحال ومجرد ذلك شهوة ونهمة لا تعلق له بالآخرة أصلا وكل ما هو عمل الآخرة ومهمات أمرها كعلف الدابة في طريق الحاج واعداد الطعام لاجل الافطار فليس من الدنيا فان الله عز وجل بين الدنيا وبين حقيقتها في خمسة أشياء نص عليها في قوله تعالى انما الحياة الدنيا لعب ولهو وزينة وتفاخر بينكم وتكاثر في الاموال والاولاد فكل ما هو من الآخرة فليس من الدنيا وما هو لاجل الدنيا وحظ النفس فذلك للدنيا المذمومة فاحذروها فليس للآخرة والسلام

الباب السادس في الزهد في الدنيا

اعلم أن الله عز وجل توعد على الرغبة في الدنيا بعظائم لم نجده

أوعد في شئ غيره في قوله ومن كان يريد حرث الدنيا نؤته منها وماله في الآخرة من نصيب ثم قال ولا تعجبك أموالهم ولا اولادهم انما يريد الله ليعذبهم بها في الدنيا قال العلماء يعذبهم بجمعها وتزهق أنفسهم بحفظها وماتوا وهم كافرون بمنع الحق منها ثم أخبر الله تعالى ان فتنة الدنيا لا يعلمون حقيقتها حتي يتوسدوا في قبورهم على التراب كلا سوف تعلمون في القبر وقال ابن عباس في تفسير قوله تعالى قل هل ننبئكم بالأخسرين أعمالا اصحاب الدراهم الذين يضعون الدراهم على الدراهم والدينار على الدينار وقال صلى الله عليه وسلم صلاح هذه الامة الزهد واليقين وآخر فسادها البخل والامل وقال صلى الله عليه وسلم ان الله يبغض كل جوع منوع أكول ضروط شروب وقال ان الله تعالى ملكا ينادي كل يوم دعوا الدنيا لاهلها ثلاث مرات فمن أخذ من الدنيا فوق مايكفيه أخذ حتفه ولا يشعر وقال اذا عظمت أمتي الدنيا نزعت هيبة الاسلام منهم واذا تركت أمتي الامر بالمعروف والنهي عن المنكر حرمت بركة الوحي وقال اذا رأيت الله تعالى يعطي العبد على معاصيه مايحب فانما هو استدراج

(فصل) اعلم أن الرغبة في الدنيا تورث حب المال وحب المال يورث استحلال محارم الله عز وجل واستحلال محارم الله عز وجل يورث غضبه وغضب الله تعالى داء لا شفاء له فان الخلق في الدنيا بين الحسنات والسيئات والشهوات واللذات والتنعمات وفي الآخرة بين الحساب والدرجات والدركات وغير ذلك فاترك السيئات حتى تنجو من الدركات واترك اللذات والشهوات حتى تنجو من الحساب واعمل الحسنات حتى تبلغ الدرجات قال القفال الشاشي رحمه الله تعالى ورحم أمواتنا وأموات المسلمين كافة دخلت بغداد فرأيت الشبلي فقلت في الدنيا الاشغال وفي الآخرة الاهوال فأين الراحة قال دع أشغالها تنج من أهوالها فعلمت أنه فاضل فقلت القسام اذا قسم يتفاوت

بين المقسوم فقال ان كان تصرفه في ملكه فيقسم كيف شاء أشار الى أنه مالك متصرف فى ملكه أغنى قوما وأفقر آخرين وأعز طائفة وذل قوما وجاء رجل فقال يارسول الله ما الدنيا قال حلم المنام وأهلها مجازون معاقبون قال فكيف يكون الرجل فيها قال بمقدار المتخلف عن القافلة فقال كم بين الدنيا والآخرة قال غمضة عين فدخل فلم يره وقال هذا جبريل أتاكم يزهدكم في الدنيا فعليكم بالزهد في الدنيا وكتب عالم الى أخ له فقال صف لى امر الدارين فكتب اليه بسم الله الرحمن الرحيم ياسائلى عن الدارين أما الدنيا فأحلام وأما الآخرة فيقظة والمتوسط بينهما الموت ونحن فى أضغاث أحلام

لما توعد الدنيا به من شرورها * يكون بكاء الطفل ساعة يولد

وقيل الدنيا فرصة والناس حالون فقوم يحملون أعمالهم الى الجنة وقوم الى النار فان قيل ما العلة في رغبة الناس في الدنيا مع كثرة غمومها فالجواب قلة معرفتهم بعيوبها فلو كشف الغطاء لهربوا منها فان قلت ما علة زهد الامراء في أبواب العلماء ورغبة العلماء فى أبواب الامراء فأقول أما زهد الامراء فلقلة معرفتهم بفضيلة العلم واما رغبة العلماء فلمعرفتهم بفضيلة المال وقيل من جمع المال واقبلت عليه الدنيا ثم منع المستحقين حقهم وأدعى حقيقة أمره وزعم انه عبد الله كان من المستهزئين بنفسه والله غفور رحيم

الباب السابع فى سبب رغبة الناس فى الدنيا

اعلم ان سبب ذلك قلة اليقين واستيلاء الغفلة فلو تيقنوا أن دار الآخرة هي الحياة وأن العيش عيش الآخرة وأن الانبياء أفطن منهم حيث تركوا الدنيا وآثروا الآخرة عليها لزهدوا فيها ولكنهم اغتروا بعاجل الدنيا يقينا واعتقدوا أن الآخرة خير وأبقى تقليداً اللهم الا ارباب الصدق فانهم كوشفوا تحقيقا فلو كشف الغطاء ماازدادوا يقينا في [illegible]

عمروا الدنيا وخربوا الآخرة فيكرهون النقلة من العمران الى الخراب قول آخر ان الروح ألف مع الجسد ولطول صحبته وأشد شيء في الدنيا الفراق وفي رغبة الدنيا الصحبة والاجتماع وفي رغبة الآخرة التفرق والافتراق فلهذا يرغبون في الدنيا قول آخر غرهم في ذلك طول امهال الله تعالى واستدراجه لذوي المعاصي فلو عاجلهم عند عظائم الامور لزهدوا فيها ولكنهم أمهلوا حتى ظنوا أنهم أهملوا قول آخر انما رغبوا في الدنيا اغترارا بسعة رحمة الله تعالى وتوكلوا على عظم عفو الله فقالوا هو لا يعذبنا مع قلة عددنا في جنب الكفار ولو عذبنا بذنوبنا فأي الناس ليس له عيوب وأي عبد لك لا ألما * المصيبة اذا عمت هانت قول آخر الارض امهم لانهم خلقوا منها فيكرهون مفارقة الام والله ذو الفضل العظيم

الباب الثامن في حكايات الناس في الدنيا

رأى سليمان عليه السلام بلبلا يغرد على شجرة فضحك ثم قال أتدرون مايقول هذا الطائر قالوا أنت أعلم يارسول الله فقال يقول أكلت نصف تمرة فتبعت منها فعلى الدنيا السلام (حكاية) روى أن يهوديا صحب عيسى عليه السلام فأعطاه ثلاث أرغفة فأكل اليهودي أحدها فقال له عيسى عليه السلام من أكل الرغيف فقال لاأدري فذهب حتى استقبله ظبي فدعاه عيسى فجاء اليه يذبحه وشوه وأكلوا ثم قال قم باذن الله تعالى فقام فتعجب اليهودي فقال عيسى بحق الذي أراك هذه المعجزة الا صدقتني من أكل الرغيف قال لاأدري فرا حتى وصلا الى البحر فأخذ عيسى عليه السلام يده ومر به على الماء فقال اليهودي هذا عجب فاستعد عليه ذلك من أكل الرغيف قال لاأدري فانطلقا حتى وصلا الى أرض رمل فجمع عيسى عليه السلام بعض الرمل ثم قال كن

. ذهبا باذن الله تعالى فكان فقسمه ثلاثة أقسام فقال قسم لي وقسم لك وقسم لمن أكل الرغيف فقال اليهودي من محبة الدنيا أنا أكلت الرغيف يارسول الله فقال عيسى عليه السلام ياعدو الله رأيت عدة آيات فلم تقر فلما رأيت الدنيا أقررت يا مشؤم دنياك هذه كلها لك ومر عيسى عليه السلام فجاء رجلان فرأيا اليهودي فأراد قتله فقال لاتقتلاني نحن ثلاثة فلكل ثلث ثم قالوا نبعث واحدا ليشترى لنا طعاما فذهب واحد فاشترى الطعام وخلطه بالسم وقال في نفسه يأكلان فيموتان ويكون المال كله لي والرجلان عزما على قتله اذا أتي بالطعام ليكون المال بينهما فلما رجع شدا عليه وقتلاه ثم جلسا وأكلا الطعام فاستلقى كل واحد ميتا فمر عيسى عليه السلام عليهم فرآهم على تلك الحالة والمال موضوع بينهم فقال أف لك يادنيا ماأشأمك (حكاية) مات رجل في بني اسرائيل وخلف ابنين فاختصما في قسمة جدار فسمعا صوتا لاتختصما فاني كنت كذا وكذا سنة ملكا وكذا كذا سنة أميرا وكذا كذا صاحب مملكة ثم مت وخلطت بالتراب ثم صنع مني فخارة فبقيت كذا كذا سنه ثم كسرت فبقيت كذا كذا سنة ثم عملوا مني لبنة فلم تخاصمان لاجل الدنيا المذمومة والسلام اللهم ارزقنا رزقا طيبا بغير تعب عليه في الدنيا ولا حساب ولا عقاب عليه في العقبي آمين والله أعلم

﴿ الباب التاسع في مقالات الناس في الدنيا ﴾

قال الامام الشافعي رضي الله تعالى عنه لو كانت لي الدنيا بعتها برغيف وذلك لما اعلم من عيوبها وآفاتها وقال أبو حنيفة رضي الله تعالى عنه الدنيا أحدوثة فكن أنت من أحسن أحاديثها وقال أحمد رضي الله تعالى عنه من أراد أن يكون عزيزا في الدارين فليزهد في الدنيا وقال مالك رضي الله عنه ما رغب أحد في الدنيا الا انصرف عنها بندم وخجل

وحسرة وقال سفيان الثوري وجدت الراحة والانس في الخلوة والزهد في الدنيا ووجدت الغموم والاحزان في مخالطة الناس والرغبة في الدنيا وقال داود الاصفهاني من رغب في الدنيا حرم الحكمة وقال الاشعري من رغب في الدنيا فقد أحب ما أبغضه الله تعالى وأحباؤه وخالف الانبياء والصالحين وقال علي رضي الله عنه من هوان الدنيا وحقارتها أن الله أخرج أطايبها من خسائسها فالدنيا سبعة أشياء مأكول ومشروب وملبوس ومشموم ومنكوح ومسموع ومبصر أما المأكولات فأشرفها العسل وهو لعاب ذباب وأطيب المشروبات الماء ويستوى في شربه الآدمي والكلب والخنزير وأفضل الملبوسات الابريسم وهو لعاب دودة وأشرف المناكح النساء وحقيقتها مبال في مبال وأشرف المشمومات المسك وهو دم غزال والمسموع والمبصر مشترك بينك وبين البهائم اللهم أرزقنا من عندك رزقا ولا تجعله استدراجا علينا يا ألله

﴿ كتاب في سلوة العقلاء وفيه ثمانية أبواب ﴾

﴿ الباب الاول في تسلية العقلاء بالحوادث ﴾

اعلم يا أمجد الامجاد وأجود الاجواد يا صاحب المكارم والمعالي يا من هو لنظام المباني ان الدنيا دار بلاء ومحنة وأحن وبلايا وفتن لا تخلوا عن الشوائب والكوارث لانها دار الحوادث شعر

طبعت على كدر وأنت تريدها * صفواً من الاقذار والا كدار

وكيف تصفوا والخطاب الازلي مع الرسول القرشي صريح في ذلك قال الله تعالى يا محمد بعثتك لابتليتك وابتلي بك فمعلوم ان الله سبحانه وتعالي يستحيل أن يتغير وقد الحكماء من قال لاخيه صرف الله عنك المكاره فكانه دعى عليه بالموت اذ صاحب الدنيا لابد له من مقاساة المكاره وقال

آخر دخلنا الدنيا مضطرين وعشنا متحيرين وخرجنا كارهين   شعر

ومن يصحب الدنيا على جور حكمها * فأيامه محفوفة بالمصائب

فالدار دار قلعة ومنزل رحلة فمقاساة المكاره في الدنيا ضروري   شعر

ومن عادة الايام ان صروفها * اذا سر منها جانب ساء جانب

هي الضلع العوجاء لست تقيمها * وكيف لا والآدمي مذ دخلها في هدم عمره ونقصان رزقه لا يتنفس فيها نفسا الا بنقصان من بدنه روي بعض الكبار وفي يده كاس دواء يجرعها فقيل كيف أصبحت فقال أصبحت في دار البليات أدفع الآفات بالآفات من الذي أذاقته الدنيا كاس حلاوة ولم تجرعه كاسات هموم وغموم وفي الخبر ان طينة آدم عليه الصلاة والسلام أمطر عليها تسعاً وثلاثين سنة مطر من الحزن والبليات وسنة واحدة رحمة فذلك اشارة وتنبيه ان أولاده ما لم يجرعوا اربعين غصة لم يروا راحة يا ساداتي واخواني أول العمر سهو وآخره عبرة ولما أراد موسى كليم الله أن يودع الخضر فقال يا أخي أوصني فقال ياموسى في كل شيء خلقه الله بركة سوى خلة واحدة لا بركة فيها البتة وهي أعمار العباد في كل ساعة تنقضي وتنقص حتى تتلاشى شعر

فالعيش نوم والمنية يقظة * والمستعز بما لديه الاحمق

غيره

فالعيش حلم والمنية يقظة * والمرء بينهما خيال ساري

فيجب على العاقل أن يوطن نفسه على مصائبها ولا ينافس في زخارفها ويداري أهلها ويعاري قومها شعر

دنيا تغر فكن منها على حذر * فالعمر مأوى مخافات وآفات

فان نالته محنة فيقول ذلك تقدير العزيز العليم وان أصابته بلية فيقول سنة الله التي قد خلت في عباده وان أحاطت به المكاره فيقول قد يلي فيها

الانبياء صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين وان سليمان أعطي فشكر وإن أيوب ابتلى فصبر وان محمداً صلى الله عليه وسلم أوذي فغفر ويعلم أنه مسجون والعافية من المسجون عازبة والسلامة منه بعيدة والدنيا سجن المؤمن فلاحق من طلب الرفاهية والعيش في السجن والعافية للمسجون محال والسلامة معدومة ثم ان ابتليت بكريهة فتذكر محنة الله فوق ذلك فهي عيشك واشكر الله تعالى على ذلك فما من بلاء الا وفوقه أعظم وأطم ومايدفع الله أكبر فتذكر حال المرضى والزمنى والمجذومين والمفلوجين وأصحاب العلل والعاهات واشكر الله تعالى وقال صلى الله عليه وسلم لو لم يكن لابن آدم الا الصحة والسلامة لكفاه بهما داء قاتلا للجسد ويقول ان ابتليت أنا فقد ابتلى الصالحون قبلي ويقول لو لم تكن الدنيا دار محنة لما كانت الجنة التي أعدت للمتقين فان ابتلى في نفسه فيقول قد ابتلى الانبياء وان مرض فيقول المرض يذكر الموت ويغفر الذنب وان ابتلى بأخذ مال فيقول الحمد لله على سلامة النفس * لا بارك الله بعد المرض في المال * وان ابتلى في الاهل والاولاد فيقول قد قدمت الى الآخرة شفيعاً واحتسبت أولادي عند الله وان ابتلى في ماله فيقول اذا سلم الدين فالحوادث جبار وان أصابته بلية من السلطان فيقول الحمد لله الذي أصبح أعدائي بين يدي الله عز وجل وأكون عبد الله المظلوم ولم أكن عبد الله الظالم وان انكشف عيبه فيقول الحمد لله فضوح الدنيا أهون من فضوح الآخرة وان كفرت صنائعه فيقول الحمد لله ما صنع عرف ضاع بين الله والناس ان لم يكن هو أهله فانا أهله وان أصيبت أخوه فيقول غدا نلقى الاحبة محمدا وحزبه وان مات قريبه فيقول قدمات رسول الله صلى الله عليه وسلم وما كان لنفس أن تموت الا باذن الله كتاباً مؤجلا وان مات خادمه فيقول الله باقي وتوكلت

على الحي الذي لا يموت وان عزل عن ولاية فيقول الحمد لله الذي لم يعزلني عن الايمان والعز الابدى في الايمان والسلطنة الكبرى والمملكة العظمى فى الاسلام وان أكره على مال فيقول قرت ورب الكعبة عيني وثقلت موازيني يوم القيامة فمن ثقلت موازينه فأولئك هم المفلحون وان شاخ وضعفت قوته فيقول من شاب شيبة في الاسلام كان له نور يوم القيامة يانفس ابشري فالشيب نوري وأنا أستحي أن أحرق نوري بناري وان نقصت دوابه فيقول وفى الله للبار المطيع طلبه وان جاءه سائل فيقول هدية الله الى المؤمن وان جاءه عالم فيقول هذا من كرامة الله تعالى على فمن أكرم عالما فقد أكرم الله تعالى وان سمع شيأ فى أهل بيته وثب وثبة الاسد اذ لا دين لمن لا حمية له وان أصيب في دينه فيولول ويصيح ويبكي ويستغيث ويقول

فكل كسر فان الله يجبره * وما لكسر قناة الدين جبران

﴿ الباب الثاني فى مخاطبة النفس ﴾

ان أصابه شدة أومرض أولاد فيقول يانفس اصبري فقد قال صلى الله عليه وسلم لاخير في بدن لا يمرض ولافي مال لايصاب ويقول أنين المريض تسبيح وحنينه تهليل كم قد نعمت وسلمت يانفس فاصبري وتصبري فقد عشت خمسين سنة أو تسعين في عافية ونعمة فاصبري في هذه الايام لتنالي أجر الصابرين فان صبرت فمأجورة وإن لم تصبري فمجبورة فاشكري الله تعالى اذ لم يجعل سقمك أكثر من صحتك فلو أسقمك جميع عمرك ما كنت تصنعين قولي لي أتخاصمينه أم تحاربينه العبد عبده والامر أمره وقد قال صلى الله عليه وسلم ماأصاب المسلم شئ الا كان كفارة له يانفس اصبري فلعل هذا المرض يكون نصيبك من الدنيا أومن العذاب فقد فسر أبي بن كعب رضي الله عنه ولنذيقنهم

من العذاب الادنى دون العذاب الاكبر قال المصيبة في الدنيا ثم يسلي نفسه بجزاء الله تعالى فيقول أماقال ابن عباس رضي عنهما في قوله تعالى جل وعلا ولنبلونكم بشيء من الخوف والجوع قال أخبر الله عباده ان الدنيا دار بلاء وانه مبتليهم فيها وأمرهم بالصبر فقال وبشر الصابرين ثم أخبرهم أنه هكذا فعل بأنبيائه وأوليائه وصفوته تطييبا لقلوبهم فقال مستهم البأساء والضراء فالبأساء الفقر والضراء المرض وزلزلوا بالفتن وأذى الناس اياهم فعلى العاقل أن يسلي نفسه لدى المصيبة والمرض حتى يجد ثواب الصابرين قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من استرجع عند المصيبة جبر الله مصيبته وأحسن عقباه وجعل له خلفا صالحا يرضاه وفي الخبر انه أصيب من الانصار يوم أحد أربعة وستون وأصيب من المهاجرين ستة منهم حمزة وقال لصبر أحدكم ساعة على مايكره في بعض مواطن الاسلام خير من عبادته خاليا أربعين سنة قال صلى الله عليه وسلم من يرد الله به خيرا يصب منه قال صاحب القرتين ومعنى ذلك ابتلاه بالمصائب ليثيبه عليها والله أعلم وان أعرضت عنه الدنيا ينشد شيأ من الشعر في معنى ذلك شعر

غدوت وقد عزمت على ان قدتني * لاسر من يوصال عهدك يوثق
فتنفست أسفاً وعضت كفها * غضباً وقالت لست ممن يعشق
وتعلقت يوم الوداع بخصرها * مثل الغريق بمن يجد يتعلق
غيره ياليت حماه كانت مضاعفة * يوماً بشهر وان الله عافاه
قد قلت للسقم كم ذاقد لهجت به * فقال لي مثل ما تهواه أهواه
حلفت للسقم أني لست أذكره * وكيف يذكره من ليس ينساه
غيره لما عفوت ولم أحقد على أحد * أرحت نفسي من هم العداوات
اني أحيي عدوى عند رؤيته * لادفع الشر عني بالتحيات

وأظهر البشر للانسان أبغضه * كأنه قد ملا قلبي مسرات
ولست أسلم ممن لست أعرفه * فكيف أسلم من أهل المودات
الناس داء دواء الناس تركهم * وفي الجفا لهم قطع الاخوات
فخالق الناس واصبر مابقيت لهم * أصم أبكم أعمى ذا تقيات

وان جفاك اخوانك وكفروا نعمتك وأنكروا صنعك ورأيت ممن أحسنت له سيئة أو مرضت فلم يعد أو قدمت فلم يزرك أو تشفعت فلم يقبلوا فلا تغتم وتسل بهذه الابيات التي لابي بكر الصديق رضي الله عنه شعر

تغيرت الأحبة والاخاء * وقل الصدق وانقطع الرجاء
وأسلمني الزمان الى صديق * كثير الغدر ليس له وفاء
يدعون المودة مذ رأوني * ويبقوا الود ما بقي اللقاء
* وكل مودة لله تصفو * ولا يصفو على الخلق الاخاء
* وكل جراحة فلها دواء * وخلق السوء ليس له دواء

وان ضيع عمره فيمن لايعرف حقه وجمع علوماً فلم ينتفع بها دنيا وأخرى فليرث نفسه بهذه الابيات شعر

جمعت كنوزاً من دنانير حكمة * بقالب فكر لي مقيما على الذكر
فسر هوى نفسي ستضحك عن غنا * وعين صفاء الناس تبكي من الفقر
وبحث عن علمي كنوز مدائحي * واني لمن صدق الحقائق في خسر
فأصبحت مغموماً بدهر مزري * وأصبحت مغموما بباطن ماأدري
وخصمي جبار قدر له عبا * فمات ولا يخفى على عامه أمري
عسى عنو دلاقدر ر يعفو بفضله * والا فلا يزداد بالجحد في وزري
فأغسل كفقعاء ثوبي بحكمتي * وان مياه البحر تعجز عن طهري

ان تحصنت فقال بعض الشيخ يكفي أبا الكفر جوعي لتشبعي واشبعي لتقنعي وحشي لترقعي الي ربك وان عمرت الى الشيخوخة وأنت بعيد

في خدمة السلطان فاعلم أنه مصيبة عظيمة أعظم بها من مصيبة ثم أعظم فمن لم يتفرغ الى ربه في آخر عمره متى يتفرغ ومن لم ينته بعد سبعين حجة فتى ينتهى وينبغي ان يعاقب نفسه ويقول شعر

أيا ذا الشيب مالك لا تتوب * وقد طالى عوارضك المشيب

أبعد الشيب تعصي ذا المعالي * جواد ماجـد رب قريب

يجود بعفوه والشيخ لاهي * فأمر الشيخ ويحكم عجيب

اسـكان القبور متى التلاقي * وقد أودي بشمسكم الغروب

واعلم أن النفس ماحملتها تحمل فاذا هذبتها وأدبتها تهون عليك مصائب الدنيا وان استرسلتها عقرتك وأذلتك فتصبح في هم وتمسي في غم فالجهاد الاكبر معالجة النفس والله أعلم وأنشد الشبلي رحمه الله شعر

يميناً صادقا حقا * برب العرش والكرسي

فمـا عالجت في عمر * كمثل الصبر في النفس

فان صارعتها ويل * وان صارعتها عرسي

مع الابليس ابليس * وما الابليس في النفس

فمن يطيق رياضة النفس وخلق الانسان على خلقه لاسبيل الى نقضها خلق عجولا ضعيفا شهوانيا كارها للمصائب نفورا عن الفقر فخوف الفقر من جبلة النفس والامتناع منها ولكن أرشدكم الي دقيقة لطيفة تميزون بها بين ماهو لله تعالى وبين ماهو حظ النفس والشيطان مثاله انسان صائم قد أجهده العطش فنظر الى ماء بارد فلا شك أنه يشتهيه فاشتهاؤه من فعل الجبلة وامتناعه من فعل الايمان ورجل نظر الى امرأة حسناء فلا يقدر أن لا يشتهيها ولكن غض بصره من فعل الايمان وحب الرياسة من طبيعة الانسان ولكن كف النفس عن الحرام وسفك الدماء وأخذ المال من الايمان فافهم ذلك وقس عليه وفي الجملة أفعال الخير تدل على السعادة وأفعال الشر

تدل على الشقاوة والعاقبة عنية والاعمال بخواتيمها والسلام (حكاية)
عن مجاهد رحمه الله تعالى يؤتى بثلاثة يوم القيامة بالغني والمريض والعبد المملوك فيقال للغني ماشغلك عن عبادتي فيقول يارب أكثرت مالي فطغيت قال فيؤتى بسليمان عليه الصلاة والسلام في ملكه فيقول أنت كنت أكثر شغلا من هذا فيقول لا فيقول ان هذا لم يشغله ذلك عن عبادتي ثم يؤتى بالمريض فيقول مامنعك عن عبادتي فيقول شغلت بجسدي فيؤتى بأيوب عليه الصلاة والسلام في ضره فيقول أنت كنت أشد ضرا من هذا أم هذا قال بل هذا فيقال ان هـذا لم يمنعه عن عبادتي ثم يؤتى بالمملوك فيقال ما منعك عن عبادتي قال جعلت على أربا فيؤتي بيوسف عليه الصلاة والسلام فيفعل معه مثل ماتقدم فنسأل الله تعالى العافية مع القبول

الباب الثالث في تسلية الله عباده

قال الله تعالى وما أصابكم من مصيبة فبما كسبت أيديكم ويعفو عن كثير فأخبر الله عز وجل أن سبب الحوادث وزوال النعمة انما حدث بسبب شؤم فعل الآدمي اما بترك الشكر وإما بارتكاب المعصية ويجوز أن يكون معناه في الاغلب والاكثر فان الانبياء والاولياء تصيبهم البلايا والالأواء ولا تكون لهم سيئة فارجعوا على أنفسكم باللوم والتوبيخ لكيلا تأسوا على ما فاتكم يعني اعلموا ان العطية كانت مقدرة بالوقت الذى جاورتكم فيه ومن أعطي شيأ فلا يسلبه الا في الوقت المعين فلا ينبغي له اذا استرجع منه أن يحزن ولاتفرحوا بما آتاكم أى لاتأشروا ولا تبطروا ولاتتكبروا على من لم يؤت مثل ماأوتيتم لانه عارية عندكم وليس بعطاء ومن حقيقة ملك لله وليس للمستعير ان يتبجح بالعارية لانه لايأمن في كل وقت أن يسترجعها منه صاحبها فيامعشر العقلاء تفكروا وياجمهور العقلاء تذكروا لجميع أنواع الدنيا وأملاكها من النفوس والاملاك

والاموال والاولاد والجاه والحشمة كلها عوار مردودة فاغتنموا بها قبل أوان استرجاعها وغير هـذا قال العلماء الانبياء لا يورثون مالا وإنما يورثون الاقتداء بهم لانه لامال لهم حقيقة بل كانت عواري فلما قبضوا استردت لصلابة يقينهم وجوز للأمة القسمة والتوارث لضعف يقينهم ومساس حاجتهم وقال ابن عباس رضي الله عنهما في قوله تعالى لكيلا تأسوا على ما فاتكم ولا تفرحوا بما آتاكم قال ليس لاحد أن يفرح ويحزن ولكن إذا أصابته مصيبة صبر وإن أصابه خير حمد شكر ويسلي نفسه ويقول شعر

فيانفس صبراً لست أول وامق ● ورفقاً فان الحب فيه عجائب

كريم أصابته من الدهر نكبة ● وأي كريم لم تصبه النوائب

وان عوفي من مرضه أو نكبته فلا يأخذه الاشر والبطر فيقول تخلصت واسترحت فالدار دار حوادث وان القضاء بالمرصاد فهب أنه نجا من النفس والهوى فكيف ينجو من الحكم والقضاء مات رسول الله صلى الله عليه وسلم وماخلف الا قميصه الذي توفي فيه ومات أبو بكر رضى الله عنه وماخلف درهما ولادينار؛ وأبو ذر في النزع وأهله تقول تموت وليس عندك أحد من الرجال وليس عندنا مايكفنك فمن لم يتسل بالنبي وأصحابه فاعلم أنه مطبوع على قلبه ولم يرد الله به خيراً قط فرحم الله امرأ قصد النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه واقتدى بهم رضى الله عنهم فلو كانت الدنيا خيرا لسبق اليها رسول الله صلى الله عليه وسلم وروى أن يهوديا أتي النبي صلي الله عليه وسلم فقال ادع الله لى فقال أكثر الله مالك وأطال عمرك وأصح جسمك وبدنك وقال لا كثرون هم الاقلون الا من قال بالمال هكذا وهكذا وقليل ماهم قال الصحابة الاكثرون هم أصحاب عشرة آلاف دينار واعلم انك لوأردت أن تجرب نفسك في ترك

ولاية أو تجرع غصص واختيار عزلة لصمت ولو تشفعت اليها بجبريل وميكائيل وكل ولي وزاهد لم يجب حتى تتشفع اليها بالجوع فحينئذ تطيعك وتسلي عن الشهوات واللذات وتذكر أبيات

أراك على البطالة لاتبالى * حلالا كان كسبك أم حراما

وتقطع طول عمرك بالتمني * وبالتسويف عاما ثم عاما

ولو علم الخلائق سوء فعلي * لما ردوا على مثلي سلاما

وأعظم مصيبة تنزل بالانسان عبادة نفسه فمن ابتلي به قسا قلبه ولم يخرج عن متابعة الهوي ومن كان متابعا للهوي كانت النار له مأوي ومن جزع في المصائب فقد أرغم القضاء والقدر كما قيل لاأرضي بالقسمة ولا أشكر على النعمة ولا أستغفر من المعصية ولا أصبر على المحنة فأين حقيقة العبودية قال الشعبي انى لأصاب بالمصيبة فأحمد الله عليها أربع مرات أحمده اذ لم تكن أعظم مما هى وأحمده اذ رزقني الصبر عليها وأحمده اذ وفقني الاسترجاع لما أرجو فيه من الثواب وأحمده اذ لم يجعلها فى ديني وجيء بنصراني يطبب أبا بكر بن عياش فولى وجهه الى الحائط وقال بعد أن صرفت عني ما فيه فاصنع بي ما شئت وأصاب الربيع بن خثيم الفالج فقال والله ما أختاره عن هذا الذي بي أن يعطيني الله عز وجل الديلم وقيل له لو تداويت قال قد هممت ثم ذكرت عاداً وثمود وأصحاب الرس كانت لهم أشياء لم يبق المداوي ولا المداوي ثم أنشد يقول

ما للطبيب يموت بالداء الذي * قد كان يبرى مثله فيما مضي

هلك المداوي والمداوي والذي * جلب الدواء وباعه ومن اشتري

قال أخ لابراهيم التيمي وهو في البلاء لو دعوت الله عز وجل أن يفرج عنك قال اني لأستحي أن أسأله أن يفرج عني فيما فيه أجر * وعظ هارون الرشيد من خلف الليل والنهار ولادارت نجوم في فلك الانتقل

النعيم عن ملك قد انقضى ملكه الى ملك

الباب الرابع في بيان أي الناس أشد بلاء

فان أصابك وخشيت بلاء فليكن لك في رسول الله أسوة حسنة فان أشد الناس بلاء الانبياء ثم الاولياء عن سويد بن عبد الله قال دخلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يوعك وعكا شديداً فقلت يارسول الله إنك لتوعك وعكا شديداً قال إني لأوعك كما يوعك رجلان منكم قلت ذاك بان لك أجرين قال أجل ومامن رجل مسلم يصيبه أذى من مرض وما سواه الا حط الله عنه سيئاته كما تحط الشجرة ورقها وقال أشد الناس بلاء الانبياء ثم الصالحون كان أحدهم يبتلى بالفقر حتى مايجد الا العباءة يلبسها ويبتلى بالقمل حتى يقتله ولاحدهم كان أشد فرحا بالبلاء من أحدكم بالعطاء ذلك لعلمهم أن الدنيا لابقاء لها وأن المبتلي يكاشفهم * وأما نحن فقد قست قلوبنا وطبع على قلوبنا وصدورنا فقد ابتلينا ببلاء كذا أن نرمي من السماء أولئك الرجال ونحن المتخلفون المبتلون بالبطن والفرج شتان بين قوي وضعيف وجاء في رواية يبتلي الرجل على قدر دينه فان كان صاب الدين اشتد بلاؤه وإن كان في دينه رقة ابتلى على حسب ذلك فما يبرح البلاء بالعبد حتى يمشي على الارض وما عليه خطيئة وقال مثل المؤمن كمثل الزرع لايزال الريح يفيئه ولا يزال المؤمن يصيبه البلاء ومثل المنافق كمثل شجرة الأرز لاتزال قائمة حتى تستحصد وأصاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وجع فجعل يشتكي ويتقلب على فراشه فقالت له عائشة رضي الله عنها لو فعل هذا بعضنا وجدت عليه فقال إن المؤمنين ليشدد عليهم وقال ان عظم الجزاء مع عظم البلاء وأن الله أحب قوماً ابتلاهم فمن رضي فله الرضا ومن سخط فله السخط وفي رواية فمن حبه اياه يمسه البلاء حتى يدعوه فيسمع دعاءه

وفي رواية وهو يحبه ليسمع تضرعه وقال لو كان المؤمن في جحر لقيض الله له فيه من يؤذيه وعن الحسن مامن مؤمن الاله جار منافق قال قتادة ابتلي أيوب عليه السلام سبع سنين ملقى على كناسة بيت المقدس حتى قالت امرأته فوالله قد نزل بي الجهد والفاقة حتى اني بعت قرني برغيف فأطعمتك فادع الله أن يشفيك قال ويحك كنا في النعمة تسعين عاما فنحن في البلاء سبع سنين وعن الحسن ان الانسان لربه لكنود قال يذكر المصيبات وينسي النعم ما بين كان فلان وبين كان فلان الا بمقدار ما ينقضي النفسان قيل للعتبي مات محمد بن عباد فقال نحن متنا بفقده وهو حي بمجده أتى ملك الموت داود عليه الصلاة والسلام وهو يصعد في محرابه فقال جئت لقبض روحك فقال دعني حتى أرتقي وأنزل فقال نفدت الايام والشهور والارزاق فما الى هذا سبيل فقبض روحه

الباب الخامس في كفارات الذنوب

قال الصديق رضي الله عنه يارسول الله كيف الصلاح بعد هذه الآية من يعمل سوءا يجز به فكل سوء عملناه جزينا به فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم غفر الله لك يا أبا بكر ثلاثا ألست تمرض ألست تنصب ألست تصيبك اللأواء قال بلى قال فذلك ما تجزون عنه وفي رواية هذا ما يبتليه الله من عبد بما يصيبه من الحمى والنكبة حتى البضاعة يضعها في كمه فيفتقدها فيفزع لها وقال مامن مسلم يصاب بمصيبة الا كفر الله عنه بها حتى الشوكة يشاكها وفي رواية حط الله عنه بها خطيئة ورفع له بها درجة وقال صلى الله عليه وسلم وصب المؤمن كفارة لخطاياه وقال مثل المريض اذا برئ أو صح من مرضه كمثل بردة تقع من السماء في صفائها ولونها وقال الحمى كير من جهنم فما أصاب المؤمن منها كان حظه من النار في الآخرة وقال من ابتلاه الله ببلاء في جسده

فهو له حظه وقال أيكم يحب أن يصح فلا يسقم قالوا كلنا يا رسول الله قال أتحبون أن تكونوا كالحمرة الضالة ألا تحبون أن تكونوا أصحاب كفارات والذي نفسي بيده ان العبد تكون له الدرجة في الجنة لا يبلغها بعمله حتى يبتليه الله بالبلاء ليبلغ به تلك الدرجة في الجنة لا يبلغها بشيء من عمله قوله الحمر الضالة أراد به حمر الوحش وقال صلى الله عليه وسلم ان الله ليكفر عن المؤمن خطاياه كلها بحمى ليلة وقال صلى الله عليه وسلم الشهداء خمسة المطعون والمبطون والغريق وصاحب الهدم والشهيد في سبيل الله وقال لاتكرهوا أربعة فانها الاربعة لاتكرهوا الرمد فانه يقطع عروق العمى ولا تكرهوا الزكام فانه يقطع عروق الجذام ولا تكرهوا السعال فانه يقطع عروق الفالج ولاتكرهوا الدماميل فانه يقطع عروق البرص وقيل لابي ذر إنا نحب أن نصح ولا نمرض فقال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان الصداع والمليلة لا يزالان بالمؤمن وان كان ذنبه مثل أحد حتى لايدعا عليه من ذنبه مثقال حبة من خردل ودخل اعرابي على أبي الدرداء رضي الله عنه وهو أمير فقال ماله قلنا هو شاك قال والله ماشكيت قط أو قال ماصدعت قط فقال أبو الدرداء أخرجوه عني ليمت بخطاياه ما أحب ان لي بكل وصب حمر النعم ان وصب المؤمن يكفر خطاياه وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لاعرابي هل أخذتك ام ملدم فقال وماهي قال حر بين الجلد واللحم قال فما وجدت هذا قط قال فهل أخذك الصداع قال لا فاما ولى قال صلى الله عليه وسلم من سره أن ينظر الى رجل من اهل النار فلينظر الى هذا وقال رجل مارزئت في مال ولا ولد فقال صلى الله عليه وسلم ان أبغض العباد الى الله عز وجل العفرية النفرية الذين لم يرزؤا في مال ولا ولد قال فيايمه بأطراف أصابعه وقال ان المؤمن اذا أصابه سقم

ثم عافاه الله منه كان كفارة لما مضى من ذنوبه وموعظة له وان المنافق اذا مرض وعوفي كان كالبعير عقله أهله ثم أطلقوه لا يدري فيم عقلوه ولا فيم أطلقوه فقال رجل يارسول الله ما الاسقام قال أوما سقمت قط قال لا قال فقم عنا فلست منا وطلق خالدبن الوليد رضى الله عنه امرأته ثم أحسن عنها الثناء فقيل ياأبا سليمان لاى شئ طلقتها قال ماطلقتها لامر رابني ولاساءني ولكن لم يصبها عندى بلاء وكان الرجل منهم اذا مر به عام لم يصب في نفسه ولا في ولده ولا في ماله قال مالنا وعهدنا الله لنا

﴿ الباب السادس في المريض الذى يكتب ثواب عمله ﴾

قال صلى الله وسلم مامن أحد من المسلمين يصاب ببلاء فى جسده الا أمر الله عز وجل الحفظة الذين يحفظونه أن اكتبوا لعبدي فى كل يوم وليلة مثل ما كان يعمل من الخير مادام محبوسا في وثاقي وقال وكل الله بعبده المؤمن ملكين يكتبان عمله فاذا مات قال الملكان اللذان وكلا به ويكتبان عمله قد مات فتأذن لنا فنصعد الى السماء فيقول الله عز وجل سمائي مملوءة بملائكتي يسبحوني فيقولون أنقيم في الارض فيقول الله أرضي مملوءة بخلقي قوما على قبر عبدي فسبحاني واحمداني وكبراني وهللاني واكتبا هذا لعبدي الى يوم القيمة وفي رواية اذامرض العبد المسلم نودي صاحب اليمين ان أجر على عبدي صالح ما كان يعمل وصاحب الشمال اقصر عن عبدي ماكان في وثاقي عن أنس قال حدثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم بشئ ما فرحنا منذ عرفنا الاسلام بشئ فرحنا به قال ان المؤمن يؤجر في هداية السبيل واماطة الاذي عن الطريق وفي تعبيره بلسانه عن الاعجمي وانه يؤجر في اتيانه أهله وأعلم بنسبه الوزراء ان الله تعالى حكيم اذا أنزل بعبده بلاء أنزل عليه الصبر ثم يمينه عليه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله أنزل

المعونة مع المؤنة وأنزل الصبر عند البلاء وقال الله تعالى ياداود اصبر على المؤنة تأتيك المعونة

﴿ الباب السابع في تسلية النفس بموت الاقارب ﴾

أعظم مصيبة الآدمي مصيبته في نفسه فان نفسه مطية الى ربه وفي كل خلف سوى نفسه فلا خلف له فنفس تحييها خير من إمارة لاتحصيها فاذا بقيت نفسه تمكنه نجاتها اما بتوبة عما سلف أو بطاعة تؤتنف فبقية عمر المرء لاقيمة له أما اذا بلغت نفسه فقد طويت صحيفته وانقطع عمله الا مااستثنى الشرع وهو ولد صالح يدعو له ثم أعظم مصيبة بعد نفسه في ولده فانه فلذة كبده وبضعة من نفسه به يحيا اسمه وبولده يبقى بيته وهو البناء المخلد والحياة الثانية واليه اشارة قوله صلى الله عليه وسلم ماولد في أهل بيت ذكر الا أصبح لهم عز لم يكن سئل قتادة ماأعظم المصيبة قال مصيبة الرجل في دينه قال ليس عن هذا أسألك قال فوت الأب قاصمة الظهر وموت الولد صدع في الفؤاد وموت الأخ قص الجناح وموت المرأة حزن ساعة قال من قصر عمره رأى الفجيعة في نفسه ومن طال عمره رأى الفجيعة في أعزته وقال صلى الله عليه وسلم اذا أصاب أحدكم مصيبة فليذكر مصيبته بي فانها أعظم المصائب شعر

اصبر لكل مصيبة وتجلد * واعلم بان المرء غير مخلد
واذا ذكرت مصيبة تشجى بها * فاذكر مصابك بالنبي محمد

ولما مات ابراهيم بن رسول الله صلى الله عليه وسلم جعلت عيناه تذرفان فقال عبد الرحمن بن عوف وأنت يارسول الله فقال يابن عوف انها رحمة وقال يابن عوف ان العين تدمع وان القلب ليخشع ولا نقول الا مايرضى ربنا وانا بفراقك ياابراهيم لمحزونون ولما احتضر سعد بن عبادة عاده رسول الله صلى الله عليه وسلم مع عبدالرحمن بن عوف وسعد

ابن أبي وقاص ثم بكي وبكوا فقال ألا تسمعون ان الله لا يعذب بدمع العين ولا بحزن القلب ويعذب بهذا وأشار الى لسانه ونظر على بن أبي طالب رضي الله عنه الى عدي بن حاتم وهو كئيب حزين فقال مالى أراك كئيباً حزيناً فقال وما يمنعني يا أمير المؤمنين وقد قتل ابني وفقئت عيني فقال ياعدي بن حاتم انه من رضي بقضاء جرى عليه كان له أجراً ومن لم يرض بقضاء جرى عليه حبط عمله وتوفى ابن لجعفر الصادق فخشي عليه الجزع فخرج هادياً سالما فقال له قائل وخشينا عليك فقال انا ندعو الله فيما نحب فاذا وقع ما نكره لم نخالف الله فيما يحب عن قتادة قال فرح صاحبا موسى بالغلام حين ولد لهما وجزع عليه حين مات ولو عاش لكان فيه هلاكهما وعزى عمر بن عبد العزيز على ابنه عبد الملك فقال ان الموت أمر قد كنا وطنا أنفسنا عليه فلما وقع لم ننكره كان خالد بن أشيم يأكل فجاءه رجل فقال مات أخوك فقال هيهات نعي الى اجلس فكل فقال ما سبقني اليك أحد فقال قال الله تعالى انك ميت وانهم ميتون كتب عمر بن عبد العزيز الى عون بن عبد الله يعزيه أما بعد فانا أهل الآخرة سكنا الدنيا أمواتا والعجب من ميت كتب الى ميت يعزيه بميت جزع ابن مهدي على ابن له مات حتى امتنع من الطعام فكتب اليه المطلبي الشافعي رضي الله عنه أما بعد فعز نفسك بما تعزي به غيرك واستقبح من فعلك ما تستقبح من فعل غيرك واعلم أن أغض المصائب فقد سرور مع حرمان أجر فكيف اذا اجتمعا على اكتساب وزر وأنشد شعر

اني أعزيك لا اني على طمع ✽ من الخلود ولكن سنة الدين
فما المعزي بباق بعد صاحبه ✽ ولا المعزى وان عاشا الى حين

وأنشد لابن المعتز

هو الدهر قد جربته وعرفته * فصبراً على مكروهه وتجلدا
وما الناس الا سابق ثم لاحق * وآت بموت سوف يلحقه غدا

﴿ الباب الثامن في بيان العسر واليسر ﴾

خرج النبي صلى الله عليه وسلم يوما مسروراً فرحاً وهو يضحك ويقول لن يغلب عسر يسرين ان مع العسر يسرا ان مع العسر يسرا وعن أنس رضي الله عنه كان النبي صلى الله عليه وسلم جالساً وحياله حجر فقال لو جاء العسر ودخل هذا الحجر لجاء اليسر فدخل عليه فأخرجه قال فأنزل الله تعالى فان مع العسر يسرا ان مع العسر يسرا وقال ابن مسعود رضي الله عنه لو ان العسر دخل في حجر لجاء اليسر حتى يدخل معه ثم قال قال الله تعالى فان مع العسر يسرا ان مع العسر يسرا وحصر أبو عبيدة فكتب اليه عمر رضي الله عنه مهما ينزل بامرئ شدة يجعل بعدها فرج فانه لن يغلب عسر يسرين وأنشد محمود بن عامر شعر

يافارج الهم عن نوح وأسرته * وصاحب الحوت مولى كل مكروب
وفالق البحر عن موسي وشيعته * ومذهب الحزن عن ذي البث يعقوب
وجاعل النار لابراهيم باردة * ورافع السقم عن أوصال أيوب
إن الاطباء لا يغنون عن وصبي * أنت الطبيب طبيب غير مغلوب

وأنشد غيره مفتاح باب الفرج الصبر * وكل عسر معه يسر
والدهر لايبقى على حالة * والامر يأتي بعده الامر
والدهر تفنيه الليالي التي * يأتي عليها الحشر والنشر
وكيف يبقى حال من حاله * يسرع فيها اليوم والشهر

وأنشد آخر

اذا لاح عسر فارج يسراً فانه * قضى الله ان العسر يتبعه اليسر

وأنشد البستي

اذا عن أمر فاستعن أنت بالذي * قدير على تيسير كل عسير

فين ترق جوزة وانحدارها * فكاك أسير واجبار كسير

قال أبو عمرو بن العلاء كنا نقرأ أيام الحجاج بصنعاء فسمعت منشداً يقول

ربما تجزع النفوس من الامر * لها فرجة كحل العقال

فاستطرفت قوله فرجة فسمعت قائلا يقول مات الحجاج فما أدرى بأى الامرين كنت أشد فرحاً بموت الحجاج أم بذلك البيت قال بعضهم رأيت مجنوناً قد ألجأه الصبيان الى مسجد فقعد فى زاويته حتى تفرقوا فقام وهو يقول

اذا تضايق أمر فانتظر فرجا * فأصعب الامر أدناه من الفرج

وبعض الوزراء نفاه الملك لموجدة وجدها عليه فاغتم لذلك غماً شديداً فبينا هو ذات ليلة فى مسيره اذ أنشده رجل كان معه

أحسن الظن برب عودك * حسناً أمس وسوى أودك

ان ربا كان يكفيك الذي * كان بالامس سيكفيك غدك

فسرى عنه وأمر له بعشرة آلاف درهم

غيره عسى الكرب الذي أمسيت فيه * يكون وراءه فرج قريب

فيأمن خائف ويفك عان * ويأتي أهله النائي الغريب

ويروى لامير المؤمنين كرم الله وجهه

كم فرجة مطوية * لك بين أثناء النوائب

ومسرة قد أقبلت * من حيث تنتظر المصائب

غيره وكم من حاجة كادت تكون تعسرت * وجرى أتت واليأس منها يقودها

وأنشد آخر

ما لعبد من النائبات ذي حزن * الا له مفتاح من الفرج

وقال أمير المؤمنين على بن أبي طالب رضى الله عنه ان النكبات نهايات لابد لكل مرتكب من أن ينتهى اليها فينبغى لكل عاقل اذا أصابته نكبة أن ينام لها حتى تنقضى مدتها فان في دفعها قبل انقضاء مدتها زيادة في مكروهها وأنشد

الدهر تخنق أحيانا قـلادته * فاصبر عليه ولا تجزع ولا تثب
حتى يفرجها في حال شدتها * فقد يزيد اختناقا كل مضطرب

ولأبي تمام حبيب بن أوس الطائي

ومن لم يسلم للنوائب أصبحت * خلائقه جماً عليـه نوائبا

وأنشد عبد الرحمن بن محمد بن دوست شعر

ولا تبـع سرك غير قلبك موضعاً * فالسر بين مضيع ومباحث
وأعد صبرك للنوائب جنـة * فالمرء رهن مصائب وحوادث
واسمح بمالك في الحقوق فانما * مال البخيل لحارث أو وارث
واحرث لنفسك حرث خير إنه * لا يحصد المعروف غير الحارث
لا ينفع التدبير والحزم امرأ * حتى يعززه القضـاء بثـالث

بعضهم يقول الطلاق البت الثلاث له لازم لقد سمعت أبا عمرو بن العلاء يقول الطـلاق الثلاث البت له لازم إن كانت العرب قالت أجود من هذه الاربعة أبيات وهي

كن للمكاره بالعزاء مقلما * فلعل يوما لا ترى ما يكره
فلربما استتر الفتى فتنافست * فيـه العيون وإنه لمموه
ولربما خزن الكريم لسانه * حـذر الجواب وإنه لمفوه
ولربما ابتسم الكريم من الاذى * وفؤاده من حره يتأوه

وأنشد آخر

إصبر لدهر نال منـك * فهكذا مضت الدهور

فرج وحزن مرة * لاالحزن دام ولاالسرور

وأنشد آخر

تعودت مس الضر حتى ألفته * وأسلمني حسن العزاء الى الصبر
وصيرني يأسي من الله راجياً * لسرعة لطف الله من حيث لاأدري

وأنشد آخر

اذا كانت الأيام أم مصائب * ومن جميع الدهر لم يبق مفزع
اذا كان دهري كله بذر فرقة * ففرقة أحبابي هو الزرع يرفع

وأنشد آخر

اذا كان عمري للفناء مسيرة * فعمري بلا عتب لعمري يقطع
رويدا أبا سهل فما الدهر صانع * بل الدهر مصنوع يداوي ويصنع

﴿ كتاب الحلال والحرام وفيه أربعة عشر بابا ﴾

﴿ الباب الاول في الحلال المطلق ﴾

قال النبي صلى الله عليه وسلم طلب الحلال فريضة على كل مسلم إعلم أن الحلال موجود والحرام موجود بخلاف قول بعض الحمقاء أن لاحلال في الدنيا فذلك إنما أتي من جهله إذ الغنيمة المأخوذة من الكفار حلال مطلق والجزية حلال مطلق وإن كان ثمن الخمر والصيد حلال مطلق والسمك والجراد حلال وماء الوادي ونبات البراري اذ لم يتملكه انسان حلال مطلق ومن حلف بالطلاق إن الحلال موجود بالدنيا لاتطلق امرأته ومن حلف أن لاحلال في الدنيا يقع الطلاق فالحلال بين والحرام بين وبينهما أمور مشتبهات وتعداد أنواع الحلال يستدعي مجلدات ومن قال لاحلال سوى الصيد بره وشهد عليه بالحق ومن قال لا أميز بين الحلال والحرام بل آكل كل شيء أجده كل البقل و...

تسأل عن المبقلة فاشهد عليه بجملته الاباحة فانه مريض القفا كثير الجهل بل الحرام موجود والحلال أعم منه وكما أن الحرام كثر وانتشر فالحلال أيضاً قد انبسط وانتشر والسر فيه أن الشرع ما كلف الخلق أصابة عين الحلال في علم الله سبحانه وتعالى لانه لايتصور معرفته حرجاً ومشقة وقال تعالى ما جعل عليكم في الدين من حرج بل كلفوا أن يصيبوا حلاله في إعتقادهم وظنونهم ولايعرفوا أنه حلال يقيناً فاستفت قلبك وإن أفتاك المفتون وبرهانه بيانه وأن النبي صلى الله عليه وسلم توضأ من مطهرة مشرك وهم يستبيحون شرب الخمور ويتدينون بمخالطة النجاسات ومع ذلك لم يتركه النبي صلى الله عليه وسلم والغالب من قرائن حاله لو كان عطشاناً لشرب من أوانيهم والنجس حرام لايجوز أكله وكان الصحابة اذا دخلوا بلدة أكلوا من طعامها وعاملوا أهلها وهم يبيعون الخمر فدل على ان الحلال موجود ومن قال أن الحلال ليس بموجود فقد طعن في الشريعة ورد قول النبي صلى الله عليه وسلم الحلال بين والحرام بين وهذا كفر فنعوذ بالله منه ونسأله أن يميتنا على الايمان والاسلام والتوحيد وفي زمرة محمد صلى الله عليه وسلم بمنه وكرمه

الباب الثاني في الحرام المطلق

وهو السحت الذي ذكره الله تعالى في كتابه فقال سماعون للكذب أكالون للسحت وتفسير السحت الربا فالدرهم واحد أشد من ثلاثة وثلاثين زنية والرشوة حرام والسرقة حرام وأجرة البغي وفي معناه غدر المؤاجر وثمن الخمر والخنزير والكلب وحلوان الكاهن ومايعطي للمنجم والحاكم الظالم ومايتمولونه السعاة والبغاة وقطاع الطريق والغلول في الغنيمة قال ابن عباس رضي الله عنهما السحت خمسة عشر شيئاً الرشوة في القضاء

ومهر البغي وحلوان الكاهن وثمن الكلب والخمر والميتة وعسب الفحل وأجرة المنجم وأجرة النائحة والمغنية والساحر وأجرة صورة التماثيل وهدية المسخرة والطبول في الغنيمة وما يأخذه السعاة والبغاة وقطاع الطريق فمن أكل شيأ من هذا يفسق وتسقط عدالته ولا تقبل شهادته البتة (قاعدة) الحرام يكون خبيثاً وقد يكون حراماً أخبث منه والحلال طاهر وقد يكون بعض الحلال أطهر منه أما الحلال فماء الوادي حلال وماء المطر أطهر منه وأما الحرام فمثل النجاسة والبول والخمر فالرشوة حرام والبول والخمر أخبث منه (قاعدة) كل ما يخرج من المعادن من أجزاء الارض ويضر الآدمي فأكله حرام مثل الطين إن كان يضره ذلك ويصر على أكله فهو حرام وان كان قليلا لايضره فحلال وما يزيل العقل مثل البنج والسم وأمثاله فحرام

﴿ الباب الثالث في أحكام المال الحرام ﴾

إعلم أن جميع أموال السلاطين ومن اجتمع عنده أموال محرمة فالواجب عليه أن يتصدق بجميعها اذا لم يجد أربابها باقين (لثلاثة معان) الاول أنه لما وضعت الشاة المشوية بين يدي النبي صلى الله عليه وسلم فتكلمت مع النبي صلى الله عليه وسلم وقالت لاتأكلني فاني مغصوبة فقال النبي صلى الله عليه وسلم أطعموها الأسارى لانه عرف أنه مال أشرف على الضياع وهناك من يحتاج اليه فأمرهم بالتصدق على الفقراء والثاني ان أبا بكر الصديق رضي الله عنه لما راهن مع أبي بن خلف في غلبة الروم أنهم سيغلبون فارس على جمال معدودة فلما صحح الله قوله أخذ منه الابل وأتى بها الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال النبي صلى الله عليه وسلم هذا سحت وحرام تصدق بها فتصدق بها (والثالث) ان هذا مال ضائع وقد أمكن أن يصرف الى خير أو فقير ينتفع به فكان الأولى أن يصرف الى الفقراء حتى

يلحق صاحبه بركة دعائهم (قاعدة) كل من يأكل الحرام مثل المرابي وقاطع الطريق والسلطان الظالم فلا يجوز لاحد أن يحضر ضيافته ويأكل من ماله ولا يجوز قبول هديته وكذلك القاضي المرتشي لايجوز حضور دعوته ويحرم بيع العنب من الخمار والغلام من اللوطي والذي يفجره والسيف من قاطع الطريق فان باع فثمنه حرام (نادرة) من كان ماله حراما من ربا أو قطع طريق أو السلطان الظالم فلا يجوز لاحد أن يحضر ضيافته ويأكل من ماله ولا يجوز قبول هديته والسلام

﴿ الباب الرابع فى أموال السلطان ﴾

اعلم أن جميع أموال السلاطين حرام الاثلاثة وأموال العمال والاجناد كلها على شفير جهنم وعلى خطر النار الاهذه الثلاثة فمن أراد يتخلص ويخلص فلابد من استحلال أربابها فمن اكتسبوا من المصادرة والغصب فحرام ومال الا قطاعات حرام ومن اشترى منها قوتا فيأكل الحرام ومال المواريث حرام ومال الخراج على غير الارض الخرجية حرام ومال الرصد والتلخات حرام وسحت ومال الرشوة حرام والمصادرة حرام فكم أعد ولايمكن احصاؤها والحلال فى أيدى الملوك والامراء على أنواع منها مايملكونه من الكفار إما بحرب أوغنيمة أو بهدية أو جذية على شرط الشرع وملوك زماننا يرون الجزية حلالا لهم فمنها يأكلون ولا يعلمون أنها حرام عليهم لانهم لايأخذون على شرط الشرع إما يزيدون أوينقصون ولايؤدون المستحقين شيأ منها ومنها مال بيت المال والامراء اذا اتجروا واشتركوا فى الاموال بالاستنماء والزرع والاستنباتات فحلال وان اشتروا الضياع بالمال الحرام فانبتت عليها فحلال لهم اذا كان البذر حلالا مملوكا لهم وكذلك اذا استولى ملك أو رئيس فى ناحية وأحيا أمواتا لم يكن لاحد فيها ملك يحل له ريعها ومن أهدى الى الملوك بطيب

نفس منه فهو حلال واذ اتجروا في مال حلال فالربح حلال واذا ورثوا من آبائهم وان اكتسبوا من الحرام فحلال للابناء لهن المهنأ وعليهم الوبال وكذلك ماأخذوه في عمارة السبيل وجبالة الطريق فحلال لهم ومال الجزية والمصالح فللعلماء المفتين والقضاة المرتبين والمتعلمين والفقراء فيه حق فلو أن السلطان جعل للعالم أو للقاضي ادراراً فان كان على ضياع السلطان وأملاكه الخاصة يجوز وان كان على مال المصالح والتركات فلا يحل حتى يكون الاخذ في محل يجوز له أخذه وشرطه أن تكون أمور المسلمين متعلقة به مثل المفتي والقاضي والمتعلم والفقير العاجز عن الكسب والطبيب (دقيقة) السلطان والامير اذا اشتريا قرية أو فرسا أو غلاما بمال المصادرة لايملكانه اذا عين المال حتى لو كانت جارية لايحل له وطؤها ولو أولدها يكون الولد ولد شبهة لان ثمنها معين في مقابلتها وهو غير مملوك واذا اشتراها مطلقا فان وزن الثمن من مال المصادرة فتلك مسئلة أخرى لان الثمن وجب في الذمة والذمة متسعة لجميع الاثمان فأين السلطان من هذا البيان وأين الملوك من الحلال والحرام ذرهم يأكلوا ويتمتعوا ويلههم الامل فسوف يعلمون

﴿ الباب الخامس في جواز أكل مال الغير عند الاضطرار ﴾

اعلم أنه اذا اضطر الى مال الغير بحيث أنه كاد أن يهلك ان لم يأكله يجب عليه أن يأكله فان لم يأكل تورعاً حتى مات فقد عصى الله ورسوله فترى الطعام مباحا ويجب على المكلف أكله عند مخافة الهلاك وترى الماء مباحا ويحرم عليه شربه عند فساد المعدة وغلبة التخمة فانظر في حكمة الشرع وقضاياه واذا حصل في يده مال لامالك له فله أن يأخذ قدر حاجته وأعجب من هذا كله يجب على المضطر أن يأكل الميتة لئلا يموت

لقوله تعالى ولا تلقوا بأيديكم إلى التهلكة وفي قول انه يباح أكله ولا يجب عليه لقوله تعالى وقد فصل لكم ماحرم عليكم . فصل ، اذا اضطر الى طعام الغير فعلى المالك بذله بثمن مثله فان لم يبع منه فله أخذه قهراً لقوله صلى الله عليه وسلم من أعان على قتل مسلم ولو بشطر كلمة جاء يوم القيامة مكتوباً بين عينيه آيس من رحمة الله تعالى وهذا إذا لم يعطه هدية ولم يبعه بثمن حتى يموت فقد أعان على قتله والاجماع منعقد على أن الرجل إذا رأى غيره يغرق أو يحترق يجب عليه أن يخلصه ويقطع فريضة الصلاة لحق المسلم ولو قصد قتل المسلم وهناك رجل يقدر أن يدفع عنه يجب عليه الدفع عنه ومن الناس من قال يجب على المالك أن يعطيه من غير ثمن ولا عوض والمذهب الاول فان بذله صاحب الطعام بثمن مثله يلزم عليه قبوله لقوله عزوجل ولا تلقوا بأيديكم الى التهلكة وإذا امتنع فقد ألقى نفسه الى التهلكة فلو بذله بأكثر من ثمن المثل لايلزمه قبوله فان أراد قبوله بأكثر من ثمن المثل لايلزمه قبوله قلنا ينظر هل يمكنه أن يأخذه بعقد فاسد حتى يلزمه قيمته فان امتنع المالك من دفعه اليه فله أن يكابره قهراً وان أتى على قتله فلا شيء عليه (فصل) فان إضطر الى ثمرة بستان أو زرع فله أن يأكل بشرط أن يكون مضطرا وعليه القيمة فان لم يكن مضطراً فلا يأكل وقال الامام أحمد بن حنبل رضى الله عنه اذا مر بحائط غيره واحتاج الى الثمرة فانه ينادي ثلاثا فان أجابه إنسان والا يدخل ويأكل قدر حاجته ولايتخذ خبنة ولا يحمل شيئاً وسواء كان مضطراً أو محتاجاً أو لم يكن مضطراً لحديث ابن عمر رضى الله عنهما أن النبي صلى الله عليه وسلم قال اذا مر أحدكم بحائط غيره فليأخذ ولايتخذ خبنة والخبنة مايأخذه الانسان تحت ثوبه وقال الامامان خلا الشريعة وفرسا الاسلام هذا

منسوخ بقوله صلى الله عليه وسلم لا يحل مال امرئ مسلم الا عن طيب نفس منه وهو لم تطب نفسه ببذل هذا الطعام فوجب أن لا يحل (فصل) وان وجد آدمياً ميتا يجوز له أكله لان حرمة الحي آكد من حرمة الميت ألا ترى أن سفينة لو كانت مثقلة بالاحياء والاموات ترمى الاموات وان وجد ذمياً لايجوز له قتله لان له ذمة مؤكدة فاما الحربي فيقتله لانه مباح وهكذا المرتد والزاني المحصن مباحا الدم (فرع) إذا لم يجد شيأ فهل له أن يقطع بعض بدنه ليأكله وجهان أحدهما لا ذلك لانه يقي الجملة بالبعض كما في الاكلة وقيل لايجوز أن يداوي التلف بالتلف (قاعدة) اذا اضطر في برية فوجد الخمر أو البول فيشرب البول دون الخمر لانهما جميعاً محرمان وللبول مزية وهو انه لايذهب بالعقل ولا يسكر فان وجد الخمر وحدها فلا يجوز تناولها لان الخمر تجوع وتعطش ولا يجوز التداوي بها لانها تذهب العقل وقال أبو حنيفة والثوري يجوز للمضطر شربها وللمريض التداوي بها وهذا قول الائمة رضي الله عنهم

(الباب السادس في تحريم أواني الذهب والفضة)

وهما حرامان على الخاص والعام الذكر والانثى لا يجوز استعمالهما والشرب فيهما والتوضؤ منهما قال صلى الله عليه وسلم الذي يشرب في آنية الذهب والفضة إنما يجرجر في بطنه نار جهنم حتى يموت ومن اتخذ ذلك بإسبا كه حرام ومن أمر به فيأثم والسر فيه ان الله تعالى خلق الذهب لجوهرية الاثمان فمن اتخذ آنية فقد أبطل حكمة الله تعالى فانه خلقها لقضاء حوائج الناس فاذا اتخذها أواني فكمن حبس القاضي عن القضاء والوصي عن الوصايا ومن يهرق في آنية الذهب قطرة ماء لا حد عليه عند الامام أبي حنيفة لان الماء أصله على الاباحة وأيضاً في

استعمال الاواني تشبه بالجبابرة والاكاسرة وميل الى الدنيا فنع ذلك وأيضا فيه انكسار قلوب الفقراء مهما نظروا اليهم يستعملون أواني الذهب والفضة ولا يجدون أواني الخزف في بيوتهم فتنكسر قلوبهم ويسيؤن الظن بالله تعالى فنع من ذلك وأيضاً ففي استعمال أواني الذهب تغرير الناس بها فنع عن التغرير وأما الديباج والحرير ففيه جمال وزينة والرجال ليسوا على الشهوة فحرم عليهم وأحل للنساء لينضم الجمال الى الجمال ويكون كمالا في كمال

(الباب السابع فيمن تحل غيبته وتحرم غيبته)

إعلم أن الغيبة أشد من الزنا والغيبة حرام الا عند ستة أمور ففي هذه المواضع لا تكون غيبة ولا يأثم وعن بعض المشايخ انه كان يقول تعالوا حتى نغتاب فى الله (الاول) المتظلم يتظلم وينسبه الى الظلم والجور وكذلك الامير والوزير والقاضي اذا أعلنوا بالجور فمن ذكرهم بالجور فلا غيبة لهم لان لصاحب الحق مقالا وقال لي الواجد يحل عرضه وعقوبته (والثاني) الاستعانة على تغيير المنكر ورد المعاص الى الصلاح اذا كان قصده أن ينكر عليه (والثالث) الاستفتاء يقول للمفتي قد ظلمني أخي أوزوجي فكيف طريقي في الخلاص والتصريح مباح قالت هند ان أباسفيان رجل شحيح لا يعطيني ما يكفيني قال خذى ما يكفيك وولدك بالمعروف فلم يمنعها اذ قصدها الاستفتاء وقيل فلانة صوامة قوامة الا أنها تؤذى جيرانها قال هي في النار وفلانة بخيلة فحاجتهم الي معرفة لاحكام (والرابع) تحذير المسلمين من اشر مثاله تقيه يردد في مبتدع او فاسق وخفت أن تتعدى اليه بدعته فلك أن تكشف بدعته وكذا المدعي اذا سئل عن الشاهد فله الطعن وكذا المستشار في تزوج على قصد النصح قال النبي صلى الله عليه وسلم ثلاثة لاغيبة لهم الامام الجائر والمبتدع والمجاهر بفسقه

(والخامس) أن يكون معروفا باسم كالأعرج والاعمش لاشتهاره (والسادس) أن يكون مجاهراًبالفسق كالمخنس وصاحب الماجور والمجاهر بشرب الخمر ومصادرة الناس ويتظاهر به بحيث لا يستنكف من أن يذكر به لان الغيبة بالاذى ومن القى جلباب الحياء فلا غيبة له البتة

(قاعدة) فى علاج الغيبة قال بعض العلماء من اغتاب انسانا وندم على غيبته فلا بد من الاستحلال واحتج برواية أنس رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم كفارة من اغتيب ان يستغفر له

الباب الثامن فى بيان اللعب المباح واللعب الحلال

اعلم أن اللعب كله باطل الا ثلاثة اشياء قال رسول الله صلي الله عليه وسلم كل شيء يلهو به الرجل باطل الا ثلاثة أشياء رمى الرجل بقوسه وتأديبه فرسه وملاعبته امرأته فانهن من الحق معناه أن كل ما يتلهى به الرجل مما لا يفيده فى العاجل والآجل فباطل والاعراض عنه أولى الا هذه الثلاثة فانها حق لاتصالها بما يفيد كالرمى بالقوس وتأديب الفرس فانه معاون القتال وملاعبة الاهل تؤدي الى أن يكون له ولد أما المصارعة واللعب بالصولجان فلا بأس وسائر الاشياء مما أحدثه الناس فباطل لغو أما اللعب بالنرد شرط أو لم يشرط فحرام لقوله صلى الله عليه وسلم من لعب بالنرد شير فكأنما غمس يده فى لحم الخنزير وصاحبه يفسق وأما الشطرنج فمباح بثلاث شرائط أن لا يراهن ولا يداوم ولا يترك الصلاة بالاشتغال به وأكثر من سمعت من اخواني انه يورث الفقر والادبار ويشغل عن أمور الدنيا والآخرة عن أبي جعفر تلك المجوسية لا تلعبوا بها يعني الشطرنج وفى الجملة من لعب بالنرد فترد شهادته ومن لعب بالشطرنج ولم يقامر ولم يغفل عن صلاته لاترد شهادته واللعب بالاثنى عشر باطل عن أم سلمة لان تضرم نار فى بيت أحدكم خير من أن

يكون فيه الاثنا عشر وأما المراجيح فمكروه واللعب بالحمام مكروه لان النبي صلى الله عليه وسلم رأى رجلا يتبع حمامة فقال شيطان يتبع شيطانة وحمله بعض العلماء على ما اذا أدمن اطارته واشتغل بها وأما التحريش بين الكلاب والديوك والبهائم فحرام ومن حضر للمنظارة ففاسق ترد شهادته

الباب التاسع في تحريم اقتناء الكلاب

وذلك حرام في الشرع اللهم الا ما استثناه الشرع في ثلاث كلاب كلب صيد أو كلب ماشية أو كلب زرع فاما غير ذلك اذا اقتناه للتلهي والتنزه فيفسق بذلك وترد شهادته قال النبي صلى الله عليه وسلم من اقتنى كلباً الا كلب من صيد أو ماشية أو زرع نقص من أجره كل يوم قيراطان كل قيراط بمنزلة أحد أما قتل الكلاب ففي ابتداء الاسلام كان جائزاً ثم نسخ ذلك الا في الكلب العقور الذي يؤذي فيجوز قتله وأما الكلب فينحتم قتله ويثاب على ذلك وأما اذا أطعم كلبا هل يؤجر عليه أم لا لا خلاف أنه يؤجر عليه لانه خلق من خلق الله تعالى قال النبي صلي الله عليه وسلم لولا أن الكلاب أمة من الامم لامرت بقتلها ولكن اقتلوا كل بهيم وإذا وقع في المملحة وصار ملحاً هل يحل أكل ذلك الملح اختلفوا فيه والصحيح أنه يجوز لانه انعدم وتلاشى والملوحة معنى يخلقه الله فيه ساعة فساعة

الباب العاشر في أخصاء الحيوان

قال بعض الناس إخصاء الحيوان سواء كان آدمياً أو فرسا أو هرة أو غيرها من الحيوان حرام على الاطلاق لانه تعذيب للحيوان وتغير لخلق الله تعالى فلا يجوز ومن فعل ذلك فهو فاسق ومنهم من قال يجوز ذلك على الاطلاق في كل حيوان سوي الآدمي فان فيه بقاء النسل

وفي ذلك استئصال النسل فحرم وهذا هو الصحيح أما في الفرس والبغل والحمار والسنور فجائز لان الحاجة ماسة اليها بخلاف الآدمي فانه لا حاجة اليه إذ لا يجوز فعادم النظر الى النساء حب أو لم يجب فاحتفظ بهذه الدقيقة أما كي الفرس والغنم فمكروه وليس بحرام

﴿ الباب الحادي عشر في إباحة الصيد وكونه حلالا ﴾

إعلم أن الصيد مباح أباحه الله عز وجل كرامة للآدمي حيث سخر له جميع الاشياء فكما أن الخيل والبغال والحمير للزينة والجمال لحمل الاثقال كذلك الصيد لغذاء الآدمي وطعامه ليتقوى بذلك على طاعة الله تعالى وقالت البراهمة من أهل الهنود وهم قوم معتقدهم ان بعثة الانبياء لاتجوز وينكرون الانبياء وهم كفار من أهل النار لامحالة فقالوا الصيد حرام وقتله محظور وذبحه خارج عن الحكمة لانها ماجنت جناية لتستوجب القتل ومن قتل في بلادهم بقرة يقتلونه بها ومن ذبح شاة أو دجاجة قتلوه وعيروه والشاة والبقرة والطير يتج في بلادهم ويهلك ولايقصدها أحد وهؤلاء يتعيشون بالالبان والبيوض والحبوب صم بكم عمي فهم لايعقلون فنقول لهم قال الله تعالى أحل لكم صيد البحر وطعامه متاعاً لكم وقال تعالى وإذا حللتم فاصطادوا وندب الى الاصطياد فلو كان حراماً لما ندب اليه ثم الاجماع منعقد على إباحة الصيد وعلى أنه حلال ثم نقول يامعشر الكفرة والمحدثين إن البهائم مملوكة لله فأذن بذبحها والتصرف فيها ومتى اذا تصرف في المملوك ليس لاحد الاعتراض عليه بل له أن يتصرف في ملكه كما يشاء يدل عليه انكم تجوزون ان الله يؤلم بنوع الآلام والامراض ثم يميتها فاذا جوزتم الايلام والاسقام ابتداء فهلا جوزتم ذبحها لنفعه وكم من وجع وألم أشد من الموت ويدل عليه أيضاً أنه لو لم يجز ذبح البهائم لكان عيش الآدمي منغصا

متكدرا ولم يهنأ وما انتظم نظام ولا حصــل بقاء العالم لان بقاءه ببقاء الآدمى وبقاء الآدمى بالقوت كما قيـل قوتك قوتك فما يكون له قوت وغذاء يكون حلالا ويدل عليه أن معظم معيشـة الدنيا جلود الانعام وشـعورها فان السرج والانطاع والخفاف والاخفيــة والخفاف وآلات الحرب من القراء والصوف فلو كان حراما لاختل عيشهم لان بانعدام هذا انعدام صـلاح العالم وأيضا فلو منع الآدمي من أكل اللحم لعدم طيبانه في هذه الدنيا وتضعف قواه ويعجز عن الصلاة والصيام(فرع) اذا كان يوم القيامة يحشر الله جميع البهائم والوحوش والطيور في أصح القولين حتي يعتبروا من فضائح الآدميين وسوء أعمالهم وفى القول الثانى لايحييهم الله اذلا فائدة فى احيائها وبعثها فانها غير مكلفة وحشرها موتها (لطيفة) لوقال قائل لايحيي الله الموتى يكفر ولو قال لايحيي الله الوحوش والحشرات لايكفر بل يكون فاسقا لان ذلك قطع وهذا ثبت باخبار الآحاد

﴿ الباب الثانى عشر فى مستحق الاموال واستحقاق الغنيمة ﴾

اعلم أن المال المأخود من الكفار المجتمع عند الولاة ثلاثة أحدها مال الصدقات من المواشي والاعيان فهو لاهل الصدقات لانصيب للملوك فيها الابجهة الغزاة وقد بين الله سبحانه بقوله انما الصدقات للفقراء والمساكين الآية وشرحها يطول والثانى والثالث الفئ والغنيمة وأموال الخراجات المحدثة لارض السواد لاالبلاد التي استولوا عليها وضربوا عليها الخراج فانها محرمة قطعاً ومال المواريث الذي يؤخذ من تركة من لاوارث له ومال الصديان والجانين (فصل) تفسير الغنيمة ماغنمه المسلمون من المشركين بالقهر والسيف وايجاف الخيل والركاب والفئ مارد الله على رسوله صلى الله عليه وسلم من غير قتال ولا ايجاف خيل وهو الجزية وماصالح عليه

الامام المشركين فتجعل الغنيمة خمسه أربعة أخماسها للغانمين وخمسها يقسم خمسة أخمس لرسول الله صلى الله عليه وسلم وخمس لذوى القربى وخمس لليتامى وخمس للمساكين وخمس لابن السبيل على ما قال الله تعالى واعلموا أنما غنمتم من شيء فان لله خمسه وللرسول ولذي القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل فلما توفي النبي صلى الله عليه وسلم بقي الحكم بعده على ما كان فأربعة أخماس الغنيمة للغانمين وخمس مقسوم على خمسة فخمس للنبي صلى الله عليه وسلم مصروف على مصالح المسلمين وخمس لذوي القربى يعطي اليهم ولا يسقط بموت النبي صلى الله عليه وسلم وهو مستحق للقرابة مصروف الى بني هاشم وبني المطلب وباقية ما كان حال النبي صلى الله عليه وسلم (فصل) أما الفيء فان أربعة أخماسه للنبي صلى الله عليه وسلم ملكا له وخمسه مقسوم على خمسة فكما جعلنا في الغنيمة أربعة أخماسها للغانمين وخمسها على خمسة هكذا ههنا نجعل أربعة أخماسه للنبي صلى الله عليه وسلم ملكا له وخمسة مقسوم على خمسة لان هذا المال مستفاد بالرعب والرعب كان بالنبي صلى الله عليه وسلم فأما أربعة أخماس الفيء بعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم لمن هي فيه قولان أحدهما للمقاتلة الذين أرصدوا أنفسهم للقتال لاشغل لهم غيره دون الغزاة الذين يغزون تطوعا والقول الثاني مصروف الى مصالح المسلمين فان قلنا مصروف الى مصالح المسلمين فيبدأ بالأهم فالاهم وأهم الاشياء المقاتلة لانهم حماة الدين وحفاظ الاسلام ولصار دين الله وحفاظ بلاد الله فيعطي كل واحد قدر كفايته الى سنته وتزاح علله حتى إذا قيل له سر سار من غير توان فان بقي شيء صرف الى بناء الحصون وسد الثغور وبناء السور فان بقي شيء اشترى به سلاح وفرق على المقاتلة فان بقي شيء صرف الى بناء المساجد والقناطر فان بقي شيء صرف الى العلماء والأئمة والمؤذنين وان قلنا

ان جميعها للمقاتلة فجميع أربعة أخماس الفئ تقسم بينهم على قدر كفايتهم وقال مالك وأبو حنيفة يصرف أربعة أخماس الفئ الى مصالح المسلمين فهذا معشر اخوانى من المسلمين مصرف الاموال ومظانها من الخراج والزكوات والاقطاعات والتركات والفئ والغنيمة أصحابها يموتون جوعا ويضيسون عراة وترى الملوك والوزراء يصرفون ذلك الى المطربين والمساخرة ويشترون خيلا وغير ذلك من الاوانى والفرش والملبوس ولكن رضوا بشراء الغلام وشرب المدام رضوا من الدنيا بأهون بافة بلثم غلام أو شرب مدام فويل لقاضى الارض من قاضى السماء والله الموفق

الباب الثالث عشر فى رد المظالم والخروج عن عهدتها

اعلم أن حرمة مال المسلم كحرمة دمه فمن أخذ دانقا من مسلم مستحقا فقد كفر وباء بغضب من الله ومن أخذه قهراً فهو فاسق على مذهب أهل السنة وعند المعتزلة من مات وعليه ربع دينار من المظلمة من غير توبة فقد مات لامؤمنا ولا كافراً ويبقى فى النار مع فرعون وهامان وقارون خالداً مخلدا فأيما سلطان أو ملك أو وزير أو رئيس أو عبد أخذ دينارمن مسلم بغير حق فقد فسق وسقطت عدالته وباء بغضب من الله وأيما شرطي أو عون قصد مسلما ليأخذ منه دانقا فله أن يدفعه بلسانه أولا ثم بيده ثانيا فان لم يندفع فبسيفه ثالثا فان قتله فلا شئ عليه لادية ولا كفارة لان الحق قتله ولا يحزنك دم أراقه أهله هذا فتوى الشافعى وابي حنيفة وهما الحبران الامامان الفحلان فليحذر القوم عن مثل هذه الفتوى وليعتصموا بالتقوى فانها العروة الوثقى وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أتدرون من المفلس قالوا المفلس منا من لا درهم له ولا متاع فقال ان المفلس من أمتي من يأتى يوم القيامة بصلاة وصيام وزكاة ويأتى وقد

شتم هذا وأكل مال هذا وسفك دم هذا فيعطي هذا من حسناته وهذا من حسناته فان فنيت حسناته قبل أن يقضي ماعليه أخذ من خطاياهم فطرحت عليه ثم طرح في النار ياهذا ارض خصمك في الدنيا قبل أن يأتي يوم لادرهم فيه ولا دينار فيكون الخروج من الطاعات والسيئات فكم من أمير تراه أسيراً وكم من فقير تراه يومئذ أميراً وكم من فقير يتعلق يومئذ بذيل الغني ويقول يارب سله لم منعني حقي وفي الخبر ان ثلاثة نفر يتعلقون بثلاثة الفقراء يتعلقون بالاغنياء والمرأة تتعلق بذيل الرجل والجار يتعلق بالجار ويطالبونهم بقضاء حقوقهم فالسلطان والامير تطالبهما الرعية والخصماء يطالبونهم بمظالمهم والزوجة والعيال يخاصمونه بالحقوق والفقراء يطالبون بمظالمهم والله تعالى يطلب حقه ويحاسبه على التقصير والتطمير فتأمل في آفة الامارة ولهذا كانت الصحابة يهربون من الامارة لعلمهم بآفاتها واما اليوم فيقاتلون عليها لجهلهم بخبثاتها (فصل) اعلم أن من مات وعليه مظالم لم يردها على أصحابها فأمره على خطر يخشى عليه في الدنيا نزع الايمان وفي الآخرة عذاب النار فيكون أمره في مشيئة الله وقالت الخوارج هو كافر وقالت المعتزلة لامؤمن ولا كافر له منزلة بين المنزلتين فان الله ينادي يوم القيامة فيقول انا ظالم ان جاوزني ظالم وأول سطر في التوراة من يظلم يخرب بيته ومعناه في القرآن العظيم فتلك بيوتهم خاوية بما ظلموا وقد جربنا وجرب أولونا أن الملك يبقى مع الكفر ولا يبقى مع الظلم فاياكم والظلم فانه ظلمات يوم القيامة وان الله نهي عن معاونة الظالمين ومجالستهم وقال النبي صلى الله عليه وسلم من مشى مع ظالم فقد أعان على هدم الاسلام ثالثها ان الظلم شوم ومعينة وخيمة والظالم ملوم فاستبقوا لاولادكم وانظروا لمعادكم واعتبروا بمصارع الظالمين في بلادكم (فصل)

فان كان عليه مظالم ومات غير تائب عنها فان الله يعطي خصمه أجر حسناته حتى يرضى فان لم يكن له حسنات فيلقى عليه من سيئات خصمه فان كان خصمه نبيا ولم يكن للمظلوم سيئات يعذب بقدر حقه وان كان خصمه ذميا فقد أقسم الله أن يأخذ للمظلوم من الظالم فيؤخذ بقدر ذنبه وقيل يخفف من عذاب الذمي وان قطع يده وهو كافر ثم أسلم ومات أو قطع يده وهو مسلم ثم ارتد ومات فيوم القيامة كيف يفصل بينهما تبعث اليد الى الجنة أو الى النار قيل الحكم للاصل واليد تبع في الحالين

(فصل) فان أراد أن يرد المظلمة فلا يخلو اما ان يكون المال باقيا والملاك معدومين أو المال تالفا فان كان المال باقيا والملاك معدومين فيرد على ورثتهم فان لم يكن لهم وارث وكان يعلم بقاض أمين يدفع اليه وان لم يكن فقيل يتصدق بنفسه على الفقراء وقيل هو حق لبيت المال وسائر المسلمين وان كان المال تالفا وأصحابه موجودين فيذهب اليهم ويتضرع حتى يحلوه فان فعلوا فذاك وقد تخلص من حقهم وان ابوا فينوي ان رزقه الله مالا يرد المظالم فاذا مات على هذه النية فالله قادر على أن يرضى خصماءه وقيل يستكثر من نوافل العبادات فربما يرضي الله خصماءه منها وان لم يعلم مقدار مظلمته فيأخذ بغالب الظن وكذا في الحل والحرمة يأخذ بغاية الظن والله سبحانه وتعالى أعلم

الباب الرابع عشر في الفرق بين الرشوة والهدية

وهذه مسألة غويصة ضل فيها القليل والقال وخلاصة ذلك ان الهدية تمتاز عن الرشوة بأربعة أمور الاول أن يدفع اليه لا بحقه ويهديه ليعوضه على ذلك فهي هبة مباحة فان عوضه فذاك وان لم يعوضه وأمسك الاصل فهو سحت والثاني ان يهدي اليه هدية لصلاحه وعلمه أو شرفه ويكون موصوفا بهذه الاوصاف فذاك حلال له وان ظن أنه مصالح فاذا هو مفسد بينه وبين الله

أو ظن انه عالم فاذا هو جاهل أو ظن أنه علوي فاذا هو دعي فهو حرام والثالث أن يدفع الى حجاب الملوك وخواص الامراء ليعينوه في أمر يطلبه أو عمل يقصده فان كان يطلب عملا حراما مثل الشرطة ومصادرة الناس وتولى الخراج وتولى الرصد وجباية الاقطاعات فذاك حرام وان أعطي فقير إلى حاجب الملك فلا يحل له ما لم يعوضه والرابع أن يعطيه فى أمر تعين عليه فعله مثل أداء شهادة تعين عليه اداؤها إلى القاضي ليحكم بينهما أو ليجيب خصمه عنه وغير ذلك فهذا حرام لا يجوز أخذه وإن كان فعلا مباحا فلا يكون حراما فتباح له الهدية اذ وفى بذلك الفعل وتممه مثل أن يقول له ادفع هذه القصة إلى السلطان ولك كذا أو أعني فى هذا الامر (قاعدة) متى كان هذا الفعل حراما مثل الظلم وسماع بينة الزور وتقوية الظالم فكل ما يأخذه حرام وكذا إذا كان الفعل متعينا عليه مثل دفع الظالم وسماع بينة الحق فكل ما يأخذه سحت فتعرف هذه القاعدة

كتاب الحقوق وفيه ثلاثة عشر بابا

الباب الاول فى حق الله على العباد

اعلم أن الحق اذا أضيف إلى الله تعالى فمعناه انه موجوده ومظهره أو موجبه له حقيقة الحق على العباد ومن سواه فحقه مجاز سوى ما أوجب الله تعالى قضاء حقه فحق الله سبحانه وتعالى على العبد ثلاثه الاول أن يوحده ولا يشرك به شيأ الثاني أن يعبده حق عبادته الثالث أن يطيعه ولا يعصيه وسأل معاذ بن جبل رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله ما حق الله تعالى على العباد فقال صلى الله عليه وسلم لقد أحسنت السؤال حق الله تعالى على العباد أن يعبدوه ولا يشركوا به شيأ وان يطيعوه ولا يعصوه وان يشكروا نعمته ولا يكفروا بها فكل

أحد يعرف هــذه الحقوق ويقضي حقها فهو مؤمن حقاً يدخل الجنة صدقا ومن أعرض عنها فاولئك أصحاب النار هم فيها خالدون

الباب الثاني في حق العباد على الله تعالى

هذه مسألة مشكلة فان الله تعالى خالق الاعيان وموجد الموجودات له الخلق والامر وليس عليه الحق ولكن حق العبد على الله سبحانه وتعالى حق الكرم والوعد لاحق اللزوم والالزام وانما يجوز اطلاق هذه الكلمة بوعد الله تبارك وتعالى وحكمه على نفسه فانه أخـبران الانبياء يدخلهم الجنة ويكرمهم فلا يجوز أن يخلف وعده وهذه المسألة سال عنها معاذ بن جبل رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يارسول الله ماحق العباد على الله تعالى قال حق العباد على الله ان يقبل توبتهم اذا تابوا وأن يدخلهم الجنــة وأن يعفو عنهــم أنظر فى لطف الله تبارك وتعالى يرزق أعداءه مع عصيانهم له ويستر عليهم ولايحبس رزقه عنهم لاجل كفرهم وعتوهم فحق العباد ان يعطيهم ماوعدهم على لسان الانبياء عليهم الصلاة والسلام من قبول التوبة والكرامة وادخالهم الجنة والتجاوز عنهم برحمته ومنه ولطفه وكرمه

الباب الثالث فى حق رسول الله صلى الله عليه وسلم

وحقه أن يطيعوه فى أوامره ونواهيه ويحافظوا على سنته وسراسمه وان يحبه فوق محبة نفسه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب اليه من ولده ووالده ومن الناس أجمعين ومن وقف على مآثر رسول الله صلى الله عليه وسلم وشفقته على عصاة أمته وحسن آثاره في دين الله فيؤثره على محبة نفســه بنفسه لانه رسول الله مبلغ عن الله اصطفاه الله من بين عامة خليقته أول من تنشق عنه الارض

وأول شافع ومشفع وهو صاحب اللواء المعقود والمقام المحمود والحوض المورود ومن حقه ان ترضى برضاه وتغضب بغضبه وتحب أولياءه وأبناءه وأهل بيته وتعادي أعداءه وتكرم ورثته من العلماء والفقهاء ومن حقه أن تصلي عليه اذا ذكر بين يديك لا سيما ليلة الجمعة ومن حقه أن تزور قبره بعد موته لقوله صلى الله عليه وسلم طوبي لمن زارني ورآى من رآني ومن حقه أن تحب أصحابه وتثني عليهم فانهم خير أمته الى غير ذلك

الباب الرابع في حق المسلم

حق المسلم على المسلم أن يسلم عليه اذا لقيه ويعوده اذا مرض ويصلي عليه اذا مات ويجيبه إذا دعاه وينصحه إذا غاب ويشمته اذا عطس هذا لفظ الحديث ومدار الباب أن حرمة مال المسلم كحرمة دمه والمسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده والمؤمن من أمن جاره بوائقه فان شئت أن تكون مؤمناً حقا فاحب لاخيك ماتحب لنفسك وقال صلى الله عليه وسلم أربع من كن فيه فهو خير البرية وهو برئ من الاهواء من يعين المحسن على إحسانه ويفرح بتوبة التائب ويدعوا للمذنب ويستغفر للمصر ويترك الخيانة والكذب لقوله يطبع المؤمن على كل خلق ليس الخيانة والكذب وتحب للناس ما تحب لنفسك من الخير وتكره لهم ماتكره لنفسك من الشر والمروءة في الحضر والسفر لقوله صلى الله عليه وسلم المروءة في ست خصال ثلاثة في السفر وثلاثة في الحضر أما اللواتي الحضر فقراءة كتاب الله تعالى وعمارة مساجد الله تعالى واتخاذ الاخوان في الله تعالى واللواتي في السفر فبذل الزاد وحسن الخلق مع الاصحاب والمزاح في غير معصية الله تعالى فمن قام بهذه الشرائط فهو مؤمن حقاً والله أعلم

(الباب الخامس في حق الوالدين)

إعلم أيدك الله ان الله سبحانه وتعالى قرن حق الوالدين بحق نفسه فقال

تعالى واعبدوا الله ولاتشركوا به شيأ وبالوالدين إحسانا وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم رضا الله في رضا الوالدين وسخط الله في سخط الوالدين وقال رجل يارسول الله من أبر قال أمك قال ثم من قال أمك قال ثم من قال أمك قال ثم من قال أباك وقال لا يجزي ولد والده الا أن يجده مملوكا فيشتريه فيعتقه فلو أعطي أباه جميع ماله وخدمه عمره وأنفق جهده في رضاه لكان حق الاب أعظم وحق الاب ذرة في جنب حق الام فالجنة تحت أقدام الامهات فمن بر والديه زاد الله تبارك وتعالى في عمره فابشروا يا معشر الابرار وقال الله سبحانه وتعالى لموسى عليه السلام ياموسى وقر والديك فان من وقر والديه مددت في عمره ووهبت له ولدا يبره ومن عق والديه قصرت في عمره ووهبت له ولداً يعقه والنظر الى الوالدين عبادة عن ابن عباس رضي الله عنهما أن رسول الله صلي الله عليه وسلم قال مامن ولد بار ينظر الى والديه نظر رحمة الا كتب الله له بكل نظرة حجة مبرورة قالوا وإن نظر كل يوم مائة مرة قال نعم الله أكبر وأطيب وقال من قبل بين عيني أمه كان له سترا من النار فمن حقهما أن يطيعهما ولا يقل لهما أف وينفق عليهما اذا أعسرا ويزوج أباه إن احتاج وجاء رجل فقال يارسول الله هل بقي على من بر والدي بعد موتهما شيء أبرهما به قال نعم الصلاة عليهما والاستغفار لهما وإنفاذ عهدهما وإكرام صديقهما وصلة الرحم التي لا رحم لك إلا من قبلهما فهذا الذي بقي عليك ومن حقهما أن تزور قبرهما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من زار قبر أبويه في كل جمعة غفر الله له وكتب له براءة ومن حقهما قضاء دينهما إن كان عليهما دين ومن حقهما مواصلة أصدقائهما وكان على وعمر رضي الله عنهما في الطواف فاذا أعرابي معه أمه يحملها على ظهره ويرتجز ويقول

أنا لاأزال مطيها لا أنفر * واذا الركائب ذعرت لاأذعر

وما حملتني ووضعتني أكثر لبيك اللهم لبيك فقال علي مرَّ بنا ياأبا حفص ندخل في الطواف لعل الرحمة تنزل فتعمنا فدخل يطوف بها ويقول أنا لا أزال مطيها لا أنفر وعلي رضي الله عنه يجيبه

إن تبرتها فالاله يشكرا * يجزيك ربي بالقليل الا كثرا

وكيف أحصي شيأً لا نهاية له والله أعلم بالصواب

الباب السادس في حق المولودين

فليعلم العقلاء ان الولد الصالح نعمة من الله تعالى وموهبة وكرامة فكل من ولد له ولد ذكر أو انثى فعليه أن يحمد الله تعالى على أن أخرج من صلبه نسمة مثله يدعو الله تعالى وينسب اليه فيعبد الله تعالى مثل عبادته فمن حقه أن يؤذن في أذنه حين يولد ويسميه بأحسن الاسماء كعبد الله وعبد الرحمن ولا يسميه خلف ويسار ويربوع وكلب ويحنكه بتمر فان لم يجد فبحلو مثله ويعق عن الغلام بشاتين وعن الجارية بشاة ويحلق شعر رأسه الذي ولد عليه ويختنه ويعلمه كتاب الله وسنة رسوله وأقاويل السلف ولسان العرب وأن يرشده الى احمد المكاسب ويجنبه قرناء السوء ومقالات الملحدين وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم مروهم بالصلاة لسبع واضربوهم عليها في عشر وفرقوا بينهم في المضاجع ويؤدبه اذا أساء قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لأن يؤدب أحدكم ولده خير له من أن يتصدق كل يوم بنصف صاع وقال عمر رضي الله عنه رحم الله رجلا أعزَّ يتيما بالملمة وذا بلغ فليزوجه امرأة فان ترك ذلك فأتى باثم وخطيئة فاثمه على أبيه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من ولد له ولد فليحسن اسمه وأدبه فاذا بلغ فليزوجه فان بلغ ولم يزوجه فأصاب اثما فانما اثمه على أبيه وقال من كانت له ثلاث بنات فصبر على لاوائهن

وأدبهن دخل الجنة وقال من كان له بنات ينفق عليهن حتى يبدن او يمتن كن له حجابا يوم القيامة من النار والله اعلم

الباب السابع في حق الزوج

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم حاملات والدات رحيمات لولا ما يأتين الي أزواجهن دخلت مصليتهن الجنة وقال أيما امرأة بات زوجها وهو عنها راض دخلت الجنة وقال لامرأة كيف أنت لزوجك قالت يارسول الله لاآلوه فقال أحسني فانه جنتك ونارك وقالت امرأة ماحق زوجي على قال لو دخلت عليه وهو يسيل دما وقيحا فلحسته بلسانك ما أديت حقه وقال معاذ سمعت رسول الله صلى عليه وسلم يقول أيما أمرأة دخلت على زوجها غما في أمر النفقة أوكلفته مالا يطيق لايقبل الله منها صرفا ولا عدلا الا أن تتوب وأيما امرأة لحست من جانب أنف زوجها دما والآخر قيحا ما أدت حق زوجها وقال لوكان لاحد أن يسجد لاحد من دون الله لأمرت المرأة ان تسجد لزوجها وحق الزوج تسعة أشياء أن لا تخرج من بيته الا باذنه وان لا تمنع نفسها منه إذا كانت طاهرة وأن لا تخونه في ماله وان تشاركه في الدعاء وتكرم أقرباءه وأن لاتؤذيه بلسانها وأن تعينه فيما أمكن وأن لاتمن بما لها عليه ولا تمنع مالها منه والله أعلم

الباب الثامن في حق الزوجة

قال النبي صلى الله عليه وسلم استوصوا بالنساء خيراً فانهن عوار عندكم أخذتموهن بأمانة الله تعالى واستحللتم فروجهن بكلمة الله تعالي وحق المرأة ثمانية ان ينفق عليها ولا يغيب عنها أكثر من أربعة أشهر ولا يضربها الا في شأن المسجد ولا يجامعها في دبرها ولا يخاصمها في صدقتها ولا يمنعها من زيارة أبويها وان يوسع عليها في النفقة ويعلمها أمر دينها

من الصلاة والصيام وأحكام الحيض والله أعلم

الباب التاسع في حق المماليك

لقد وصى الله تبارك وتعالى عباده في حق المماليك ووصى بهم رسول الله صلى الله عليه وسلم أمته وكان آخر ماتكلم به رسول الله صلى الله عليه وسلم اتقوا الله تعالى فيما ملكت أيمانكم فأول ذلك أن لا يقول عبدي وأمتي بل يقول فتاي وفتاتي قال رسول الله صلي الله عليه وسلم لا يقل أحدكم عبدي وأمتي فكلكم عبيد الله تعالى وكل نسائكم اماء الله وليقل غلامي وجاريتي ثم لا يكلفه مالا يطيق ولا يجوعه ولا يعذبه فان فعل فالله خصمه ولا يضربه بما يهلكه الا ان يصيب حداً فيقيمه عليه ولا يتلفظ له بالقول والأفضل أن يسوي بين طعامه وطعام رقيقه وكسوته فان لم يفعل فطعامه وكسوته بالمعروف وقال الشافعي رضي الله عنه تفسير المعروف مثله في بلده الذي يكون به وقال صلي الله عليه وسلم لايدخل الجنة رجل سيء الملكة ملعون من ضار مسلما أو ما كره وقالوا يارسول الله كم نعفو عن العبد في اليوم قال سبعين مرة وقال ويل للمالك من المملوك وويل للمملوك من المالك وويل للغني من الفقير وويل للضعيف من الشديد وسئل عن الامة اذا زنت ولم تحصن فقال ان زنت فاجلدوها ثم ان زنت فاجلدوها ثم ان زنت فاجلدوها ثم ان زنت فبيعوها بضفير وهو الحبل (فصل) ثم ان الشرع أكد حقوق السادة فقال أيما عبد أبق فقد برئت منه الذمة وقال ثلاثة لا يقبل الله لهم صلاة ولا يرتفع لهم الى السماء حسنة العبد الآبق حتي يرجع الى مواليه والمرأة الساخط عليها زوجها حتي يرضى والسكران حتي يصحو والله ولي الاعانة وهو حسبي ونعم الوكيل

الباب العاشر في حق الامراء

اعلم ان طاعة الامراء لازمة واجبة لقول الله سبحانه وتعالى أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الامر منكم قرن طاعة الامراء بطاعة نفسه ورسوله وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أطيعوا ولو عبداً حبشياً وقال أطع كل أمير وصل خلف كل امام ولا تسبن أحداً من أصحابي وقال الامام منك بمنزلة الوالد فلا تضربه ان ضربك ولا تسبه ان سبك وقال من أكرم سلطان الله تبارك وتعالى فقد أكرم الله ومن أهان سلطان الله فقد أهان الله تعالى وحسبك بهم فخراً وناهيك بالولاية عظمة قوله صلى الله عليه وسلم عدل ساعة خير من عبادة ستين سنة والامير والوزير والرئيس المطاع والقاضي المتمكن كلهم مستحقون الامر والطاعة على الرعية وتكون طاعتهم أقرب من قرط الاذن فمن خرج عليهم بالسيف فقد فسق فان عاد وتاب فقد تاب الله على من تاب وان بغي وطغى وأبى فيحل قتاله فان أصر فتحل اراقة دمه واستباحة أمواله فليتعجب العقلاء من هذه العظمة وهذه الخيرية فكادت الولاية أن تكون تلو النبوة واذا خرجت الرعية من الطاعة عصت واذا ظهر له عدو فيلزمهم معاونته وان استقرضهم أقرضوه وان استعان بهم أعانوه وان عدل فيهم مدحوه وان جار عليهم صبروا الى أن يفتح الله تعالى لهم فرجا وتنل الايام دولته ومن حقه أن تكرم خدمه وعماله ويوصلوا اليه الحقوق الموظفة والمرافق المقننة ويحسنوا اليه قولاً وفعلاً

الباب الحادي عشر في حق الرعية

اعلم أن الرعية عيال الله سبحانه وتعالى والله تبارك وتعالى خصمهم قال صلى الله عليه وسلم من آذى مؤمناً فقد آذى الله تعالى وقال صلى الله

عليه وسلم كلكم راع وكلكم مسؤل عن رعيته فالرجل راع على أهله وهو مسؤل والمرأة راعية على بيت زوجها وهي مسؤلة والعبد راع على مال سيده وهو مسؤل ألا وكلكم راع وكلكم مسؤل قال صلى الله عليه وسلم يقول الله تبارك وتعالى يوم القيامة يارعاة السوء أكلتم السمين وشربتم الصافي ولبستم الصوف ولم تؤووا الضعيف ... المزيل اليوم أنتقم منكم وقال من ولى من أمر الناس شيأ فاحتجب عن أولى الضعف والحاجة احتجب الله عنه يوم القيامة اعلم أن حق الرعية أن يكف السلطان عنهم الظلم من خاص نفسه ومن عماله ويؤمن السبل وينصف المظلوم ويعين ذا الحاجة ولايحتجب عنهم ولا يولى عليهم من أبغضوه فيبغضونه ببغضهم اياه ويستن فيهم بالسنة المحمدية ويسير فيهم بالسيرة العمرية وتمام الشفقة أن يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر فعلى الوالي والوزير والرئيس وظائف لابد من قضائها ممن كان يؤمن بالله واليوم الآخر ومن أعطى النفس هواها وأرداها في مهواها فذلك شقوة بلغت مداها فالمسكين هالك من أصحاب مالك فالغافل يخرب بيته ولا يشعر ويجني على أولاده ولا يعلم ويضرب على قدميه ولا يحس فدع ذكر الهام من الحساب فأول الوظيفة ان ينزل نفسه منزل الرعية وكل ما يحب لنفسه يحب لهم وكل ما يكره لنفسه يكره لهم فان كان بخلاف ذلك فهو خائن والخائن جائر (والثانية) أن ينتظر مجيء أرباب الحاجات ولا يستخف بهم فان قضاء حاجة المسلم خير من سبعين حجة مبرورة وسبعمائة ركعة نافلة (والثالثة) أن لا يتعود الانهماك في الشهوات فان عاقبتها حسرات وندامة والندامة على فقد الطاعات من الايمان (والرابعة) أن يبني أمور السلطنة على الرفق دون العنف فان الاسلام بني على الرفق والكفر بني على الخرق وما دخل الرفق في شيء الازانه وما دخل الخرق في شيء الاشانه فان رفق بالرعية فسيرفق الله تعالى به ويلحقه دعاء النبي صلى

الله عليه وسلم فبالسعادة من حظي بدعاء، قال النبي صلى الله عليه وسلم ايما وآل رفق بأمتي فارفق اللهم به ومن شدد على أمتي فاشدد اللهم عليه (والخامسة) ان يجهد حتى يرضى عنه جميع رعيته فتكون موافقة للشرع قال رسول الله صلى الله عليه وسلم خير أئمتكم من تحبونهم وشرائمتكم من تبغضونهم ، (والسادسة) لا يؤثر رضا مخلوق على خلاف الشرع فان من سخط عن قول الحق وفعل الحق فهو شيطان قال عمر رضى الله عنه أصبحت ونصف الناس على غضبان ورضا الناس غاية لاتدرك وما قولك في جاهل يؤثر رضا المخلوق على سخط الخالق جل جلاله لا يلتفت اليه الله (السابعة) أن يعلم أن خطر الولايه عظيم وشكرها شديد فمن عدل واعتدل فيا سعادته ومن جاوز وانحرف فيا شقاوته أخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم بعضادتي الباب وقال الأئمة من قريش ما فعلوا ثلاثة أمور اذا استرحموا رحموا واذا حكموا عدلوا واذا قالوا أوفوا فمن لم يفعل ذلك فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين لا يقبل الله تعالى منه صرفا ولا عدلا وقال من حكم بين اثنين وظلم فلعنة الله على الظالمين (الثامنة) أن يكون مشتاقا متعطشا الى لقاء العلماء ومخالطتهم ويكون حريصا على استماع كلامهم والتبرك بأقوالهم ونعني بالعماء الذين يخافون من الله تعالى وينصحون عباد الله تعالى منهم شقيق البلخي دخل على هارون الرشيد فقال عظني فقال ان الله تبارك وتعالى أجلسك مجلس الصديق ويريد منك الصدق وأقامك مقام الفاروق ويريد منك العدل والفرق بين الحق والباطل وأجلسك مجلس ذي النورين ويريد منك الحياة وأجلسك مجلس على ابن أبي طالب رضي الله عنه ويطلب منك العدل والعلم فقال زدني فقال إن لله تبارك وتعالى دارا يقال لها الجحيم وأنت بواب تلك الدار وأعطاك ثلاثة أشياء مال

بيت المال وسوطا وسيفا وقال لك أيها العبد المأمور إدفع الخلق عن هذه الدار بهذه الاشياء في حاجك من المحتاجين فلا تبخل عليه ومن لم يطع الله تبارك وتعالى وخالف أمره فادبه بهذا السوط ومن قتل احدا بغير حق فاقتص منه بهذا السيف قال زدني قال انت البحر وهم الانهار أن صفوت صفوا وان كدرت كدروا (التاسعة) أن يأخذ على أيدى الظالمين لايظلم ولا يمكن أحدا من الظلم من عماله ونوابه ولا يرضى بظلمهم فانه مسؤل عن ظلمهم وهم لايسئلون عن ظلمه ومن أشقى من أحد يبيع آخرته بدنيا غيرهم يكتسبون الدنيا بسببه وهو يعذب غدا بذلك وفي التوراة اذا علم السلطان بظلم عماله فرضى به فكانما فعله وملوك زماننا بلوا بذلك وهم لايعلمون واذا ذكروا والا يذكرون باعوا الآخرة بدنيا العمال والحجاب والمطربين ترى المولى على رقاب المسلمين يسومهم سوء العذاب ويسير فيهم بسيرة فرعون وهامان (العاشرة) أن يقلع عن التكبر اذ الغالب عليه التكبر وهو أصل كل عيب ورذيلة فبها يظهر الحقد والحسد والانتقام فليتدبر في نفسه ان كان عاقلا انه ابن التراب ومأكول التراب وأن كان جاهلا فلا كلام معه فانه هالك وابن هالك يصل الى مالك فن عفا وغفر فهو شبيه الانبياء والاولياء ومن تكبر وأبي فهو شبيه الاكراد والمجانين وفي الجملة ومن علم انه مطلوب وعن قريب معذول لايعجب في ولايته وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

﴿ الباب الثاني عشر في حقوق العلماء ﴾

اعلم ان درجة العلماء من أمة محمد صلى الله عليه وسلم مثل درجة انبياء بني اسرائيل وكرامتهم عظيمة ولحومهم مسمومة من شمها مرض ومن أكلها سقم وأوصيكم معشر الناس والملوك بالعلماء خيرا فمن عظمهم فقد عظم الله سبحانه وتعالى ورسوله ومن أهانهم فقد أهان الله تعالى ورسوله أولئك

ورثة الانبياء عليهم الصلاة والسلام وصفوة الاولياء شجرة طيبة أصلها ثابت وفرعها في السماء ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لولا العلماء لهلكت أمتي اللهم احفظ العلماء واعف عن الجهال وارحم الناس وقال نظرة في وجه العالم أحب الى الله تبارك وتعالى من عبادة ستين سنه صيام نهارها وقيام ليلها وقال من أكرم عالما فقد أكرمني ومن أكرمني فقد أكرم الله تعالى ومن أهان عالما فقد أهانني ومن أهانني فمأواه النار ألا إن الله تعالى ليغضب للعلماء كما يغضب السلطان على من عصاه الا وإن الله ليسمع دعاء العالم قبل دعاء من دعا الافاقتدوا بالعالم حذوا منه ماصفاودعوا له الكدر الا وان الله تبارك وتعالى يغفر للعالم يوم القيامة سبعمائة ألف ذنب ما لا يغفر ذنبا واحداً للجاهل وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من زار عالما فكأنما زار بيت المقدس محتسبا لله تبارك وتعالى ومن زار بيت المقدس محتسبا لله تعالى حرم الله لحمه وجسده على النار ومن أدرك مجلس عالم فليس عليه في القيامة شدة ولا عذاب وسئل رسول الله صلى الله عليه وسلم العالم أفضل أم العابد فقال متعلم كلا لان أفضل عند الله تعالى من سبعمائة عابد ثم قال العابد عند العلماء كالبرغوث عند الدواب ثم قال العالم والمتعلم في الجنة وان كانا مقصرين ثم قال لولا العلماء لم يقدر العباد أن يعبدوا الله تعالى يوما واحداً شبر بحيط وللعلماء شفاعة مثل أنبياء بني اسرائيل وفضل المتعلم على سائر الناس كفضل أبي بكر بن أبي قحافة رضي الله عنه على سائر أمتي وكفضل جبريل على سائر الملائكة ثم قال أخبرني بهذا جبريل صلى الله عليه وسلم (فصل) من حق العلماء أن يجلسهم في أشرف المواضع ويوصل اليهم حقوقهم ومراسيمهم وأن يجلس بين أيديهم فانه انما يعظم العلم الذي هو صفة الله سبحانه وتعالى ومنها أن يستر على زلاتهم اذلا معصوم الا رسول الله صلى عليه وسلم حلافا

لقول الباطنية أعداء الله ومنها أن يسلبهم الحلال دون المشوب ومنها أن يتبرك بدعائهم فانهم قدوة الشريعة ومنها أن لا يشرع فيما بينهم في اختلاف مذاهبهم فلكل امرئ أحق بتأنه ومنها أن يتبع حوائجهم فيقضيها ومنها أن يحري ادخال السرور في قلوبهم استمالة وتعطفا لهم ومنها أن يتقربه بمواصلتهم ومصاهرتهم ومنها أن يعطف الى أولادهم استعطافا لهم ويقدم الشيوخ منهم على الشباب في اجلال الله اجلال ذي الشيبة المسلم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من لم يوقر كبيرنا ولم يرحم صغيرنا فليس منا والله تعالى أعلم

الباب الثالث عشر في حق الجار

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا زال جبريل عليه السلام يوصيني بالجار حتى ظننت أن سيورثه وما زال يوصيني بالنساء حتى ظننت أنه يحرم طلاقهن وفي الخبر ان الجار يتعلق بالجار يوم القيامة ويقول يارب سله لم أغلق بابه دوني وحرمني رفده وحرمة الجوار مرعية طوبى لمن حفظها وويل لمن أعرض عنها والجوار ثلاثة جار له ثلاث حقوق وجار له حقان وجار له حق واحد فالجار الذي له ثلاثة حقوق أن يكون جبا قريبا مسلما فله حق الرحم وحق الاسلام وحق الجوار قال الله سبحانه وتعالى والجار ذي القربى والجار الذي له حقان أن يكون مسلما جارا والذي له حق واحد بالجوار هو الكافر واعلم ان العقلاء يتذممون مادي الجار ومامن رجل صبر على أذى جاره الا ورثه الله تعالى داره قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من أذى جاره ورثه الله داره ذهب الكرام وبقي اللئام كان لعبد الله بن طاهر أمير خراسان جارة عجوز لها ثلاث بنات فاختل حالها واحتاجت الى بيع دارها فانتهى الخبر الى الامير فدعاها وقال لها لم تبيعين دارك قالت يا أمير ان بناتي قد كبرن وأريد أن أزوجهن ومالي شئ فدى

الدلالة وقال هؤلاء بناتى زوجيهن وعلى جهازهن وهيأ لكل واحدة منهن ثلاثة آلاف دينار جهاز العروس أنشدك الله هل فى ملوك زماننا هذا من لم ينصب دار جاره كف عن عدوانك قليلا واصبر على مايقولون واهجرهم هجراً جميلا (حكاية) قال بشر الحافى رأيت زبيدة فى المنام قد علتها الصفرة قلت ما فعل الله تعالى بك قالت غفرلى ربي جل جلاله فقلت وما هذه الصفرة التي علتك قالت مات بشر المريسي ودفن في جواري فزفرت جهنم زفرة فتغيرت ألوان الموتي جميعهم وكان قدريا عفا الله عنا وعنه بمنه

﴿ كتاب المكارم والمفاخر وفيه أحد عشر باباً ﴾

(الباب الاول في فضيلة السخاء والجود)

اعلم أن الدين مبني على الجود والسخاء قال الله تبارك وتعالى هذا دين أرتضيه لنفسي ولن يصلحه الا السخاء وحسن الخلق فأكرموه بهما ما صحبتموه والاولياء جبلوا على السخاء وهو أخو الايمان فقد قرن الله سبحانه وتعالى السخاء بالايمان فقال تعالى فأما من أعطي واتقى وصدق بالحسني وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يازبير أنا رسول الله اليك خاصة والى الناس عامة يقول الله تعالى أنفق أخلف عليك ولا توك فيوكى عليك ووسع يوسع الله عليك ولا تضيق فيضيق عليك واعلم أن فضول الاموال سوي الارزاق التى قسمها الله بين العباد محتبسة عنده لايعطي أحدا منها شيأ الا من سأله عشية الخميس وليلة الجمعة وقال لما خلق الله تعالى الايمان قال اللهم قونى فقواه بحسن الخلق والسخاء ثم خلق البخل وجعله في الكفر ثم قال ياملائكتي السخي قريب مني قريب من جنتي قريب من ملائكتي بعيد من النار قال الله تعالى وعزتي وجلالي

لايجاورنى فى جنتى بخيل (وفى حديث آخر) لايجتمع الايمان والشح فى قلب رجل مؤمن أبداً يقال ثواب الجواد ثلاثة خلف ومحبة ومكافاة وثواب البخيل ثلاثة حرمان وإتلاف ومذمة وقال صلى الله عليه وسلم سادة الناس فى الدنيا الاسخياء وسادة الناس فى الآخرة الانبياء وقال إن الله تعالى يبغض البخيل فى حياته السخى عندموته وقال السخى الجهول أحب الى الله من العابد البخيل وقال الاأن البخل من الكفر والكفر فى النار الا أن السخاء من الايمان والايمان فى الجنة قال الشافعى رضى الله عنه السخاء والكرم يغطى عيب الناس فى الدنيا والآخرة وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ألاأخبركم عن أجود الاجواد قالوا بلى يارسول الله قال الله تبارك وتعالى أجود الاجواد وأنا أجود ولد آدم وأجودهم بعدى رجل علم علما ينشر علمه يبعث يوم القيامة أمة وحده ورجل جاد بنفسه فى سبيل الله تعالى حتى يقتل وقال اليك انتهت الامانى ياصاحب العافية معناه أن صاحب العافيـة يصبح وحاجته تلك يتمناها الاموات والاحياء فأما الاموات فمن كان مسيئا فليراجع ومن كان محسنا فليزداد وقال الله تعالى لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون جعل الله الجنة باقية والمال فان ثم جعل الفانية طلبا للباقيه فالعجب كل العجب من آثر الفانى على الباقى وقال ماأحسن محسن من مسلم ولا كافر الاأثابه الله تعالى قلنا يارسول الله وما اثابة الكافر قال ان كان قد وصل رحما له أو تصدق بصدقة أثابه الله وأثابته أبناء المال والولد قلنا يارسول الله وما اثابته فى الآخرة قال عذاب دون عذاب (نادرة فى السخاء) قدم خالد بن الوليد على رسول الله صلى الله عليه وسلم بأسراء من الروم فعرض عليهم الاسلام فأبوا فأمر بضرب رقابهم حتى اذا جاؤا الى آخرهم وبقى واحد فما حاكت فيه السيوف فتعجب منه النبى صلى الله عليه وسلم فجاء جبريل

وقال لاتقتله فانه سخي وان الله تعالى يحب الاسخياء وهذه بركة السخاء وما أهلك الله تعالى فرعون قال موسي يارب مابال فرعون كنت أدعو عليه فلم تهلكه حتى الآن فقال ياموسي أما علمت انى آليت على نفسي أن لا أضر الاسخياء في الدنيا والآخرة وان كانوا كافرين وفرعون لعنه الله كان سخيا فلما اتخذ الحجاب وأظهر الشح والبخل أهلكته ولما سمع حاتم الطائي قول المتلمس (قليل المال تصلحه فيبقى) فقال قطع الله لسانه وأخشم أنفه وأعمى عينه هلا قال

وما الجود يفني المال قبل فنائه * ولا البخل في مال البخيل يزيد
فلا تلتمس مالا تعيش بكده * لكل غد رزق يعود جديد

(الباب الثانى في اصطناع المعروف)

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اصنع المعروف الي من هو أهله والى من ليس أهله فان أصبت أهله فأنت أهله وان لم تصب أهله فأنت أهله وسئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ابن الرشدة وعن غير ابن الرشدة فقال من كافأ بالاساءة على الاحسان فهو لغير رشدة ومن كافأ عن الاساءة بالاحسان فهو ولد رشدة فاصطنعوا الخير يامعشر الكبراء وأعيان الوزراء وجماعة الرؤساء وقاكم الله الاسواء الى خلق الله تبارك وتعالى لتحوزوا ثواب الله آدميا كان أو بهيمة فما ضاع عرف بين الله تعالى وبين الناس أماسمعتم أن الله تبارك وتعالى أدخل امرأة فاجرة الجنة بسبب كلب رأته يلهث عطشا فنزعت خفها وأسقته الماء وسقته وأدخل الله تعالى عجوزا النار بسبب هرة حبستها فلا هي أطعمتها ولا هي خلتها تأكل من خشاش الارض وفي الخبر ان الرجل من أهل النار ينظر الى الرجل من أهل الجنة فيقول يافلان ماتذكر يوم اصطنعت اليك في الدنيا معروفاً فيقول نعم ان هذا اصطنع الي في الدنيا معروفاً

فيقول له خذ بيده فأدخله الجنة وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أهل المعروف في الدنيا أهل المعروف في الآخرة قلنا يا رسول الله ما المعروف الآخرة قال اذا كان يوم القيامة يأتي الله بقوم من أمتي فيدخلهم الجنة بغير حساب لقوله تعالى ما على المحسنين من سبيل ويأتي الله تعالى بقوم فيدخلهم النار بغير حساب ويأتي الله تعالى بقوم فيحاسبهم فتزيد سيئاتهم على حسناتهم فيقول الله تعالى ياعبادي من نبيكم وهو أعلم فيقولون من أمة محمد عليه الصلاة والسلام فيقول زيد في سيآتكم شيء فيقولون يا رب فيقول هل نقص من حسناتكم شيء فيقولون لا فيقول عبادي على ما كان اتكالكم فيقولون على حسن ظننا بك يارب فعند ذلك يأمر الله تعالى خازن رضوان الجنان أن أخرج الذين أدخلتهم الجنة بغير حساب فدعاهم فخافوا فيقول هؤلاء إخوانكم من أمة محمد صلى الله عليه وسلم قد زادت سيآتهم على حسناتهم فهبوا لهم حسناتكم فاني لا أحاسبكم فيهبون حسناتهم فيدخلهم الجنة فعندها قال النبي صلى الله عليه وسلم أهل المعروف في الدنيا أهل المعروف في الآخرة وقال الله تعالى لعيسى عليه السلام كن في الحلم كالارض تحمل الأذى وفي السخاء كالماء الجاري وفي الرحمة كالشمس والقمر يطلعان على البر والبحر وعلى البر والفاجر وخوف جواد بمقبل فقال اني أكره أن ترد أمراً قد وقع لأمر لعله لا يقع

﴿ الباب الثالث في مذمة البخل والبخيل ﴾

اعلم أن البخل داء لا دواء له وقد قرن الله البخل بالكفر في كتابه العزيز فقال تعالى وأما من بخل واستغنى وكذب بالحسنى وقال النبي صلى الله عليه وسلم البخيل بعيد من الجنة وكذا بعض العلماء لا يدخل الجنة بخيل وروي رسول الله صلى الله عليه وسلم رجلا متعلقا بأستار الكعبة يقول يارب

اغفر لي يارب اغفر لي وما أراك تفعل فقال ولم تراه قال انى رجل صوام قوام كثير المال الا أني اذا نزل بي ضيف أو أتاني سائل فكأنما يشتعل في قلبي شعلة نار فقال النبي صلى الله عليه وسلم تنح عني لا تحرقني بنارك فوالذي أرسلني بالهدى لو صمت الف عام وصليت الف عام بين الركن والمقام وجرت من دموعك الانهار ثم مت وأنت لئيم أكبك الله في النار واللؤم من الكفر والكفر في النار والسخاء من الايمان والايمان في الجنة قال بشر النظر الى البخيل يقسي القلب قالوا جود الرجل يحببه الي أضداده وبخله يبغضه الى أولاده وفي الخبر ان النبي صلى الله عليه وسلم قال للرجل الذي سأله عمن ترك دينارا قال ترك كية قال ترك دينارين قال كيتين وهذا من المال الذي ترك حقه الراتب فأما اذا أدى حق الله تعالى فليس ذلك بكي وسئل بعض العلماء لماذا أمر بكي ثلاثة مواضع فقال يوم يحمي عليها في نار جهنم فتكوى بهـا جباههم وجنوبهم وظهورهم قال لانهم لما قيل لهم لم يخلتم بالزكاة قالوا انها وجهنا فنضن بها لتبق لنا ماء الوجه قال الله تعالى فتكوى بها جباههم كي يذهب بشاشتها وملئها في الوقت ثم قال وجنوبهم لقولهم حياة القلب من المال فمن لا مال له لا قلب له وظهورهم لقولهم المال للرجل ظهر فمن لا مال له لا ظهر له فيقال للبخيل هذا مالك الذي كنت تبخل به فيكون لك كيات وقال النبي صلى الله عليه وسلم لما خلق الله تعالى الايمان قال الهي قوني فقواه بحسن الخلق ثم خلق الكفر قال الهي قوني فقواه بالبخل ثم خلق الجنة ثم قال يا ملائكتي السخي قريب مني قريب من ملائكتي قريب من جنتي بعيد من النار وقال عليه السلام والذي نفسي بيده لفاسق سخي أحب الى الله تعالى من مسلم بخيل وفي الحديث أن بني إسرائيل سألوا موسى عليه السلام فقالوا سل ربك متى رضي عنا ومتى يسخط علينا فأوحى الله تعالى اليـه انى اذا أنزلت الغيث في زمانه وأمرت عليكم خيـاركم

وجعلت مالكم عند سمحائكم فانى عنكم راض واذا أنزلت الغيث فى غير أوانه وأمرت عليكم شراركم وجعلت أموالكم عند بخلائكم فانا عليكم ساخط فنسأل الله تعالى الرضا

(الباب الرابع في حكايات البخلاء)

كان رجل بخيل اذا وقع في يده درهم أو دينار نقره بيده ثم وضعه على كفه ويقول سبحان الله هذا أجل الاشياء الى الله فيه شفاء ووفاء يانور عيني وثمرة فؤادي كم مدينة دخلتها وكم يد وقعت فيها لم يعرفوا قدرك فداك أبي وأمي الآن استقرت بك الدار واطمأن بك المزار ونجوت من خطر الاسفار وأيدي التجار فلك البشارة في كيس ملمع وصندوق منقش وكان يقبله ويضعه في الصندوق (حكاية) جتمع ثلاثة من البخلاء فقالوا تعالوا ننظر أينا أبخل فقال أحدهم أنا أبخلكم لاني أبخل على على الناس قال الآخر بل أنا أبخل لاني أبخل بمال الناس على الناس وقال الثالث أنا أبخل لانى أبخل بمال الناس على نفسي فأجمعوا على أنه أبخل (حكاية) شيخ بخيل غلب عليه الدم فاراد أن يحتجم فضاق قلبه في اعطاء دانق فكل يوم يأتي الحجام ويري الناس يفتصدون ويحتجمون فرأي يوما على ظهر رجل قارورتين فقال بكم تصنع هذه قال بدانق ونصف فأخرج يده وقال اضرب واحدا على هذا الحساب أما باسليقا وأما قيفالا لاأقل من واحد ولا أكثر فعلم أنه بخيل فقطع عرقه فانتفخ يده ومات فصار مثلا متنع من الحجام أعطي الطبيب (حكاية) مجوسي بمراة كان شقيا فقال في جميع عمري لم آكل شاة فقام رجل مسلم ونقب سطحه وأخذ له أربعة آلاف دينار ونوي في نفسه ان لم يفضحنى الله فى هذا الامر أتوب وأرجع فلم يصل اليه مكروه فتاب

وأنفق ماله في سبيل الله تعالى فقيل الملك لانؤجر عليه فقال عون الاسلام أحب الي من عون الكفر وسبب توبة حبيب العجمي أنه كان بخيلا فطبخ قدرا فجاء سائل فنهره فصار القدر كله دما عبيطا فتاب ولم يرد سائلا (حكاية) كان رجل بخيل فغرق في الماء فادركه الملاح فقال كم تعطيني حتى أحييك قال قيراط وسدس حبة فقال بل درهم قال لا أعطيك الا قيراطا وحبة دعني أغرق فقال الملاح يا بغيض الله هذا وقت المصارفة فأرسله فغرق (حكاية) أضاف رجل رجلا بخيلا فأكل أكلا لما فأصابه القولنج فقال الطبيب لابد من القيء قال دعني أموت ولا أتقيا القلية والبيض فلم يتقيأ حتى مات وكان بقزوين شقي جمع أموالا عظيمة فلم يأكل منها شيئا فطرقته اللصوص في بعض الليالي وخنقوه واخذوا جميع ماله وكان بنيسابور بخيل فلك ثمانمائة جمل بأحمالها وأقتابها وكان يتجر فقتل في الطريق فلما جرح صار يقول احفظوا الجمل الفلاني ومات فقلت رب مانع لحليله جامع لبعل حليله والله أعلم

الباب الخامس في أجواد العرب في الجاهلية

هاشم بن عبد مناف وأمية بن عبد شمس وعثمان بن عمرو بن كعب ابن مرة سمي شارب الذهب لكثرة نفقاته وعبد الله بن عمرو بن جدعان قومه حجروا عليه من كثرة عطاياه فاذا أتاه زائر منتجع يقول له اقعد الى جنبي فاني ألطمك ثم طالبني بالقصاص ولا ترضي الا بما تريد * هشام بن المغيرة بن عبد الله بن عمرو بن مخزوم اتخذت قريش موته تاريخا فأصبح بطن مكة مقشعراً * كأن الأرض ليس بها هشام أبو دوانة قال قدمت مكة معتمرا فقلت أما من مضيف فقالوا فلان فأتيته فاذا أنا بالحارث بن هشام على سريره وبين يديه جفان فيها خبز ولحم واطاع عليها زبيب فقال أصب ثم قال هذا لك ما أقمت فأقمت ثلاثا

ثم عدت الى المدينة فأخبرت النبي صلى الله عليه وسلم فقال علم الله انه لسري وودت أنه أسلم وخلف بن وهب من بني جمح وأبي بن خلف قتله رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم أحد وأمية بن خلف وصفوان ابن أمية وسلمى بن نوفل * تسود أقوام وليسوا بسادة *بل السيد المذكور سلمي بن نوفل ومالك بن حنظلة لبني تميم والقعقاع بن معبد ابن زرارة بن عدي يلقب بنار الفرات وصعصعة بن ناجية أحيا الموؤدات فبعث الله نبيه وعنده مائة جارية وقال الفرزدق شعر

وجد الذي منع الوائدات * فأحيا الوليد ولم يؤيد

واسمه أبو غالب وحوين بن ظهير ربع ستين مرباعا وقسم الف ناقة وكأسه في يده قبل أن يشربها فأنشأ وجعل يذكر شعرا في المعنى

ومنا حوين حاسر غير جنة * بستين مرباعا والف مصمم

فقسم مرباكاسه فوق كفه * فآت بنهب كالمسيل الململم

المرح الالف من الابل واخر بن منيع أخو بني ذهل بن بكر بن وائل منع في يوم مائة لقوح وقيل ثمانين الفا ثم أهداها الى الكعبة حتى لقحت وفصلت من العام المقبل عليها جلالها فنحرها والحرث بن مرة بن جشم منح غداة واحدة ألف لقحة وابن سنان بن ابي حارثة بن قيس وعامر ابن عمرو بن أبي ربيعة بن ذهل وقيس بن مسعود كان له مائة ناقة معدة للأضياف وهودة بن مرة الشيباني حلف ليطعمن ماهبت الريح شمالا ويقال رماده باق بالحيرة بعد وكعب بن مامة بن اياد وحاتم بن عبد الله بن سعد الطائي وأوس بن حارثة وأحاديثهما أكثر من أن تحصي قال جرير لعمر بن عبد العزيز شعر

فما كعب بن مامة وابن سعدي * بأجود منك ياعمر الجوادا

فهذه يامعشر العلماء خلاق من لا يؤمن بالله واليوم الآخر فهل ترى

اليوم فى الحنيفية من يباريهم ويساميهم هيهات ذهبت الرجال وبقيت أرباب الحجال

رجال إن يؤملهم لبيد * بكي الخلف الذى يشكو لبيد

﴿ الباب السادس في أجواد الاسلام ﴾

عبد الله بن العباس بن عبد المطلب رضي الله عنهما له أحاديث عجيبة منها أن صيرافا قام للناس بتسعة آلاف دينار فلزمه غرماؤه فسألهم أن ينفسوه حتى يتحمل فقالوا ما نرضى الا بكفيل هو فلان فقصده الغرماء به فخلي الصيرفي في حاله فقال اضمني الي وقت كذا فقال لغرمائه ائتوني بصكوككم فأتوه بها فحرقها وقضى عنه تسعة آلاف دينار ولم يكن بينه وبينه حرمة ولا خلطة والسماح وهو عبد الله الاصغر بن محمد بن على وعبد الله بن جعفر بن أبي طالب وله أحاديث عجيبة أتاه رجل وقد قدمت راحلته ليركبها فقال أنا رجل منقطع بي فأعطاه الراحلة بما عليها فقام الغلام ليأخذ السيف من قرابه فصاح به عبد الله ان دعه وقال ياهذا لا تخدع عن السيف فقد اشتريته بألف دينار وجاءته امرأة وقالت تقرئك جاريتك السلام هذه دجاجة ربيتها وسمنتها فلم أر أحدا أحق بها منك فأخذها وأمر لها بألف درهم فقالت أبقاك الله فقال زيدوها ألفا فقالت حفظك الله فقال زيدوها ألفا فقالت أمتعني الله بك فقال زيدوها ألفا فقالت جعلني الله فداك قال زيدوها ألفا فقالت حسبك يامسرف فقال لو تأت لتبت وعبد الله بن جعفر كرم الدنيا قال المطيع لولاه ا كتب على صحيفة لفلان على عبد الله بن جعفر ثلثمائة دينار حالة ثم قال أعرض عليه قال كيف أعرض ولا معاملة ولا معرفة لى قال افعل ماأمرتك فسلم عليه وألق الصحيفة فقال عبد الله كم فيها قال ثلثمائة دينار قال ادفعها اليه ولم يأخذ الصحيفة فجاء وقال ما رأيت أعجب من هذا قال

احتفظ بالدنانير وارجع اليه وقل مثل ذلك فرجع فأعطاه ثلثمائة أخرى فجاء متحجباً فلما مضى شهر قال ارجع اليه فرجع فأعطاه ثلثمائة أخرى فركب المطامع ومولاه والمال وقد جمعه فقال يا أبا جعفر اتق الله وانظر لنفسك وذمتك فان لك معادا أتاك مولاي هذا يذكر ان له عليك ثلثمائة دينار ولم يكن بينكما معاملة فلا تزيد على أن تقول كم هو أعطوه حتى أخذ منك تسعمائة دينار فقال ان الله تعالى قد عودني عادة وعودت عباده عادة فاذا غيرت عادتي لغير عادته على أن ارجع الى شيء خرج من عندي هو له حلال طيب وطلحة بن الحسن بن علي بن طلحة الخير وعبيد الله بن أبي بكرة ومن بني أمية سعد بن سعيد بن أمية ينحر كل يوم جزورا ويطعمها الناس وعبد الله بن عامر بن كريز بن ربيعة وله حياض عرفات وسوق البصرة اشتراه من ماله ووهبه لاهله وحمزة بن عبد الله بن الزبير بن العوام وطلحة بن عبد الله بن عوف كان يأتيه الرسول فيسلم عليه ويقعده ويأتيه الثاني والثالث الي أن يجتمع عنده رجال بعدد ما عليه من الثياب ثم يدخل فيحلها على واحد واحد ويقول ناولني شيأ أستتر به وهو طلحة الندى وعمر بن عبد الله بن معمر بن عثمان وله أحاديث كثيرة اشترى جارية من أبي حرانة التيمي بعدة ألف درهم وكان بها مشغوفا فلما قبض المال ذهبت الجارية لتخرج فتعلق بها وتسمى شباسة وأنشد

تذكر من شباسة اليوم حاجة * أبت كمداً من حاجة المتذكر

فلولا قعود الدهر بي عنك لم يكن * يفرقنا شيء سوى الموت فاعذري

أبوء بحزن من فراقك موجع * أناجي به قلبا كثير التفكر

عليك سلام لا زيارة بيننا * ولا وصل لا أن يشاء ابن معمر

فقال ابن معمر قد شئت هي لك وثمنها وطلحة بن عبد الرحمن بن أبي بكر عبد الله بن عبد الرحمن بن الوليد جواد ممدوح والحكم بن عبد

المطلب والمغيرة الاعور وهشام بن المغيرة أجواد يطعمون الناس وعبد الله بن صفوان ومحمد بن عمر بن عطارد حمل ألف رجل على ألف فرس أنهزموا اليه في بكر بن وائل في أذربيجان في غداة واحدة ونهشل ابن عمرو بن عبد الله وعتاب بن ورقاء من بني رياح ومن فزارة أسماء ابن خارجة بن حصن ومن ربيعة عكرمة الفياض والحرث بن مرة العبدي قسم في يوم واحد ألف رأس من الابل والله أعلم شعر

(الباب السابع في مكارم الكرام)

قيل بنى بعضهم داراً ونقش على بابها شعر

يا قارع الباب أدخل غير محتشم * فان قرعك عندي أعظم الشان

نصبت بابا لضيفان اذا طرقوا * فالمال بيني وبين الضيف نصفان

وقال أبو دلف وقد نقش على بساط له هذا الشعر

منزلنا هـذا لمن حله * نحن سواء فيـه والطارق

فمن أتانا فيـه فليحتكم * فينـا وفيـه يده طالق

سوى أهلينا وأولادنا * فلم يرخص فيهـم الخالق

مكرمة عبيد الله بن أبي بكر من الاسخياء ينفق على جيرانه أربعين دارا ووسع له رجل في مجلس فأمر له بعشرة آلاف درهم واشترى جارية بعشرة آلاف فطلبوا لها دابة يركبونها عليها فقال رجل هذه دابتي فقال احملوها الى داره على دابته مكرمة عمر بن أبي ربيعة طاف ليلة فرأي رجلا متعلقاً بأستار الكعبة وهو يقول

مادون من أهواه يقنعني * فامنن عليّ فأنت ذو كرم

فقال ماهواك يا ابن أخي فاستحيا الرجل وقال كله لامعنى لها فقال اعد على ذلك قال ابنـة عم لي عشنا برهة من الدهر وعلق بعضـنا بعضاً

فرغب أبوها عن تزويجها لفقري قال فسر معي الى أبيها قال في هذا الليل قال انطلق ثم قال للفتي عند الوصول تأخر فتأخر وقرع الباب وقال أنا ابن أبي ربيعة فخرج الرجل عجلا وقال مرحبا وأهلا فقال ما أنا بداخل حتى تقضي حاجتي جئتك خاطبا ابنتك على ابن أخيك وقد أصدقتها عشرة آلاف درهم قال قد زوجته يامعشر الرؤساء ويا أصحاب العلم استحيوا من الله تعالى حق الحياء هذه المكارم لاقعبان من ابن مكرمة أسماء بن خارجة فسخاؤه وجوده لا يوصفان تقدم يوماً الى باب داره فوجد فتى فقال خير قال خير فألح عليه قال جئت مسلما على صاحب هذه الدار فخرجت الى جارية فاختطفت قلبي فجلست حتى أنظر اليها ثانياً قال أوتعرفها قال نعم فدعا الجواري فجعل يعرضهن عليه حتى مرت فقال هي تلك فقال مكانك ثم دخل الدار فأبطأ ثم خرج اليه وقال انها لم تكن لي كانت لبعض بني فابتعتها بثلاثة آلاف درهم خذ بيدها بارك الله لك فيها هذي مكارم الاخلاق لاقعبان من لبن وقال مابذل لي رجل ماء وجهه فرأيت شيئاً من الدنيا وما فيها عظمت أو قلت بدلاله ثم أنشد شعر

اذا ما مت خارجة بن حصن * فلا مطرت على الارض السماء
ولا رجع البشير بغنم جيش * ولا حملت على الطهر النساء
فيوم منك خير من أناس * تروح عليهم ابل وشاء
فبورك في بنيك وفي بنيهم * اذا ذكروا ونحن لهم فداء

مكرمة سعيد بن العاص قال ما دري كيف كافي رجلا بات يقسم فطنته فلا يتم الا حتى أصبح يخطي الناس ويخالس من الاحياء والاموات حتى يكرمني بمعه ويؤنسني بحديثه غدا التجار الى تجاراتهم وغدا الى فان كنت بغير مجالسة تبرك وتعلق بمخض يوم القيامة مكرمة مورق العجلي لم يكن يتاعف في دخل امراهم على اخوانه كان يضع

عندهم ألف درهم فيقول امسكوها حتى أرجع اليكم ثم يرسل اليهم أنتم منها في حل * مكرمة علي بن الفضل كان يشتري من باعة المحلة فقيل له لو دخلت السوق واسترخصت فقال هؤلاء نزلوا بقربنا رجاء منفعتنا مكرمة بعث رجل الى رجل جارية وكان بين أصحابه فقال قبيح ان اتخذتها لنفسي وأنتم حضور وكلكم له حق وحرمة وهذه لاتحتمل القسمة وكانوا ثمانين فأمر لكل واحد بجارية أو وصيف مكرمة لما قدم الشافعي من صنعاء الى مكة ومعه عشرة آلاف دينار فقيل له تشتري بها قرية فضرب خيمته خارج مكة وصب الدنانير فكل من دخل عليه قبض قبضة وأعطي فلما جاء وقت الظهر نفض الثوب ولم يبق شيء مكرمة أضاف عبد الله بن عامر رجلا فأحسن قراه فلما هم بالرحيل لم يعنه غلمانه فشق عليه فقال عبد الله إنهم لا يعينون من يرتحل عنا مكرمة كانت عجوز في جوار عبد الله بن طاهر ولها أربع بنات فقيل لها أنت فقيرة فلو بعت دارك وتوسعت بها على نفسك وعيالك فقالت نعم غير اني لا أبيع جوار عبد الله بن طاهر بالدنانير فانتهى اليه الخبر فدعا عبد الله دلالة النساء وقال ان لي أربع بنات فاطلبي أزواجاً كراما فجهزهن كل واحدة بمائة ألف من خزائنه مكرمة كان لعبد الله بن المبارك جار يهودي فأراد أن يبيع داره فقيل له بكم تبيع قال بألفين فقيل له لا تساوي الا بألف قال صدقتم ولكن ألف للدار وألف لجوار عبد الله فأخبر ابن المبارك فدعاه فأعطاه ثمن الدار وقال لاتبعها مكرمة قيل لامرأة مدنية ألا ترحلين الى بغداد للعيش الطيب فقالت لا أبيع جوار هذا القبر بنعيم الدنيا مكرمة مر النبي صلى الله عليه وسلم على أبي ابن كعب رضي الله عنه وهو يلازم غريماً فقال لأبي أحسن الى أسيرك ومضى النبي صلى الله عليه وسلم فقال لغريمه قد وهبت منك ألف درهم

لوجه الله تعالى وألف لاجل النبي عليه السلام وألف لاجلك لانك مسلم وخلي سبيله ثم قال مافعلت شيأ فدعاه وأعطاه ثلاثة آلاف درهم وقال ألف لوجه الله تعالى وألف لاجل النبي عليه السلام وألف لاجلك ثم اخبر النبي صلى الله عليه وسلم فرفع النبي عليه السلام يده وقال اللهم اغفر لأبي ثلاثا مكرمه في كتاب الجواهر لناجح معاوية رضي الله عنه قال الحسين لاخيه الحسن رضي الله عنهما لا تسلم عليه قال ان علينا دينا فلا بد أن أذهب اليه فتلقاه وسلم عليه وأخبره فردوا بخيت عليه ثمانون ألف درهم وهو مضطلع فقال اصرفوه الى أبي محمد مكرمه جاء انصاري الى ابن عباس رضي الله عنهما فقال يا ابن عم رسول الله انه ولدلى في هذه الليلة مولود واني سميته باسمك وان أمه ماتت فقال بارك الله لك في الهبة واجزل لك أجر المصيبة ثم دعا بوكيله فقال اشتر لهذا المولود جارية ترضعه وخادما يخدمه ومائتي دينار للنفقة على أمه ثم قال عد الينا بعد أيام فانك قد جئتنا وفي المال قلة فقال الانصاري جعلت فداك انك لو سبقت حاتما ولو بيوم واحد ما ذكرته العرب وأنا أشهد ان غبار جودك أكثر من مجهود جوده فلم يزل يبر الانصاري حتي مات مكرمه نزل الشافعي ببغداد في دار ابي حسان الزيادي سنة في أنعم حال ثم استاذنه في الخروج الى المدينة فبعث ابو حسان الى ستة من اخوته ست رقاع فرجع جوابها مع كل رقعة ألف دينار فصبها بين يدي الشافعي رضي الله عنه ثم بكى ابو حسان فقال له الشافعي مايبكيك قال ما كنت أقدر حتي أكتب الى أخ من اخواني في أخ مثلك نزل على في شرفك ومنصبك مكرمه باع الشافعي ضيعة بمائة ألف فقسمها هكذا وهكذا مكرمة ابن عيينة جاء اليــه ابن اخيه فقال جئتك خاطبا لابنتك قال كفؤ كريم ثم قال اجلس فجلس قال يابني اقرأ عشر آيات

من كتاب الله تعالى فلم يستطع فقال ارو عشرة أحاديث فلم يستطع قال أنشد عشرة أبيات شعر فلم يستطع قال سفيان لاقرآن ولا حديث ولا شعر فعلى اي شئ أسمع عندك ابنتي ثم قال له لاأخيبك فأمر له بأربعة آلاف درهم مكرمة كتب الواقدي رقعة الى المأمون يشكو اليه كثرة دينه فكتب اليه أما بعد فانك رجل فيك خلتان سخاء وحياء فالسخاء هو الذي اطلق ما في يدك والحياء هو الذي يمنعك من أن تبلغنا ماأنت عليه وقد أمرت لك بمائة ألف درهم مكرمة أبو مرثد كان من الكرام مدحه بعض الشعراء فقال وما عندي ما أعطيك ولكن قدمني الى القاضي وادع على عشرة آلاف درهم حتى أقرلك واحبسني فان أهلي لايتركوني مسجونا ففعل فلم يمس حتي دفع اليه عشرة آلاف درهم مكرمة سأل رجل الحسن بن علي شيأ فأعطاه خمسة آلاف وخمسمائة درهم وقال ائت بحمال يحملها لك وأعطاه طيلسانه وقال يكون كراء الحمال من قبلي مكرمة سألت امرأة الليث بن سعد سكرجة عسل فامر لها بعشرة أزقاق من عسل فقيل له فقال انها سألت على قدر حاجتها ونحن نعطي على قدر همتنا مكرمة أهدت عجوز الى السلطان محمود الغازي طبق ملح فامر أن يجعل مكانه من الذهب فقيل له فقال أعطت على قدر همتها ونحن نعطي على قدر همتنا مكرمة قال بعض الناس صليت في مسجد أشعث في الكوفة أطلب غريماً لي فلما سلمت وضع بين يدي كل رجل حلة ونعلان فقلت ماهذا قالوا ان الاشعث قدم من مكة فهذا هديته لاهل جماعة مسجده فقلت أنا أطلب غريماً لي فقالوا هو لكل من حضر مكرمة صعصعة بن ناجية محيي الوئيدات لم يشركه في هذه المكرمة أحد كان ينادي في احياء العرب لا أسمع برجل يريد أن يئد ابنته الا اشتريتها بالقوحين فعمل حتى جاء الاسلام ولا تقتلوا أولادكم خشية املاق باحذنا

استحي من الله تبارك وتعالى من ايراد هذه المكارم هل من بني زمانك أو من سلطانك واحدة مما عددتها ياعجبا ودهرنا عجائب هذا كافر يأتي بالمكارم والمنتمون الى الاسلام بمعزل أين الرجال يانساء الرجال وربات الحجال قل للوزراء حتى يطالعوا وقل للرؤساء حتى ينهوا فقد غاض الكرام ونبع اللئام وتكدرت الايام مكرمة غالب بن صعصعة أبو الفرزدق أقرى مائة ضيف واحتمل عشر ديات وهو لايعرف من هم مكرمة فقير كان يمشي في شوارع بغداد فنظر الى جارية الخليفة فشغف بها حتى عجز عن الصبر فكتب قصته ودفعها اليه فقال اطلبوا صاحبها فأحضر فقال أي شيء حملك على هذا قال ثقة بكرمك واعتمادا على تفضلك فقال لا تخالف ظنك فاعتقها وزوجها منه بعث عبدالله بن جعفر الى وليمة بخمسمائة دينار واعتذر من حضوره وسأله أن يحلله من ذلك عطش عبد الله بن أبي بكر فاستسقى في طريقه من منزل امرأة فأخرجت كوزاً وقالت اني امرأة من العرب مات صاحبي منذ أيام فشرب وقال لغلامه احمل اليها عشرة آلاف درهم فقالت سبحان الله أتسخر بي فقال أعطها عشرين ألفا قالت أسأل الله العافية قال ياغلام احمل اليها ثلاثين ألفا فردت الباب فاعطاها ثلاثين ألف درهم فما مضى الشهر حتى كثر خطابها مكرمة مرض قيس بن سعد بن عبادة فاستبطأ اخوانه في العيادة فقيل إنهم يستحيون من الدين الذى لك فقال أخزى الله الدين ثم أمر مناديا من كان لقيس عليه مال فهو في حل فكسرت عتبته بالزحام مكرمة خرج عبد الله بن جعفر رضى الله عنهما الى ضيعة له فنزل على نخيل قوم وفيها غلام أسود فدخل كلب النخيل فرمى اليه الغلام بقرص فأكله ثم رمى بالثاني والثالث وعبد الله ينظر فقال ياغلام كم قوتك قال ثلاثة أرغفة قال فلم آثرت هذا الكلب قال ماهي بارض

كلاب فعلمت أنه جاء من مسافة بعيدة فكرهت رده قال فما أنت صانع اليوم قال أطوي يومي فقال عبد الله أمدح بالسخاء وان هذا لأسخى مني فاشترى الحائط والغلام وأعتقه ووهبها له أين أصحاب الدعاوي فيعتبرون هذه المكارم لاقعبان من لبن مكرمة أتى رجل صديقاً له فدق الباب فخرج فقال لماذا جئتني قال لاربعمائة درهم ركبتني فدخل ووزن أربعمائة درهم ودفعها اليه ودخل الدار باكياً فقالت له امرأته هلا تعللت حين شق عليك فقال انما أبكي لاني لم أتفقد حاله حتى احتاج الى مفاتحتي به مكرمة أراد رجل عبد الله بن العباس فأتى وجوه البلد وقال يقول لكم فلان تغدوا عندي اليوم فأتوه فأتوا الدار فقال ماهذا فاخبر الخبر فامر بشراء الفواكه والطبيخ فلما فرغوا قال لوكلائه أموجود لنا كل يوم هذا قالوا نعم قال فليتغد هؤلاء عندنا كل يوم مكرمة أبي سهل الصعلوكي سأله انسان شيأ فلم يحضره فقال اصبر حتى أفرغ من الوضوء فلما فرغ من الوضوء قال خذ القمقمة واخرج ووهب جبته من انسان في الشتاء وكان يلبس جبة النساء حين يخرج الى التدريس ولم يكن له جبة مكرمة عبيد الله بن العباس أرعى رجلا ابلا له فاسمنها وردها فقال كيف تراها قال تسر الناظرين وتخصب الزائرين قال فانها لك ولك أجرها فبكى الاعرابي فقال مايبكيك قال أبكي ضناً بهذا الوجه أن يعفر في التراب قال هذا القول أكرم من هذا الفعل مكرمة جاء رجل الى زياد فقال ان لي حرمة أفأذكرها قال ماهي قال رأيتك بالطائف وأنت صغير ذو ذؤابة أحط بك جماعة من الغلمان وأنت تركض هذا برجلك وتنطح هذا برأسك وتكدم هذا بانيابك حتى كاثروك فاخرجتك من بينهم وأنت سليم وكلهم جريح فضحك وقال كأني أنظر الى مالصف ولقد ذكرتني حالا ودتها باقي عمري كله ولكن

ماحاجتك قال اكفني عن الطلب فدعا خازنه وقال اعطه كل صفراء وبيضاء عندك فبلغت قيمة جميعها أربعة وخمسين ألف دينار والله اني لاستحي من رواية هذه المكارم وأرتمض في زمان يتباهى فيه باللؤم ويتبجح فيه بالسخف مكرمة عدي بن حاتم الطائي خطب ابنته عمر فقال أزوجكها على حكمي فخاف عمر أن يميل في الحكم فامسك وشاور فقيل تزوج على حكمه فحمد الله تعالى وأثنى عليه وقال زوجتك على السنة على أربعمائة درهم فبعث اليه بكرامة ابنته أربعين ألفا وغلمانا وثيابا فقسمها بين جلسائه وجهز ابنته من عنده

(الباب الثامن في حكايات أهل الفتوة)

(حكاية) كانت امرأة بنيسابور حملت زوجها الى القاضي تدعي عليه خمسمائة دينار فانكر الرجل فاستدعي القاضي منها احضار الشهود فاحضرتهم فقالوا حتى نكشف عن وجهها ثم نشهد فهمت أن تسفر عن وجهها فصاح الرجل وأدركته الغيرة وقال أنتم تريدون أن تنظروا الى وجه زوجتي أيها القاضي اشهد ان لها علي حقا واجبا ستمائة دينار فتعجب القاضي والحاضرون من حميته وغيرته فقالت المرأة أيها القاضي أشهدك أنه بريء من حقي واني قد أحللته من ذلك فتعجبوا غاية العجب ثم قال القاضي اكتبوه وضعوه في باب الفتوة (حكاية) رجل همداني ضيع كيساً به دنانير بمكة فدهش وتعلق بجعفر بن محمد الصادق وقال أنت أخذت دنانيري وكان لم يعرفه فقال جعفر كم كان فيها قال مائة دينار فحمله الى بيته وأعطاه من ماله وقال انتفع بها ليقضي الله أمراً كان مفعولا فاتفق أنه وجد ضالته وعرف منزلة جعفر بين الناس فجاء اليه بالدنانير معتذراً فقال جعفر كلا ليس من المروءة أن يرجع الرجل في شيء قد وهبه ولم يأخذه (حكاية) كان رجل نيسابوري يدعي الفتوة

فاجتاز يوماً بمفرق الطرق فرأى شابا مريضاً يتأوه ويستغيث فتقدم اليه وقال ماتشتهي قال أشتهي رؤية أمي والرجوع الى وطني قال أين منزلك قال ببلخ فاخذ الرجل بمجامع لحيته ولطم نفسه وكان اسمه أبا الحسن فقال ياأبا الحسن كنت أظن أنه يشتهي فقاعا أو قصعة هريسة ادعيت الفتوة فهات المني فرجع الى بيته وباع داره وا كترى راوية وحمولة وآلات وحمل الرجل وأوصله الى منزله فرأى عجوزاً تبكي وتستغيث وتقول متى ألقاك قرة عيني فلما رأته غشي عليها من الفرح فلما أفاقت قالت رضي الله عنك وأدخلك الجنة فرأى الشاب في المنام ان هاتفاً يهتف به أبشر فقد رضي الله عنك وكتب اسمك في جريدة السعداء (حكاية) كان أبو حسان الزيادي ببغداد يسعى في مصالح المسلمين فجاءه ذات يوم رجل صالح فقال ان بيته قد تهدم وأطفاله جلوس في السوق ولا شيء بيدي أنفق عليهم فادركني فرق له أبو حسان وحمله الى أبي غسان بن عباد وأجلسه في ناحية من الدار وقص على أبي غسان القصة وكان رجلا كريماً مفضالا جواداً قال أوه قد أحرقت كبدي أين الرجل أيها القاضي قد أحزنتني فهناك خمسة آلاف درهم عجل بها اليه ليصرفها الى وجه النفقة والعمارة وأخبره أني مادمت حياً فنفقته وكفايته علي فاخبر القاضي أبو حسان الرجل ففرح بذلك فرأى القاضي تلك الليلة في المنام ان ملكا أخذ بيده وأدخله الجنة وأراه قصرا عجيبا مكللا بالدر والياقوت ووراءه قصر حسن منه فقال له الملك ياأبا حسان ان الله تعالى خلق هذا القصر وأسسه من ياقوت أحمر لاجلك بسبب سعيك في أمر ذلك الفقير وادخال السرور في قلبه وخلق ذلك القصر باسم أبي غسان واحسانه الذي صنع مع ذلك الرجل فليعلم ان ادخال السرور في قلب الرجل المسلم من أعظم العبادات واقامة الكرم

والاحسان من شيم أهل المروءات طوبى لمن جرت على يديه الامور الصالحات

الباب التاسع فى مكارم الاخلاق

قال النبي صلى الله عليه وسلم مكارم الاخلاق عشرة تكون فى الرجل ولا تكون في ابنه وتكون في الابن ولا تكون فى أبيه وتكون فى العبد ولا تكون في السيد ويقسمها لمن أراد به السعادة صدق الحديث وصدق الناس واعطاء السائل والمكافأة بالصنائع وحفظ الامانة وصلة الرحم والتذلل للصاحب وأقراء الضيف ورأسهن الحياء وكان فيه صلى الله عليه وسلم حلم ابراهيم وزهد عيسي وغلظة موسى وشدة نوح وصبر أيوب وسعة سليمان فجمع من مكارم الاخلاق ما كان متفرقا في الانبياء صلوات الله عليهم فسماه الله تعالى عظيما قال تعالى وانك لعلى خلق عظيم ثم دعا عباده الى الاقتداء به والتخلق باخلاقه وقال تعالى لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة

الباب العاشر فى الفرق بين الفتوة والمروءة

اعلم أن أس الدين موضوع على شيئين ديانة تصحبها ومروءة تحفظها وذلك قوله تعالى وتواصوا بالصبر وتواصوا بالمرحمة فى قصد أن يوطن نفسه على صلة من قطعه واعطاء من حرمه والعفو عمن ظلمه فلا يستمر على ذلك الا بالصبر والدين أساس كل خير ومن لادين له لا مروءة له ومن لادين له لافتوة له ومن لادين له لاصبر له ومن لادين له لاعقل له ومن لادين له لاعفة له ومن كان له دين وعقل ومروءة وصبر ولم يكن له خلق حسن فلا شئ معه قال معاوية المروءة فى أربع العفاف في الاسلام واستصلاح المال وحفظ الاخوان وعون الجار فالفتى صاحب المروءة اذا حدث يحسن ويحسن الاستماع اذا حدث ويحسن بشره اذا

الق ويسر المؤنة اذا خولف ويترك ممازحة من لايثق بعقله وقال العافية الشباب والصحة والمروءة والصبر على الرجال سؤال ما الفرق بين المروءة والفتوة فاقول الفتوة تخالف المروءة في أمر واحد وهو ان المروءة اصلاح الظاهر من آفات دني الاخلاق وسفسافها ليرتفع بها عند الناس ويحظى عندهم والفتوة اصلاح الباطن من آفات دنى الاخلاق ليرتفع بها عند الله ويحظى لديه قال أتخذ لامير المؤمنين رضي الله عنه خبيص فحضره مسكين فاعطى اليه فقيل يا أمير المؤمنين ماتدري ما هذا المسكين فقال رب المسكين يدري وغلا بالمدينة السعر فجعل عمر يأكل خبز الشعير فجعل جوفه يصوت فيضرب بطنه ويقول والله مالك الا هذا حتى يوسع الله على المسلمين واشتهى يوما شربة من عسل فأتي به فجعل يديره ويقول أشربها فتذهب حلاوتها ويبقى نقمها فدفعها الى فقير وقال من جاع واحتاج فكتمه الناس وأفضى الى الله بحاجته كان حقا على الله أن يعين له رزق سنة من حلال وليس من الفتوة الفسق والفجور ولكن بشر مقبول ونائل مبذول وعفاف معروف وأذى مكفوف قال هرون الرشيد المروءة ثلاثة أثلاث ثلثها الفطنة وثلثاها التغافل قال رجل للاحنف دلني على مروءة بلا مؤنة فقال عليك بالخلق الفسيح والكف عن القبيح واعلم أن الداء الذي أعيا الاطباء اللسان البذي والفعل الردى والله أعلم وأحكم

الباب الحادي عشر في حديث نعيمان

أنبأنا هشام بن عمرو عن أبيه قال أقبل اعرابي على ناقة له حتى أناخ بباب المسجد فدخل على النبي صلى الله عليه وسلم وحمزة بن عبد المطلب جالس في نفر من المهاجرين والانصار فيهم نعيمان فقالوا له ويحك ان ناقته سمينة وقد قرمنا الى اللحم فلو نحرتها لغرمها رسول الله صلى الله

عليه وسلم وأكلناها فقال اني ان فعلت ذاك وأخبرتموه بما صنعت وجد على رسول الله صلى الله عليه وسلم قالوا لانفعل فضرب لنهاومر بالمقداد ابن عمرو وقدحفر حفيرة فقال يا مقداد غيبني في هذه الحفيرة وأطبق علي ولاتخبرأحدا فاني قد أحدثت حدثا ففعل فلما خرج الاعرابي رأى ناقته فصرخ فخرج النبي صلى الله عليه وسلم وقال من فعل هذا قالوا نعيمان قال وأين توجه قالوا ههنا فتبعه رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعه حمزة وأصحابه حتى أتوا على المقداد فقال هل رأيت نعيمان فصمت فقال لتخبرني به أين هو فقال مالي به علم وأشار بيده الى مكانه فكشف رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال أى عدو نفسه ما حملك على ماصنعت قال والذي بعثك بالحق لأمرني به حمزة وأصحابه وقالوا كيت وكيت فارضي رسول الله صلى الله عليه وسلم الاعرابي عن ناقته وقال شأنكم بها فكلوها فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا ذكر صنعه يضحك حتى تبدو نواجذه ولما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصف شرور الدجال ان معه جبلا من خبز وجبلا من لحم فقال نعيمان أترى يارسول الله نحن لانأكل من خبزه ولحمه فضحك النبي عليه السلام تم كتاب المكارم والمفاخر والحمد لله رب العالمين وصلى الله على محمد وآله

﴿ كتاب غرور الانسان وعاقبة الزمان وفيه ثلاثة عشر بابا ﴾

﴿ مقدمة الكتاب ﴾

اعلموا يامعشر الكرماء وقاكم الله الاسواء ان الآدمي خلاق خطاء نساء جزوعا منوعا يبصر طرق النجاة فلا يقصدها ويروي مهاوى الهلاك فيوقع نفسه فيها ويزعم أنه أكيس الناس والحيوان لعمري ان

الرأي منه بعيد نذكر بيتا من الشعر

فكل يسلي النفس عند خلوه ✽ بزهد ولكن ما أصح العزائم

ويعتقد أن النجاة فيما يفعله والصلاح فيما هو بصـــدده وكل حزب بما لديهم فرحون وأنا أبين في هذا الكتاب جماع أنواع الغرور ومعالجاته بعون الله تعالى مرتبا على أبواب

الباب الاول في غرور العلماء ويتبعه علاجه

قوم منهم يغترون بكثرة الرواية وحسن الحفظ مع تضييع واجب حقوق الله تعالى تحمل نفس أحدهم اليه أن مثله لا يعذب لانه من العلماء أئمة العباد الحـــافظين على المسلمين دينهم ويعتقـــد أن نجاة العباد متعلقة بشفاعته ولولاه لاختل نظام الاسلام وانقطع عرا اليقين وان مثله لا يتكبر ولا يحسد ولا يعجب وانما يفعل ذلك الجاهل فيقل خوفه وحذره من عذاب الله فلا يتهم نفســـه بخلق دني فاذا لم يتهمها لم يتفقـــدها ولم يحذرها فتراه يغتـــاب ويهمز ويلمز ويتكبر على العبـــاد ويسيء الظن بالمسلمين وهو يروي أنه بريء من جميع ذلك ويظن أنه عند الله تعالى من الورعين وهيهات هيهات انه من الممقوتين (علاج هذا المرض العظيم) وهو أن يعلم أن العلم حجة عليه وان الله قد حمله ما أعظم به عليه حجته وشدد به يوم القيامة مسئلته فان ضيع العمل فلم يقم بواجب حق الله تعالى في ظاهره وباطنه فيكون أشد عذابا من الجاهل وانما أتاه الله العلم ليعمل به وينزجر عن الحرام ويعرف به جزيل الثواب ووبيل العقاب فاذا لم ينهه عن الحرام فقد وضع الشيء في غير موضعه فهو ظالم قد ظلم نفسه والقرآن يقول ألا لعنة الله على الظالمين والعالم هو الخائف من الله تعالى ومن لم يخف منه فهو جاهل في العلم لان الله تعالى وصف العلماء بذلك فقال انما يخشى الله من عباده العلماء تفسيره أعلمهم بالله أشدهم

له خشية وقد شبه الله تعالى من أحكم العلم وضيع العمل بالحمار الذي يحمل العلم فقال كمثل الحمار يحمل اسفاراً فالجاهل هو الذي يجترئ على الله فلو كان هذا عالما لماأجترأ بأعظم من جرأة الجاهل قال أبوالدرداء ويل للذي لا يعلم مرة لوشاء الله علمه وويل للذي يعلم سبع مرات أي الحجة عليه أصعب ويعتقد أن حفظه العلم لا يجزئه حتى يعمل به فالمقصود من العلم هو القيام بما أحب الله وترك ماكرهالله تعالى والله أعلم

الباب الثاني في غرور الفقهاء والقضاة وبتيه علاجه

يغترون بمعرفة الحلال والحرام والفتياوانه العالم للامة بدينها ومفزعها اليه ولو مثله اضاع الدين وما عرف حلال من حرام ويحتقر الوعاظ والمحدثين والمفسرين اذا لم يفهموا الحلال والحرام فهو عند نفسه العالم بالدين دون غيره وان الله تعالى لايعذب مثله وانه لايعتقد مكر اللهتعالى به (علاج ذلك) أن يعرف أن الفقه عن الله فيما عظم نفسه وأخبر به من حلاله وحرامه وهيبته ونفاذ قدرته وما وعد به من ثوابه وتوعد به من عقابه أعظم الفقه ولن ينتفع الفقيه في الحلال والحرام الا بالفقه في ذلك لان من فقه عن الله تعالى فيما أخبر به من عظمته وهيبته ونفاذ أمره وملكه الاشياء في الضر والنفع دون غيره هاب الله تعالى واستحياه فكأنه شاهد الجنة والنار بقلبه فيشتد خوفه من الله تعالى بما عاين بقلبه من أليم عذابه ويشتد شوقه الى جواره من عظيم ثوابه فيتحمل كلمكروه في القيام بحقه في الدنيا لينال به جزيل ثوابه فالفقيه من فقه عن الله تعالى فعظمه بقلبه وأيقن أنه لانافعولا ضار غيره فهان عليه شأن الخلق فلم يخفهم ومطالبة الله اياهم أشد منه على الجهال لان الله تعالى أخذ عليهم الميثاق فيما علمهم أن يبينوه للناس ولا يكتموه فاذا علم ذلك زال الاغترار بأذن الله تعالى

(الباب الثالث في غرور الزهاد وأهل الصوامع ويتبعه علاجه)

فقوم يتزيون بزى العباد ويكثرون عمل الطاعات ومقصودهم الخلق دون الحق ولا يخلصون الاعمال من الكبر والعجب والغيبة والنميمة ومن أخلص منهم العمل فيعتقد أنه قد تخلق بأخلاق الله سبحانه وتعالى واجتنب كل خلق مذموم فيرى أنه من الخائفين وهو من الآمنين ومن المتوكلين عليه (علاج ذلك) هو أن يبلو نفسه عند العمل بذلك فيتبين له أنه مغتر فيترك الاخلاق المذمومة وينهج سبل الاخلاق الممدوحة وأن الله هو الخالق الضار النافع وأن الخلق في قدرته حيارى وفى كنه ارادته أسارى ومن خاف غير الله مع الله فقد شرك وإنه لو طالبه بالاخلاص لهلك

(الباب الرابع في غرور الوعاظ ويتبعه علاجه)

فقوم حبب اليهم أحاديث الزهد وذم الدنيا ولا يعرف معنى مايقول ويري أنه من العاملين لله تعالى وأن مثله لايعذب وانه غير مراء ولا يذنب وانما يفعل ذلك العوام (علاج ذلك) أن ينظر في قلبه كيف خوفه من الله تعالى وكيف جوارحه فيما نهى الله وأنه أمر بترك الدنيا وهو يؤثرها على الاخري فكيف تصح له الدعوى فيعلم أنه وصاف للخوف والمحبة غير عامل بهما وينهي عن الدنيا بقوله ويدعو اليها بفعله فهو على شفا جرف هار وعلى خطر عظيم والله تعالى أعلم

(الباب الخامس في غرور السلطان والامراء ويتبعه علاجه)

اذا رشح أحدهم للسلطنة يعتقد أن الله خصه بذلك لكرامته عليه وأنه بمنزلة صاحب الوحي وان بقاء الدين ببقائه وأن الله تعالى أحبه وأمره على العالمين فيلقب نفسه حافظ بلاد الله وفي الحقيقة هو مخرب بلاد الله نهاب الاموال سفاك للدماء محب للاعداء مضيع للدين والدنيا ولايدري أنه مستدرج يملى ليزداد إثماً فكم من عدو منعم عليه والله تعالى أعلم

(علاج ذلك)أن يعتقد أن الله تعالى يحاسبه على القليل والكثير والنقير والقطمير ويسأله حقوق رعيته حرفاً حرفاً وإنه يؤتى به يوم القيامة مغلولة يداه أطلقه عدله وأوثقه جوره وكل مسؤل عن رعيته فان عدل وأخذ عن الحق وأنفق في الحق فذاك والا فهو أول هالك فان لم يؤمن بهذا فليستأنف الايمان ويذكر معه دلائل الايمان وان آمن بهذا الا أنه يقول والله غفور رحيم فتلك أمنية الحمق ان المنى رأس مال المفاليس وأيضاً فان الامهال لا يدل على الاهمال فان الله تعالى أمهل الكافرين في الدنيا ولكنهم في الآخرة أصحاب النار وفرعون كان مستدرجاً أربعمائة سنة لم يصدع فيها يوماً واحداً وكان كافراً لعيناً ممقوتاً وان اغتروا بالمال فملك الموت لايقبل الرشا وعند الموت لاينفع الفداء وكل من كان ماله أكثر كان موته أشد وحسرته أكثر وكل من كان ماله أكثر كان خصماؤه أكثر اما يأخذ من حرام وينفق في حرام فعقابه أشد أو يأخذ من حلال فحسابه أشد وان اغتر بكثرة التمتع والشهوات فالخنزير والبهائم أكثر تمتعا منه فأى فضيلة له وإنه مطالب بحقوق الله تعالى وحقوق الرعية وحق الفقراء وحق المماليك وحق البلاد فان ظلم في هذا فعذب في القبر بمنكر ونكير ويجعل ماله حية مطوقة فى عنقه ويعذب كل يوم بأنواع العذاب ويسمع في قبره الصياح فهذه تجارة رابحة وصفقة معجبة من يرغب فيها

﴿ الباب السادس في غرور الوزراء والرؤساء ويتبعه علاجه ﴾

ترى الواحد منهم يحرق الناس ويظلم هذا ويغصب مال هذا ويضع الدرهم على الدرهم والدينار على الدينار وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعا يتفاخرون بكثرة الدنانير والضياع وتنفيذ الامر وسلامة الوقت دون العواقب ألبتة وآخر يقول اجمعها لنوائب الدهر وآخر يقول

أورثها وارثي وآخر يقول لروعة السلطان وآخر يقول أنتفع بها في آخر العمر دون عليات الشباب والخرط فالماسكون يشقون بجمعها ويأكلها الوارثون عفواصفوالهم الهناءوعليهم الوبال فيرضى من الدنيا بأن يقال أنه كريم وله بيت قديم وله صيت وحشمة عندالترك و سلطان ويعتقدان الله سبحانه وتعالى أعطاه المال لحبته وكرامته ولايقرأقوله تعالى فأما الانسان اذاماابتلاه ربه فأكرمه ونعمه فيقول ربي أكرمني وأنه مع قبح فعاله فوق ذوي الاحسان في الآخرة وان الله حيث أعطاه المال لايعذبه ولايحاسبه ولا يعزله ألبتة (علاج ذلك) أن يعلم أن الله تعالى يعطي الدنيا من يحب ومن لايحب ولكن لا يعطي الدين الا من يحب وإنه أعطى من حكمته الكافرين وحرم المؤمنين ولا يدل ذلك على كرامة الكافرين وهو ان المؤمنين وربما يكون مستدرجا وعند الموت ينزل الايمان فان أدركه سابق القدر فيصبح حيران لادنيا ولا آخرة خسر الدنيا والآخرة وإنه من أهل الشقاوة وأهل بلدته ورعيته يوم القيامة شفعاؤه ان عدل خصماؤه ان فجر ويتفكر أن الوالي لايمكنه العدل في القضية والحكم بالسوية فيمسي والايتام يدعون عليه ويصبح والناس يبكون بين يديه ويوم القيامة تؤخذ حسناته وتعطي لخصمائه فان لم يكن له حسنات تلقى عليه سيئات الخصوم وأي عاقل يرضى بذهاب العمر وازدياد المال ودخول النار لابارك الله بعدالمرض في المال اذا مت عطشانا فلا نزل القطر

(الباب السابع في غرور الاغنياء ويتبعه علاجه)

ترى أحدهم يفتخر بالمال ويرى العزة بالمال وأنه خير من الفقير ومنزلته عند الله خير وفوق منزلة الفقراء فتراه صلفا معجبا بماله (علاجه) أن تلك والله نكالة فالانبياء خصوا بالفقر والكفار خصوا بالغني ولا يدل ذلك على هونهم وكرامة أولئك ثم ان الغنى عرصة الفتن لحلالها حساب

وحرامها عقاب فأول عقبة ان زوجاته وأولاده يخاصمونه في القيامة وعقبة أخرى الفقراء يخاصمونه في الزكاة والصدقة فان تخلص من هذه العقبة فيقال من أين اكتسبت وفيم أنفقت فان تخلص من هذا فيقال لم جمعت وفيم غرمت فان تخلص فيقال كل ذرة عنها اثنان وسبعون سؤالا ثم الذي يدخره لاولاده قد يكون سبب هلاكهم ينفقون في معصية الله أو يتهمون بكثرة المال فيؤخذ منهم ويضربون عليه

الباب الثامن في غرور العوام ويتبعه علاجه

أما العوام فكالانعام يأكلون ويتمتعون ويفعلون مايشتهون ويقولون ان الله غفور رحيم وان جنته أوسع وكرمه أكثر من أن يعذبنا ولم يحرمنا الايمان فكيف يحرمنا الجنان ومعاصينا لاتضره وطاعتنا لاتنفعه فكيف يعذبنا وهذا منتهى غرورهم (علاج ذلك) أن يقال كما أنه غفور رحيم كذلك بطشه أليم شديد ورحمته وسعت كل شيء ولكن بشرط التقوى ووعدها للمتقين فقال فسأكتبها للذين يتقون ولم يقل للذين يشربون الخمر ويزنون ويضيعون الصلاة ويمنعون الزكاة ثم الغفور الرحيم أمر بقطع يد قيمتها خمسمائة دينار بربع دينار فما يؤمنك أن يعذبك في النار بسبب الكبائر فان كنت تصدقه في غفران الذنوب فلم لاتصدقه في باب الرزق وقد قسم ذلك فلزمك أن تغلق باب الحانوت وتجلس في حضن أمك فيأتيك رزقك ولا تشتغل بالتجارة والحراثة وطلب الرزق فانه كريم يبعث اليك رزقك ودراهمك من ظهر البيوت فان لم تؤمن بالكرم فلم لاتؤمن بقوله وأن ليس للانسان الا ما سعى فمثال العوام مثال رجل يشتهي الولد وجلس يسترزق الله الولد ولا يتزوج ولا ينكح أو يطمع في الربح من غير رأس مال وتجارة فيكون

أحمق أبله فالنكتة فيه ان من ألقي البذر في الارض وجلس يتوكل على الله في دفع الآفات عنه ووصول الريع اليه يكون كيساً عاقلا ومن أمسك البذر في بيته وجلس في بيته يطمع بوصول الغلات اليه فهو الاحمق المأيوس من عقله كذلك من أطاع الله ورسوله وحفظ حدود الله وانتهى عما حرم الله عليه فهو العاقل السابق ومن لا يفعل ذلك وأتبع نفسه مناها فلا يحزنك دم أهرقه أهله والله أعلم بالصواب وصلى الله على سيدنا محمد وآله

الباب التاسع في غرور المتنسكين والزهاد ويتبعه علاجه

هو ان قوماً لا ترى من الورع في أعمالهم شيأ الا في المطعم والملبس فظنت انها اذا بلغت أصغر الدرجات من الورع فقد أحكمت التقوى (علاج ذلك) أن يعلم أن الله تعالى لم يرض منه بالحلال وحده وأنه يعذب من طاب مطعمه اذا لم يخف الله تعالى

الباب العاشر في غرور أهل العزلة ويتبعه علاجه

فرقة قد غلب عليها الاستيحاش من الناس والخلوة فتراهم يضيعون الفرائض ويحبون الشهرة به وثناء الناس واجتماع الناس لديهم ويعجبون بأعمالهم ويفرحون باجتماع العوام عليهم (علاج ذلك) أن يفكر في حق الله وانه مطلع عليه يفضح المرائين ويمقتهم وان قليل الرياء والعجب والكبر والحسد يحبط العمل فيكون من جملة من قال الله فيهم وقدمنا الى ما عملوا من عمل فجعلناه هباء منثوراً فاذا سمع الناس بعمله سمع الله به اسامع خلقه وفضحه وقال النبي صلى الله عليه وسلم من ترك صلاة العصر حبط عمله فمن يأمن أن يحبط عمله بتضييع ما أوجب الله عن ابن عباس رضي الله عنهما لا يقبل الله صلاة من رجل في بطنه لقمة من حرام والله أعلم

﴿ الباب الحادي عشر في غرور الحجاج والغزاة ويتبعه علاجه ﴾

وفرقة اغترت بالغزو والحج فتخيل اليه نفسه أنه من المقربين وأنه قد غفر له ماتقدم من ذنبه وماتأخر ويعتقد أنه أصبح آمنا من عذاب الله بقوله تعالى ومن دخله كان آمنا ولا يعرف الجاهل ان هذا خبر والمراد منه الامر يعني أمنوه مما كانت العرب تفعله من النهب والغارة ولا يعرف المسكين ان من حج واعتمر بمال حرام لايقبل منه ومن حج مرائيا معتديا في مطعمه وملبسه فاذا قال لبيك يقال له لالبيك ولا سعديك ولا يعرف المسكين أنه في حجته ضيع الفرائض لتحصيل النوافل مثال ذلك صداق زوجته واجب عليه وارضاء غرمائه واستحلال معاملته ورد مظلمته كل ذلك واجب عليه فقد ترك الواجب عليه واشتغل بالنفل فيلوح في سفره وعزمه أنه يحج لسمعة ويغزو لطلب الثناء فيكون ممقوتا عند الله وعند رسوله والله تعالى أعلم (علاج ذلك) ماذكرت ان الله تعالى لايقبل النوافل لمضيع الفرائض وان فساد هذا الدين بتضييع الفرائض وتحصيل الفضائل وان من ضيع الفرائض وترك أمر الله فأمره على خطر ولا ينجيه الا الاخلاص

﴿ الباب الثاني عشر في غرور المستدرجين الظالمين ويتبعه علاجه ﴾

يطول أمهال الله تعالى فترى الظالمين يغترون بطول ستر الله عز وجل وامهاله لهم كما قال الله تعالى سنستدرجهم من حيث لايعلمون قال علماء التفسير كلما أحدثوا معصية جددنا لهم نعمة ويرون ان ذلك لكرامتهم على الله ومايدريهم أن الله سبحانه قلاهم وأقصاهم منا وحرمهم التوبة وشكر النعمة وحجبهم عن خدمته وطردهم عن بابه وكتب أسماؤهم في جريدة أهل الشقاوة فينزع عنهم ايمانهم لدي الموت ساعة الحسرة

والفوت فيصبحون حيارى لامسلمون ولا نصاري خسر الدنيا والآخرة ذلك هو الخسران المبين وكم قد فعل ذلك بمن كان عند الناس أنه من الاولياء وخواص الاصفياء فالخاتمة مبهمة والامر مشكل والخطب عظيم والبطش شديد (علاج ذلك) اسبال الستر عليه حجة من الله تعالى عليه ليعلمه أنه لم يعجل عليه ولم يهتك ستره ولو أظهر الله للناس مايعلم منه لابغضه الناس وهجروه فربما أطلع الله منه على ذنب فمقته فقال له افعل ما شئت فلست مني ولست منك فقد شقي شقاوة لايسعد بعدها فما يؤمنه ذلك وقد فعل بالملائكة المقربين عزازيل وهاروت وماروت وخواص الناس بلعم وبرصيصا وجريج الراهب فيجب على العبد أن يكون خائفا من الله سبحانه في كل حال فان الخوف شرط الايمان قال الله تعالي وخافون ان كنتم مؤمنين

(الباب الثالث عشر في غرور العلوية من أهل الانسان ويتبعه علاجه)

يقولون انا من أولاد على بن أبي طالب رضى الله عنه ولنا شرف على كل الناس وأنا فلان بن فلان وكان أبي ملكا وكانت الوزارة في بيتنا والرياسة في آبائنا تحصي يفتخر بزب مولاه (علاج ذلك يقال يامسكين لاشرف أعلى من الاسلام ولا كرم أعز من التقوى فما في عالم الله تعالى أشرف من محمد عليه السلام ولم ينفع شرفه أبويه وحذر عمه العباس وابنته عن النظر الى النسب فقال يافاطمة بنت محمد اشتري نفسك من الله فانى لاأغني عنك من الله شيأ وياعباس عم الرسول صلى الله عليه وسلم انى لاأغنى عنك من الله شيأ وان كنعان لم ينفعه نسبه وكونه ابن نوح وأبو طالب لم ينفعه شرف ابنه وأهله فمن ينسج على منوال أبيه يكون ابن أبيه ومن خالف أباه في مذهبه وسيرته فأبوه خصمه يوم القيامة وهو منه بريء وأنشدت لبعض اهل العلم شعر

لعمرك ما الانسان إلا بدينه * فلا تدع التقوي اتكالا على النسب
فقد زين الاسلام سلمان فارس * وقد هجر الشرك الشريف أبا لهب

وقال النبي صلي الله عليه وسلم ليدعن قوم الفخر بآبائهم وقد صاروا فحما في جهنم أوليكونن أهون على الله من الجعلان الذى يدحرج بأنفه القذر وتفاخر رجلان عند النبي صلى الله عليه وسلم فقال أحدهما أنا ابن فلان فمن أنت لا أم لك فقال النبي صلي الله عليه وسلم افتخر رجلان عند موسى صلوات الله عليه فقال أحدهما انا فلان ابن فلان حتى عد تسعة فاوحي الله الى موسى صلوات الله عليه قل للذي افتخر تسعة آبائك في النار وأنت عاشرهم تم غرور الانسان والله المستعان وبالله التوفيق وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

﴿ كتاب نوادر العلماء وفيه سبعة أبواب ﴾

(الباب الاول في نوادر الصحابة رحمهم الله تعالى)

قال ابن عباس رضي الله عنهما أربعة لا أجد لهم مكافأة رجل اغبرت قدماه للسلام على ورجل ضاق مجلسي فوسع على ورجل ظمئت فسقاني ورجل وهو الرابع لا يكافئه عني الا الله سبحانه وتعالى رجل طرقه أمر فبات أرقا لحاجته فوجدني لها أهلا وقال محمد بن الحنفية لا تلم من لا قوت له على طلب قوته فبعدمه عدم عقله وضجر نفسه وملّه أهله وكان أكثر كلامه عليه لا له فان كان عاقلا جهلوه وان كان دينا سفهوه وان كان أديبا نبذوه وقذوه ولا يسمع كلامه ولا يعرف مقامه ويبغضه أهله وجيرانه وقال الصديق رضى الله عنه اياكم والفخر فالمرء خلق من التراب ومصيره الي التراب وهو اليوم حي وغدا ميت وقال ابن عباس رضي الله عنهما كان أبوهما صالحا يعني العاشر صالحا فان الله يحفظ

الرجل الصالح في ولده ثمانين عاما وقال كعب ان الله يحفظ العبد الصالح في ولده ثمانين عاما وقال عبد الله بن جعفر ان الله عودني أن يتفضل على وعودته أن أفضل على عباده فأخاف ان قطعت العادة أن يقطع عني المادة وقال أبو الدرداء أصل الضلال من يزيد ماله وينقص عمره وقال ابن عباس اذا غضب الله على خلق من خلقه فلم يعجل لهم مثل سائر الامم قيض الله لهم خلقا يعذبهم بهم لايعرفون الله وقال أبو الدرداء لبعض ملوك الشام وقد بني دارا وزخرفها ما أحكم ماتبنون وأطول ماتؤملون وأقرب ماتموتون وقال مابال أحدكم يقول اللهم ارزقني وقد علم ان الله لايمطر عليه من السماء دنانير ولادراهم وانما يرزق بعضكم من بعض فمن أعطي شيأ فليقبله فان كان غنيا فليضعه في ذي الحاجة من اخوانه وقال أمير المؤمنين على كرم الله وجهه جد على عدوك بالفضل فانه أحد الظفرين وقال أمير المؤمنين عمر رضي الله عنه لا تحقرن شيأ من الخير وان كان صغيرا فانك اذا عدمته سرك مكانه وقال على كرم الله وجهه ارحم من البلاء أخاك واحمد الذي عافاك وقال من بالغ فى الخصومة ظلم ومن قصر فيها ظلم ولا يستطيع من يتقي الله أن يخاصم وقال كدر الجماعة خير من صفاء الفرقة وقال اذا أقبلت الدنيا على أحدكم أعارته محاسن غيره واذا أدبرت عنه سلبته محاسن نفسه وقال عمر رضي الله عنه تكثروا من العيال فانكم لاتدرون بمن ترزقون وعن النبي صلى الله عليه وسلم مالح رجل باللواط الا أورثه الله الابنة وكتب أمير المؤمنين على كرم الله وجهه الى معاوية غرك عزك فصار ذلك ذلك فاخش فاحش فعلك فعلك بهذا تهدى والسلام وقال صلى الله عليه وسلم ليس الاعمي من تعمى عيناه ولكن الاعمى من تعمي بصيرته عن الآخرة وقال على رضي الله عنه لاخير فى الدنيا الا لرجلين رجل أذنب ذنبا

فتدارك ذلك بتوبة ورجل سارع في الخيرات ولا يقل عمله مع التقوى فكيف يقول مالا يتقبل وقال صلى الله عليه وسلم اذا وضع الخير فارتموا وخير مراعيكم الخير وكل شئ له مرعي ومرعى بني آدم الخير وقال أكرموا البقرة سيدة البهائم فانها لم ترفع رأسها الى السماء مذ عبد العجل حياء من الله تعالى وقال علي رضي الله عنه ما أسأت الى أحد ولا أحسنت اليه لان الله تعالى يقول من عمل صالحا فلنفسه وقال من قوي فليقو على طاعة الله ومن ضعف فليضعف عن محارم الله فليجهد البلغاء أن يزيدوا في هذا حرفا وسئل النبي صلى الله عليه وسلم عن الاثم الذي ليس بعده اثم قال عقوق الوالدين وهو دخول النار وقال من كان في بيته حرام لا تنزل عليه الرحمة ولا يدخل في بيته ملك الخير وقال انك لا تدع شيأ اتقاه الله تعالى الا أعطاك الله تعالى خيرا منه وقال النبي عليه السلام ثنتان هما في الناس كفر نياحة على الميت وطعن في النسب وقال لا يبغي على الناس الا ولد بغي أو فيه عرق منه وقال خوفوا المؤمنين بالله والمنافقين بالسلطان والمرائين بالناس وسئل ابن عباس عن رجل كثير الذنوب وآخر قليل العمل قليل الذنوب أيهما خير قال لا أعدل بالسلامة شيأ وقال اذا ظهر السوء في الارض أنزل الله باهل الارض بأسه قلت يارسول الله وفيهم أهل طاعته قال نعم ثم يصيرون الي رحمة الله تعالى وقال صلى الله عليه وسلم اللهم لا يدركني زمان قوم لا يتبعون العليم ولا يستحيون من الحكيم قلوبهم قلوب الاعاجم وألسنتهم ألسنة العرب الاعجم الدواب وتفسيره قوله صلى الله عليه وسلم جرح العجماء جبار وقال أيما امرأة استعطرت فمرت على قوم ليجدوا ريحها فهي زانية وكل عين زانية والله أعلم

(الباب الثاني في نوادر التابعين)

عن قتادة انما خلق الله الموت ليعزبه نفسه ويذل به عباده وقال عبد الله بن سعيد بن العاص موطنان لا استحي من الي فيهما اذا خاطبت جاهلا او طلبت حاجة لنفسي وقال ميمون بن مهران لاتطلب من بخيل حاجة واذا طلبت فأجله حتى يروض نفسه وقال الزهري الزهد كف النفس عن محظورات الشهوات ثلاثة لاينتصفون من ثلاثة حكيم من احمق وبر من فاجر وشريف من دني قال عبد الله بن الحسن لابنه اياك وعداوة الرجال فانه لن يعدمك مكر حكيم أومفاجأة لئيم ولما رأي اياس بن قتادة في لحيته شيبا قال ارى الموت يطلبني وأراني لا افوته أعوذ بالله من فجأة الامور يابني سعد قد وهبت لكم شبابي فهبوا لي شيبي ولزم بيته فقال أهله تموت هزالا فقال لان أموت مؤمنا مهزولا أحب الي من أن أموت منافقا سمينا وقال هرم بن حيان ماعصى الله كريم ولا آثر الدنيا على الآخرة حكيم وقال أبو عمرو بن العلاء من عرف فضل من فوقه عرف فضل من دونه وقال أبو حازم الاعرج أما ابليس فقد عصى فما ضر وأطيع فما نفع وقال الحسن من لم يكن كلامه حكما فهو لغو ومن لم يكن سكونه تفكراً فهو سهو ومن لم يكن فكره اعتبارا فهو لهو ومن لم يرض بالقضاء فليس لحمقه دواء وقال جعفر ابن محمد كفاك بالنصرة من الله ان تري عدوك يعصي الله فيك وقال الحسن بن علي المؤمن أخذ من الله تعالى أدبا حسنا اذا وسع عليه وسع واذا أمسك عليه أمسك وقال اذا أردتم أن تعلموا من أين مال الرجل فانظروا فيم ينفقه فان الخبيث ينفق في السرف وقال مسعر مانصحت انسانا الا وجدته يفتش عن عيوبي وقال مطرف عقول الناس على قدر زمانهم وقال الشعبي عبادة النوكى أشد على المريض من

وجمه بعض الصالحين قال لمريض ان الله ذكرك فاذكره فلما برئ قال ان الله أطلقك فاشكره وقال شريح اني أصاب بالمصيبة فاحمد الله تعالى أربع مرات أحمد اذلم تكن اعظم منها واحمد اذ رزقني الصبر عليها واحمد اذ وفقني لاسترجاع مارجو فيه من الثواب واحمد أذلم يجعلها في ديني سئل بعض العلماء عن القدر فقال شئ اختصمت فيه الظنون وغلا فيه المحققون فالواجب علينا ان نرد مااشكل علينا من حكمه الى ماسبق في علمه عجبت من ثلاثة رجال رجل يريد تناول رزقه بتدبيره وهو يري تناقض تدبيره ورجل شغله هم غده عن غنيمة يومه وهو في شك من خبر غده ومن عالم مغتون يعيب على زاهد مغبوط قال عطاء السلمي اجمع العلماء والحكماء والشعراء أن النعيم لايطلب بالنعيم وقال فضيل ليس الغريب من يمشي من بلد الي بلد ولكن الغريب صالح بين فساق عند تصحيح الصغائر يغفر الله الكبائر اذا عزم العبد على ترك الآثام اتاه من الله الفتوح وقال الثوري اكرموا الناس على قدر تقواهم وتذللوا عند اهل الطاعة وتعززوا عند أهل المعصية وكان الربيع بن خيثم لايعطي السائل اقل من رغيف ويقول إني لاستحي ان اري ميزاني غدا نصف رغيف وقال داود الطائي اني لاستحي ان اخطو خطوة يكون لبدني فيها راحة والله اعلم

﴿ الباب الثالث في نوادر اقوال الامام الشافعي رحمه الله ﴾

منها لاتستشيروا احداً لايكون في بيته دقيق فان عقله زائل وقال لو كانت الدنيا كلها لي لبعتها برغيف لما اعرف من عيوبها وقال من طلب الدنيا لزمه العبوديه لاهلها وقال ثلاثة ان اكرمتهم اهانوك العبد والسفله والنبطي وقال عبد الله بن مسعود مامن احد حل خوف الدين في قلبه الاذهب من عقله ما لايرجع اليه حتي يموت وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم

اللهم اني أعوذ بك من الدين والكفر قال رجل يارسول الله أتعدل الكفر بالدين قال نعم وقال من لم تعزه التقوي فلا عزله وقال أظلم الظالمين من تواضع لمن لايكرمه ويرغب في مودة من لاينفعه وقبل مدحة من لايعرفه وقال لوأن رجلا سوى نفسه مثل القدح لكان له في الناس من يغمزه وقال أفسد الناس ذوائب العلوية ومرقعات الصوفية يعني يغترون بهم واذا شربت الخمر وزنيت وقتلت خير لك من الرفض والاعتزال وقال الطرب عقل وكرم فمن لم يطرب فليس بعاقل ولا كريم وقال الفقر في الاوطان غربة والمال في الغربة أوطان وقال سياسة الناس أشد من سياسة الدواب من المعرفة بالزمان التحامق مع النسوان الوقار في النزهة سخف أصل كل عداوة الصنيعة الى الانذال ان كنت تريد أن تعرف منزلة الدنيا عند الله تعالى فانظر عند من وضعها يعني اليهود والنصارى غرقوا في النعم الكيس العاقل الفطن المتغافل محبة من لايخاف العار عار النعمة التي لايحسد عليها صاحبها التواضع والبلاء الذي لا يرحم صاحبه فيه العجب وقال ان الله تعالى جعل البركة في الصناعات كلها ماخلا الحاكة فان الله نزع منهم البركة وقال احذر كل أزرق وأحول وأعور وأحدب وأعرج فان لهم التواء

(الباب الرابع في نوادر أقوال أبي حنيفة رضي الله عنه)

من كان فقيراً فليأت الى أعطه رأس مال يستغني بذلك الا وهي الامانة وقال اذا اتتك معضلة فاجعل جوابها منها وقال من لم يحترم العلماء ولم يعظم الكبراء فلا تلوموه ولوموا امه وقال كل ملك لايكون له سخاء فلا يصلح لذلك الامر وقال اذا جاء الحديث عن الصحابة وصفى له لم يخرج عن الدنيا حتى يعيش حياة طيبة ولم يقل في مدة عمره شعراً سوي هذا البيت

كفى حزناً أن لا حياة لذيذة * ولا عمل يرضى به الله صالح

وقال المرأة الصالحة تشبه الوالدة والاخت والصديق والمرأة السوء تشبه الربة والعدو والسارق والعاقل من يداري زمانه مداراة السابح للماء المغرق وقال اذا كان للدار ربتان بقيت غير مكنوسة اذا كثر الطباخون لم تطب القدر من لم يستظهر بالاخوان عضه ناب الزمان بعض الشوك يثمر الترنجبين معاشرة الاضداد تفتت الاكباد حق على العاقل ان لا يستخف بثلاثة بالعلماء والسلطان والاخوان فمن استخف بالعلماء ذهبت آخرته ومن استخف بالسلطان ذهبت دنياه ومن استخف بالاخوان ذهبت مروءته زر العلماء وجالس الفقهاء اطعمهم طعامك وانفق عليهم من مالك ونظر بشر الى اهل السجون فقال حبهم للشهوات اوردهم هذه الموارد وقال الصادق العافية موجودة مجهولة والعاقبة معدومة معروفة عجبت للتاجر كيف يسلم وهو بالنهار يحلف وبالليل يحسب شرار الامراء ابعدهم من العلماء وشرار العلماء اقربهم من الامراء لاتمنع وارثك كدك وقال العاقل خادم الاحمق ابدا قيل كيف قال ان كان فوقه لم يجد بدا من مداراته وان كان دونه لم يجد بدا من احتماله والله أعلم

(الباب الخامس في نوادر مالك وأحمد رضي الله عنهما)

قال مالك رحمه الله من ترك عيب أخيه لدي عيبه ومن اشتغل بعيب أخيه ظهرت له عيوب وقال أستاذه كف من بخت خير من أوقار من علم وقال عبادات المبتدعة كتبكير الحارس لا أجر ولا ثواب وقال حب العلماء من الايمان وقال من قال لفقيه أو عالم من أنت وما قدرك فقد استخف بالشريعة وقال أحمد رحمه الله لاأصحب الناس لخشية الفراق وقال لو كانت الدنيا دماً عبيطا لكان رزق المؤمن حلالا وقال فر من

مساكنة الظالمين فرارك من الاسد وقال سفيان الثوري لولا هـذه الدريهمات لتمندلوا بدينا وقيل لمالك ماالداء العضال قال الخبث في الدين وقال اذا كان الرجل صادقا في حديثه لا يكذب متع بعقله ولم تصبه خرافة الجاه زكاة الشرف والمعروف زكاة النعم والمرض زكاة البدن فكلما أديت زكاته فقد أمنت الخسران فيه ذم العقلاء أشد من ضرب السلطان قال هذا خذلان وذلك تعزير ينبغي للمسلم أن يقي روحه بجسده وأن يقي دينه بروحه ومن حزم الرجل ان لايخادع احدا وكمال عقله ان لايخدعه احـد قال الثوري اني لاتعجب عمن له عيال كيف لايخرج على الناس بسيفه اذا لم يكن له شيء ومن السـدي لو احتجت الي موءنة دجاجة لم آمن على نفسي أن اصبح شرطيا وفي مسند أحمد رضي الله عنه قال رجل يارسول الله ما اجر من علم ولده كتاب الله تعالي فقال كلام الله لا غاية له فجاء جبريل عليه السـلام فقال له النبي عليه السلام ياأخي ماأجر من علم ولده كتاب الله فقال جبريل يامحمد القرآن كلام الله لا غاية له ثم ان الله تعالي انزل جبريل على رسوله صلى الله عليه وسلم فقال جبريل ان ربك يقرئك السلام ويقول من علم ولده القرآن فكأنما حج البيت عشرة آلاف حجة وكأنما اعتمر عشرة آلاف عمرة وكأنما اعتق عشرة آلاف رقبة من ولد اسـمعيل وكأنما غزا عشرة آلاف غزوة وكأنما اطعم عشرة آلاف مسلم جائع وكأنما كسا عشرة آلاف مسلم عار ويكتب الله له بكل حرف من القرآن عشر حسنات ويمحو عنـه عشر سيئـات وقال ارضى الله عنه عجبت لمن يدخل الحـمام قبل ان ياكل ثم يوءخر الاكل بعدما يخرج كيف لايموت وعجبت لمن احتجم ثم يبادر الاكل كيف لايموت قال الثوري عليك بعمل الابطال الكسب من الحلال والانفاق على العيال وقال سفيان اذا اردت ان تعرف قدر الدنيا فانظر عند من هي

﴿ الباب السادس في نوادر مشايخ الصوفيه ﴾

قال سري السقطي رضي الله عنه خمسة أشياء من جوهر النفس فقير يظهر الغنى وجائع يظهر الشبع ومحزون يظهر الفرح ورجل بينه وبين رجل عداوة فيظهر المحبة ورجل يصوم النهار ويقوم الليل ولا يظهر الضعف وقالوا الندامه أربعة ندامة يوم وندامة سنة وندامة عمر وندامة الابد فندامة اليوم أن يخرج من المنزل قبل الغداء وندامة سنة الزارع يترك الزرع وندامة العمر أن يتزوج بامرأة غير موافقة فيبقى في الندامة الى آخر العمر وندامة الابد أن يترك أمر الله تعالى وقال أبو بكر الواسطي الدول ثلاث دولة الحياة أن يعيش في طاعة الله تعالى ودولة عند الموت وهو أن يموت على الاسلام ودولة في القيامة وهو أن يموت وهو ناج من النار قال شقيق سألت سبعمائة شيخ عن العاقل فقالوا العاقل من لا يحب الدنيا وعن الكيس قالوا من لا تغره الدنيا وعن الغني فقالوا هو الراضي بما قسم الله تعالى له وعن الفقير فقالوا من أراد ما سوي الله وعن البخيل قالوا المضيع حق المال ابن آدم مبتلي في أربعة أشياء ضعف البشرية وتكالف العبودية واخفاء السابقة وابهام العاقبة وقال حاتم الاصم مصيبة الدين أعظم من مصيبة الدنيا ولقد ماتت لي ابنة فعزاني أكثر من عشرة آلاف وفاتتني صلاة الجماعة فلم يعزني أحد وقال أبو بكر الوراق قرأت في التوراة والانجيل والزبور والفرقان وأربعين صحيفة في الحكمة فحصول جميعها خلتان احداهما اجلال أوامر الله تعالى ونواهيه والثانية الشفقة على خلق الله وقال معاذ النخشبي لم يصعد من الارض ذنب أعظم من ثلاث الاول أن يقول العبد من يطيق أن يعمل ما يقول له العلماء الثاني من لم يكن له درهم لا يكون له قيمة الثالث من يطيق منع الشيطان كل شيء له غاية ونهاية يمكن عدها الا ثلاثة أشياء نعيم الجنة وطيبها والنار وعذابها

والنفس وشرها وقال عبد العزيز بن أبي رواد أبرار الدنيا الكذب وقلة الحياء من طلب الدنيا بغيرها فقد أخطأ الطريق وابرار الآخرة الحياء والصدق ومن طلب الآخرة بغيرها فقد أخطأ سئل بعضهم هل من أحد لاعيب فيه قال لا لانه لوكان من لاعيب فيه لكان من لايموت وقيل لماذا يحب الانسان سبطه أكثر مما يحب ولده قيل لانه عدو عدوه فلهذا يحبه وولد الرجل عدوه قال الله تعالى ان من أزواجكم واولادكم عدواً لكم فاحذروهم وسبطه ليس عدوه شر الناس من لايبالى أن يراه الناس مسيئا أعجب الاشياء نجح الجاهل وا كداء العاقل وقال يحيى بن معاذ جميع الدنيا من أولها الى آخرها لاتساوي غم ساعة فكيف بغم عمرك فيها مع قليل نصيبك منها فساد الخلق من ثلاثة أشياء بطن شبعان من ألوان الطعام وقلب فرح مسرور وجوارح مستريحة عن العبادة لعب في جمع الدنيا وقال على بن الموفق قلت لذي النون بمرفات من أشد هؤلاء الخلق حالا قال من ظن أن الله لايغفر له وقال لقمان لابنه يابني استغن بالكسب عن الفقر فما افتقر أحد الا أصابه ثلاثة خلال مكروهة رقة في دينه وضعفا في عقله وذهاب مروءته وأعظم من هذه الثلاث استحقار الناس له وسئل بعضهم عن قول النبي صلى الله عليه وسلم اذا أحرزت النفس قوتها اطمأنت فقال قوتها معرفة الله تعالى وسئل عن الزاهدين فقال كلكم زاهدون في الله تعالي وقال آخر لو أن الدنيا مملوأة حيات وعقارب وسباعا وأفاعي ما خفتها ولو بقي فيها واحد من البشر لخفته لان البشر شر منها وقالوا في قوله صلى الله عليه وسلم اذا رأيتم أهل البلاء فسلوا الله تعالى العافية هم أهل الغفلة عن ذكر الله وقال الجاهل ميت والناسي نائم والعاصي سكران والمصر هالك وقال أبو حفص المعاصي بريد الكفر كما ان الحمى رائد الموت وقال فضيل اذا لم تستطع الصوم والصلاة فاعلم انك

مكبل بالذنوب لايغرنك طول النسيئة من الله تعالى فان اخذه اليم شديد

(الباب السابع في نوادر الحكماء)

ثلاث لايستصلح فسادهن بشيء من الحيل العداوة بين الاقارب والتحاسد بين ذوي الا كفاء والركاكة في الملوك وثلاث لايشبع منهن الحياة والعافية والمال احذر أربع غارات غارة ملك الموت على روحك وغارة الورثة على ملكك وغارة الدود في القبر وغارة الخصماء على حسناتك العاقل لسانه عاقل ومن سعادة الانسان أن لايكون عند فساد الزمان مدبرا للزمان الظفر لمن احتج لا لمن أصنع الخير عند إمكانه يبق لك حمده بعد زوال أيامه وأحسن والدولة لك يحسن اليك والدولة عليك إنما يستخرج ماعند الرعية ولاتها وما عند الجند قادتها ومافي الدين والتأويل علماؤه وكتب سليمان بن داود عليهما السلام على كرسيه بعدما رد اليه ملكه اذا صحت العافية نزل البلاء واذا تمت السلامة نجم العطب وإذا تم الأمن علن الخوف وقال في منثور الحكم من فعل ما شاء لقي من شاء وفى حكم الفرس ماأضعف طمع صاحب السلطان في السلامة ومن خير الاختيار صحبة الاخيار ومن شر الاختيار صحبة الاشرار ضرر الجهر أعم من ضرر السر لان قانون السر معلوم وقانون الجهر غير معلوم اذا هب المميز هلك المبرز وفي أسفار بني اسرائيل الذي يحب الشهوات يبغض نفسه يعد من البهائم من كانت غايته نفسه من كثر صوابه لم يطارح لقليل الخطأ سوق النفاق دائم النفاق في الصحف الاولى لقلب الضيق لاتحسن به الرياسة والرجل الاثيم لايحسن به الغني الاغترار بالاعمار من شيم الاعمار في الصحف الاولى أحرص على الاسم الصالح والا يصحبك غيره من ظلم يتيما ظلم أولاده من لم يتعظ بموت ولد لم يتعظ

بقول أحد من أرضى سلطاناً جائراً أغضب رباً قادراً اذا لم يساعد الجد فالحركة خذلان غضب الجاهل في قوله وغضب العاقل في فعله كثرة مال الميت تعزيهم عنه الهم قيد الحواس من زرع العدوان حصد الخسران من قنع بالرزق استغنى عن الخلق من شارك السلطان في عز الدنيا شاركه في ذل الآخرة العيادة لحظة والزيارة ساعة والضيافة أكلة فاذا طعمتم فانتشروا قال دهقان لعبد الله بن جعفر احفظ عني ثلاثاً فانك في أرض وبيه باكر الغداء وأكثر الادام ولا تنم الا وبينك وبين السماء سترة ورو قدميك بالدهن قيل لحكيم لم تجمع المال وأنت حكيم قال لاصون به عرضي وأؤدي منه الفرض وأستغني به عن القرض ومن لم يحرز من علمه بعقله هلك من قبل علمه قال الاحنف العجلة في خمسة أشياء محمودة في الكريمة اذا خطبها الكفوء وفي الميت حتى يخرجه وفي عيادة المرضى وفي الصلاة اذا دخلت حتى يؤديها وفي الضيف اذا نزل حتى يقدم اليه الطعام أشغلوا نساءكم فان الدواهي في الفراغ اذا اتسعت القدرة قلت الشهوة أسد حطوم خير من سلطان ظلوم وسلطان ظلوم خير من فتنة تدوم قبل يد عدوك اذا لم يمكنك قطعها وقال يجب على من اصطنع معروفاً أن يتناساه من ساعته ويجب على من أسدى اليه أن يكتب ذكره بين عينيه أبداً جمع ملك الهند الحكماء وقال أجمعوا على خصلة واحدة تكفي الانسان فقيل الصبر وقيل القناعة تم كتاب نوادر العلماء والحمد لله وحده وصلى الله على سيدنا محمد وآله وسلم

﴿ كتاب عشرة النساء وفيه سبعة أبواب ﴾

﴿ الباب الاول في اختيار النساء وصفة الجميلة منهن ﴾

اذا كانت المرأة حسناء خيرة الاخلاق سوداء الحدقة والشعر كبيرة العين

بيضاء اللون محبة لزوجها قاصرة الطرف عليه فهي على صورة الحور العين فان الله تعالى وصف نساء الجنة بهذه الصفة في قوله تعالى فيهن خيرات حسان أراد حسن الخلق عربا أترابا أراد العاشقة لزوجها المشتهية للوقاع وبه تتم اللذة والحور البياض والحوراء شديدة بياض العين شديدة سوادها في سواد الشعر والعيناء واسعة العين وحسن الوجه مطلوب واعلم ياسيد الوزراء والرؤساء ان حسن الوجه من عناية الله عزوجل وقول النبي صلى الله عليه وسلم عليك بذات الدين يريد بذلك النهي زجرا عن النكاح لاجل الجمال المحض مع الفساد في الدين وسئل سليمان عليه السلام وهو ابن سبع سنين عن تزويج النساء فقال عليك بالذهب الأحمر والفضة البيضاء فسئل ثانيا فقال أما الذهب الاحمر فالبكر والفضة البيضاء الثيب الشابة وإياك والعجوز ذات الاولاد وقال رجل لموسى صلوات الله عليه سل ربك حتى يعجل لي الجنة في الدنيا فذكر ذلك عند ربه فقال عزوجل قد فعلت قد أعطيته امرأة جميلة حسناء موافقة ويقال أن الله تعالى قرن ثلاثة بثلاثة قرن الشهوة بالتزويج فلولا الشهوة ماتزوج أحد ولولا الرياسة ماطلب أحد العلم ولولا الآمال ماعمرت الدنيا وقيل ينبغي للمرأة أن تكون دون الرجل بأربع أن لا تستحقره بالسن والطول والمال والحسب وأن يكون فوقها بأربع بالمال والادب والخلق والحسب وقال فضلت النساء على الرجال بتسعة وتسعين من اللذة وما خلق الله ألفة ومحبة بين الناس أعظم من محبة الزوجين لان كل واحد يفاوض صاحبه في نيات صدره وكل ماخلق الله تعالى يمكن وصفه سوى لذة الجماع فانه لايمكن معرفتها الا بالذوق وفي قول بعض العلماء نساء الدنيا أحسن من الحور العين ومن دولة الرجل أن تكون له امرأة جميلة ودار فيحاء وله كفاية لايعرف الناس

ولا يعرفونه ﴿ تنبيه ﴾ خلق الله الرجل من الارض فهمته في الارض والسعى فيها ولا يشبع الا من التراب وخلقت المرأة من الرجل فهمتها في الرجل وفى الخبر أربع لاتشبع من أربع عين من نظر وأذن من خبر وأرض من مطر وأنثى من ذكر وخلق الله تعالى الحياء عشرة أجزاء فجعل تسعة أجزاء فى النساء وجزأ فى الرجال وخلق الشهوة عشرة أجزاء فجعل تسعة أجزائها في النساء وجزأ في الرجال وان النساء لا يعجزن عن حمل الحلي والذهب وحمل الرجل والصبي وفي الخبر كل من يكون أزهد فيكون الى النساء أشوق وأشبق ومارأيت ناقصات عقل ودين أسلب لعقل الرجال منهن قال عمر رضي الله عنه والله ما استفاد الرجل بعد الاسلام خيرا من امرأة حسنة الخلق ودود ولود وما استفاد الرجل بعد الكفر بالله شرا من امرأة حديدة اللسان سيئة الخلق والله ان منهن لغلا مايفدي منه وغنا مايجدي ومن تزوج الغنية كان له منها خمس مغالاة فى الصداق وتسويف الزفاف ووفور النفقة وفوت الخدمة ولم يقدر على طلاقها لذهاب المال معها وقال بعضهم لم يبق فى الدنيا شيء أستلذه الا ملاقاة الاخوان وشم الصبيان والخلوة بالنسوان وان محل الزوج من المرأة محل ليس لاب ولاولد ويروى ان حمنة بنت جحش جاءها نعي أبيها فقالت انا لله ثم جاءها نعي أخيها فقالت انا لله ثم جاءها نعي ابنها فقالت انا لله ثم جاءها نعي زوجها فقالت واحزناه فبلغ ذلك الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال إن للزوج من المرأة موقعا وفي الخبر تزوجوا النساء يأتونكم بالاموال وقال تزوجوا الشواب منهن فانهن أشد ودا وحياء وشباب النساء ما بين خمس وعشرين الى ثلاثين ومن الثلاثين الى الاربعين مستمتع فاذا اقتحمت العقبة حسكت وسئل لقمان عن النساء فقال عليك بالبادنة الحمراء يعني الجارية الحمراء وإياك ومادلس

وأحب الرجال الى النساء أشبههن حدودا بالنساء يعني المرد وقيل الشاب العروس ملك سبعة أيام وقال صلى الله عليه وسلم ثلاث فاتنات الوجه الحسن والشعر الحسن والصوت الحسن وسئل ابن المهدي عن تسمين المرأة فقال لا بأس مالم تفسد الطعام اوتتقيا وقيل اذا كان لاجل الزوج يجوز باذنه وفي الخبر طعام العروس فيه مثقال من ريح الجنة والله اعلم

الباب الثاني في صفات المذمومات منهن والعقيم

قال صبية سوداء ولو دخير من حسناء عقيم وتقول العرب لا تنكحوا من النساء ستا أنانة ولا منانة ولا حنانة ولا حداقه ولا براقة ولا شداقة أما الانانة فالتي تكثر الانين والتشكي وتعصب رأسها فنكاح المتمرضة لا خير فيه والمنانة التي تمن على زوجها وتقول فعلت لاجلك كذا وكذا والحنانة التي تحن على زوج آخر أوالى ولدها من زوج آخر والحداقة التي ترمى بحدقتها الى كل شيء فتشتهيه وتكلف الزوج شراءه والبراقة لها معنيان احداهما أنها لا تزال طول النهار في تصقيل وجهها والثاني أن تغضب على الطعام فلا تأكل الا وحدها وتستقل نصيبها من كل شيء هذه لغة يمانيه برقت المرأة اذا غضبت والشداقة كثيرة الكلام وفي الخبر لا تنكحوا اربعا المختلعة والمبارية والعاهرة والناشزة أما المختلعة فالتي تطلب الخلع كل ساعة من غير سبب والمبارية المباهية لغيرها والعاهرة الفاسقة المباشرة لغير حليل وخدن والناشزة التي تعلو على زوجها في الفعال والمقال وثلاث خصال في الرجال مذمومة وفي النساء محمودة الكبر والجبن والبخل فان المرأة اذا كانت بخيلة حفظت مالها ومال زوجها واذا كانت متكبرة استنكفت ان تكلم احدا واذا كانت جبانة خافت من كل شيء فلا تخرج من بيتها وقال النبي صلى الله

عليه وسلم يستعيذ بالله من المرأة السوء فقال مثل صاحب المرأة السوء مثل رجل فوق قصر وعليه تاج وبرد وليس له من سلم ان أقام عليه مات وان وقع هلك ومثل امرأة السوء مثل حية في رقبتها طوق من ذهب وقال لقمان لابنه كيف وجدت أهلك قال خير النساء الا أنها امرأة سيئة الخلق فقال فارقها فانها لا حيلة لها

(فصل) اعلم أن المعتقدات لمذهب الاباحة لا يحل نكاحهن وكذلك معتقدة مذهب فاسد مثل المرتدة والباطنة والحلولية لا يحل نكاحها وقد نهي عن التزويج بالمرأة التي تريد الامر اليها دون زوجها وسأل الـ . . . طبيبه عن السوأة السوآء والداء العياء فقال المرأة التي تـ . . . فان يب وتغضب من غير غضب ان كان مكثرا لم ينفعه ماله وان . . . وطيء في حال الفقر فتلك التي اراح الله منها بعلها وضيق عليها قبرها وا . . . الى جميع فالشاب القليل الحيلة الزوم للحيلة ان غضبت ترضاها وان رأته فرج وأها فلا كان ذلك في الأحياء وجاء حسان بن عطية الى النبي صلي الله عليه وسلم فقال يارسول الله ان لي امرأة وانها أحسن الناس وانها لا ترد يد لامس قال طلقها قال فاني أحبها قال فاذا امسكها واختلفوا في معناه فقيل انها كانت مسرفة تبذل ماله وقيل كانت فاجرة وعليه يدل قوله صلوات الله عليه احفظها لئلا يتبعها قلبه فتتوق بنفسه الى حرام وكل من أحس من زوجته بمحظور يجب ان يزجرها وان أطاق أن يطلقها فذلك الدين القويم وان كان يحبها فليحفظها لئلا يقع في حرام بعد طلاقها وقال صلى الله عليه وسلم اذا أراد أحدكم أن يتزوج امرأة فلينظر اليها فانه أحري أن يؤدم أي يؤلف من وقوع الادمة على الادمة وهي الجلدة الباطنة وقال عمر رضى الله عنه اذا أراد أحدكم خطبة امرأة فليطل النظر فانما هو مشتر وقيل كل نكاح من غير نظر فانما آخره غم وحزن

وفي بعض الكتب كل من تزوج من غير هوى حزن الى يوم القيامة وقال رجل يا نبي الله إني أريد أن أتزوج فادع الله أن يرزقني زوجة صالحة فقال لو دعا لك جبريل وميكائيل وأنا ما تزوجت الا المرأة التي كتب الله لك ان تتزوجها يقال البكر لك لا عليك وأما الثيب فلك وعليك واما التي لها أولاد فعليك لا لك (حكاية) رجل من بني اسرائيل حلف أن لا يتزوج حتى يستشير مائة رجل فسأل تسعة وتسعين ثم قال غداً أسأل أول من لقيني فرأى رجلا راكبا على قصبة فاغتم وقال انا لله مجنون كيف أسأله ثم قال اسأله فسأله فقال البكر لك والثيب عليك وذات الولد فلا تمسها ثم قال مالنا بأحمق ولكن تحامقت حتى أخلص من شرهم والله أعلم

﴿ أما الاثالة الباب الثالث في وقت النكاح وعقده ﴾

سئل سفيان لا خير فيه عن وقت النكاح فقال الليل الم تسمع قول الله تعالى وجعل الليل كذا هو وصف النهار بالنشور فقال تعالى وجعل النهار نشوراً وقال صلى الله عليه وسلم زفوا بالسحر وأطعموا بالضحى وقالت عائشة رضي الله عنها تزوجني رسول الله صلى الله عليه وسلم في شوال ودخل بي في شوال فأي نسائه أحظى عنده مني وأما كراهة العامة النكاح في شوال فباطل من أخلاق الجاهلية يقولون انه يشول بالمرأة فاتقه الجهال وقال ابن عباس يوم الاحد يوم غرس وبناء ويوم الاثنين يوم السفر ويوم الثلاثاء يوم الدم ويوم الاربعاء للأخذ ولاعطاء ويوم الخميس يوم الدخول على الملوك ويوم الجمعة يوم تزوج ونكاح ويوم السبت مكر وخداع

﴿ الباب الرابع في آداب الجماع ﴾

الشهوة تنبعث من اللمس والنظر والمداعبة فينبغي له أن يداعبها ويجاذبها ويقبلها ويعانقها ثانياً ثم يباشرها ثالثاً وفي الخبر لا يقعن أحدكم

على أهله كما تقع البهيمة ولكن يقدم رسولا يعني قبلة ولساوإذا قضى أحدكم حاجته منها فليصبر حتى تقضي حاجتها منه ويقول بسم الله اللهم جنبنا الشيطان وجنب الشيطان ما رزقتنا ويستر نفسه وزوجته بدثار ولا يجامع في ثلاث ليال في أول الشهر وفي ليلة النصف وفي آخر الشهر قيل أن الشيطان يحضر جماعه وقيل ان الشياطين يجامعون في هذه الليالي وأولى الايام بالجماع يوم الجمعة ولا يجامع في أيام الحيض فان فعل خاطئاً يستغفر الله تعالى وان فعل معتقداً جوازه كفر ولا يعود ويستعمل الطيب والروائح الفائحة لئلا تصير المرأة نافرة ويقصر شاربه لئلا تضرربه (فرع) والعزل ليس بحرام ومعنى العزل أن يحفظ ماءه عن الانزال وقت المباشرة فان ترك النكاح ليس بحرام فالعزل لا يزيد على عدم النكاح ولا وطئ في حالة الحيض يكون الولد مجذوما (قاعدة) يجوز للرجل النظر الى جميع بدن المرأة وكذلك المرأة من الزوج ولكن يكره النظر الى الفرج والله اعلم

الباب الخامس في قدر ما تصبر المرأة عن زوجها

اعلم أن غاية ما تصبر المرأة عن زوجها اربعة أشهر فما فوق ذلك ينفد صبرها وتخون زوجها وهكذا ترى نساء الغائبين مائلات الى الفسق لغيبة أزواجهن وتعطيلهن اياهن وأصل ذلك أن أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه كان يعس ذات ليلة فسمع امرأة تقول شعر

ألا طال هذا الليل وازور جانبه * وأرقني أن لا خليل ألاعبه
فو الله لولا الله لا رب غيره * لزعزع من هذا السرير جوانبه
مخافة ربي والحياء يكفني * وأكرم زوجي أن تنال مراكبه

فلما أصبح سأل عنها قالوا فلانة بنت فلان زوجها غائب فذهب الى ابنته حفصة وقال يا بنية أنت زوج النبي صلى الله عليه وسلم وأوثق نساء المسلمين في نفسي واني جئتك لاسألك عن مسألة من أمور المسلمين

فلا تستحي مني وأصدقيني كم تصبر المرأة عن زوجها قالت أربعة أشهر قال وخمسة قال وخمسة قال وستة قالت لا إلا بمشقة فأرسل الى المرأة القائلة امرأة لتكون معها وكتب الى أمراء الاجناد أن لا يغيبوا رجلا فوق أربعة أشهر فينبغي لكل أمير أو وزير أن يحفظ هذه القاعدة والله أعلم

﴿ باب السادس في شكايات النساء والفرض لهن ﴾

جاءت امرأة الى أمير المؤمنين علي بن أبي طالب كرم الله وجهه فقالت يا أمير المؤمنين هل لك في امرأة لا أيم ولا ذات بعل فعلم ما تعني فقال لزوجها وهو شيخ أما السمع ثم قال ولا في السحر قالت لا قال هلكت وأهلكت قالت ما تأمرني قال آمرك بتقوى الله والصبر لا أحب ان أفرق بينكما وجاءت امرأة أخرى الى عمر رضي الله عنه فقالت يا أمير المؤمنين ما تقل الارض وماتظل السماء رجلا خيراً من بعلي يصوم النهار ويقوم الليل فقال عمر رضي الله عنه لقد أحسنت الثناء فقال كعب بن سور يا أمير المؤمنين لقد اشتكت فاعرضت الشكاية ثم قضى بينهما وجاءت امرأة رفاعة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت يا رسول الله ان رفاعة طلقني فبت طلاقي واني تزوجت بعده بعبد الرحمن بن الزبير وما معه الا مثل هدبة الثوب فتبسم رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي رواية مالي اليه من ذنب الا انما معه ليس بأغنى عني من هذه وأخذت هدبة من ثوبها فقال كذبت يا رسول الله اني لا نفضها نفض الاديم ولكنها تريد رفاعة وشكت امرأة من زوجها الى عمر رضي الله عنه فقالت ما معه مامع الرجال قال عمر اسمع ما تقول قال يا أمير المؤمنين مني ما يمسك العاتق ويحك الناتق قال ومن يعلم ذلك قال عشيرتي فسألهم فقالوا ولد له فقال انطلق بامرأتك قاتلك الله ما تريدين الا أن يكون معه مثل العير وفي رواية يا أمير المؤمنين اما ما يكفي العاتق ويفتق الناتق

فهي واما مثل العير فليس مني قال انطلق فان هذا أمر أحب الى احداهن من الجنة (شكاية) أتت امرأة الى عبد الله بن الزبير رضي الله عنهما فقالت ان زوجي لايدعني حائضاً ولا طاهراً فقضى بينهما ابن الزبير أربعة بالليل وأربعة بالنهار فقال الرجل تمنعني عما أحله الله لي قال نعم اذا أسرفت وفى رواية فرض عليها في كل يوم وليلة سبع مرات فلما انصرفت حاضت فلم تطهر الا بعد سبعة ايام فأتاها في تلك تسع واربعين مرة فعدت على ابن الزبير فقالت أصلح الله الامير ان زوجي جاوز فرض الامير فأحضره فقال استوفيت منها فرض الامير فاستلقى ابن الزبير ضاحكا وجاءت امرأة الى أنس تشكو زوجها من كثرة الجماع ففرض له بستة وفرض أبو حنيفة بأربعة فى كل ليلة ويستحب أن يطأها في كل أربع ليال ومناسبة ذلك انه يملك أربعاً من الحرائر فكانهن تنوبهن فى أربع ليال والله أعلم

الباب السابع في الغيرة وحكم المقذوفة بالفجور

اعلم أن الغيرة من الايمان ومن لا غيرة له لا دين له والديوث لا يدخل الجنة الفرس يغار على جذمه فتبا للذي لاغيرة له ونكاحه مشوب ونسبه غير طاهر نعوذ بالله ولا يجوز لاحد أن يدخل الاجانب على نسائه وبناته فان خلون بهم مع علمه فهو الديوث المستحق للذم وأول باب من أبواب الاباحة عدم الغيرة وان الجنة حرام على الديوث والبخيل قال وهب الرجل اذا رأى على أهله سوأ فلم يغر على ذلك بعث الله طائراً فيقف على طرف بابه الا على أربعين يوما فان غار وأنكر طار وان لم يغر جاء يضربه بجناحه عى عينه فلو رأي على بطن أهله رجلا لم ينكر ولم يغر على ذلك فذلك القندع الديوث الذي لم ينظر الله اليه (فصل) المرأة اذا زنت لا يبطل النكاح بينها وبين زوجها عند جميع الفقهاء سوى مذهب على كرم الله وجهه والحسن البصرى رحمه

الله فانهما قالا ينفسخ النكاح بينهما ولهما كلام لو ذكرته لطال الكتاب فقلت أبشروا اسماء الروافض (فائدة) لو وجد رجلاً أجنبيا مع زوجته يفجر بها فان قتل يقتله الشرع وان سكت يسكت على غيظ وان ذهب في طلب الشهود فيفرغ الحكم ومذهب فما حيلة المسكين (وسئل) رضي الله عنه عن هذه المسألة فقال عليه البينة والا فليعطى برمته وهذه رحمة لامة محمد صلى الله عليه وسلم فانه لو جوز قتله من غير بينة لقتل كل من شاء ما شاء من حميمه وعدوه من الناس ويتعلل بالزنا ويجني عليه بالفجور فيؤدى الى الحرج والفساد (سئل) الاوزاعي في رجل اطلع على امرأته بالزنا أيصلح له امساكها قال لايحرم امساكها وقال أبو قلابة اذا اطلع الرجل من امرأته بالزنا أيصلح له امساكها على فاحشة قال لا بأس أن يضاروها ويشق عليها حتى تختلع منه تم الكتاب بحمد الله

﴿ كتاب في السلطان وفيه عشرون باباً ﴾

﴿ الباب الاول في بيان حاجة الانسان الى السلطان ﴾

اعلم أن السلطنة والامامة من مهمات الدين وقد يتعين في رجل فيتقدم على نوافل العبادات فبقاء الدنيا وانتظام الدين بالسلطان فما يزع الله بالسلطان أكثر مما يزع بالقرآن ولله حارسان في الارض وفي السماء يحرسان الخلائق فحارسه في السماء الملائكة وحارسه في الارض الملوك وسر هذا أن الآدمي جبل مدني الطبع بلدي المأوي لابد له مطعم وملبس ومسكن ولا يتأتى المطعم والمسكن الا بالصناعات اذ الصناعات وسائل الى الحاجات فقيل أهم الصناعات ثلاثة الحراثة والنساجة والتجارة ثم تفرعت من هذه الثلاثة عدة أشياء كحداد وغزال وحلاج واسكاف فاختلفت مقاصدهم وأغراضهم وامتدت أطماعهم الى ما في أيدى الناس ولم يرضوا

بالعدل والانصاف فلانفسهم كانوا ينظرون فاذا أخذوا يستوفون واذا أعطوا يخسرون وينصفون ولا ينصفون لانه مطبوع على الشح والجبن والحرص والكبر فاحتاجوا الى واحد يدفع الظالم عن المظلوم والقوى عن الضعيف فقيل لابد من سلطان في كل زمان ليعمل بالعدل والاحسان وينهي عن البغي والعدوان اذ العدل ميزان الله تعالى وضعه للانسان فقال تعالى وأقيموا الوزن بالقسط ولا تخسروا الميزان فاذا عرفت انه لا بد من سلطان ورئيس وأعوان فلا بد من العلماء لتقرير الحجج والبيان وقمع المبتدعة والباطنية أهل الزيغ والطغيان اذ السلطان لايعرف مقادير الحقوق فلهم أيد باطشة ولا بد من بصيرة نافذة فاحتاجوا الى العلماء ضرورة فقيل العلم والسيف توأمان والملك والدين اخوان فهل من سامع لهذا القريب والترتيب العجيب فقيل الله الفرد الجواد الواحد ونظام العالم بالازدواج ومن كل شيء خلقنا زوجين لعلكم تذكرون فقيل لابد من الازدواج ليكمل أمر هذا العالم فالتوأمان لايصلح أحدهما الا بصاحبه ولاغنى لاحدهما عن الآخر فقيل الدين أس والملك حارس وما لم يكن له أس فمهدوم وما لم يكن له حارس فضائع وعند هذا يلوح لاعلام العلماء سر قول النبي صلى الله عليه وسلم ثنتان لو صلحا صلح الناس كلهم الأمراء والعلماء فاما كانت مراتبهم علية ومقاماتهم سنية لاجرم كانت أخطارهم عظيمة وطاعاتهم مفترضة فانزل الله تعالى أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولى الامر منكم يعني العلماء وفي قول الامراء وقال النبي صلى الله عليه وسلم اللهم ارحم خلفائي فقيل من هم يا رسول الله قال العلماء وقال من أكرم العلماء فقد أكرم الله ومن أهان السلطان فقد أهان الله تعالى وان الله تعالى أمر بالعدل والانصاف دون الظلم والاعتساف فمن فعل ذلك فقد فاز فوزا عظيما ومن أبي واعتدى فقد

هلك وأودي ولا يجزنك دم اراقه أهله الا يغير الله ما يفعلون وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون

(الباب الثاني في فضيلة السلطان)

اعلم ان الله تعالى قال أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الامر منكم قال المفسرون أواديه الامراء والملوك وقال النبي صلى الله عليه وسلم الامام منكم بمنزلة الوالد فلا تضربه ان ضربك ولا تسبه ان سبك وقال لمعاذ اطع كل أمير وصل خلف كل امام ولا تسبن أحدا من أصحابي وقال السلطان ظل الله في الارض يأوي اليه كل مظلوم من عباده فاذا عدل كان له الاجر وعلى الرعية الشكر وإذا جار كان عليه الاثم وعلى الرعية الصبر وقال ياأبا هريرة عدل ساعة خير من عبادة ستين سنة قيام ليلها وصيام نهارها يا أبا هريرة جور ساعة في حكم الله أشد وأعظم عند الله من معاصي ستين سنة وقال ابن عباس رضي الله عنهما في قول الله تعالى ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لفسدت الارض قال لولا السلطان لا كل الناس بعضهم بعضا ولولا العلماء لصار الناس كالبهائم وقال الله تعالى لا إله الا أنا قلوب الملوك بيدي فاي عباد أطاعوني حولت قلوب ملوكهم عليهم بالرأفة والرحمة وأي عباد عصوني حولت قلوب ملوكهم عليهم بالسخط والنقمة فساموهم سوء العذاب ولا تشغلوا أنفسكم بالدعاء على الملوك ولكن اشغلوا أنفسكم بالذكر والتضرع اكفكم أمر ملوككم وعن بعضهم ان لله تعالى حراسا فحراسه في السماء الملائكة وحراسه في الارض الذين يأخذون الديوان وقال النبي صلى الله عليه وسلم من أكرم سلطان الله فقد أكرم الله ومن اهان سلطان الله فقد أهان الله تعالى (فصل) اعلم أن السلطنة من مهمات الامور ومهمات الاسلام والسلطنة تلو الخلافة وأخوها والخلافة تلو النبوة ولا قوام للدين الا بامام

مطاع يقيم الحدود ويؤمن السبل ويستوفي الحقوق ويوصلها الى مستحقيها والخلافة واجبة شرعا وقال قوم واجبة عقلا والسلطنة والامامة قد تكون من فروض الكفاية وقد تتعين في بعض المواضع فتتقدم على نوافل العبادات والسيف والقلم توأمان وهما رضيعا لبان وفرسا رهان لا قوام لاحدهما الا بالآخر فمن أطاع السلطان فقد أطاع الله ومن أهانه فقد أهان الله عرفه من عرفه وجهله من جهله والله أعلم

(الباب الثالث في خطر السلطان)

قال النبي صلى الله عليه وسلم يؤتى بالوالي يوم القيامة مغلولة يداه الى عنقه حتى يطلع على جسر جهنم فان كان أطاع الله تعالى في حكمه رفعته الملائكة بناصيته الى منابر من نور تحت العرش فيشفع في اثنين وسبعين من أهل بيته وان كان عصى الله تعالى في حكمه انخرق به ذلك الجسر حتى يهوي في نار جهنم سبعين خريفا حتى يكون في جب قد حمي منذ خلق الله السموات والارض فيه حيات وعقارب كأمثال البخت العظام في ناب كل حية وفقار كل عقرب ثلثمائة قلة من السم وستون قلة لو أن قلة وضعت على الدنيا لذابت كما يذوب الرصاص ولا يزال فيما بينهم ما دامت السموات والارض واعلم أن خطر الولاية عظيم وسكرها مر شديد والسلطان اذا جلس في الديوان فهو بين الجنة والنار على شفيرها فاما الى الجنة أو الى النار وذلك أن السلطان والوزير لم يقل لهما أحكما بما شئتما وافعلا ما هويتما بل قيل للسلطان انصر دين الله واحكم بأمر الله وخالف هواك واطع مولاك وهذا سر قوله صلى الله عليه وسلم من جعل قاضيا فقد ذبح بغير سكين ومعناه انه أمر أن يحكم على خلاف هواه وطبعه ودون غلبانه القتادة والخرط ولا يمكنه ذلك حتى يلج الجمل في سم الخياط والسلطان اذا أصبح فهو مطالب بمطالبات كثيرة قد

احتوشته الخصوم فالله تعالى يقول وليحذر الذين يخالفون عن أمره وقال وأحسن كما أحسن الله اليك فلا تغفل أعدل في دين الله والهوي والنفس يقولان لا تبع النقد بالنسيئة فلعلك لا تبلغ الا منية وتخترمك المنية أعط نفسك مناها ولا تخالفها في هواها والله يطالبه بحقه والرعية تطالبه وعياله تطالبه بحقوقهم وأولاده يطالبونه بالحقوق وملك الموت يطلبه والدنيا تفتنه والشيطان يضله والكافر يبغضه والمؤمن يحسده فأين الخلاص ولات حين مناص وفي الخبر قال الصديق رضي الله عنه أشقى الناس في الدنيا والآخرة الملوك يزهدما في يده ويرغب فيما في يد رعيته فيحسد على القليل ويتسخط الكثير لا يثق باحد يحاسبه الله اشد الحساب الا أن الامراء هم المرجون الا من آمن بكتاب الله وعمل به

(الباب الرابع في الاوصاف الموجبة للسلطنة والامامة)

وهي سبعة فكل سلطان وإمام ووزير ورئيس تكون فيه هذه الخصال فأهليته متكاملة وسلطنته مستحقة ومن اختل فيه وصف من هذه الاوصاف فلا يصلح لهذا الامر الاول حفظ الدين والمذهب والثاني حفظ البيضة والثالث حفظ عمارة البلدان والرابع مقامات المظالم والخامس تقدير الاموال بحسن الجباية والسادس اقامة الحدود والسابع اختيار العمال فاذا فعل ذلك كان مؤديا لحق الله تعالى ومن قصر فيه كان عاصيا فيجب أن يحفظ الدين والمذهب عن التبديل والتغيير ويزجر المبتدعين ويحفظ حدود الاسلام وعمارة البلدان اذلا بقاء للناس الا بالعمارة ويجلس للمظالم فيأخذ للضعيف من القوى ويقيم الحدود لتبقى النفوس والاموال مصونة ويختار العمال فلا يولي أحداً لا يكون أهلا للولاية فانه مسؤل عن معاملة عماله فيا سعادة من كان فيه هذه الاوصاف وسئل ذو القرنين عن المعاني التي بها أساس الناس فقال ثمان خصال

لم أعزل في أمر ولا نهي قط ولا أخلفت وعداً ولا وعيداً قط ووليت أهل الكفاية وأثبت على التقوي لا على الهوي وعاقبت للادب لا للغضب وأودعت قلوب الرعية المحبة من غير جناية والهيبة من غير صنيعة وعممت بالقوت ومنعت الفضول والله أعلم

﴿ الباب الخامس في الاسباب المانعة للسلطنة ﴾

قلة المبالاة في الدين والمذهب والجنون والغفله وعـدم الرأي والقحة والتلجلج وكان الفرس متى رأوا من الملك قحة وتلجلجا وأنهما كافي الجر والزمن عزلوه وقيل كل ملك يكون فيه خمس خصال فلا يصلح للملك لا ينبغي أن يكون كذابا لانه اذا كان كذابا فاذا وعد بخير لم يفرح به أو وعد بشر لم يخف ولا ينبغي أن يكون بخيلا اذ لاينا صحه أحد ولا يبذل المال للعسكر فلا تصلح الولاية الا بالمناصحـة ولا ينبغي ان يكون حـديدا فانه اذا كان حديدا مع القدرة هلكت الرعية ولا ينبغي ان يكون حسودا فانه لا يشرف أحدا ولا يصلح الناس الا على أشرافهم ولا ينبغي أن يكون جبانا فيجترئ عليه عدوه وتهلك ثغوره والله تعالى أعلم

﴿ الباب السادس في أحكام تجب على الملوك ﴾

اعلم أن الناس فى التكليف على ثلاثة أصناف والتكليف ثلاثة أنواع فنوع منها يجب على كافة الخليقة مثل الايمان بالله ورسله وكتبه وملائكته واليوم الآخر فهذا يجب على السلطان والانبياء والاولياء والعلماء والعوام والامراء يجب على كل واحـد الاقرار بالايمان والاعيان باقى فروض (نوع آخر) من التكليف يجب على العلماء دون السـلاطين والملوك والعوام وذلك مثل معرفة الحلال والحرام والتبحر فى الاحكام ومعرفة أصول الشريعة وفروعها ومعرفة السنن والمسانيد وحفظ الشريعة والرد

على المبتدعين وتعظيم الشريعة في أعين العوام وتجبيل أهلها ودفع شبه الملحدين والمبتدعين وكشف حيلهم هذا يجب على العلماء فرض كفاية لا فرض عين اذا تولى القيام بها البعض سقط عن الباقين (ونوع آخر) يجب على الملوك والوزراء ولا يجب على العلماء والعوام وذلك مثل اقامة الحدود واستيفاء القصاص وأمن السبل عن المسافرين واستيفاء حقوق المسلمين من المعاندين ونصرة المظلومين واستيفاء حق الفقراء من الاغنياء من وظيفة الزكاة هــذه الحقوق وما ضاهاها يتعين على الملوك استيفاؤها وأداؤها ومن أعرض عنها صفحا وعرضوا على ربك صفا وعرضنا جهنم يومئذ للكافرين عرضا وينبغي للسلطان أن يتخذ وزيراً يكون سفيراً بينه وبين رعيته يرجع اليه في المهمات ويزيد الوزير في تعظيمه واقامة ناموسه لتعظم أبهة الرئاسة في نفوس الناس ويترفع الوزير عن الامور الجزئية فلا يبيع ولا يشترى بنفسه ولا يباسط الناس كل المباسطة ولاينقبض كل القبض ولكن خير الامور أوساطها ويعز مركب السلطان والوزير وكرسيه ومجلسه وكل شيء عن الرعية ويجب أن يكون الوزير حسن الاعتقاد حسن السمت ولله العظمة والكبرياء والقدرة والجبروت

(الباب السابع في قضية عدل السلطان)

اعلم أن السلطنة بوصف العدل سعادة عظيمه وبوصف الجور شقاوة عظيمة ما فوقها شقاوة وقال صلى الله عليه وسلم عدل ساعة خير من عبادة ستين سنة وجور ساعة شر من معصية ستين سنة والسلطان العادل يكون يوم القيامة في ظل العرش ودعاء السلطان العادل مستجاب والنظر في وجهه عبادة وحديثه شفاء وكلامه دواء وأنا أستحي من الله ومن عدل السلطان أين العدل وأين الحق ذهب الناس وبقي النسناس وفي الخبر قال ابن عباس رضى الله عنهما السلطان عز الله في أرضه فمن

استخف به وناله مذلة فلا يلومن الا نفسه ومن استخف بالسلطان فسد دينه قال أنوشروان لوزيره بزرجمهر ما الشيء الذي يعز به السلطان قال الطاعة قال فما سبب الطاعة قال التودد الى الخاصة والعامة وفى الخبر ما من يوم يصبح فيه الوالى الا تقوم الملائكة على يمينه والشياطين على يساره فتقول الملائكة اعدل اقض بالحق حتى تنجو من النار وتدخل الجنة بسلام ان عدلت نجوت وان جرت هلكت وتقول الشياطين لا تبع النقد بالنسيئة واغتنم عاجلة السرور واقض شهوة الدنيا فان أخذ بقول الملائكة فقد نجا وان أخذ بقول الشياطين فقد هلك وفى رواية ان عدل يظهر الرخص والبركة في ولايته وعمره وان جار يظهر القحط والغلاء في ولايته وقد قال بعض العلماء انما يستحق السلطان السلطنة اذا عدل فاما اذا جار فهو متغلب جبار قال زياد الامارة في ثلاث خصال شدة في غير امساك ولين في غير اهمال والسخاء والعدل يوجب البركة والجور يمحق العمر قال موسى صلوات الله عليه يا رب أمهلت فرعون حتى ادعى الالهيــة قال يا موسى انه كان يعمر بلادي ويؤمن عبادي فقد أخبر سبحانه وتعالى انه طول عمر فرعون لاجل عدله واعلم انه لا سلطان الا برجال ولا رجال الا بمال ولا مال الا بعمارة ولا عمارة الا بالعدل وحسن السياسة وفي وصايا الاسكندر املك الرعية بالاحسان اليها تظفر بالمحبة منها واعلم ان الرعية اذا قدرت ان تقول قدرت ان تفعل فاجهد ان لا تقول تسلم من ان تفعل وأكيس الملوك من قاد أبدان رعيته الى طاعته بقلوبها قال زياد سس خيار الناس بالمحبة وامزج للعامة الرهبة بالرغبة وسس سفلة الناس بالاخافة وقال أمير المؤمنين عمر رضي الله عنه ان هذا الامر لا يصلح له الا اللين في غير ضعف والقوة من غير عنف وقال معاوية لا أضع سيفي حيث يكفيني سوطي ولا أضع سوطي حيث

يكفيني لساني وقيل للملك ماالسياسة فقال هيبة الخاصة مع صدق مودتها واستمالة قلوب العامة بالانصاف لها واحتمال هفوات الصنائع كتب عمر رضي الله عنه الى أبي موسى اذا عرض لك أمران احدهما لله والآخر للدنيا فآثر نصيبك من الله فان الدنيا تنفد والآخرة تبقى وأخيفوا الفساق واجعلوهم يداً يداً ورجلا رجلا وعد مرضى المسلمين وافتح بابك وباشر أمورهم بنفسك فانما انت رجل منهم غير ان الله تعالى جعلك أثقلهم حملا فاياك أن تكون بمنزلة البهيمة مرت بواد خصب فلم يكن لها هم الا السمن وانما حتفها في السمن واعلم ان العامل اذا زاغ زاغت رعيته وأشقى الناس من شقيت به رعيته يقال شرار الامراء أبعدهم من القراء وشرار القراء أقربهم من الامراء (حكاية) داود بن عباس كان أميراً موصوفا بالعدل فاصابه القولنج فرفع رأسه الى السماء فقال يارب إن كنت تعلم أني أمد عمري ومدة إمارتي تعاطيت حراماً أو أخذت من رعيتي درهما حراماً فلا تفرجني من هـذا البلاء وان كنت تعلم أني لم أطف حول الحرام ففرج عني فقام من مرضه كأنما نشط من عقال هـذه المكارم لا قعبان من لبن فأين سلاطين زمانك قل لهم اذهبوا وتقمقموا (حكاية) كتب بعض الامراء ثلاث رقاع وأعطاها لغلام له وقال متى رأيتني أغضب فناولني هذه الرقاع فكان مكتوباً على احداها إكظم غيظك فانما أنت مخلوق ولست بخالق وعلى الثانية إرحم عباد الله يرحمك الله وعلى الثالثة أعدل فان الله أمرك بالعدل ويطلب غداً منك العدل والعدل ميزان الله تبارك وتعالى في أرضه وبالعدل قامت السموات والارض فانمسك عنان القلم فانه باب لاغاية له والله أعلم وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

الباب الثامن فى آفات جور السلطان

قال الله تعالى وأما القاسطون فكانوا لجهنم حطبا وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم الظلم ظلمات يوم القيامة وقال جور ساعة أشد عند الله من معصية ستين سنة وتفسيره أن معصية العصاة لازمة لهم لا تتعدي عنهم وظلم الظالم يلزم الرعية ويتعدي عنه فيدخل كل دار وبيت ظلامه ولهذا اشتدت عقوبته فلينصف الظالمون من أنفسهم فالنبي صلى الله عليه وسلم قابل جور ساعة بمعصية ستين سنة فكيف حال من ظلم جميع عمره ويل له ثم ويل له قال الله تبارك وتعالى ويل للمطففين قال الحسن رحمه الله هذا لمن طفف المكيال والميزان فما ظنك بمن أخذ ماله وأخرب داره وأوجع ظهره فيا معشر الظالمين الاعتبار ويا معشر الخاسرين الاعتذار قال بعض أهل تجارب الملك اذا أحسن النية ونوى العدل يظهر ذلك في مملكته فيمكث الرخص والسعر وان نوى الظلم فقد جاء القحط والغلاء والبلاء فى بلاده وقال بعض العلماء الزرع من وقت البذر الى أوان الحصاد أوان ثمانين آفة وأعظم آفة فيها جور الولاة قيل من قتل أربعين حيواناً قسا قلبه فما ظنك بمن قتل أربعين مسلماً بل أربعمائة وههنا دقيقة وهي أن القتل الحكمي أشد وأصعب على الآدمي من القتل الحسي فمن قتل ساعة فيتم ساعة ويستريح ومن أوجع ظهره وسلب ماله وأيتم أولاده وأفقر بعد الغنى وأذل بعد العز فقد قتل قتلات وله فى كل نفس حسرات وفي الخبر أيما وال مات على نية الظلم حرم الله تعالى عليه الجنة وينادي مناد يوم القيامة يارعاة السوء أمرتكم بنصرة المظلوم ودفع الظلم وإشاعة العدل فأفقرتم الاغنياء وضيعتم الفقراء والمظلومين وجمعتم الدراهم والدنانير وعزتي وجلالي لانتقمن منكم اليوم فويل لمن شفعاؤه خصماؤه قال فضيل بن عياض

عمارة العالم بأربعة نفر فني صلاح هؤلاء صلاح الناس ومتى فسدوا فسد الناس وهم العلماء والاغنياء والامراء والغزاة فالعلماء يعرفون الحلال والحرام فاذا لم يعملوا بالعلم ضل العوام وأضلوا يعتقدون الشبهة حلالا والحرام مباحاً فيضلون من حيث لا يشعرون والاغنيــاء أمروا بايفاء الزكاة فاذا ظلموا وجاروا وأمسكوها تضيع الفقراء والامراء للعدل والانصاف فاذا ظلموا وجاروا فقد خربت البلاد وفسـد العباد وظهر الفساد والغزاة للجهاد فاذ اتركوا الجهاد فيجترئ العدو والروم اذا نفروا غزوا فبشروا يامعشر العقلاء السلطان العادل بطول البقاء ودوام العز فى الدنيا والآخرة وبشروا الظالم بنقصان العمر والخسارة في الدنيا والآخرة ولولا خشـية الملال لاطلتها ولكن اللبيب يكفيه ايماء ويغنيه إيماء وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

الباب التاسع فى بيان عفو السلطان

واعلم أن قضية العقل وقضاء الشرع يقضي أن يكون ميل السلطان الي جانب العفو أكثر منه الى جانب العقوبة لانه قادر لايعجزه شئ في وقت دون وقت والعفو من شيم الكرام ولم يذكر أحـد في هذا العالم بسوء السـيرة ولم ينشر صيت سلطان بالظلم والجور بل انتشر الذكر وارتفع الصيت بالعفو والغضب غول العقول فمن غضب في جميع حالاته فهو مثل الشياطين ومن عفا وأصلح فهو شبيه بالانبياء والملائكة أما أهل الحسب والشرف فلا يغضبون الا في موضعه والعفو سبب الرحمة وفي الخبر اذا اصطفت الخلائق يوم القيامة ينادي مناد من الذي له حق على الله فليقم حتى يأخذ جزاء حقه فيطرق الخلائق رؤسهم ويقولون إن لله تعالى علينا حقوقاً وليس لنا على الله حق فيكرر النداء مرات فلا يقوم أحد ثم ينادى المنادى من الذي عفا عن خصمه في الدنيا أو عفا عن غلامه

أو جاريته قوموا فاذاعلم الرعية أن الوالي حكيم فيتمون طاعته ويرجعون الى أمره وإذا علموا أنه حقود حسود يئسوا من عفوه فيفروا عنه وأخذوا في الشكاية فقد جاءت المحن فالمحنة نجوى ثم شكوى ثم بلوي ومن ألصف علم أن العفو واجب على الملوك والوزراء والرؤساء لأنهم اذا غضبوا ونفذ غضبهم لايبقى من الرعية أحد وتفسد مملكته بل يعفو ويصفح قال المأمون لو علم الناس محبتي العفو لما توسلوا الي الا بالذنوب قال أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه إياك أن تعتمد على السلطان مالم تجربه في حال الغضب ولا تمدحن أحداً في كمال دينه حتى تعاشره وتعرف سره في حال الطمع (فائدة) السلطان والوزير متى أخبرا بجناية أحد فيجب أن لايعجلا بالعقوبة بل يتثبتا ويتوقفا قال الله تبارك وتعالى ياأيها الذين آمنوا إن جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا أن تصيبوا من البيان وقرئ فتثبتوا من الثبات فقد يكون مكذوبا عليه إما لعداوة وإما لطمع أو لشهادة أو خطأ أو غلط أو لاشتباه حال وتردد فيبقى الامر على اليقين لئلا يندم ولا يعجل فانه اذا كان مستحق القتل فلا يفوته قتله اذ هو في قبضته واذا قتله ثم بان خطؤه فلا يمكنه إحياؤه وليبالغ في تعرف الامر ولا يعول على قول العوام الا ماشاء الله فقد قال الصاحب بن عباد كنت أرجع من ديوان الامارة بأصفهان الى بيتي فرأيت رجلا والناس يطوفون حوله يقولون يجب أن يقتل قالوا لاندري ذلك ولكن يجب أن يقتل فتعجبت كل العجب منهم والله أعلم بالصواب وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

الباب العاشر في بيان ذخائر السلطان

اختلف الناس في خير مايقتنيه السلطان فمن قائل كنوز الذهب والفضة فقيل ان في ذلك الصيانة للعرض وقضاء الحقوق وصلة الرحم ومعونة

على المعيشة غير أنهما حجران إن أمسكا بطل نفعهما وقال آخر الضياع فقليل صولة العدو غير مأمونة وأصحابها رهائن بها لا يستطيعون أن يزيلوها وقال آخر الغنم فانها كثيرة الدر لسمانها وأصوافها غير أنها تقبل مع الخصب وتدبر مع الجدب وقال آخر الابل لانها تؤدي رحالك وتحمل أثقالك ونسلها مال وألبانها عصمة غير أن ربها إن حضرها سر بها وإن غاب عنها ضيعها وقال آخر الخيل فانها حصون عند البلاء وزينة في حال السراء لكنها عيال ومال تحتاج الى مال وقال آخر الجواهر فانها عيون وزينة الاثمان حقيقة لاتتغير في طباعها غير أنها عليها عيون لاعدائك وصيت يصير انتشاره عنك لاساق لها الا على الملوك تكسد بكسادهم وتنفق بنفاقهم وقال آخر الرقيق فقال قوة العضد وزيادة فى العدد غير أنهم مال يأكل بعضهم بعضاً ان أحسنت اليهم استثقلوك وإن قصرت بهم حاربوك فقيل لهذا الحكيم أفدنا أيها الحكيم قال خير القنية العلم واعتقال الاخوان الصالحين

(الباب الحادى عشر فى بيان الحكمة فى قصر اعمار الملوك)

اختلف الناس فى بيان هذه الحكمة فقال الاطباء سبب ذلك انحلال القوى الغريزية وأضعاف الطبيعة ونتيجة ذلك كله الاسراف فى الأكل والجماع فمهما أسرف فيه الانسان تضعف القوى الغريزية وتخل الطبيعة فينطوى الانسان ولا يعجبني هذا القول فانه قول بالطبع والطبيعة وهو مذهب الدهرية وشتان بين الدهري والمحمدي ثم هذا كله باطل بالعرب فانهم أكثر الناس نكاحاً وأطولهم أعماراً ترى الاعرابي النضو النحيل كثير النكاح يثني في بيته وعندها خمسين فرسخاً وزيادة ويعيش احدهم مائة وعشرون وثلاثون سنة بل الذي يعتقده المسلم الحنيفي في هذا كله ما ذكره ابن رسول الله صلى الله عليه وسلم جعفر الصادق رضي الله عنه فانه لما

سئل عن هذه المسألة فقال تقصر أعمار الملوك والسلاطين لثلاث معان الاول تجاوزهم في تعاطي الظلم والفساد وحكم الله تعالى إن الظالم قصير العمر وان الظلم يمحق والثاني ان الدنيا سجن المؤمن والله تبارك وتعالى يبغض الدنيا والملوك يعشقون ما يبغضه الله تعالى ويواصلون من هجره الله تبارك وتعالى فلا جرم يستأصلهم ويقول أنتم تحاربونني بالمكاشفة والثالث أنه يكثر الدعاء عليه ودعاء المظلوم مستجاب واجتماع الهمم له تأثير عظيم وهو ترياق مجرب قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الجماعة رحمة وما من جماعة الا وفيها رجل مستجاب الدعوة فاذا كثر ظلمه وتعديه تضج الارض الى الله سبحانه وتعالى وتشكو منه العباد والبلاد فيهلكه الله تعالى ومن لا يؤمن بهذا فليستعجب كأين من في هذه الامة من تقطر السماء بدعوته وتنبت الارض ببركته وقد عن العلماء اجتماع الاصوات بصفاء النيات في بيوت العبادات تحل منعقدة الافلاك الدائرات وقال قائلون أنه جمعت أرزاقهم فاستوفوها وتفرقت أرزاق الآخرين فلم يصيبوها فهؤلاء سومحوا في المهلة وأولئك عوجلوا واستؤصلوا والله أعلم قول آخر قصرت أعمارهم لقطيعة الرحم يقتل الابن أباه والاخ أخاه ويقول الملك عقيم فقطع الله أعمارهم وقال قطع بقطع والبادي أظلم وان عدتم عدنا دليله قول النبي صلى الله عليه وسلم أسرع الاشياء عقوبة قطع الارحام والبغي على عباد الله وقول آخر المؤمن بنيان الله والملوك يهدمون بنيان الله سبحانه وتعالى فيقبضهم الله تعالى ويقول هادم يهدم والبادي أظلم قول آخر قصرت أعمارهم عظة للعالمين وعبرة للمؤمنين فما قيل من أعجب الاشياء موت الملوك وبقاء عقبهم يعلم الناس ان الموت لا دافع له وقضاء الله لا مهرب منه والله أعلم وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

﴿ الباب الثاني عشر في بيان النهي عن الخروج على السلطان ﴾

إعلم أن مذهب أهل السنة والجماعة لايجوز الخروج على السلطان الظالم بكل حال بل يجب على الرعية طاعته وان ساء بهم خسفا وكلمهم عنفاً فلها ما كسبت وعليها ما اكتسبت اللهم الا أن يتظاهر بأمر يخالف دين الله سبحانه وتعالى أو حكم يخالف حكم الله تعالى فلا تجب طاعته وما سوى ذلك فالصبر الى أن يزيل الله تعالى الدول والايام فان الله سبحانه وتعالى يمهل للاحتجاج وينظر للاستدراج وأكثر المعتزلة والروافض والمشبهة يعتقدون جواز الخروج على السلطان والوزير فاذا أخذ ربع دينار ظلماً لايجوز عندهم طاعته وقلنا لايجوز فان في الخروج عليه فتنة عظيمة عامة فيحتمل الضرر في الادنى لدفع الاعلى فسلطان تخافه الرعية خير للرعية من سلطان يخافها يقال مثل قليل مضار السلطان والوزير في جنب منافعها كمثل الغيث الذي هو سقي الله وبركات السماء وقد يتأذى له السفر ويتداعى له البنيان ويكون فيه الصواعق وتدر سيوله فيهلك الناس ومثل الرياح يكون لقاحاً للثمرات وتجري بها المياه ثم يشكو منها الشاكون ولو كانت الدنيا كلها نعما وعوافي ومسار بغير ضرر لكانت الدنيا الجنة التي لا يشوب مسرتها كدر ويقال هموم الناس صغار وهموم الملوك كبار وألباب الملوك مشغولة بايسر شئ فوقته عظيمة لاجرم أجره جسيم

(الباب الثالث عشر في حكم قضية أمر السلطان والوزير)

اذا أمر السلطان وزيره والوالي عامله أمراً يكون على خلاف الشرع فقد تعارض أمر المخلوق والخالق وأمر الله أحق والحق أحق أن يتبع ولا تجب طاعته بل يداري ويفارق ولا يفعل اذ لاطاعة لمخلوق في معصية الخالق فانه لا يغنيه رضا المخلوق من سخط الله عز وجل ولا

يسقط عنه تكليف الله تعالى فان خاف على نفسه من السلطان أن يقتله ومن عادته أنه متى خولف يقتل فينظر فان كان قتلا لا يباح ولو فعل يجب عليه القصص فلا وان كان غير ذلك فقيل يجوز والاثم والضمان عليه والاصل فى الباب ان العامل والجلاد للمأمور متى علم أنه يقتله ظلما فلا يجب عليهم قتله فان قتلوه ظلما بأمر السلطان فلا شئ على السلطان والوزير وعلى المأمور الكفارة والقصاص وورثة المقتول بالخيار ان شاؤا عفوا وان شاؤا اقتصوا والعلة فى هذا انه أسخط الله سبحانه وتعالى برضا المخلوق وأطاع الامير على معصيته وباع آخرته بدنياه فرداليه كيده ونقض فعله وقيل له سلم نفسك للقصاص فلا طاعة لمخلوق فى معصية الخالق وهذا لما أطاعه على المعصية وجب ان يعلق الاحكام برقبته والسر فيه أن السلطان والوزير قيل لهم احكموا بما أمر الله تبارك وتعالى والزموا العدل والانصاف فاذا خانوا أمر الله فقد أسقط الله تعالى أمرهم وان علم المأمور انه يقتله على حق فلا بأس على المأمور وعلى الامام الكفارة وورثة المقتول بالخيار ان احبوا اقتصوا وان احبوا أخذوا الفدية لان المأمور اعتقد انه يقتله بالحق فالظاهر أنه لا يأمر الا بالحق فاما ان أكرهه وقال ان لم تقتله والا قتلتك أو آخذ جميع أموالك فامتثل أمره وقتله فلا خلاف أن القاتل المباشر للقتل قد فسق وعليه الكفارة وفى القود قولان على المكره دون المكره وفى قول عليهما جميعا وحكم الوزير والرئيس والسلطان فى المسألة سواء فاستمسك بها فالهذه المعانى كره عمل السلطان والله اعلم وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

﴿ الباب الرابع عشر فى كراهية عمل السلطان ﴾

قال النبى صلى الله عليه وسلم اقرب الناس من السلطان أبعدهم من الله تعالى وأراد به اذا رضى بفعل الجور والظلم وقال من ارضى سلطانا بما يسخط

الله تعالى خرج من دين الله تعالى قال سبحانه وتعالى ولا تركنوا الى الذين ظلموا فتمسكم النار اي لا ترضوا أعمالهم وقال من استعان فاجر فقد خان الله تعالى ورسوله ويقال كن ذنبا ولا تكن رأسا فكم من رأس قطع قبل أن يقطع الذنب والسلطان سوق ما ينفق عنده أتي به الناس والناس على دين الملك الا القليل فليكن للدين والبر والمروءة عنده نفق مثل صاحب السلطان مثل راكب الاسد تهابه الناس وهو لمركبه أهيب ويقال ثلاثة لا يسلم أحد منها صحبة السلطان وافشاء السر الى النساء وشرب السم للتجربة قال الله تعالى من أحمق من السلطان وأجهل ممن عصاني وأغر ممن اعتدي يا راعي السوء دفعت اليك غنمي سمانا صحاحا فاكلت اللحم وشربت اللبن وائتدمت بالسمن ولبست الصوف وتركتها عظاما يتقعقع قال عمر رضي الله عنه ما وجدت صلاح ما ولاني الله تعالى الا بثلاث أداء الامانة والاخذ بالقوة والحكم بما انزل الله سبحانه وتعالى وصلاح هذا المال ثلاث أن يؤخذ بحق ويعطي في حق ويمنع من باطل وخطب فقال ايها الناس والله ما منكم أحد أقوي عندي من الضعيف حتى آخذ الحق له ولا أضعف عندي من القوي حتى آخذ الحق منه فمن ابتلي بالسلطان فليخدمه بالحرمة والادب والحمد لله وحده وصلي الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

الباب الخامس عشر في آدب صحبة السلطان

عن ابن عباس رضي الله عنهما قال قال لي أبي يا بني اني أرى أمير المؤمنين عمر رضي الله عنه يستخليك ويستشيرك ويقدمك على الاكابر من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم واني أوصيك بخلال ثلاث لا تفشين له سرا ولا تجرأن عليه أدبا ولا تغتابن عنده أحدا قال الشعبي قلت لابن عباس لكل واحدة خير من ألف قال أي والله ومن عشرة

آلاف يقال اذا جعلك السلطان أخاً فاجعله سيداً وقال زياد لابنه اذا دخلت على الأمير فادع له ثم اصفح صفحاً جميلا ولا يرين منك تهالكا عليه ولا انقباضاً عنه يقال لمن خدم السلطان ينبغي أن لا يغتر بهم اذا رضوا عنه ولا يتغير لهم اذا سخطوا عليه ولا يستثقل ما حملوه ولا يلح في مسئلتهم يقال خطر الوالي أعظم من غنمه لان خير السلطان لا يعد وامرته في الحال وشره قد يجاوز الحال ويتلف النفوس ويقال السلطان لا يتوخي بكرامته الافضل فالافضل ولكن الادنى فالادني كالكرم الذي لا يتعلق بأكرم الشجر ولكن بأدناها منه والله أعلم

﴿ الباب السادس عشر في حكم المتغلب في البلاد ﴾

اذا تغلب متغلب واستولى انسان في بلد من البلاد وبين أهل الخيام والأكراد بالدعارة والشرازة وصار له قوة ومنعة من غير اجتهاد فامر رجلا بقتل رجل بغير حق وعلم المأمور انه يقتله بغير حق فالقصاص على المأمور دون الآمر فان خفي السبب ولم يعلم بحق قتله أو بالباطل فالقصاص عليهما والفرق بين هذه المسئلة وبين الامام حيث قلنا القود على الآمر دون المأمور وها هنا القود عليهما لان الامام اذا أمر بقتل انسان فانه يجب طاعة الامام وامتثال أمره فالظاهر انه يقتله بحق فاذا قتله بغير حق ولم يعلم القاتل لم يكن عليه شيء بخلاف المتغلب فانه لا يجوز للانسان امتثال أمر اللصوص والدعار بل عليه أن يخالفه فان أطاعه أوجبنا عليه القصاص وان أكرهه على قتله لا يجوز قتله فان قتله فالقود عليهما

(الباب السابع عشر في بيان قتال أهل البغي)

ولا يثبت أحكام البغاة الا بثلاث شرائط أحدها ان يكون لهم امام يصدرون عن رأيه وتدبيره الثاني أن يكون لهم شوكة وقوة إما بعدد أو بحصن يتحصنون به الثالث أن يكون لهم تأويل في المخالفة صحيح أو فاسد كما كان

لمعاوية وقبيله فاذا انخرم شرط من هذه الشرائط فلا يثبت لهم حكم البغاة قيل سموا بغاة من البغي وهو الظلم قيل من الطلب لانهم يبغون حكما على الامام وقيل المجاوزة الحد لقوله تعالى غير باغ ولا عاد يعني مجاوزة الحد وأهل البغي مؤمنون عندنا الا انهم مخطئون وذهب الخوارج الي أنهم فساق والفسق عندهم منزلة بين الكفر والايمان دليله قوله تعالى وان طائفتان من المؤمنين اقتتلوا سماهم مؤمنين وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لابن عباس اولا بن مسعود أتدري ما حكم الله فيمن بغي من هذه الامة فجعلهم من جملة الامة فلا يبدؤهم الامام بالقتال بل يلين لهم الكلام ليستميل قلوبهم ويسكنهم عن مخالفتهم فاذا ذكروا مظلمة وصح ذلك عنده دفع عنهم ويأمرهم أن يرجعوا الي طاعة الله تبارك وتعالى فان أبوا ولم يتعظوا قاتلهم واذا أراد أن يبدأهم بقتال من غير نصح ووعظ لا يجوز للناس طاعته فيه فاذا تقاتلوا فاصاب بعض من أموال بعض إن ظفر به بعينه يلزمه رده عليه سواء كان باغيا أو عادلا فاما اذا أتلفوا ان كان قبل الاشتغال بالقتال يجب الضمان على الفريقين وأما اذا أتلفوه في حال القتال فان اتلفه أهل العدل على أهل البغي فلا ضمان عليه وما أتلفه أهل البغي على أهل العدل ففيه قولان احدهما لا يجب كأهل العدل لانهم اقتتلوا على تأويل الدين كالمسلمين مع المشركين ولان الله تعالى أمر بالمصالحة بالقسط وانما يحصل ذلك بترك المطالبة بالحقوق والقول الثاني يضمنون لانهم ملتزمون أحكام الاسلام ومخطئون في الاتلاف كقطاع الطريق قال صاحب التقريب القولان في أهل البغي دون الخوارج الذين يجتنبون الجماعات ويكفرون الناس فانهم يضمنون المال والقصاص جميعا قولا واحداً وان اجتمع فيهم شرائط البغاة ولو استمتع أهل العدل باسلحة أهل البغي أو أكلوا طعامهم ففي الضمان.

وجهان أحدهما أن أهل البغي يضمنون ما أصابوا من أهل العدل وأما أهل البغي اذا افترقوا فريقين وأتلف بعضهم أموال بعض ان لم يكن لهم شوكة ومنعة ضمنوا كالباغي فان انهزموا وولوا مدبرين أو وقعوا بين يدي أهل العدل أساري والحرب قائمة لا يقتلون ولا يذفف على جريحهم وقال أبو حنيفة ان لم تنكسر شوكتهم تتبع وان قاتلت امرأة أو صبي منهم قتل واذا أسرنا أحداً حبسه وليس له حبس المرأة والصبي والعبد إذ ليسوا من أهل القتال والله أعلم

﴿ الباب الثامن عشر في بيان استعانة السلطان بالكفار ﴾

يجوز للامام أن يستعين بالمشركين من أهل الذمة على قتال أهل الشرك اذا كان بالمسلمين قوة وشوكة بحيث لو اتفق الطائفتان من أهل الذمة والمشركين قاوموهم وان لم يكن كذلك فلا يجوز واختلفت الرواية عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في هذا فقد روي أنه لم يستعن بهم في بعض الغزوات وقد روي ابن عباس رضى الله عنه أنه استعان بقوم يهود من بني قينقاع بعد بدر ورضخ فوجه الجمع لم يستعن حين لم يؤذن وهل يجوز الاستعانة بنساء المشركين وصبيانهم وجهان الصحيح انه لا يجوز بخلاف نساء المسلمين لانه يرجي بركة دعائهم واذا خرج بهم الامام ولم يسم اجرة يرضخون من المرصد للمصالح وسهم رسول الله صلى الله عليه وسلم من الغنيمة وان خرجوا بغير اذن من الامام أو نهاهم الامام عن الخروج وعلموا النهي لا يعطي سواء قاتل أو لم يقاتل وإن خرج بغير اذنه فهل يرضخ على وجهين

(الباب التاسع عشر فيما يجب على السلطان في كل سنة)

أقل ما يجب على الامام أن لا يأتي عام الاوله فيه غزو ولا يجوز له القعود عن الغزو لان فيه قطع منفعة الغنيمة عن المسلمين واغراء الكفار

فانهم يتجاسرون على قتال المسلمين فقد قيل في المثل الروم اذا لم تغز غزت فان أمكنه الغزو والاغارة في كل موضع فعل والافيجب أن لا يمضي عام الاوله فيه غزوة وعليه أن يغزي أهل كل ثغر بايه من الكفار ولا يأمر أهل ثغر الروم بالخروج على غزو الترك ولا الترك الى الروم وعلى هذا القياس لمعنيين احدهما كثرة المؤنة والمشقة ببعد المسافة والثاني كل أعلم بشمس بلده وارضه فان أهل ثغر الروم اعلم بغزو الروم من غيرهم وينبغي أن يكون للامير على السرية صاحب رأي وتدبير ويحتاط في أمر الجيش والحرب ولا يكلف القوم مالا يطيقون ولا يثبت على المشركين بحيث لو انتهوا قتلوا الجيش كله فان تهاون السلطان والامام في ذلك خرجوا عن آخرهم فانظروا الى تفاوت الزمان وتغافل السلطان كانوا يغزون ويأخذون الغنيمة ويفتحون البلاد وأما اليوم فنسوا الآخرة ورضوا بالحياة الدنيا عن الآخرة حتى توسط الملحدون في دار الاسلام واستولى الافرنج وظهرت دعوة الباطنية لعنهم الله ولاطالب ولا منكر فليت شعري مايقول السلطان يوم القيامة للرحمن وكيف تكون خاتمتهم

﴿ الباب العشرون في بيان حكم عزل السلطان ﴾

إعلم أن الامام اذا عزل نفسه إن كان له عذراً أو عجز عن القيام بها ينعزل ولو استخلف غيره ثم عزل نفسه يجوز وهو الاولى فاما اذا لم يكن به عجز ينظر فان عزل نفسه من غير أن يستخلف لاينعزل وجها واحداً لما فيه من وقوع الفتنة ولان تصرف الامام يجب أن يكون على وجه النظر وليس من النظر أن يعزل نفسه من غير سبب حتى يهيج الفتنة أما القاضي اذا عزل نفسه ينعزل ولا ينعزل خلفاؤه ولو عزله الامام وولي غيره إن كان لمعني حدث فيه من فسق أو جنون أو عجز لاخلاف أنه ينعزل وإن عزله من غير سبب وكان صالحاً للقضاء

فيه وجهان قال القفال لاينعزل اذلا نظر فيه فاذا كان مستصلحا للقضاء فصار قاضياً من جهة فهو كما لو بويع الامام ثم عزل ان قلنا لاينعزل وقيل ينعزل لان الامام لا يفعل الا مافيه المصلحة وعلى هذا لو أخبر الامام بان القاضي ببلدة كذا أنه غير صالح أو فسق أو تسلط وولى آخر مكانه ثم بان الامر بخلافه وأنه صالح للقضاء فعلى قول القفال لا ينعزل وإن مات السلطان أو الامام الاعظم لاتنعزل القضاة في ظاهر المذهب لما فيه من الضرر على المسلمين وتضييع أحكامهم ولانه بعد ماولاه الامام صار قاضياً من جهة الله عز وجل ولاينعزل بموت الغير فلو أن الامام استخلف واحدا على اقليم من أقاليم الارض صار سلطاناً وولاه تولية القضاء صح منه التولية وان لم يكن هو صالحاً بنفسه للقضاء ولو عقد الامام التولية وكان مستجمعاً للشرائط ثم فسق فالمذهب لاينعزل بخلاف القاضي ينعزل بالفسق لان عزله يؤدي الى الفتنة وكثرة الهرج وفيه وجه آخر أنه ينعزل بالفسق وبه قالت المعتزلة واذا عقدت الامة البيعة لامام ثم جاؤا وعزلوه لاينعزل بخلاف قول الشيعة واذا عقدوا البيعة لامام فجاء قاهر وقهره ينعزل قال القفال والفرق ان الامامة هو القهر فاذا حصل القهر من أحدهما ارتفعت الامامة بخلاف مالو عقدوا البيعة له لانه صار إماماً من جهة الله عز وجل فلايقدرون على حلها بعد ذلك والله تعالى أعلم تم كتاب السلطان بعون الله وفضله وصلى الله على نبيه محمد أشرف خلقه وآله وصحبه وسلم تسليما كثيراً

﴿ كتاب أسرار الوزارة وفيه أربعة عشر بابا ﴾

(الباب الاول في فضيلة الوزارة)

العرب تقول الوزارة تلو الملك بل الوزارة هي الامارة والتواضع في

الرياسة إحدى شبائك السياسة فالوزير بمنزلة الملك فليكن أكرم الناس وأسخاهم ويجب أن يكون هاديا مهدياً متحريا محنكا موصوفا بالدين والامانة والعفة والديانة مأمون العيب نقي الجيب عن الرشوة والمصالمة فالوزير سفير بين الامراء والرعية واذا كذب السفير بطل التدبير والرياسة صنو الامارة يقال مثل السلطان كمثل الشمس والرعية بمنزلة الثلج ومثال الوزراء بمنزلة الجبال فلولا الجبال لأتت الشمس على الثلوج وأذابته في يوم واحد لكنهم يدفعون البلايا عن الرعية ويصلحون أمورهم من حيث لايشعرون قال النبي صلى الله عليه وسلم اذا أراد الله تعالى بأمير خيراً جعل له وزيرا صالحاً ان نسي ذكره وان ذكر أعانه والوزارة على نوعين وزارة ملك عاقل ووزير كريم خائف لله تعالى مطيع مائل الى العدل حائد عن الجور فوزارة هذا الملك غنيمة باردة والنوع الآخر وزارة ظالم غشوم وجبار عنيد فوزارته فساد الدين والدنيا وندم وخسارة قال الحكماء يجب أن يكون الوزير مثل المرآة التي لها وجهان فبوجه ينظر الى الرعية والله سبحانه وتعالى أعلم

(الباب الثاني في خطر الوزارة)

قال النبي صلى الله عليه وسلم من اقترب من أبواب السلطان افتتن مثل وزير السلطان كمثل راكب الفيل تهابه الناس وهو من نفسه أهيب وقيل أخوف مايكون الوزراء اذا استقرت المملكة وهلك العدو وكانت وزراء الفرس متى رأوا اقرار الملك واستبشار الملك هيجوا الفتن من الجوانب ليشتغل قلب السلطان وتضطرب المملكة فلا يتفرغ لهم الملك فالوزراء مرحومون والرؤساء وأيم الله معذورون لان ألبابهم مشغولة باشياء تكون الرعية بمعزل عنها إني أرى صاحب السلطان في تعب فان قتل السلطان

أحداً قبل بإشارته وان أطلقه قبل بمشاورته وإن عدل قالوا من السلطان وان ظلم قالوا من فعل الوزير ورضا الناس غاية لا تدرك فيصبح الوزير ونفسه في تعب وقلبه متوزع وفكره بعيد وهمه عظيم ودينه متثلم والخوف محيط به والأمن عازب عنه والعافية موهومة والسلامة مظنونة والسهر غالب عليه والناس في أمورهم وهو في شغل شاغل لاتنصفهم الرعية يريدون منهم سيرة ابي بكر وعمر رضي الله عنهما ولا يسيرون فيهم سيرة رعية ابي بكر وعمر رضي الله تعالى عنهما

﴿ الباب الثالث فيمن يصلح للوزارة ﴾

إعلم أنه لا يصلح للوزارة ولا يستأهل للرياسة الا امرؤ راض نفسه وهذبها ومارس الامور وجربها وخالط العلماء واقتبس منهم وعرف غوائل الامور وغور الاشياء وأنصف من نفسه وانتصف ولم يتعسف وعلم أنه إنما استوزر لاجل الرعية خاصة وما أريدت الرعية له كالراعي احتيج اليه لاجل الشياء وليست الشياء مطلوبة لاجل الراعي والطبيب مطلوب لاجل المريض والمريض ليس بمطلوب لاجل الطبيب فالوزير استؤجر بثوابه الجنة الفردوس بحفظ الاسلام والمسلمين كالراعي استؤجر بحفظ الاغنام فهذا الرئيس استؤجر لاجل الانام فالراعي اذا حفظ الشياء استحق الاجرة وان ضيعها يؤخذ بالغرامة ويحبس في سجن الملامة كذلك الوزير والرئيس اذا حفظا المسلمين استحقا الاجرة ونالا السعادة وان ضيعا خسر الدنيا والآخرة يقال له ياراعي السوء اكلت السمين وتركت الضعيف الهزيل لأنتقمن منك فمن أوصاف الوزير ان يكون عالماً بالله تبارك وتعالى وبصفاته حتي يعرف الحق من الباطل ومنها ان يهذب اخلاقه حتي يهذب الرعية فمن لايقدر على مصلحة نفسه كيف يصلح غيره ومثاله السراج اذا لم يكن مضيئا في نفسه لا يضيء البيت ومنها ان يقرأ سير

الملوك والامراء المتقدمة ويطالع الكتب المصنفة فيها ومنها ان يشاور في كل أمر حدث له ولا يستحي من المشاورة فقد أمر الله تبارك وتعالى سيد الانبياء وفخر العالمين بالمشاورة مع وجود الوحي ورؤية جبريل عليه السلام ومنها ان يعلم الوزير ان الشريعة معيار المملكة وميزان السلطة فيزن نفسه ورعيته بميزان الشريعة في قلة الشرع فهو شهيد وخير الدنيا والآخرة في الشريعة وسلامة الدنيا والآخرة في الاعتدال والاعتزال وفي العدل والانصاف وبالعدل قامت السموات والارض ومنها ان يكون الوزير على الهمة عظيم العطاء ومعنى علو همة ان كل أمر يفعله ويتولاه فينهيه نهايته وان عفا عنه عن عظيم وان بطش فيبطش عن قوة وان حمى احدا فيبذل النفس على هواه وان اعطى يعطي عظيما ومنها ان يكون سنيا حسن المذهب لان المبتدع مذموم بكل حال مبغوض عند كل انسان ومنها ان يكون سخيا مفضالا ومنها ان يكون شجاعا مقداما على الامور ومنها ان يكون حسيبا نسيبا يحضر في عيوب وقعه ومنها ان يكون عفيفا متورعا فان النفس آفة للدين و الدنيا ويجب ان يكون حاجبا مراعيا للخدم والحشم ويكون له صاحب الخير و يكون له خفية صحة مع الله سبحانه وتعالى ويحفظ مجلسه عن سخف والسخرية ويقوي امور الشرع ويحضر مجلس علماء ويتقرب بهم و يأمر اولاده بالادب ودراسة العلم ويجب عليه في قضية العقل وكان حق ان يخص بعالم والمناظرة مجلسا مخصوصا فيحضر كل امام به يستحقه ويعين في نفسه وتكون محبته لمن أحسن اليه أكثر من محبته له لان لذته بها لذة فاعلية ولذة الآخذ لذة انفعالية ومنها ان يحضر الحفظة و قراء ختم القرآن في داره ويدرسون سنة النبي صلى الله عليه وسلم ويحضرون بين يديه ويجزل العطاء للعلماء لاشاعة ذكره ويجب عليه ان يحدث اثرا يذكر به الى يوم القيامة مثل المدارس

والرباطات للصوفية ويكون كلامه فصيحاً بهياً جهيراً ودائماً يوفر على الخيرات ويجب عليه أن ينزل الناس مراتبهم فيكرم أهل الكرامة فان النبي صلى الله عليه وسلم بسط رداءه للكافر وقال اذا أتاكم كريم قوم فأكرموه وقيل من لم يحترم الاخوان تذهب مروءته وحرمته ومن لم يحترم الوزير والرئيس تذهب حرمة دنياه ومن لم يحترم العلماء تذهب حرمة آخرته وروى عن عائشة رضي الله عنها أنه جاءها سائل فاعطته كسرة وجاءها رجل حسن الهيئة فامرت له بخوان ووسادة فقيل لها في ذلك فقالت إن رسول الله صلى الله عليه وسلم أمرنا أن ننزل الناس منازلهم والله أعلم بالصواب وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

(الباب الرابع في الاسباب الموجبة للوزارة وهي سبعة)

الاول السخاء والثاني النجدة والثالث الحلم والرابع الصبر والخامس التواضع والسادس الشجاعة والسابع العفاف وقد قالت الحكماء كل وزير ورئيس اجتمع فيه سبع خصال فوزارته بالاستحقاق ومن تعرى عن هذه الاوصاف فولايته بالاتفاق فدولة العدل من الواجبات ودولة الجاهل من الممكنات وتمت الاوصاف حفظ الدين والمذهب عن التبديل والثاني حفظ البيضة وحدود الاسلام والثالث حفظ عمارة البلدان والرابع مقامات الظلم والخامس تقدير الاموال لحسن الجباية والسادس اقامة الحدود والسابع اختبار العمال فمن فعل ذلك فقد استأهل لها حق الله سبحانه وتعالى وكانت الجاهلية لايسودون أحدا الا من تكاملت هذه الاوصاف المتقدمة فيه السخاء فمن لا سخاء له لاذكر له ولا ثناء ولا حمد ولا دعاء ولا تكاد تثبت مملكته قال الامام أبو حنيفة رضي الله عنه كل ملك لاسخاء له فبشره بزوال ملكه ولقد أصاب عمر انه في قيسه فاذا لم يجد لا يميل اليه أحد ويتفرق عنه عسكره

ويطمع فيه عدوه ومنها النجدة والرأي والقوة والكفاية والحلم لئلا يغضب في كل شيء فيندم والصبر فانه اذا كان عجولا يضيع الامور والتواضع فان المتكبر مبغوض عند الناس والشجاعة فان الجبان والخوار لا تدبير له والعفاف فان المفسد المنهتك لا وقار له أما حفظ الدين فهو الاصل والصراط المستقيم والملك والبقاء والحياة والسلطنة والوزارة كل ذلك لاجل الدين فيه النجاة واليه المرجع والمآب وحفظ البيضة وهو حدود الاسلام والثالث عمارة البلدان والرابع مقابات المظالم ينصف المظلوم ويمنع الظلوم والخامس تقدير الاموال لحسن الجباية والسادس اقامة الحدود والسابع اختيار العمال وهو تفويض الأمور الى أربابها فالخوار يعجز عن تمشية الامور والعاجز يعاقب على كل شيء فاذا لم يكن صبوراً لا يدرك الامور والمتكبر ينفر عنه الناس والعاجز يسقط وقاره واعلم أن الكلام ذكر وأنثى وحينما اجتمع الزوجان فلابد من النتاج ينبغي أن يكون الوزير سمحاً لحقوق لا يطالب بها غيره ويوفي ما يجب لغيره عليه فان مرض ولم يعد أو قدم من سفر فلم يزر أو شفع فلم يجب أو أحسن فلم يشكر أو خطب فلم يزوج وما أشبه ذلك فليتساهل في هذا ولا يغضب فانه لم يسود الا ليغفر الزلة ويستر الخلة ويراعي الحلة إنما سميت هاتنا لتهي قال أبو الاسود الدئلي لبعض من يساوره من الوزراء وهو يمتنع من مساورته لبخره لا يستحق السيادة الا من صبر على مساورة الشيوخ البخر وقال بزرجمهر لا يصلح لقيادة الجيوش وسد الثغور وتدبير المملكة الارجل تكاملت فيه خلال أربع وثلاث وثنتان وواحدة أما الاربع فحزم يتصون به عند موارد الامور ومصادرتها وحلم يحجبه عن التهور في المشكلات الا مع إمكان فرصتها وشجاعة لا تقوم الاعداء بمكانها وجود يهون جلائل الاموال عند سؤالها وأما

الثلاث فسرعة مكافأة الاحسان وثقل الوطأة على أهل الزيغ والعدوان والاستعداد للحوادث ، وأما الثنتان فتخفيف الحجاب على الرعية والحكم بين القوي والضعيف بالسوية وأما الواحدة فالتيقظ في الامور مع ترك تأخير مهم اليوم الى غد وقال زياد كان السلطان في ثلاثة أشياء شدة في غير إمساك ولين في غير إهمال والسخاء وأحق الناس بالمملكة أنفعهم للرعية وقال ابن عباس رضي الله عنهما أن الارض لتزين في أعين الناس إذا كان عليها أمير عادل وان البلدة لتقبح في أعين الناس اذا كان عليها أمير جائر والله أعلم بالصواب

﴿ الباب الخامس في أوصاف الكمال ﴾

اعلم أن أوصاف الكمال في الوزير والرئيس والسلطان أربعة الحكمة والشجاعة والعفة والعدالة واضدادها أربعة السفه والجبن والشره والجور فالعدل هو الفضائل كلها والجور هو الرذائل كلها فالعدل يكون في اكتساب المال والحرية في انفاقه فان الحر لا يكرم المال لذاته ولا يجمعه لحبته بل ليصرفه في الوجوه التي يكتسب بها الثناء والمحمدة ولهذا لا يكون الحر الكريم كثير المال لانه منفاق ولا فقير ولا كسوب وقد قال الاسكندر أن سيرة السعداء ثلاثة أشياء الاول معرفة الحق والثاني فعل الخير والثالث عدم الآلام التي لا تنبغي لان الكامل يعرف كل شيء بحقيقته وخاصة وجوده ويعمل الخير لوجوده بذاته ويتوخاه بجوهره لانه خير فقط لا لغرض ويختار العفة والراحة واستعمال الاخلاق الجميلة في طلب المعاش ومعاشرة الناس ويتقي الاخلاق التي لا تنبغي عن نفسه ليهنأ عيشه ويطيب قلبه أبداً ويحب الحلم لانه جين خسيس ويترك الحقد والحسد والعداوة وترك الطمع فيما لا تمكنه الاقدام عليه ويلزم الصمت والعدل في القول والعمل جميعاً وإنجاز المواعيد وقلة المبالاة بالفقر والموت الحين والاشتمال

بالهوم لقصر الزمان والتواضع والقناعـة وا كرام النفس أولا ثم اكرام غيره وترك التفوه بالقبيح وحسن اللقاء وطلاقة الوجه بكل حال وترك التجني والقيام عن مجلس الخصومات وطلب المعاش بقـدر مالا يطغي فهذه جملة أوصاف الكمال والله أعلم

الباب السادس في الموانع للوزارة

وهي سبعة البخل والجبن والكبر والضعف والظلم وكثرة الخطأ في الرأي والطيش فمن اجتمعت فيه هذه الخصال فلا يصلح للسيادة والوزارة أصلا بل تكون سيدته اتفاقية من جهة السفه أو بالمـال لان المقصود من الوزارة والرياسة تهذيب البلاد وترتيب أهاليها وحملها على طاعة الله تعالى ورسوله واحياء السنة وإماتة البدعة وانتشار الصيت وبقاء الذكر الجميل فاذا كان ذا طيش وفسق فقد ضيع نفسه فكيف يحفظ غيره ومن خان نفسه فكيف ينصح غيره واذا كان جبانا فكيف يهجم على الامور واذا كان متكبراً فكيف يعاشر الناس وكيف ينزلهم منازلهم وإذا كان بخيلا فيقتل الناس بالظلم ويسومهم بالحيف واذا لم يكن عفيفاً فيتبع عورات الناس ويطمع في المخدرات وأولاد الناس هذا ومثاله مما لا يخفى عليك والله تعالى أعلم بالصواب

الباب السابع في بقاء الدولة

اعلم أن الاسباب الموجبة لبقاء الدولة أشـياء منها نصرة الدين وتقوية الشرع لقوله تعالى يا أيها الذين آمنوا ان تنصروا الله ينصركم ويثبت أقدامكم ومنها نصرة المظلوم والعدل والشـفقة على المسلمين لقوله تبارك وتعالى ان كنتم تريدون رحمتي فارحموا عبادي وإطعام الطعام واتخاذ الخوان وتسهيل الحجاب فان صنائع المعروف تقي مصارع السوء وقال نبي الله موسى صلوات الله على نبينا وعليه يارب إنك أمهلت فرعون أربعمائة

سنة وهو يقول أنا ربكم الاعلى ويكذب بآياتك ويجحد رسلك فأوحى الله اليه أنه كان يعمر بلادي ويؤمن عبادى وفي رواية كان حسن الخلق سهل الحجاب فأحببت أن أكافئه السخاء شفيع منجح لبقاء الدولة والبخل سبب مؤذن بزوالها فبالسخاء تملك أزمة القلوب ومنها أن يحدث لكل ذنب توبة ولكل سيئة حسنة وهذا مقتبس من القرآن العظيم وأن استغفروا ربكم ثم توبوا اليه يمتعكم متاعا حسنا الى أجل مسمى ومنها أن يتصدق كل يوم بما يقدر عليه فالصدقة شئ عجيب ومنها أن يبطل القواعد المحدثة والرسوم المقتنة ويبسط العدل والانصاف ومنها أن يرضى الله تبارك وتعالى بسخط المخلوق ولا يرضي المخلوق بسخط الخالق جل وعلا فانها عمدة العقلاء ومنية الالباء ويتعزز بالتقوي دون الاماني وملازمة الهوي فمن لم تعزه التقوي فلا عزله ومنها أن يعمم بالاحسان فان الانسان عبد الاحسان واذا عم العدل وفاض الفضل أحبته القلوب وأطاعته النفوس فيأمن مكر الاعداء ومنها أن يكون له صاحب خبر ينهي اليه أخبار الممالك ومنها أن يولي الامور الى أربابها وأهاليها فقد سئل حكيم الساسانية عن سبب زوال دولتهم فقال لانا فوضنا الامور الى غير أهلها وغفلنا عن الرعية حتى أكل بعضهم بعضاً ولم يكن لنا صاحب خبير ينهي الينا فاجترأ علينا العدو ومنها أن يتبرك بدعاء الصالحين فكم من دولة ازالتها أدعية الناس وكم من مملكة وطدتها وقرأت في صوان الحكم وهو كتاب نفيس أن اجتماع الدعوات بصفاء النيات وخلوص الطويات يحصل ماعقدته الافلاك ومن لم يؤمن بهذا فليستأنف الايمان ومنها أن يستنجد بالسلاح والكراع والرجال والاموال فان ذلك مما يرهب العدو ويقمع الحاسد قال الله عز وجل ومن رباط الخيل ترهبون به عدو الله وعدوكم ومنها أن لا يتخذ الضياع والقرى ولا

يشتغل بالحراثة والتجارة فان ذلك مما يطمع فيه العدو ومنها أن يوظف على الناس ختم القرآن في داره كل يوم فان لم يتفرغ فكل أسبوع ففي الخبر ما خربت دار يقرأ فيها القرآن وما عمر بيت يكون فيه الزنا ومنها أن يجالس العلماء ويصاحب الفقهاء فانه بركة وقوة في الدين والملك هم القوم لايشقى بهم جليسهم فان الرحمة تنزل عليهم والملائكة تحف بهم فتصيبه الرحمة فان كان لله تبارك وتعالى في الناس أصفياء فهم هم ومن جلس عند العطار فلا يحرم من نفحات المسك وصحبة العلماء تسوق الى الخاتمة السعيدة والثناء المخلد والله أعلم

الباب الثامن في الاسباب المزيلات للدول

وهي التهور والفحش والانهماك في الشهوات وقلة المبالاة بالعدو وتعاطي الجور والظلم لانه لاغطى فالملك يبقى مع الكفر ولا يبقى مع الظلم ومصحف المجيد يشهد بهذا فان الله سبحانه وتعالى قال في كتابه العزيز فتلك بيوتهم خاوية بما ظلموا وأول ما كتب في التوراة هذه الكلمة من يظلم يخرب بيته والبخل والكذب والاصرار على شرب الخمر والفساد واهمال أمر الرعية قيل السلطان يلعب والوزير يطرب والدنيا تخرب قال أستاذ الاسكندر له اعلم أن سلطانك على أجساد الرعيـة ولاسلطان لك على القلوب فاملك القلوب تمس لك الوجوه واعلم أن علامات زوال ملككم اذا أطعتم هواكم واستعملتم شراركم واستعملتم خيانكم وزهدتم في العلم ونقضتم العهود وتهاونتم بأمور رعاياكم. استعملتم الكبر والزهو واعلم ان اساطين الملك واعمدة السلطان أربعة أشياء أولها العدل في عليهم والثاني عمارة بلادهم والثالث ضبط ملكهم من أعدائهم والرابع منع قويهم عن ضعيفهم وليس للملك أن يبخل لان البخل لقاح الشيطان ولا يغضب لان الغضب لقاح الندامه ولا يحسد لان الحسد يقلل عدد الرجال .

الباب التاسع في تدبير العدو

اعلم وقاك الله تعالى شر الاعداء أن العداوة للوزراء والرؤساء تنبعث من شيئين الاول اكرام السفلة الانذال الثاني امتهان أهل الشرف والحسب فالوزير اذا استعمل السفلة ورفع أقدارهم وسلطهم على رقاب الناس يأمرون وينهون فيجرأ عليه أهل الشرف فيعتقدون الاساءة من الملك لان السفل لايعرف قدر نفسه ولا يحفظ الادب فيجرح القلوب ويؤلم الاجساد ويدخر لنفسه ولمواليه الاحن والاحقاد فاذا رأى ذلك أهل الشرف يعتقدون الاساءة والبغضاء كانوا أولياء فيصيرون أعداء فتتحرك الانفة الابية والدواعي الغضبية فينسلخون في عداوة الوزير من جلد البشرية والانسانية فيصبحون بعداوة السبعية فقضية الحرية تقتضي أن يكرم أهل الشرف ومراعاة ذوي البيوتات القديمة والمحافظة على شؤنهم ويزجر السفلة وينهاهم ويردع غوائلهم ليأمن مكائدهم شعر

اذا أنت أكرمت الكريم ملكته * وان أنت أكرمت اللئيم تمردا

والسبب الثاني التظاهر بالظلم والجور فان ذلك مثال العداوة فالوزير الكافي والرئيس الكامل لايضع الحديدة موضع الابرة ويصلح باللطف مالا يصلحه غيره بالعنف فالحر عبد البر والانسان صنيعة الاحسان قال سيد القراء أبو عمرو بن العلاء عجبت لمن يشترى المماليك بأمواله فيعتقهم كيف لايشتري الاحرار بمعروفه فيسترقهم فان كان له عدو في البلد ينازعه في ولايته فليخرجه من البلد فان الصواب في ذلك فان كان عدواً مكافئا خارج ولايته فقمعه من أربعة أوجه الاحوط له أن يسترقه بالمعروف والاحسان واللطف والكرم فان لم ينخدع بهذا فبالصلح والمهادنة فان لم ينخدع بهذا فبالتحصن بالقلاع والخنادق والمواضع الحصينة فان لم يتمكن من ذلك فاسوأ التدبير المجاهرة بالحرب وفي ذلك اغرار واخطار اذا الحرب

سجال والسلامة مجال وهذا اذا أحس من قومه مقاومته أما اذا علم ضعف قومه وشوكة عدوه فاياه واياه فلا يبدأ بالحرب الا اذا رأي ضعفه فيعاجله قبل أن يستجيش الجموع فان كان له شوكة فيدع العدو حتى يملأ البلاد والديار فيكون غريباً في الموضع والغريب أعمى لايهتدى الي عواقب الامور والحيلة أنفع الوسيلة وليحفظ الملك والوزير واحدة وأي واحدة وهي كتمان السر عن العدو والجهد في معرفة سر العدو ولا يحارب بنفسه وأعظم الاشياء في الحرب التورية يرى شيأ ويفعل شيأ آخر يقصد صوباً ويورى طريقاً آخر ومن أحدث أثراً من عسكره فيكرمه ومن نفق فرسه أعطاه عوضه وهـذا كله إنما يستقيم بنية الخير ووعد الجميل واضمار فعل الخيرات والاستعانة بعون الله سبحانه وتعالى

﴿ الباب العاشر في نصيحة الوزراء ﴾

إعلم أن الملك والوزارة يراد أن للذكر الجميل والثناء الحسـن والدنيا أحدوثة فكن حديثا حسناً لمن وعي وكل ماهو فوق التراب تراب قال المأمون يطلب الملك للذكر الجميل واحداث العمل الصالح واصطناع أهل الخير أما جمع المال والحرص على الذخائر فمن دأب السوقة وقال أيضاً في بعض وصاياه انما امتازت الملوك عن الرعية بقدرة الخير والاحسان فالرعية تريد أن تفعل الخير ولا تقدر والملوك اذا أرادوا أن يفعلوا فعلوا فمن لم يفعل فقد أخبر عن لؤم نفسه فيام الامكان غنيمة والقدرة على الخير فرصة ولم يكن في الوجود أحسن من فعل الجميل وأنشد عن الكبار

اختم وطينك رطب للختام فكم * قد غر الطين أقوام وماختموا
ولوا فمـا عـدلوا أيام دولتهم * حتى اذا عزلوا ذلوا فما رحموا

فاكن الوزير والملك عالي الهمة فان خساسة الهمة من دأب السوقة ولايتكل على القلاع والمال فانه مسلوب منها عن قريب فليطلب شيأ لا

يسلب عنه لذي الموت وهو العمل الصالح وبحفظ الدين حتى يفلح وليكن جواداً مفضالا ليكون مشهوراً وليجعل دنياه فداء لآخرته ولا يجعل آخرته فداء لدنياه وليعتبر بالملوك السالفة والوزراء المتقدمة كأنهم لا تدراس الدهر ماخلقوا تفانوا جميعا فلا مخبر وماتوا جميعاً ومات الخبر

تروح وتغدو بنات الثرى * فتمحي محاسن تلك الصور

فياسائلي عن أناس مضوا * أما لك فيما ترى معتبر

ولتذكر وصاية بهلول لهارون الرشيد هب ان مملكة الدنيا تساق اليك أليس آخر ذلك كله موت فآخر ماترى القبر واللحد والثرى وإياك والظلم فان الملك اذا اشتهر بالظلم بغضته الرعية واذا بغضته الرعية خالفته والمخالفة سبب المحاربة فالفتنة نجوى ثم شكوى ثم بلوي والملك إذا اشتهر بالعدل آنسته القلوب وأحبته الرعية فاذا أحبته أطاعته وخدمته والطاعة توجب المؤانسة والمؤانسة توجب بذل الروح في هواه ويصير العدو مقموعا وإياك والبخل فان شر خصال الملوك البخل فالملك اذا كان بخيلا يطمع في أموال الرعية ويدنس عرض نفسه بالاشياء الخسيسة فيظهر خسة نفسه فتسقط حشمته ويبطل وقاره في أعين الناس فليجالس الا كابر والعلماء ليعظم وقعه في القلوب لانه علم بين الرعية وتمتد اليه العيون فان صلح صلحت رعيته وان فسد فسدت رعيته واعلم أن كمال الملك أن يخافه أهل الجرائم ويأمن منه أهل السلامة واياك أن تستحقر العدو وتستصغر الغائب وان كان حقيراً في نفسه فان الامور تبدو صغيرة ثم تكبر والغيث ينزل قطرة قطرة ثم تكون منه السيول ولا تكون أسير الشهوة فان ذلك من خاصة الخنازير والسباع ولا يخالف قوله ووعده فيصبح كذابا والكذاب لايصلح أن يكون ملكا واعلم أن الدنيا دول يوم لك ويوم عليك

فيوم علينا ويوم لنا * فيوماً نساء ويوما نسر

فلا تقصد أهل البيوتات القديمة فانه مذموم وإياك والبغي فان البغي مصرعه وخيم ولا تفتخر بالمملكة فان الملك لا بقاء له ويكرم شجعان عسكره ويضاعف في عطاياهم فانهم جناح المملكة واذا ظفر بالعدو فليعف عنه فان العفو من شيم الكرام ويتعاهد أجناد عسكره فانهم جوارحه وأركان مملكته وقوة الوزير بالعسكر ويواسي القروح قبل أن يحتاج الى الكي واذا أظهر العداوة فليثبت عليها ثبات الليث على عداوته ويعلم أنه اذا صلح خواص مملكته يصلح عوامها وإذا فسد الخواص يفسد العوام واعلم يا علم الوزراء وطراز الرؤساء أدام الله لك المجد والبقاء ماثبت الارض والسماء أن القاضي قابل على الذم والثناء فان عدل فيدوم الثناء للملك وان جار فلا يعدم ذما (فصل) ومن منة الله عز وجل على هذا الصدر الكبير سيد الوزراء ان جعل له قاضياً هو فرد العالم في صورة عالم ملك في صورة إنسان يزين القضاء بمكانه ويشرف الدست بزمانه منزلته من الدين منزلة الصديق من الاسلام فالحمد لله الذي قصر الفضائل عليه حتى أشير بالاصابع اليه وينبغي للوزير الممكن والرئيس المطاع أن يحنن ويترحم على البري ويغضب على الخائن من اللصوص والقطاع فان الترحم على هؤلاء من طبع النسوان وقد قال الله تبارك وتعالى ولا تأخذكم بهما رأفة في دين الله ولا تهتك أستار أهل الاقدار فان عثر صاحب كرم وشرف فلتأخذ بيده ليكون قاضياً لحق آبائه أيها الماجد ابن الماجد كفاك شرفاً أن يميل اليك أبناء الملوك وأهل الشرف يطؤن بساطك ويقصدون حضرتك والله أعلم وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

الباب الحادي عشر في مواعظ الحكماء

قال الاسكندر أي ملك يتطاول عن عسكره ورعيته فلا يأمن من الهلاك

في أيديهم فان من لا يتداوك الامور الجزئية فاذا باضت وفرخت لا يمكنه تداركها وأي ملك لا يحترم العلماء يكون في أصله خطأ أي ملك يلاحي ويماري عسكره لايفلح أبداً وأي ملك يسود رسوم السوقة من البيع والشراء والنقد والوزن فلا يفلح أبداً وأي ملك يصبر على رأيه الخطأ فقد سعى في هلاك نفسه وأي ملك رسم القواعد المحدثةوالرسوم الباطلة فاعلم أنه يموت ولا تموت ذنوبه وأي ملك لايكون له كرم فاعلم أنه لايصلح للملك وأي ملك انهمك في الخمر والزمر فقد ظفر عليه العدو من حيث لايشعر وأي ملك اشتهر بالكرم والسخاء فابشر بطول سلامته واعلم أن الانسان يحتاج الى الاصدقاء لان الاثنين اذا اجتمعا وتعاونا كانا أقوى على العلم والعمل ومن تمام السعادة اقتناء الاصدقاء ومن المحال أن يحتاز الانسان جميع الخيرات مع الوحدة فانه يحتاج الى من يضع معروفه عنده ولولا الفقراء لبقي الاغنياء ملطخين بالاوضار فأيام الانسان لذيذة بالاصدقاء والاخيار الافاضل والانسان يحتاج الى الصديق عند حسن الحال وعند سوء الحال فعند حسن الحال يحتاج اليه للمآنسة وعند سوء الحال يحتاج اليه للمعاونة وقيل للاسكندر كن متيقظا قال علل الصدور كثيرة واعلم يا اسكندر أن مصيرك الى التراب وأنت غداً مأكول التراب فلا تتكبر على عباد الله تعالى ولا تأخذنّ أحداً فان الشقي من لا يتذكر عاقبته لاتكن حليما بالقول فقط بل القول والفعل جميعا يا اسكندر اذكر اليوم الذي يهتف بك داعي الموت وأعدد زاداً في كل أيامك فانك لاتدري متى الرحيل يااسكندر الرئاسة تراد للذكر فان طلبها من جهتها ساقته الى طلبه الصدق أصل الممدوحات والكذب أصل المذمومات يا اسكندر البخل نتيج حب الدنيا ويسوق الى الندامة والطمع والخيانة يا اسكندر لا تمل الى الغضب فانه من أخلاق السباع

ياإسكندر كم عساك تعيش فتيقظ ياإسكندر من مات محموداً كان أحسن حالا ممن عاش مذموما يا اسكندر أنت موضع مدحي ان عدلت وان جرت قصر لساني في ذكر مدحك يا اسكندر اطلب الغنى الذي لايفنى والحياة التي لا تتغير والملك الذي لا يزول والبقاء الذي لا يضمحل يا اسكندر لا تغتر فيما يزول ولاغنى فيما لا يثبت ولا تكالب على الدنيا فانك قليل البقاء فيها يا اسكندر من أسرف في الشراب فهو من السفلة يا اسكندر عند الغضب تعرف الرجال يا اسكندر اعلم أن الدولة اذا أقبلت الى الملك فتخدم شهوته عقله واذا أدبرت الدولة فيخدم عقل الملك شهوته يا اسكندر من علامة الدولة اقتناء المناقب واصطناع الاحرار واذا أدبرت فاصطناع السفلة يا اسكندر من لم يصلح نفسه كيف يصلح غيره ياإسكندر السكر على الملك حرام لانه حارس المملكة فقبيح أن يحتاج الحارس الى حارس يا اسكندر ان الظالم يبقى ماحفظ السارة وحدود الشريعة فاذا تجاوزا عنهما فقد حان هلاكه يا اسكندر الاخيار يتقربون الى الملك بالناصحة والدعاء الى الخير والاشرار يتقربون اليه بمساوي الناس والطعن في اعراضهم وأن الساعي بمنزلة الحريق المشعل ياإسكندر اعلم أن عيب عمالك وأمرائك منسوب اليك وان كل ملك يستأصل أشراف رعيته ويبقى السفل بمنزلة رجل يقلع الاشجار المثمرة ويغرس عروق العوسج يا اسكندر اعلم أن الايام تهتك الاستار وتغير الالباس وتحوج الناس الى النار وتخلق الجديد وتدرس الجميل وتأتي على كل شئ الا على الذكر الجميل والمحبة القديمة وثناء فائح ودعاء صالح وعدل شائع فانه يبقى مدى الايام شعر

تزود من الذكر الجميل فانه * سيبقى وما فوق التراب تراب

الباب الثاني عشر فيما يختص بعقوبته

اعلم يا علم الوزراء وطراز الرؤساء وصاحب العزة القعساء والدولة الشماء أدام الله أيامك ما رفعت يد بالدعاء أن خطر الوزارة عظيم وخسارها صعب شديد فان السلطان مسؤل عما يفعله هو بنفسه وعما يفعله نوابه والوزير غداً مسؤل عن عدل نفسه وعدل نوابه وعدل ما ملكت يمينه إن خيراً فخير وإن شراً فشر وفي الجملة هو مأخوذ بفعل الغير قال الله عزوجل ليحملوا أوزارهم كاملة يوم القيامة ومن أوزار الذين يضلونهم بغير علم وقد قال جهابذة العلماء في تفسير قول الله تبارك وتعالى ولا تزر وازرة وزر أخرى يعني لاتزر وازرة طوعا واختياراً ولكن تحمل عليه قهراً واقتساراً فاذا ظلم نوابه فهو مأخوذ بظلمهم لانه ولاهم على رقاب العباد وعلم أنهم يظلمون الناس بغير الحق فلم يمنعهم فكأنه رضى بفعلهم والرضا بالظلم ظلم والرضا بالفسق فسق والرضا بالكفر كفر فمن تغافل وسكت بعد العلم بذلك فقد هلك من حيث لايشعر وان كان له حسنة وكان له خصوم تؤخذ منه ومن لم يكن له حسنة فيطرح عليه أثقال الخصوم وذنوب القوم فيامعشر الوزراء الاعتبار الاعتبار ويا أعلام الرياسة الاعتذار الاعتذار وعن سر هذا أتى عمر درته وقال لا أريد الخلافة من يأخذها بما فيها وعن هذا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم مامن وال الا ويود يوم القيامة أن لو أعطي قوتاً من الدنيا فتى ظلم النواب والعمال في الولاية وعلم به الوزير فلم يمنعهم فهو معاقب يوم القيامة ومسؤل عنه فياعجبا لمن يدعي الفهم وهو أعمى يحرق نفسه لاجل الغير ويسود صحيفته لاجل غيره ويبيع آخرته بدنيا ان كان في هذا عقل فما في عالم الله تعالى جهل فاذا قطع الطريق في حدود ولايته فهو مسؤل عنه فان قال كنت عاجزاً فيقال هلا سلمتها الى قوى قادر

الآن وقد عصيت قبل وان رفع الناس فيما لايحل فهو مسؤل وإن ضاع الفقراء في ولاته فهو معاقب بذلك اذيجب عليه أن يوصل اليهم حقوقهم وان خرب مسجداً أو انثرم رباط فيجب عليه أن يعمره وان ظلم عبيده وخدمه أو تركوا الصلاة فيجب عليه أن يأمرهم بالصلاة وترك الظلم فانهم محبوسون تحت يده وان تغافل وأبى فقد باء بغضب من الله تعالى ولا يجزئك دم هراقه أهله وان تعطل في ولايته حد من حدود الله تبارك وتعالى أو زيد فهو المطالب به غداً ويحاشي الوزير من شيء هو قاصمة الظهر وهو مصادرة الناس وإراقة دمائهم باسم المصلحة للمملكة فان الولاة يقهرون ويضيعون حكم المواريث ويرفضون آية من كتاب الله تعالى وهي قوله عز وجل يوصيكم الله في أولادكم للذكر مثل حظ الانثيين ويسمونها مال المصالح وهو مال المفاسد واياك من شيء أحدثه الظلمة الاجلاف فانه مؤذن بزوال الدين والدنيا وهو تغيير موجبات الشرع ووضع مراسيم وأحكام من عند أنفسهم مثاله الشرع أمر بقطع يد السارق والاقتصاص من القاتل وحد شارب الخمر والقاذف والزاني وقاطع الطريق وزجر النائحة وهجران المنجم فهؤلاء غيروا أوضاع الشرع وعقدوا على كبائر الذنوب ضمانا وقبالة فان أتوا بسارق يأخذون منه قليلا ويخلونه وشأنه ثم هو يستوثق بهم فيتخذها حرفة وصناعة وان رأوا شارب خمر لا يحدونه وان بالغوا في الحد كان ذلك دانقاً وان قبضوا على قاتل يأخذون منه دنانير ثم يعفون عنه مع سخط الاولياء ويطالبون الجيران بالجناية والمصادرة وعقدوا على المأجور وبيت القمار في كل بلدة سجلا وقبالة ويشاركون الجناة في بعض جرائمهم ولقد رأيت سارقا قبض عليه فحملوه الى السجن فحبس ساعة ثم خلى سبيله ثم قيل ان السارق شريك الوالي فيما يتعاطاه يقسم معه كلما يسرق فقلت

يا المسلمين هذا ان كان الحق فأين الباطل وان كان هو اسلاما فأين الباطل وإن كان هو اسلاماً فأين الكفر ياهذا اقصر فابقى من الاسلام الا اسمه ثم أقول ان يكن اعتقد استحلال ذلك فقد لزمه الكفر ومن لم يعتقد فهو به فاسق لايجوز التسليم عليه ويعلم ان كل مرسوم محدث في بلده هو مأخوذ به ويلحقه الاثم والحرج في الحياة وبعد الممات لانه يمكنه تغييره اذ هو تحت ولايته ولم يكن مبتدعا في ولايته حتى تستقبض بدعته فنعوذ بالله من هذه الصمات بل هذا كفر صريح يبوء بإثمه بل المعترض على ان يزيل البدعة ويبين أهلها فاذا سكت عنها فالسكوت أخو الرضا فكم أحصي من هذا ولا يمكن احصاؤه والله تعالى أعلم بالصواب وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

(الباب الثالث عشر في وظائف الوزارة)

الوظيفة الاولى أن يبتدئ الوزير يومه بالدعاء وقراءة القرآن العظيم وفي الخبر من قرأ كل يوم مائة آية عصم ذلك اليوم الثانية أن يتصدق بشيء وإن كان يسيرا ليكون دافعا لقضاء السوء الثالثة نية الخير والعزم على الصلاح فيقول لعل هذا اليوم آخر أيامي ولا أعيش بعده فأختم أعمالي بالخير وكل مايحب لنفسه يحب لرعيته وكلما يكره لنفسه يكره لرعيته الرابعة أن ينتظر مجيء أرباب الحاجات فلا يحتجب بهم فان قضاء حاجة المسلم خير من سبعين حجة مبرورة وسبعمائة ركعة نافلة الخامسة يأخذ في كل أمر بالرفق دون العنف فانه قادر على العنف فيأخذ بالرفق ليبين فضله ويلحقه دعاء النبي صلى الله عليه وسلم حيث قال اللهم ايما وال رفق بأمتي فارفق به ومن شدد على أمتي فشدد عليه السادسة أن يجتهد حتى يرضى عنه جميع رعيته ليكون خير الوزراء قال رسول الله صلى الله عليه وسلم خير أئمتكم من تحبونه وشر أئمتكم من تبغضونه السابعة

لا يؤثر رضا المخلوق على رضا الخالق فان من سخط من قول الحق فهو شيطان الثامنة يحكم بالعدل ويأمر به قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من حكم بين اثنين فظلم فلعنة الله على الظالمين التاسعة أن يحضر العلماء ويجالسهم لينصحوه ويأمروه بالمعروف ويعرف أحكام الله تبارك وتعالى ولا يخطئ في دين الله عز وجل العاشرة أن يأخذ على أيدى الظالمين ولا يمكن أحداً من الظلم فانه مسؤل عن ظلمهم وفى التوراة اذا علم السلطان بظلم عماله فرضى به فكأنما فعله والله تعالى أعلم

(الباب الرابع عشر في مصادمة العمال)

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من ولى لنا شيأ فلم يكن له امرأة فليتزوج ومن لم يكن له مسكن فليتخذ مسكناً ومن لم يكن له مركب فليتخذ مركباً ومن لم يكن له خادم فليتخذ خادما فمن اتخذ سوى ذلك كتب خائناً وجاء يوم القيامة غالا سارقا (حكي) أن امرأة من قريش أرادت أن تخاصم غريما لها الى أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه فاهدت الى عمر بن الخطاب رضي الله عنه فخذ خروف فتوجه القضاء عليها فقالت يا أمير المؤمنين افصل القضاء بيننا كما يفصل فخذ الخروف فقضي عليها ثم قال اياكم والهدايا وذكر القصة ورد الهدية واستعمل الحجاج المغيرة بن عبد الله على الكوفة فأهدى اليه رجل سراجاً من شبه فبلغ خصمه فبعث ببغلة فلما اجتمع عنده الخصمان جعل يحمل على صاحب السراج وهو يقول أمرى أضوأ من السراج قال له ويلك ان البغلة رمحت السراج فكسرته ولما أتي عمر رضي الله عنه بتاج كسرى جعل يقلبه بعود في يده ويقول والله ان الذي أهدي هذا الامين فقال رجل يا أمير المؤمنين أنت أمين الله يؤدون اليك ما أديت الى الله فاذا رتعت رتعوا قال صدقت ولما أتي على كرم الله وجهه بالمال

أقعد بين يديه النقاد والوزان وكوم كومة من ذهب وفضة وقال يا حمراء ويا بيضاء أحمري وابيضي وغري غيري وكان عمر رضي الله عنه اذا بعث عاملا اشترط عليه أربعاً لا يركب البراذين ولا يلبس الرقيق ولا يأكل النقي ولا يتخذ بوابا ولما قدم أبو هريرة رضي الله عنه من البحرين قال له عمر رضي الله عنه ياعدو الله وعدو كتابه أسرقت مال الله تعالى قال لست بعدو الله ولا عدو كتابه ولكن عدو من عاداهما لم أسرق من الله تعالى قال فمن أين جمعت لك عشرة آلاف قال خيلي تناسلت وسهامي تتابعت فقبضها منه وقال أبوهريرة فلما صليت الصبح استغفرت لامير المؤمنين ثم قال لي ألا تعمل قلت لا قال قد عمل من هو خير منك يوسف فقلت نبي ابن نبي قلت أخشى خمساً أن أقول بغير علم وأحكم بغير حق وأن يضرب ظهري ويشتم عرضي وينزع مالي فقال كفى بالمرء خيانة أن يكون أميناً للخونة وقال معاوية لعامل كل قليلا تعمل طويلا والزم العفاف يلزمك العمل وإياك والرشا يشتد ظهرك عند الخصام وقيل لاعرابي أكلت مال الله عزوجل قال فمن آكل ولما قدم معاذ من اليمن قال له أبو بكر الصديق رضى الله عنه ارفع حسابك فقال حسابان حساب من الله تبارك وتعالى وحساب منكم والله لاوليت لكم عملا أبداً والله أعلم بالصواب

﴿ كتاب في التواريخ ﴾

وفيه ثلاثة عشر باباً أصولا ويشتمل على اثنين وعشرين باباً على ماياتي تفصيله وبالله المستعان

(الباب الاول في أيام آدم ومن بعده من الانبياء عليهم السلام)

عاش آدم عليه الصلاة والسلام ألف سنة ونيفا سنة وبين آدم والطوفان

ألفا سنة وبين نوح وابراهيم الخليل صلوات عليهما وسلم ألف سنة وبين ابراهيم صلوات الله عليه وموسى عليه السلام سبعمائة سنة وبين داود عليه السلام وموسى خمسمائة سنة وبين داود وعيسى صلوات الله عليهما ألف ومائتا سنة وبين عيسى ومحمد صلى الله عليهما وسلم ستمائة وعشرون عاما ومن زمن آدم عليه السلام الى الهجرة سبعة آلاف وأربعون سنه وبين الاسكندر وأزدشير أربعمائة وخمسون سنة وبين أزدشير الى يزد جرد المقتول في خلافة عمر أربعمائة سنة وبين الاسكندر ونبينا محمد صلى الله عليه وسلم تسعمائة سنة

(الباب الثاني في أيام الملوك السالفة)

ملك في بطن أمه سابور ذو الاكتاف لما هلك أبوه هرمز لم يكن له ولد يجعل مكانه فشق على القوم فقالت امرأته بها حمل فسروا بذلك وعقدوا التاج على بطنها على أن يملكوا ما فيها كائنا ما كان فولدته ـ ملك في الاسلام أربعين سنة معاوية رضي الله عنه عشرين أميراً وعشرين خليفة ليلة ولد فيها خليفة واستخلف خليفة ومات خليفة ليلة ولد المأمون ومات الهادي واستخلف الرشيد خليفة خلع ثم أعيد الى الخلافة الامين أخرجه الحسين بن علي بن هامان على رؤس الناس حافيا حاسراً فخلعه وحبسه يومين ثم شغب الجند على الحسين فهرب فقتل وقيل اجلس وكان في حصار سنة وستة أشهر الى أن قتل وخلع المقتدي بالله وقال وزره الناس وبويع لابن المعتز ثم أتصل أمره في الغد وردت اليه الخلافة خليفة جرت أحواله على ثمانية المعتصم بالله لقب بالمثمن لان الله سبحانه وتعالى قضى له فى كل أمر عدد الثمانية فهو ثامن ولد العباس وثامن الخلفاء وموروثه ثمانية آلاف دينار وثمانية عشر ألف دابة وفتوحه ثمان مدن * أربعة إخوة كل واحد منهم أسن من الآخر بعشر سنين على

الولاء هم طالب وعقيل وجعفر وعلي بنو أبي طالب أب وابن بينهم تقارب شديد عمرو بن العاص بينه وبين ابنه عبد الله ثلاث عشرة سنة ولا يذكر مثله والله أعلم بالصواب

﴿ الباب الثالث في المعمرين ﴾

أربعة نفر عاشوا حتى ولد من صلب كل واحد مائة مولود خليفة ابن أبي السعدي وأنس بن مالك الانصاري رضي الله عنه وعبد الله بن عمر الليثي وجعفر بن سليمان الهاشمي توفي المتوكل عن نيف وخمسين ابناً ونيف وعشرين بنتاً عاش النبي صلى الله عليه وسلم ثلاثاً وستين سنة وأبو بكر وعمر رضي الله عنهما مثله والمأمون ثمانيه وأربعين سنة والمعتصم مثله ولد النبي صلى الله عليه وسلم يوم الاثنين وبعث صلى الله عليه وسلم يوم الاثنين ونزلت هذه الآية اليوم أكملت لكم دينكم يوم الاثنين وتوفي رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الاثنين اللهم احشرنا في زمرته ولا تحرمنا شفاعته

﴿ الباب الرابع في الموالي وطرائف الاتفاق ﴾

كان فقهاء السلف رحمهم الله موالي بن أبي ليلى كوفي والحسن وابن سيرين موليان فقهاء مكة عطاء ومجاهد وسعيد بن جبير وسليمان بن يسار موالي فقهاء المدينة ربيعة الرأي وطاوس ومكحول الشامي موالي ومن ظرائف الاتفاق خمسة من الانبياء عليهم أفضل الصلاة والسلام ذوو اسمين أحمد ومحمد صلى الله عليه وسلم وعيسى والمسيح عليه السلام وذو الكفل واليسع وإسرائيل ويعقوب ويونس وذو النون وملكان أسلاميان اول اسم كل واحد منهما عين ثم كل واحد منهما ثلاثة من الملوك أول اسمائهم عين عبد الملك بن مروان قتل عبد الله بن الزبير وعمرو بن سعيد الاشدق وعبد الرحمن بن الاشعث والمنصور وهو عبد الله بن محمد قتل عمه عبد الله بن علي وعبد الرحمن بن محمد

ابن مسلم وعبد الجبار بن عدى والي خراسان والله أعلم

﴿ الباب الخامس فيمن ولد لا كثر من المعهود ﴾

وممن بقي في بطن أمه أكثر من تسعة أشهر الضحاك بن مزاحم ولد لستة عشر شهرا وشبة ولد لسنتين وهرم بن حيان بقي في بطن أمه أربع سنين ولذلك سمي هرما ومالك بن أنس رحمه الله حملت به أمه أكثر من ثلاث سنين ومحمد بن عجلان بقي في بطن أمه أربع سنين وولد وقد نبتت أسنانه وشعره وامرأة من بني عجلان كانت تضع في أربع سنين فسميت حامل الفيل وموسى بن عبد الله بن حسين حملت أمه وهي بنت ستين سنة وفي بني عجلان امرأة حملت مرة خمس سنين تم الباب وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

﴿ الباب السادس فيمن سموا بأسماء آبائهم ﴾

وهم سعيد بن سعيد بن العاص وعبد الله بن عبد الله الحارث وعمر ابن عمر بن الحسين بن على بن أبي طالب وعتاب بن عتاب بن أسيد وعبد الله بن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما (فصل) الطائفة التي قتلت عثمان رضي الله عنه أعين البرجي وتميم ابنا بديل التحصي وعمر بن صابئ البرجي وهذا آخره والله سبحانه وتعالى أعلم

(الباب السابع فيمن طلب الملك ولم ينله)

سمى أبو بكر الصديق أبا عبيدة الجراح يوم السقيفة وسمى عمر يوم الشورى ستة نفر فولى الخلافة عثمان وعلى وخالد بن يزيد بن معاوية رضي الله عنه شرط حسان بن مالك بن بحدل على مروان أن يبهاليه بعده فوعده ذلك عبد العزيز بن الوليد سماه أبوه للخلافة ثم لم يف عبد الرحمن بن محمد بن أشعث أخذ البيعة لنفسه بفارس في خلافة عبد الملك فقتل بعد انهزامه من دير الجماجم عبد العزيز بن عباس بايعه

اهل البصرة ثم طلب فهرب الى بلاد الهند فمات بها أبو الحسن زيد ابن على ظهر فى أيام هشام فقتل وصلب سنين ثم أحرق وذرى يزيد بن المهلب غلب على البصرة في خلافة يزيد بن عبد الملك فقتل الحكم وعثمان ابنا الوليد بن يزيد عهد اليهما أبوهما فلما مات حبسهما يزيد بن الوليد وقتلهما في الحبس عبد الله وعبيد الله ابنا مروان كانا وليا العهد فلما قتل هربا الى بلاد النوبة عبد الله بن معاوية بن عبد الله بن جعفر بن أبي طالب ظهر بأصبهان وغلب عليها وعلى فارس فى أيام مروان فقتله أبو مسلم (فصل) عيسى بن موسى عقد له التاج فالزمه المنصور خلع نفسه محمد بن عبد الله بن حسن بن على خرج بالمدينة في عسكر جرار فقتله المنصور وخرج أخوه بالبصرة فاجتمع اليه ستون ألف مقاتل فأصابه سهم فقتل وحمل رأسه الى المنصور فتمثل شعر

فألقت عصاها واستقر بها النوى * كما قر عينا بالاياب المسافر

جعفر بن موسى الهادى رشحه أبوه الامر بعده فمات قبله القاسم ابن الرشيد عقد له أبوه وسماه المؤتمن فالزمه المأمون خلع نفسه موسى ابن محمد الامين عقد له أبوه وسماه الناطق بالحق فلما قتل الامين بطل أمره على بن موسى بن جعفر الرضا عقد له المأمون فمات قبله ابراهيم ابن المهدى المعروف بابن شكلة بايعه أهل بغداد وسموه المبارك العباس ابن المأمون رشحه أبوه ثم رأى المعتصم أقوم منه بالامر فعدل عنه فلما خرج المعتصم الى عمورية جمع الناس وأخذ البيعة لنفسه سرا فعاد المعتصم فقبض عليه وعلى من بايعه فقتلهم جميعاً ابراهيم بن جعفر بن المتوكل عقد له أبوه وسماه المفوض الى الله فلم يل الخلافة عبد الله بن المعتز بويع وسمى المنتصف بالله فجلس يوماً ونصفا ثم خلع وحبس ثم قتل في خلافة المقتدر والله أعلم وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

(الباب الثامن في المؤلفة قلوبهم)

أبو سفيان وسهيل بن عمر وحويطب بن عبد العزي وهبار بن الاسود والحرث بن هشام وحكيم بن حزام وصفوان بن أمية وقيس بن عدى ومن فزارة عيينة بن حصن وأقرع بن حابس ومالك بن عوف والعباس بن مرداس السلمي والعلاء بن الحارث والله أعلم

* الباب التاسع في كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم)*

كان علي وعثمان رضى الله عنهما يكتبان الوحي بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم فان غابا كتب أبي وزيد بن ثابت فان غابا كتب حمزة وخالد بن سعيد بن العاص ومعاوية رضي الله عنهما يكتبان بين يديه في حوائجه والمغيرة بن شعبة ينوب عنهما اذا لم يحضر وزيد بن ارقم وربما كتب عنه الى الملوك وكان حذيفة بن اليمان يكتب خرص التمر ومعيقيب بن أبي فاطمة حليف بني أسد يكتب مغانم رسول الله صلى الله عليه وسلم وحنظلة بن الربيع بن صيفي بن أخي أكثم بن صيفي خليفة كل كاتب من كتابه وعبد الله بن أبي سرح يكتب له قديما ثم ارتد وقال ان محمدا يكتب ماشئت فسمع أنصارى فحلف لضربنه بالسيف فيوم الفتح دخل به عثمان وكان أخوه من الرضاعة، قال يارسول الله صلى الله عليه وسلم هذا عبد الله بن أبي سرح قد أقبل تائبا فأعرض عنه والانصاري يطيف به ومعه سيفه فأعاد عثمان القول فمد يده فبايعه ثم قال للانصاري لقد بايعت منك ان توفي بنذرك قال هلا أومضت الي يارسول الله فقال لا ينبغي لي أن أومض (ومضى) الكتاب الذين صاروا خلفاء وهم ابو بكر رضي الله عنه وعمر رضي الله عنه وعثمان رضى الله عنه وعلى بن ابى طالب كرم الله وجهه ومن بعده مروان بن الحكم كاتب عثمان رضي الله عنهم أجمعين ثم صار خليفة وعبد الملك كاتب ديوان المدينة ثم صار خليفة والله اعلم

(الباب العاشر في أعرق الانبياء في النبوة)

أعرق الانبياء يوسف الصديق بن يعقوب اسرائيل بن اسحق الذبيح ابن ابراهيم الخليل صلوات الله عليهم وأعرق الاكاسرة في الملك شيرويه ابن أبرويز بن هرمز بن أنوشروان وأعرق الخلفاء المنتصر بن المتوكل ابن المعتصم بن الرشيد بن المهدي ومن أعجب الاشياء أن شيرويه قتل أباه واستولى على ملكه فلم يعش بعده الا ستة أشهر والمنتصر قتل أباه المتوكل واستولى على الخلافة فعاش بعده ستة أشهر وأعرق ملوك العرب النعمان ابن المنذر بن امرئ القيس وأعرق الناس في الملك والخلافة يزيد بن الوليد بن عبد الملك بن مروان وأعرق الناس في صحبة رسول الله صلى الله عليه وسلم محمد بن عبد الرحمن بن أبي بكر بن أبي قحافة فان أربعتهم رأوه وصحبوه وأعرق الناس في العمى عبد الله بن العباس بن عبد المطلب فعمي في آخر عمره وأعرق الناس في القتل عمارة بن حمزة بن مصعب ابن الزبير بن العوام بن خويلد ولا يعرف في العرب والعجم ستة مقتولون في نسق الا في آل الزبير قتــل عمارة وحمزة معا يوم قديد في حرب الاباضية وقتل مصعب بدير الجاثليق في حرب عبد الملك وقتل الزبير بوادي السباع قتله عمرو بن جرموز الســعدي وقتل العوام في حرب الفجار وقتل خويلد في حرب خزاعة وأعرق الناس في القضاء بلال بن أبي بردة الاشعري قاضي البصرة وأبوه على الكوفة وأبوه أبو موسى قاضي عمر رضي الله عنهم (فصــل) أعرق الناس في حجابة الخلفاء العباس بن الفضل بن الربيع حجب العباس للأمين والفضل للرشيد والربيع للمنصور والمهدي وأعرق الناس في الامارة عمر بن سعيد بن مسلم بن قتيبة بن مسلم وأعرق الناس في الجود عمرو بن عبد الله بن صفوان ابن أمية بن خلف كل هؤلاء يضرب بهم المثل وأعرق الناس في الغدر

عبد الرحمن بن محمد بن الاشعث بن قيس بن معدي كرب وأعرق الناس في الشعر حسان ستة في نسق شعراء وأفرس الناس ثلاثة عزيز مصر تفرس في يوسف فقال لامرأته أكرمي مثواه وصفوراء ابنة شعيب في موسى عليه السلام قالت ياأبت استأجره وأبو بكر حين استخلف عمر رضي الله عنهم وأشرف الناس منكحاً مصعب بن الزبير جمع بين سكينة بنت الحسين وعائشة بنت طلحة وابنة الحميد بن عبد الله بن عامر ابن كريز وأسماء بنت زبان بن أنيف الكلبي ثم خالد بن يزيد بن معاوية تزوج أم كلثوم بنت عبد الله بن جعفر بن أبي طالب وآمنة بنت سعد بن العاص ورملة بنت الزبير يقول شعر

اذا ما نظرنا في مناكح خالد * علمنا الذي ينوي وأين يريد

رجل تزوج اليه أربعة من الخلفاء عبد الله بن عمر بن عثمان بن عفان رضي الله عنهما تزوج الوليد بن عبد الملك ابنته عبدة وتزوج أخوه سليمان ابنته عائشة وتزوج يزيد أخوه ابنته أم سعيد وهشام أخوه ابنته رقية (فصل) لم ير الناس أشد تباعداً من قبور بني العباس بن عبد المطلب قبر عبد الله بالطائف وقبر عبيد الله بالمدينة وقبر الفضل بالشام وقبر قثم بسمرقند وقبر معبد بافريقية

الباب الحادي عشر في ذوي العاهات

وهم شعيب واسحق صلوات الله عليهم أجمعين كانا أعميين وعبد الله بن العباس بن عبد المطلب وعقيل بن أبي طالب وأبو سفيان ابن الحرث وأبو سفيان بن حرب والقاسم بن محمد بن أبي بكر والبراء بن عازب وجابر بن عبد الله وحسان بن ثابت وسعد بن أبي وقاص وغدانة الاوسي وأبو عبد الرحمن السلمي ودريد بن الصمة الجشمي وشهد حنيناً وهو يومئذ أعمى فنسأل الله العظيم المنان أن ينور قلوبنا وقبورنا بالايمان

والقرآن بمنه وكرمه وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

﴿ الباب الثاني عشر في عاهات الاشراف العور ﴾

أنو شروان وأمية بن عبد شمس والمغيرة بن شعبة ذهبت عينه يوم القادسية الاشتر النخعي الاشعث بن قيس ذهبت عينه يوم اليرموك أبو سفيان ذهبت عينه يوم الطائف عتبة بن أبي سفيان ذهبت عينه يوم الجمل جرير بن عبدالله ذهبت عينه بهمذان عدي بن حاتم ذهبت عينه يوم الجمل المختار بن أبي عبيد ضربه عبد الله بن زياد في وجهه بالسوط طلحة الطلحات والمهلب بن أبي صفرة ذهبت عيناها بسمرقند عمرو بن معدي كرب ذهبت عينه في اليرموك الاحنف بن قيس ذهبت عينه في الجدري عطاء بن أبي رباح كان متكئاً على وسادة فقال لتلميذه ناولني شيأ كان بين يديه ذلك الشيء فقال له هو بين يديك فقال يابني وما تعجب من هذا فوالله الذي لااله غيره ولا يعبد سواه لقد ذهبت عيني منذ أربعين سنة ولم يعلم بها أحد الى هذا اليوم وكان الخليل وأبو مقتل وابن أحمر كلهم عورا وكذا طاهر بن الحسين وأنشد فيه

يا ذا اليمينين وعين واحده * نقصان عين ويمين زائده

(الباب الثالث عشر في العاهات أيضاً)

والاضافات ويشتمل هذا الباب على سبعة أبواب متوالية في أنواع الاضافات * رؤساء البصرة كانوا أربعة وكانوا عورا أحنف بن قيس والمهلب ومات ابن مسمع وعبيد الله بن معمر أبو لهب أبو جهل بن هشام أبان بن عثمان زياد بن أميـة وأبو بردة ابن أبي موسى كانوا حولا * الصلع عمر بن الخطاب وعثمان بن عفان وعلى وعتبة بن أبي سفيان وعمر بن عبدالعزيز العرج أبو طالب ومعاذ بن جبل وعبد الله بن جدعان والحرث بن أبي شمر الغساني وعمر بن الجموح وعبد الحميد بن عبد الرحمن وسليمان بن

عبد الملك*البرص جذيمة الابرش الازدي ويربوع بن حنظلة وضمرة ابن ضمرة وأبيض ابن امرئ القيس الكندي ودريد بن الصمة والربيع ابن زياد والحسن بن قحطبة والحرث بن بكرة وزهير قام خطيباً في حرب بكر فضرط فقيل له كل أبلق ضروط وعمر بن عبد الله بن عمرو ابن وهب بن حذافة أسر يوم بدر فأطلقه النبي صلى الله عليه وسلم وأخذ عليه أن لا يهجوه فعاد يوم أحد فأخذه ثانية فقال النبي صلى الله عليه وسلم لا يلدغ المؤمن من جحر مرتين فأمر بضرب عنقه وكانت قريش أخرجته من مكة مخافة العدو فيكون في الليل في شعف الجبال وبالنهار يستظل بالشجر فشق بطنه فأخذ مدية فوجأ بها معدته فسال الماء فبرئ برصه فقال في ذلك المعنى شعر

لاهم رب وائل ونهد * واليعملات والخيول الجرد

ورب من يسعى بأرض نجد * من بعد ما طعنت في معد

أبرأت مني برصا بجلدي * أصبحت عبداً لك وابن عبد

وأنس بن مالك روى أن علياً كرم الله وجهه سأله عن قول النبي صلى الله عليه وسلم اللهم وال من والاه فقال كبر سني وأنسيت فقال إن كنت كاذباً فرماك الله ببيضاء وضح لا تواريها العمامة فبرص جلده (فصل) من اجتمع فيه عدة عاهات أبان بن عثمان أصم أبرص أحول مفلوج أحنف بن قيس أعور متراكب مائل الذقن أقرع بن حابس أصم أعور وأقرع الرأس عمرو بن عدس أبخر أبرص ٧ ولدها أفواه الكلاب عطاء بن أبي رباح أسود أعور أفطس أعرج ثم عمي في آخر عمره مسروق بن الاجدع أحدب أشل مفلوج أبو الاسود الديلي أعرج أبخر مفلوج (فصل) الحمقى من قريش عاصم بن كريز بن ربيعة ومعاوية ابن مروان بن الحكم وعبد الملك بن مروان والعاص بن هشام وسهل

ابن عمرو بن العاص بن سعيد بن العاص ولكل من هؤلاء قصة ذكرها أبو عبيدة في كتاب المثالب (فصل) الزنادقة من قريش أبو سفيان عقبة بن أبي معيط وأبي بن خلف النضر بن الحارث بن كلدة ومنبه ونبيه ابنا الحجاج السهميان والعاص بن وائل السهمي الوليد بن المغيرة المخزومي تعلموا الزندقة من نصارى الحيرة فلم يسلم منهم غير أبي سفيان (فصل) الطوال جذيمة بن علقمة بن فراس الكناني وزيد الخيل بن مهلهل وابو زيد الطائي وعمرو بن معدي كرب وربيعة بن عامر يماشي الظعينة فيقبلها فسمي مقبل الظعينة وعدي بن حاتم مالك الاشتر النخعي وعامر بن الفضيل وعبد الله بن أبي بن سلول وسعد بن معاذ وسعد بن عبادة وعمر رضي الله عنه كان اذا مشى كأنه راكب والناس يمشون حوله وجرير بن عبد الله وقيس بن سعد وعبيد الله بن زياد لايرى ماشياً الا ظن انه راكب لطوله وجبلة بن الايهم طوله اثنا عشر شبرا (فصل) القصار ابن مسعود لايكاد يجاوز الجلوس وابراهيم بن عبد الله بن عوف زوج سكينة بنت الحسين فلم ترضه فخلعت منه وكثير عزة والحطيئة وثابت ابن سنان في التاريخ إنه احتيج بسبب قصر الوزير ابي جعفر محمد بن القاسم الى ان نقص من سرير الخلافة أربع أصابع وهذا ما انتهى الينا والله أعلم

(الباب الرابع عشر في صناعة الاشراف)

أبو طالب يبيع العطر أبو بكر كان بزازاً وكذلك عثمان وطلحة وعبد الرحمن وسعد بن أبي وقاص يبري النبل والعوام كان خياطا وابنه الزبير كان خزازا وعامر بن كرز والوليد بن المغيرة حداداً وعقبة بن ابي معيط كان خماراً وأبو سفيان يبيع الزيت والادم عبد الله بن جدعان نخاس وله جوار يساعين ويبيع أولادهن النضر بن الحارث يضرب بالعود وكذلك الحكم بن العاص والد مروان بن سيرين كان بزازا

وأبو حنيفة كان خزازاً ومالك بن دينار كان وراقا (فصل) في حكام العرب من تميم أكثم بن صيفي حاجب بن زرارة أقرع بن حابس لقريش عبد المطلب وأبو طالب والعاص بن وائل لبني أسد وسويد بن ربيعة وغيلان ابن سلمة الثقفي له ثلاثة أيام يوم للحكم بين الناس ويوم لانشاد الشعر ويوم ينظر في لممه وجاء الاسلام وله عشرة نسوة فخيره النبي صلى الله عليه وسلم فاختار أربعا رضي الله عنه دهاة العرب معاوية ابن أبي سفيان وزياد ابن أبيه وعمرو بن العاص والمغيرة بن شعبة وقيس ابن سعد بن عبادة وحاجب ابن زرارة وأحنف بن قيس

(الباب الخامس عشر في الاضافات)

أهل الله لقريش لمجاورة البيت وتحمسهم في دينهم وصبرهم على لأواء مكة وتعظيم الحرم ومنع الظالم من الظلم وسهام الحرث قرابين الله تعالى أي يتقرب اليه بهم أسد الله لحمزة بن عبد المطلب وقال يوم بدر أنا حمزة أسد الله تعالى وأسد رسول الله صلى الله عليه وسلم سيف الله تعالى لخالد بن الوليد لحسن آثاره في الاسلام وكان اذا نظر اليه والى عكرمة ابن أبي جهل قرأ يخرج الحي من الميت لانهما من خيار الصحابة وأبواهما أعداء الله ورسوله ولما مات ارتفعت أصوات النساء بالبكاء عليه وأنكر بعض الصحابة ذلك فقال أمير المؤمنين عمر رضي الله عنه دعوا نساء بني المغيرة يبكين أبا سليمان ويرقن من دموعهن سجلا أو سجلين مالم يكن نقع ولا لقلقة قوس الله لما يقل لينبه رمح الله كان عمر يقول للكوفة رمح الله وفيها جمة العرب وكنز الاسلام أراد أن أهلها سلاح على أعداء الله سعد الله يقال لا يدري أسعد الله أكثر أم جذام حيان بينهما تزاع فقال

لقد أفخرت حتى لست أدري * أسعد الله أكثر أم جذام

نهر الله ومعناه البحر يقال اذا جاء نهر الله بطل نهر معقل نهر بالبصرة

خاتم الله للدنانير ففي الخبر انها كنوز الله في أرضه فمن أراد فليأتها بخاتمه يقال في كنية المدرة بكر بخاتم وبها عـذراء سجن الله الحمي في الخبر الحمى سجن الله في أرضه يحبس فيها عباده اذا شاء ويطلق اذا شاء بنيان الله قال النبي صلى الله عليه وسلم من هدم بنيان الله فهو ملعون يعني من قتل نفسا

(الباب السادس عشر)

وصي آدم للفضولي فيما لا يعنيه وخاف آدم في ولده سفينة نوح للشيء الجامع لانه جمع فيها من كل زوجين اثنين غراب نوح للرسول الذي لا يعود شعر

وندمان بعثت به رسولا * فكان بحاجتي كغراب نوح

مقام ابراهيم لكل مقام شريف نار ابراهيم في البرد والسـلامة ضيف ابراهيم للضيف الكريم لانه قام عليهم بنفسه وعد اسماعيل للصدق لان الله تعالى أثنى عليه بصدق الوعد ذنب يوسف لمن يرمي بذنب جناه غيره قميص يوسف أجرى الله أمره على ثلاثة أقمصة قميصه الممتزج بالدم والقميص المخروق والقميص الثالث قميص البشارة ريح يوسف للشيء السار نار موسى للشيء الهين لطلب العلى فتجد بسببه العلق النفيس يد موسى للبياض بقية قوم موسى في الاولاد وقلة الصبر خليفة الخضر للجوال في الاسفار حوت يونس للاكول مزامير داود للطيب وكان له مزامير يزمر بها فيبكي الانس والجن سير سليمان في السرعة حمار عزير للمركوب ينتعش لان الله أحياه بعد مائة سنة داء الانبياء عليهم الصلاة والسـلام الفالج والقوة (فصل) في أسماء من ولد من الانبياء مختونا آدم وشيث وادريس ونوح واسماعيل وهود وصالح ولوط ويوسف وموسى وشعيب وسليمان وعيسى ومحمد صلوات الله عليهم أجمعين

(الباب السابع عشر)

خط الملائكة للردى الخط لان خطهم كان غير بين غسيل الملائكة حنظلة

ابن عامر وعمران بن الحصين تخافت بهما الملائكة حربة أبي يحيى هي الموت وأبو يحيى ملك الموت يكني عنه بذلك كما كني عن الديغ بالسليم العرب تسمي الطاعون رماح الجن قال الصولي في سنة أربع وعشرين وثلثمائة وقع طاعون عظيم ببغداد فسماه الناس كلاب الجن للشعراء ذباح الجن أن يذبح دجعة الطير ويضيف جماعة رقى الشيطان هي الشعر مكيال الشيطان للجور كما يقال للعدل ميزان الباري ظل الشيطان للمتكبر الضخم لطيم الشيطان لمن به لقوة بريد الشيطان الوزغ في قول ابن عباس وكر الشيطان للسوق في الخبر إياكم والاسواق فان الشيطان قد باض فيها

﴿ الباب الثامن عشر ﴾

أجسام عاد من عظم خلقها أكل لقمان صاحب النسور كان يتغدي بجزور ويتعشي بمثله صرح هامان بني لفرعون من الآجر سد الاسكندر للحصانة والوثاقة نوم اصحاب الكهف لمن طال نومه جور سدوم لقاض جائر درة عمر للشيء المهيب أتي بالهرمزان ملك خوزستان الى عمر أسيرا فرآه متوسدا في المسجد فقال رأيت الاكاسرة والقياصرة فاهبت أحداً منهم هيبتي لصاحب هذه الدرة قميص عثمان للشيء يكون سبباً للتحريش بين الناس أفقه العبادلة عبد الله بن عباس وعبد الله بن مسعود وعبد الله بن عمر وعبد الله بن الزبير وعبد الله بن عمرو بن العاص ذكاء إياس كان قاضياً نقيا ملاعب الاسنة عامر بن الطفيل ملاعب الرماح أبو براء عامر بن مالك أزواد الركب ثلاثة نفر من قريش مسافر بن أبي عمرو ابن العاص وزمعة بن الاسود وأبو أمية بن المغيرة بن عبدالله سموا بذلك لانهم كانوا لايتزود أحد معهم في سفره ويطعمون كل من يصحبهم يسار الكواعب عبد تعرض لبنت مولاه فقالت ان صبرت على بخوري صرت الي ماتريد فعمدت الى مجمر فادخلته تحته واشتملت على سكين

حديد فعجبت منها مذا كيره فقال سمراً على مجالس الكرام فارسلها مثلا لكل جان على نفسه فقال الفرزدق شعر

وإني لاخشى ان خطبت اليهم * عليك الذي لاقى يسار الكواعب

سحيم الحشاش كان شاعراً يسب بنات مواليه ويصرح بالفاحشة شعر

وأشهد بالرحمن أني تركتها * وعشرين منها اصبعا من ورائيا

فهددته بالقتل فقال في ذلك شعر

فان تقتلوني فاقتلوني فقد جرا * لناصرق موق امراش وطيب

ولما عرض على السيف ضحكت إحداهن فقال

فان تضحكي مني فيارب ليلة * تركتك فيها كالقباء المفرج

جمار بني العباس هرون الرشيد لانه أغزى ابنه القاسم الروم فقتل منهم خمسين ألفا وأخذ منهم خمسة آلاف دابة بسروج الفضة ولجمها وأغزى علي بن موسى بن هامان بلاد الترك فقتل منهم اثنى عشر ألفا وسبى عشرة آلاف وأسر ملكين منهم ثم غزا الرشيد بنفسه الروم فافتتح هرقلة وأخذ الجزية من ملك الروم قاده بني مدلج عيافه بنى لهب رجل من بني لهب حضر الموقف مع عمر فإذا حصاة من الجمار صكت صلعة عمر فادمته فقال اللهبي أشعر والله أمير المؤمنين ما يقف هذا الموقف أبداً فقتل عمر في الحول خطباء اياد قس بن ساعدة وكعب بن مامة وابو داود وأبو العز أعظم الناس أيرا اسقط يوماً فاستلقى على قفاه فقام العصيل فضحكت بايره يظنه الجرل وأصاب راس إيره عروسا زفت اليه فقال أشهد بها بالركبة فقال الفرزدق لحا الله هذا من حليل ومن بعل سوي ذلك لاقاه بابر أبي العز مهور كندة لا تزوج شابها الا بمئة من الابل فقال النبي صلى الله عليه وسلم اللهم أذهب ملك غسان وضع مهور كندة ر ي سطيح كاهن عظم حار أبي داود وهو كعب بن مامة دا حو . . جب

قام بكل مايصلحه وعياله وان هلك له بعير أو شاة أو عبد أخلف جليس قعقاع بن سور يجعل لجليسه نصيبا من ماله وأعانه على عدوه حديث خرافة رجل من عذرة استهوته الجن فلما رجع الي قومه فجعل يحدثهم بالاعاجيب من حديث الجن فالعرب اذا سمعت مالا أصل له تقول حديث خرافة هو على يد عدل شرطي اتبع فاذا أراد قتل رجل دفعه اليه فقيل للشيء المأيوس منه هو على يد عدل قال أبو بكر الخوارزمي ه وقع في يدي فهو على يد عدل أبو الحسن من سدوس شؤم طويس يضرب به المثل بالشؤم ولد في ليلة وفاة النبي صلى الله عليه وسلم وفطم ليلة مات أبو بكر وبلغ الحلم يوم قتل عمر وتزوج يوم قتل عثمان وولد له في الليلة التي قتل فيها على فيقول يأهل المدينة مادمت بين أظهركم فتوقعوا خروج الدجال فاذا مت فانتم آمنون بخت أبي نافع مولى عبد الرحمن بن أبي بكر تاجر مجدود اذا اشتري شيأ غلا واذا باعه رخص تيجان العرب العمائم في الخبر العمائم تيجان العرب فاذا وضعوها وضع الله عزهم يقال اختصت العرب من بين الامم بثلاث العمائم تيجانها والسيوف سيجانها والشعر ديوانها قبة الاسلام البصرة خضاب الاسلام الحناء (٣) حلوبة المسلمين فيهم وخراجهم خريطة شهر لما يجي له القراء أصحاب أبي حنيفة يقال أربعة لم يسبقوا أبو حنيفة في فقهه والخليل في أدبه والجاحظ في تأليفه وأبو تمام في شعره عنزة لاعمش كان يدرس لعنز له عناقة النسيان ردافة الملوك في بني عتاب والردافة كالوزارة أخلاق الملوك للتلون * ويوم كاخلاق الملوك ملون * ميدان الخلفاء عشرون سنة الى أربعة وعشرين سنة وهو دورة المشتري ولم يستكملها غير الرشيد والمقتدر جوهر الخلافة يشتري جوهر واحد بألف ألف دينار ومن البرامكة لكل شيء حسن ضرضة وهب أفلتت منه في مجلس الوزير وكان

المجلس غاصاً ملاحة امرئ القيس للشيء القبيح وهو أنه ورد على قيصر يستنجده على قتلة أبيه فأمده بجيش ثم لما فارقه وشى به الوشاة فندم على تجهيزه فأعقبه بحلة مسمومة فلبسها فتقرح جلده وتساقط لحمه وأنشأ يقول شعر

وبدلت قرحاً دامياً بعد صحة * وبدلت بالنعماء والخير أبؤسا

ولو أن يوماً يشتري لشريته * قليلا كتنميض القطا حين عرسا

ولو أنها نفس تموت صحيحة * ولكنها نفس تساقط أنفسا

ولما نزل بأهرة مات فسمي ذا القروح يوم عيد اليوم المنحوس حوليات زهير لا يعرضها على أحد حتى يحول عليها الحول قال الخوارزمي من روى حوليات زهير واعتذاوات النابغة وأهاجي الحطيئة وهاشميات الكميت ونقائض جرير وخمريات أبي نواس وتشبيهات ابن المعتز وزهريات أبي العتاهية ومراثي أبي تمام ومدائح البحتري وروضيات الصنوبري ولطائف كشاجم ولم يخرج في الشعر فلا أشب الله قرنه صحيفة المتلمس لمن يحمل كتاباً فيه حتفه كان طرفة بن العبد وخاله جرير بن عبد المسيح والمتلمس ينادمون عمرو بن هند فزعم انهم هجوه فكتب الى عامل له بالبحرين بقتلهما وأوهم أنها جائزة فخرجا حتى كانا بالنجف فاذا شيخ على رأس الطريق يحدث ويأكل من خبز في يده ويتناول القمل فيقصمه فقال لم أر والله كاليوم شيخاً أحمق من هذا فقال وما رأيت من حمقي أخرج خبيثاً وأدخل جديدا وأقتل عدوا أحمق مني من يحمل حتفه بيده ففك صحيفته فاذا فيها اذا أتاك المتلمس بكتابنا فاقطع يديه ورجليه وادفنه حيا فأخذها وقذفها في نهر الحياة ثم قال لطرفة ان صحيفتك مثلها قال كلا لم يكن يجترئ على وأخذ المتلمس نحو الشام فنجا برأسه وقدم طرفة فقال ان الملك يأمرني بقتلك فاختر أي قتلة تريدها

فسقط في يديه ثم قال ان كان لابد فيقطع الاكحل فأس نفسده في الاكحل ولم يسد حتى نزف دمه فمات فقال الفرزدق

وكذاك طرفة حين أوجس حتفه * في الرأس هان عليه قطع الاكحل

صحيفة ابيّ في عهد الرضا كتب عبدالملك الى الحجاج أما بعد فانك سالم والسلام فلم يدر مامعناه حتى قيل أراد قول عبد الله بن عمر في ابنه سالم

يدرونني عن سالم وأديرهم * وجلدة بين العين والانف سالم

حمار القصار فيما يحمل على الخسف وسوء القرى ان جاع شرب وان عطش شرب كان القصار للفقير يجاور الغني فيري من نعمه ويؤيس نفسه زعفان الملح في الاختلاف والله أعلم

﴿ الباب التاسع عشر ﴾

أبو الضيفان ابراهيم عليه السلام أبو مرة ابليس أبو يحيى ملك الموت أبو البصر الاعمى أبو سريع لنار العرفج أبو عمرة كنيـة الافلاس والجوع أبو مالك للجوع والكبر لانه يملك الرجل فيلزمه أبو طريف كنيه الفرج أبو ليلى كنية من يحمق أبو أيوب وأبو صفوان كنية الجمل أبو الاخطل وأبو قرص كنية البغل أبو جعدة للذئب أبو خالد الكلب (فصل) أم دفر كنيـة الدنيا وأم حبور أيضاً أم الطعام الحنطة أم سويد كنية لاست أم ملدم كنية الحمى التي تأكل اللحم مشتقة من اللدم أم المنايا الموت أم طبق هي الداهيه الكبري أم النحل الخمر أم الصبيان لريح تعتري الصبيان أم الفضائل كنية العلم أم الرذائل كنية الجهل (فصـل) ابن الملة للهلال ابن ذكاء للصبح ابن جلا للمشهور ابن حبة للخبز بن داية للغراب ابن مجدتها الطـاء راجعة الى الارض يعنون العالم بها ابن الغمد للسيف ذو غبراء للصوص وقيل بل الفقراء اللاصقون بالارض ابناء الدهاليز لاولاد الزنا أبناء دررة كناية عن السفل والسقاط (فصل)

في البنات ابنة الجبل للصدى يجيب المتكلم بنت المنية للحمى بنت نارين للمرقة المسخنة بنات الدهر حوادثه بنات المنايا للسهام بنات الليل للاحلام وقيل النساء بنات الصدور مايصمر الانسان من خير وشر لصاحب زوج بنات صدوك الى بني علمي ما كنه بنت شفة أي بكلمة بنات الملا للابل بنات دجلة للسمك بنات القفر للوحش بنات الخدور للعذارى ويقال بنات الحجال بنات التنانير للرغفان قيل لاعرابي عن طعاما قال أطعموني بنات التنانير وأمهات الابازير وحلو الطناجير ثم أسقوني رماف القوارير من يدى شادن غرير بنات اللهو للاوتار (فصل) في الاذواء ذو المنار ضرب المنار (٧) على طرفه ليستهدى ذو سرحب لانه أول من رحب به ذو يدن مالك ذو الصعاب من ملوك الحبشة ذو كلاع موضعان ذو الاوتاد فرعون ذو القرنين إسكندر دخل الظلمات من ناحية القسطنطينية وقطب الشمال في أربعمائة وجن وسار فيها ثمانية عشر يوماً وخرج على طريق خراسان كان أشقر أرش قصيرا أحنف هلك ببابل ذو الاعواد محاشي ابن معاوية ذو الا كتاف سابور ملك الفرس ذو الرياستين أمية بن حشم ابن قيس ذو العينين قتادة بن النعمان ذو اليدين عقيل بن حبيب ذو القلبين حميد بن معمر لدهائه وعقله ذو اللسانين سيار بن كنيف ذو القرحتين سعد بن عاجر ذو النورين عثمان بن عفان رضي الله عنه لان النبي صلى الله عليه وسلم زوجه رقيه وأم كلثوم ذو الشهادتين خزيمة بن ثابت ذو الثفنات لعلي بن الحسين لكثرة سجوده ذات النطاقين أسماء بنت أبي بكر

{ الباب العشرون }

ذنب صحر امرأة هي بنت لقمان بن عاد لطمها لطمة قضي عليها فصارت عقوبتها مثلا لكل من لاذنب له رغيف الحولاء جارية في بني سعد تناول رجل رغيفا من خبز على رأسها فقالت ما أردت بهذا الا فلانا لرجل

كانت في جواره فشكته اليه فثار معه قومه الى الرجل فقتل منهم ألف قتيل لاجل رغيف يوم حليمة أشهر أيام العرب ليلة العروس يشبه بها في الحسن أصابع زينب لضرب من الحلواء داء البطن للمستور الذى يتعذر مداواته بول الجمل في الادبار خبط عشواء لمن يصيب مرة ويخطئ مرة ذنب الحمار فيما لا يزيد ولا ينقص سنة الحمار لتاريخ مائة سنة من حديث عزير ولما استكمل ملك بني أمية مائة عام على رأس مروان بن محمد قيل له مروان الحمار حالب التيس لمن يطمع في غير مطمع ضرطة عنز لما يهون من الامر خاصي الاسد لمن يقدم على الامر العظام أجرأ من خاصي الاسد وخاصي الاسد يقول له اخ أ راكب الاسد لمن يهاب ويهاب داء الاسد هو الحمى داء الذئب الجوع كلب طيئ في مكافأة المحسن بالاساءة كان له كلب يحسنون اليه فنزل عدوهم عليهم بنباحه حتى استباحهم لماس الملك في المطل وافية الكلب للحسيس يكون موفيا أست النمر للرجل المنيع راود رجل بدويا عن نفسه فقال الغلام ماعلمت امتناع أست النمر بجير أم عامر معروف خصلتا الضبع في الامرين المكروهين ظباء مكة في الامن سنور عبد الله لمن يكون مرجوا في صغره فاذا كبر تراجع فارة العرم في الضعيف يقوى على الامر الكبير حية الوادي للرجل المنيع شجاع البطن الجوع زعمت العرب أن في بطن الانسان حية يقال لها الصفراء اذا جاع تؤذيه قال بعضهم في هذا المعنى

أراك شجاع البطن ان تطعمينه * وأوثر غيرى من عيالك بالطعام

هدهد سليمن الحقير يدل على الملك

(الباب الحادى والعشرون)

دود الخل للساقط من العيش في مكان السوء دود القز فيمن يضر نفسه وينفع غيره * ما هو الا فتيلة المصباح ودودة القز * بيض النعام في

الضباع لانها تضيع بيضها وتحضن بيض غيرها صحة الظليم لايشتكي فاذا اشتكى مات خطباء الطير الفواخت والقماري والوراشين عقاب الجو في ارفعة غراب الليل لمن لايأس باشكاله ديك مرند لاحقير بجانبه انتفع الكبير أوصي امرأته مذبح الديك في العيد لرقة حاله فانقلب يصيح من جدار الى جدار فكسر لجار له عصارة ولآخر قارورة وأراق لآخر سمنا فسألوا المرأة عن قصتها فاخبرتهم بها وكانوا هاشميين قالوا والله لانرضي أن يكون حاله كذا فبعث واحد شاة وآخر بقرة وآخر ذهبا فرجع فاذا بيته مملوء نعمة وروائح الطبيخ والشواء فاخبرته فامتلأ سروراً فقال لامرأته احتفظي بهذا العاق التعيس وأكرمي مثواه فانه أكرم على الله من فدية اسمعيل قالت وكيف قال لان الله لم يفده الا مذبح واحد وفدى هذا الديك بهذه الشاة والبقرة دجاجة هلال أهداها هلال بن الخريشي على مائدة عبد الرحمن بن الاشعث وهو معه على المائدة قال ياغلام اخرج كتابا من ثني فراشي فاذا كتاب الحجاج يأمره بقتل هلال وبعث رأسه اليه فلما قرأه تغير وأرعد قال لا بأس عليك ياهلال أقبل على طعامك أترانا نأكل دجاجتك ونبعث اليه برأسك لا والله دراجة الحكم ضد دجاجة هلال بعض عمال الحكم بن أيوب تغدى معه يوما فتناول من بين يديه دراجة فاحتقدها عليه الحكم وعزله عن عمله نسر لقمان طول العمر زعمت العرب أنه يعيش خمسمائة عام ولقمان بن عاد خير فاختار عمر سبعة أنسر فأوتي سؤله وعيد الحباري مثل للضعيف يتوعد قوي كلام الببغاء يقول عن غير علم

(الباب الثاني والعشرون)

يوم البسوس بين بكر وتغلب يوم الفجار بين كنانة وقيس يوم الجفار بين أسد وتميم يوم ذي قرس بين بكر ووائل يوم حليمه بين

المنذر والحرث يوم اليمامة لقتل مسيلمة يوم القادسية والمدائن وجلولاء ونهاوند على الفرس لسعد بن أبي وقاص (فصل) عام الجحاف سيل كان بمكة سنة ثمان عشرة من الهجرة جحف الحجاج وذهب بالحمولة عام الفيل الذى وردت فيه الحبشة مكة عام الرمادة لشدة القحط في زمان عمر مفتاح الفتن لقتل عثمان مفتاح الامصار لعمر رضي الله عنه لانه فتح أكثرها صحبة السفينة للذي لاصداقة معه

﴿ كتاب في سير الملوك وفيه سبعة أبواب ﴾

﴿ الباب الاول في أخبار الملوك المتقدمين ﴾

أول ملك ساس الرعية في الارض من أولاد آدم وحواء صلوات الله عليهما يسمى حضرموت ملك أربعين سنة وقال يوم ملك ان البر زين الاعمال وان البر للشكر ثم ملك ابن لآدم يسمي أوشهنج ملك أربعين سنة وقال يوم ملك إنا ملوك على الانس والجن باذن الله بديع الخلق أمر بقتل السباع الضارية ثم ملك طمهورث وقال نحن قادعون بعون الله عن خليقته الشياطين المردة ملك ثلاثين سنة ثم ملك جام بن ويجهان فقال ان الله أكمل بهاءنا واحسن تأييدنا وسنوسع على رعيتنا خيرا وتوارى ستمائة سنة وامر بصنعة السيوف والدروع وبغزل الابريسم واسراج الخيل وحارب الشياطين والجن فانقادوا له واخذ الاقاليم السبعة ثم ملك هرمز بن درز فرورد بن ماه فسمي الناس ذلك اليوم نوروزا وتأويله اليوم الجديد وأنه بطر وطغى وادعى الالوهية لنفسه فاهلكه الله ثم ملك بنوراسب ذو الافواه الثلاثة والاعين الثلاثة فهى ست الداهى الساحر الاثيم جميع الاقاليم وقال نحن ملوك لدنيا فتوجه اليه أفريدون الى جبل دناوند وشده هناك وثاقا وأمر الناس باتخاذ

مهرماه مهرور هنا لك وهو المهرجان اليوم الذى أوثق بنوراسب فيه جعله عيداً ثم ملك أفريدون فملك الاقاليم السبعة وقال نحن القاهرون بأيد الله وان ابراهيم خليل الله ولد سنة ثلاثين من ملك أفريدون وهو أول من عبـد الفيلة وذللها وامتطاها وعالج الترياق وقسم أقاليم الارض ثلاثة أقسام بين ثلاثة بنين سلم وطوخ وايرخ ثم ملك فراسيان التركى اثنى عشر سنة واجور يوم ملك باغيا فقال نحن ساعون فى اهلاك البرية سعيا واستعان بالسراق والقطاع والقتال وأقحط الناس في ملكه فغارت المياه وهاجت الاعتاب ثم ملك واب بن طهاسب ثلاث سنين وقال نحن معمرون بعون الله ثم ملك قباد الجبار مائة سنة وقال نحن مدوخون ابلاد الترك وجاذبون على بلاد الفرس ثم ملك قابوس وبنى مدينة من صفر ملك مائة سنة ثم ملك هراسب الجبار وقال غنى انبرابقى الغنى ثم ملك كسري الجبار ثم قال نحن قاتلون فراسات واتخذ سريراً من ذهب وبنى مدينة بلخ وسماها بلخ الحسناء وأنه دون الدواوين وأخرب بيت المقدس ملك مائة سنة ثم ملك بساسب وقال يوم ملك نحن صارفون فكرنا وبنى مدينة لنا ورفع بيوت النيران ببلاد الهند ثم ملك بهمن وهو ازدشيرا سفنديار وقال يوم ملك نحن محافظون على الوفاء ثم ملكت خماني بنت ازدشير وقالت ان الله خلقنا لعبده والهمنا لرأفة رعيته وبنت بفارس اصطخر وغزت ارض الروم وملكت ثلاثين سنة ثم ملك اخوها در بن ازدشير اثنى عشر سنة ثم ملك دارا بن دارا وقال يوم ملك لن ندفع احدا في مهوي التهلكة ومن تردى فيه لم نكففه عنه وان فيلسوف ابا الاسكندر اليونانى من بلد المقدونية كان ملكا عليها وعلى بلاد اخري وانه كان صالح درا هذا على خراج فكان يحمله اليه فى كل عام فهلك وتولى ابنه اسكندر المملكة فلم يحمل الى

حارا الخراج فبعث اليه بصولجان وكرة وقفيز من سمسم واعلمه انه صبي ينبغي ان يلعب بالصولجان والكرة وانه اذا استعصى عليه بعث اليه جنودا بعدد السمسم فكتب اليه اسكندر تفاءلت بالصولجان والكرة لالقاء الملقي الصولجان الى الكرة واحترازه اياها وبعث اليه بقفيز من خردل يعني ان جنوده مثله وامر الاسكندر فبنيت له اثنا عشر مدينة سمى كل واحدة اسكندرية باصبهان مدينة هي المبنية على مثال حية وبخراسان ثلاث مدائن هراة ومرو وسمرقند ومدينة عظيمة بأرض مصر اسكندريه ومات ببابل وملك أربعة عشر سنة وان جثته طليت عسلا لئلا تصدأ وتنتن ووضعت في تابوت من ذهب وحملت الى الاسكندرية احدى المدائن التي بناها بأرض اليونانيين ثم ملك أسد بن أشغان عشر سنين وقال نتوب الى الله من سوء فكرنا وسوء قولنا وسوء فعلنا وفي ملكه ظهر عيسى المسيح بأرض فلسطين ونسف بيت المقدس حتى لم يترك فيها حجرا على حجر ثم ملك جودرز بن اشغان ثم ملك هرمز الاشغاني سبعة عشر سنة وقال يامعشر الناس اجتنبوا السيئات فتعدموا الخوف ثم ملك ازدوان أثنى عشر سنة وقال نحن طالبون الذكر بالحمدة ثم ملك كسرى الاشغاني ثم ملك بلاش الاشغاني وقال يامعشر الناس الزموا الطاعة لئلا تحتاجوا الى الادلاء بالحجج ثم ملك ازدشير بن بابك وقال نحن مدخرون كنوز البر كيلا يستطيع احد ان يسلبناها وكان من كورة اصطخر من مدينة بيرود وبابك ابوه ساسان بن كيرش الجبار بن افنة الجبار بن فناد الجبار ابن قابوس وساسان قيم بيت نار اصطخر وفي ملك سابور ظهر الكذاب الضال المضل ماني الزنديق وملك احدى وثلاثين سنة ثم هرمز بن سابور ثم بهرام بن هرمز وقال نحن مدخرون الآمال للعائدة على رعيتنا والكذاب الزنديق ماني ليدعوه

الى الزندقة فاستبرأ من اقاعيله فوجده داعية الشيطان فأمر بسلخ جلده وحشى تبنا وأمر بقتل اصحابه ثم بهرام بن بهرام وقال ان يساعدنا الدهر نقبل ذلك بالشكر وان يخالفنا نرض منه بالقسم ثم ملك نرسي سبع سنين ثم ملك هرمز بن نرسي سبع سنين وقال يامعشر الناس اقتلوا بغيتكم تسلموا من الاسر والحبس وان هرمز هلك وأم سابور حامل فعقدوا التاج على بطنها فولدت سابور ذا الاكتاف فطلعت العرب واغارت فلما أتت عليه ستة عشر سنة انتخب الف فارس وقتل من العرب ابرح قتل واسر واعنف الاسر ولم يمر بماء من مياه العرب الا غوره ولا يجب من جبابهم الاطمه وبنى انبار وكرخ وغزا ارض الروم فسبي سبيا كثيرا وبنى نيسابور وملك اثنين وسبعين سنة ثم ملك ازدشير الصغير اربعين سنة ثم ملك سابور بن سابور خمسة سنين ثم ملك بهرام وقال يوم ملك نحن على ذوي المسكنة عاطفون وللمظلومين منصفون وكتب الى الملوك ان الله انما وضع الملك في الارض ليدل على ملكه لاليشبه له عظاما ويقام به القسط ويسار فيه بالعدل فمن آثر من الملوك رضا الله يبلغه الله ماافضي اليه من الملك وفاز بالخير في معاشه ومعاده ونال السعادة والغبطة ومن آثر منهم محبة نفسه وهواه فيما خالف رضا الله في مصلحة عباده الصق الله به الشقاء واعقبه من عزه ذلا وتخلي عنه ووكله الى نفسه وبقي بخذلان الله ولمن ابتلى به وسوء المصير ثم ملك يزدجرد ابن سابور الذى يزنه الاثيم وقال يوم ملك انا لا نناظر أحداً ولا تحتمل نقل أحد ملك إحدى وعشرين سنة وكان بجرجان فرأى على باب داره فرسا كأفره مايكون من الخيل ولم يمكن أحدا اسراجه والجمه فجاء ليسرجه فرمحه على فؤاده فهلك مكانه ثم ملك بهرام بن يزدجرد لقبه جور هرم خاقان قال وأغار على أرضه وملك ثماني عشرة

سنة ثم ملك يزدجرد بن بهرام وملك سبعة عشرة سنة ثم ملك فيروز ابن بلاش بن فيروز أربع سنين ثم قباذ ابن فيروز وقال إنا قد سهلنا لكل السبيل اليناثم ملك هرمز فقال يوم ملك نحن جانون على الناس وحامون صفاتهم تخلع وسمل وملك اثنتي عشرة سنة ثم ملك كسري بن هرمز وقال ان من ملتنا ايثار البر ومن رأينا العمل بالخير ومسالمة لكل والله أعلم

(الباب الثاني في سياسة الملوك للرعية)

فليكن الملك لرعيته بمنزلة الوالد المشفق لاولاده فان حدث من الرعية حادثة فليتداركها بلطفه وتدبيره لئلا يتسع الخرق على الراقع وان أصابهم خلل في أمر المعيشة من الطعام والشراب والكسوة والدواب أو في الذهب والفضة أو في المقام فليوسع عليهم ويلم الشعث الحادث بهم قرأت في سير السلطان الغازي محمود بن سبكتكين رحمة الله عليه وقد أجدب رعيته وكان له طعام فقال بعض وزرائه نبيع منهم بثمن عدل فقال لا بل نوسع ونتصدق عليهم فانهم رعيتنا ولا نأخذ شيأ فلا يحسن منا ان نكون في الرخاء ورعيتنا في الشدة والغلاء ثم أمر حتى أفيض عليهم فان ضاقت البلدة بالرعية وشق عليهم المقام لازدحامهم فليزد في البلد فان لم يمكن فلينقل البلدة الى بلد وأمر الملك رعيته بالزراعة والعمارة وينهاهم عن استنفاد الذهب والفضة في الاواني والاطواق والالجم والمناطق لئلا يضيق عليهم أمر المعاش فيه قيل ان الذهب انما ينفد من أيدى الناس لان الملوك في هذا الزمان يستعملونه في الاشياء المستغنية عنه والملوك المتقدمة لم يفعلوا شيأ من ذلك فكثر في أيامهم والرعية على خمس طبقات فينزل الملك كل طبقة في موضعها حتى ينتظم أمر مملكته فى نزل الناس منازلهم أمن غوائلهم وقد ذكرنا في كتاب أسرار الوزارة من هذه الكتب ان اختلال أمر المملكة وزوال الدول من اصطناع السفل وتضييع أهله

الشرف والحسب فالطبقة الاولى خواص الملك والطبقة الثانيـة أجنحة الملك وقوادمه والطبقة الثالثـة المحترفة والطبقة الرابعة أصحاب العاهات المعجزة والطبقة الخامسة البطلة الفسقة الفجرة أما الطبقة الاولى خواص الملك وهم خمس نفر الوزراء والكتاب والعارضون وصاحب البريد والحجاب وأحق الناس بالعام الملك الحجاب والوزراء لان الوزير نائب الملك ثم الكتاب لانهم يعرفون أسرار الملك ثم العارضون لانهم حفظ العسكر ثم صاحب البريد لانه بمنزلة سمع الملك ثم الحاجب وهو وجـه الملك فالوزير نائب الملك يحفظ بيتـه وماله وخزائنه وأمر مملكته ويقاسي من البلاء مالا يقاسيـه الملك فيستحق الاختصاص والمراتب والكاتب يحفظ سره وخزائنه وأمور مملكته والعارض يعرف مراتب الرجال وأحوالهم وصاحب البريد يطلعه على مصالح المملكة ومفاسدها وقيل ان المأمون الخليفة رتب لصاحب البريد أربعة آلاف جمل مع مؤنها وآلاتها يستخبرون عليها أمور المملكة فكان يعرف أمور العالم في يوم واحد والحاجب جناح الملك بل وجهه يدخل ويخرج ويولي ويعزل ويكتب وينسخ فيستحق الانعام الطبقة الثانية العسكر فهم جناح الملك وقوادمه فيشرف على كل جيش منهم أميرا يطيعونه فيما يأمرهم ويعرف ظواهرهم وبواطنهم ومصالحهم من مفاسدهم ويطلق لعسكره الكفاية الطبقة الثالثة المحترفة يأمرهم بلزوم الحرفة والمبالغة فيها لان الناس في البلد بمنزلة الاعضاء في البدن فاذا نقص عضو نقص البدن كذلك اذا نقصت حرفة في البلد تداعي الخلل في البلد فان أراد الوزير اجتماع المحترفة في المملكة فالحيلة أن يستقهم بالعطيـة والنظر والمساعدة حتى يتسابقوا الى الحرف في البلد الطبقـة الرابعة أصحاب العاهات أعاذ الله الصدر العالي منها كالعميان والزمني والمجذومين والمخنثين فليتلطف الملك

ويرفق بهم فانهم أهل البلاء ومنادي الشرع يقول اذا رأيتم أهل البلاء فسلوا الله العافية فيجري عليهم قدر كفايتهم وليعين لهم موضعا على طرف البلد ويجب على الملك والوزير أن يعتقد الغيار على كل ذمي ونصراني ويميزهم عن المسلمين في مملكته لئلا يختلطوا بالمسلمين فان تسامح بذلك اما لصداقة يأخذها منهم أو يتغافل عن ذلك فقد داهن في دين الله وباء بسخط من الله الطبقة الخامسة البطالة الفسقة الغوغاء فلا يرحمهم الملك لانهم يغلون الطعام ويضيقون الطرق فهم أظلم الناس يأكلون رزق الله ولا يعملون الله فلا يصلحون للدنيا ولا للآخرة فكل أحد يعمل لنفسه وهم لا ينظرون لانفسهم فيخرجهم من البلدان رأي المصلحة أو يترفق بهم لنائبة أو حادثة

الباب الثالث في بيان آداب الجلوس

ينبغي للملك أن ينظر الى الرعية بعين الرعاية والاكرام وينزلهم منزلة الاولاد والاخوان فان الفرس كان من عاداتهم أن ينزلوا الرعية منزلة العبيد لا يرعون لهم حرمة ولا يحفظون لهم ذمة فعاب عليهم الحكماء وكتبوا الى اسكندر ينبغي لك أن تنظر الى رعيتك بالعين التي تنظر بها الى أولادك وإخوانك ولأن تكون ملك الاحرار والاشراف خير لك من أن تكون ملك العبيد والاوغاد فاستحسن ذلك منهم وليعلم الملك ان الحديث عقل الملك ورسوله فان سمع منه كلام قبيح يستدل به على عقل الملك فالحديث ذكر لا يغلبه الا المذكور ولا يسمو بالكلام الركيك فتسقط حشمته ولا يأذن للناس كل يوم فيسقط وقاره ولا يحتجب عن الناس مدة فينسوه ولا يتباسط مع الناس فيتجرؤا عليه وينزل الناس منازلهم فيأذن للعلماء أولا ثم للزهاد والصوفية ويوزع الى غلمانه

و خدمه بحفظ الادب والسكينة ولا يمكن أحداً يقوم على رأسه بالسيف المسلول فانه خطر عظيم وتحتاط في ادخال الرسل عليه ولا يأذن للعاق أن يدخل عليه والله تعالى أعلم

(الباب الرابع في الحجاب)

قد ذكرت ان الملك اذا احتجب مدة تنساه الرعية فليبرز أحيانا حتى يستعظموه فالهيب في العريش غير مهوب وحاجب الرجل حارس عقله وعرضه وقال بعض الملوك لحاجبه إنك عين أنظر بها وجنة أستتم اليها فعليك بالناس فيكن الحاجب حسن الوجه كامل العقل حسن الخلق لئلا ينفر عنه الناس ويعرف مراتب الناس حتى ينزلهم منازلهم ولا يقدم من يستحق التأخير فيستوحش منه الناس قال خالد بن عبد الله لحاجبه لاتحجب عني أحداً اذا أخذت مجلسي فان الوالي لايحتجب الا عن ثلاث بخل يكره أن يطلع منه عليه أو ريبة يخاف أن يطلع عليها وعي يخاف أن يظهر منه وقدم رجل على بعض ملوك العجم فاقام ببابه شهراً فكتب اليه كتاباً في أربعة سطر في السطر الاول الضرورة والامل أقدماني عليك وفي السطر الثاني اذ لم يكن لي قدرة لم أقدر على المقام وفي السطر الثالث شماتة الاعداء لاتدعني أرجع من حيث جئت وفي السطر الرابع فاما نعم مثمرة وإما آمس مريحة فانجح طلبته وأنشد في الحجاب

سأترك هذا الباب مادام أهله * على ما أرى حتى يلين قليلا

اذا لم نجد للاذن عندك موضعاً * وجدنا الى ترك السلام سبيلا

كتب أبو العتاهية

لئن عدت بعد اليوم اني لظالم * سأصرف وجهي حيث تبغى المكارم

متى ينجح الغادي اليك بحاجة * ونصفك محجوب ونصفك نائم

غيره يقول

يا أيها الملك النائي رؤيته * وجوده لمراعي جوده كثب
ليس الحجاب بمقص عنك لي أملا * ان السماء ترجى حين تحتجب

(الباب الخامس في ارسال الرسل)

ومن شهامة الملك أن لا يرسل رسولا الى أحد البتة فان آفة الملك منهم يطلعون العدو على عورات المملكة ويواطئون معهم ويخدعونهم بالمال خصوصاً اذا كانوا مشغوفين بالشراب فيغرونهم بالاكل والشرب والبطالة تذهب الفطنة فيعلمون منهم نيات صدورهم فاذا أرسل رسولا لحاجة فلا بد أن يكون عاقلا فطنا متيقظاً ولا يكون حديدا ولا معجبا مكثارا ولا خمريا فيغرونه في الحال ويجب أن يكون الرسل بمعزل عن نية الملك وبنات صدره فان كان عالما بأغراض الملك فرسالته خطر عظيم ويوصيه أن لا يشرب الخمر فان الفرس كانوا يخدعون الرسل بالشراب

(الباب السادس في تولية العمال)

فان أراد أن يولي أحدا عملا فلينظر هل هو أهل لذلك أم لا فان محمدة العامل ومذمته منسوبة الى من ولاه فان طغى عامله وبغى فليعزله فان فتنة ذلك تترشش الى الملك واذا سخط وزيراً أو عاملا فلا يوله ثانيا ولا يرشح احد العملين فيقصر فيهما فان كان له وزير صالح فلا يزعجه فان دولته ربما تكون متعلقة به فان ألف نفر يعيشون في حماية دولة واحدة وألف دولة تتعلق بدولة واحدة ولا يولي احدا يكون له مع القوم عداوة فيستأصلهم بالعداوة ولا يجوز أن يكون ناشئا فيهم فتزدريه أعينهم بل يولي احد رجلين اما محمودا واما مجهولا حتى يشتهر بتوليتك اياه او حقيرا مستضعفا فيشتهر في عملك وقد نهى الملك أن يولي كافرا او يستكتبه او يستوزره فان الله سبحانه نهى عن مخالطتهم وصحبتهم فقال تعالى ومن يتولهم منكم فانه منهم واعني بالكافر الذمي واما الحربي فلا تجوز مكالمته وقال النبي صلى الله عليه

وسلم أنا بريء من كل من صادق مع مشرك ولا يتزيا بأرأسهم يعني لايستعان بهم في الامور والمشاورة وقال أمير المؤمنين عمر رضي الله عنه دلوني على رجل استعمله اذا كان في القوم وليس أميرهم فكانه أميرهم واذا كان أميرهم فكانه رجل منهم قالوا هو الربيع بن زياد وقال الحجاج دلوني على رجل دائم العبوس طويل الجلوس سمين الامانة اعجف الخيانة لايحنق في الحق على حدميهون عليه سؤال الاشراف في الشفاعة وقال اياس بن معاوية لرجل دلني على قوم من القراء قال القراء رجلان رجل يعمل للآخرة ولا يعمل لك ورجل يعمل للدنيا فما ظنك اذا وليته لايبقي ولا يذر فعليك باهل البيوتات الذين يستحيون لاحسابهم تم الكتاب والحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

﴿ كتاب في الحرب ومسابقه الملوك وفيه خمسة عشر باباً ﴾

(الباب الاول)

في ادب الحرب من شهامة الملك وكماله ان لايتولى الحرب بنفسه ولا يتمنى لقاء العدو وشعر

ان السلامة من سلمى وجارتها * ان لاتمر على حال بواديها

ويجتهد في قمع العدو بالحيلة والمكيدة فالحيلة أنفع وسيلة والرأي قبل شجاعة الشجعان وقد يبلغ ذو الرأي بحيلته ومكيدته مايعجز عنه السلطان بمملكته فان أمكنه خديعة العدو بالمال فبذل الدرهم أهون من بذل الروح والدرهم حجر له بدل والروح اذا فاتت لابدل لها * لامارك الله بعد العرض في المال * فاذا حاء العدو فلا يجبن عن محاربته لان يجترئ العدو واذا حضر العدو فيجزل العطاء للعسكر فانهم يبيعون أرواحهم

ويفي بالمواعيد لئلا ينكسر قلوبهم ولايجاهرون برفع الاصوات فانه علامة الفشل والاولى أن لايبدأهم بالقتل واذا قال في شيء لم فيتمه فان الف قول لايكون بمنزلة فعل واحد ولا يستصغر العدو ولا يتكبر عليه وان كان ضعيفاً فقد قال الحكماء العاقل لايستصغر ثلاثة أشياء العدو والمرض والحريق وينادي الملك قبل قيام الحرب لاتضربوا الجريح ولا تطلبوا الكسير ولا تتبعوا المنهزم ولا تقتلوا الصبيان والنسوان ويخوف العدو بما يمكنه فربما رجع وخير العساكر أربعة آلاف وخير السرايا أربعمائة ومتى بلغ الجند اثني عشر ألفاً يكونوا منصورين مظفرين ومن أدب الحرب تنفيذ العيون والجواسيس واصحاب الاخبار فان لهم مكيدة عظيمة ولا ينزل في في موضع تقابلهم الشمس ومهاب الرياح فانه يضر بالعسكر ويقهر العدو على الماء ان كان جاريا مجريا فان كان عسكره أصحاب تجارب والشيوخ المحنكين فيصبر للعدو وان كانوا شبابا أغمارا فالأولى أن يسبق العدو بالحرب ومن أدب الحرب أن لايقصد العدو حتى يكون جنده ثلاثة أضعاف العدو ومن أتاك من عسكر الخصم فتجزل عطاءه حتى يرغب الناس فيك ويحترز من مكامن العدو لان نفقة كل سفر المال سوى نفقة الحرب فانها الارواح وان خف من مكر العدو فلينثر الحسك في الطرق ليأمن فان نزل العدو في عقر الدار فيتعين على الملك المحاربة وان فاجأه العدو فيأمر واحداً يقول أيها الناس خذوا حذركم واغتنموا سلامة الارواح (٧) فان صاحبكم قد قتل او اسر حتى تنكسر قلوب القوم فكل من سمع هذا يأخذ أهبة العزيمة ومن أدب الحرب أن يتجرد ولا يستصحب الاثقال كالدواب والفارش والجواري فيتعلق قلبه بذلك فيفشل عن الحرب وأنفع المدد للجيش هجوم الليل وينبغي أن تتغدا بالعدو قبل أن يتعشى بك والاولى أن يقاتل العدو يوم الخميس قيل أبا داد الضميري

أى يوم تريد تلقى العدو وقال في يوم وقد بقي أجلي أى وقت يكون

الباب الثاني في بيان الحرب المحظور من المباح

فليعلم أن قتال المسلمين وسل السيوف في وجوه أهل القبلة ليس من أخلاق أهل الدين وله خطر عظيم فان تقاتل المسلمان وأمرها على خطر قال النبي صلى الله عليه وسلم اذا التقى المسلمان بسيفيهما فالقاتل والمقتول في النار قيل يارسول الله هذا القاتل يدخل النار بقتله فما بال المقتول قال لانه قصد قتل صاحبه فعرفت أن العزم والنية على قتل مسلم بمنزلة قتله فاذا تمهدت القاعدة فلا تجوز المحاربة الا في ست مواضع الاول محاربة المشركين وأهل الحرب والثاني محاربة الملحدين والباطنية لانهم شر الخلائق والثالث محاربة المرتدين والرابع محاربة البغاة وقد ذكرنا أحكامهم في كتاب السلطان والخامس محاربة قطاع الطريق والسادس محاربة القاتلين ليقتص منهم ويتولى هذه المحاربة الامام دون الرعية الا في حرب قطاع الطريق فانه يجوز للعامة مباشرتها فان اجتمعت هذه الحروب فالاولى القيام بحرب الملحدين لعنهم الله

الباب الثالث في أدب الحصار

أعظم حيلة في هذا أن يخدع أهل الحصار إما بالمال أو بالمواعيد الحسنة فيعدهم ويمنيهم ويحسن اليهم فان الانسان عبد الاحسان فخديعة رجلين منهم خير للملك من ألفي فارس لامرين اثنين الاول يعرف من جهتهما أسرار القلعة الثاني أنهما يرجفان في القلعة بأشياء ويخوفان أهلها ويقولان أن العرق قد سدت وانقطعت الميرة عنه وقد بطل أمر القلعة حكي أن الاسكندر حصر قلعة سنة واحدة فكتب اليه الحكماء لو جلست سبعين سنة لاتملك فتحها لا بمكيدة وأن يكون تشويش بينهم فبعث اليهم وخدعهم ثم بعث الى آخرين بضد ذلك فتنازعوا وتحاربوا ثم سلموا

القلمة فاذا ضمرت بالقامة فلا تأخذ العوام بجرائم الخواص فانهم محمولون على ذلك ومكره * أخوك لابطل * ومتى استولى العدو فلا دواء سوى المكر أو الخديعة

﴿ الباب الرابع في أوصاف السلاح ﴾

لبس رسول الله صلى الله عليه وسلم الدرع يوم أحد تأديباً لامته لان الله سبحانه وتعالى عصمه من القتل والسلاح حصن حصين وهو خير من الرجال ألا ترى يقال في الحرب السلاح السلاح ولا يقال الرجال الرجال واشترى حاتم بن يزيد يوما أسلحة فقال إنما اشتريت الاعمار والارواح لا السلاح اشارة الى انها سبب الى حفظ المهج والنفوس وأوصى ابن المهلب بنيه فقال لاتجلسوا فى الاسواق فان كان ولابد فاجلسوا فى باب الزرادين والسراجين والوراقين وسأل أمير المؤمنين عمر رضي الله عنه عمرو بن معدى كرب عن الاسلحة فقال ماتقول في الرمح فقال أخ قوى وقد يخونك في موضع فينكسر قال فالرمح قال موت طائر وقد يخطئ ويصيب قال فالمجن قال موضع الآفة والفتنة قال فالدرع قال حصن حصين وحمل ثقيل للراجل ومشغلة للفارس قال فالسيف قال سالب الارواح وسافك الدماء وقال أمير المؤمنين على كرم الله وجهه لا مجد ولا نسب أعظم من مجد السيف والعرب تسمى السيف ظل الموت قال الطائي * السيف أصدق أنبأ من الكتب

﴿ الباب الخامس في حيل الحروب ﴾

قال النبي صلى الله عليه وسلم الحرب خدعة والعرب تقول الحيلة أنفع من الوسيلة وقد يعمل الانسان بحيلته مالا يقدر عليه السلطان بمملكته قال رجل يارسول الله إنما يؤخذ من الذنوب بما ظهر وأنا أستسر بخلال أربع الزنا والسرقة والخمر والكذب فأيهن احببت تركته لك

سراً قال الكذب فلما هم بالزنا قال يسألني رسول الله صلى الله عليه وسلم فان جحدت نقضت ماجملته له وان أقررت حددت ثم هم بالسرقة ففكر في مثله فترك الكل وتبرم معاوية بالنواقيس فقال من يبلغ كتابي الى ملك الروم ويؤذن على بساطه وله ثلاث ديات فقال رجل انا فاما أذن على بساطه هموا بقتله فقال بحق عيسى لاتقتلوه فانه احتال أرادأن يقتل هذا فيهدم كل كنيسة هناك ثم كساه وحمله فلما رجع قال أوقد جئتني سالما (حكاية) أعسر أبو دلامة مرة ولم يكن معه شيء يبيعه ولا يرهنه فقال لامرأته الحيلة أن أدخل على الخليفة باكياً وأقول ماتت زوجتي ولا كفن لها وتدخلين على أخت الخليفة وتقولين مات زوجي ولا كفن له ففعلا فحصل لهما ألفان فلما علم الخليفة كان يضحك شهراً * حيلة أخرى قال ضحاك بن مزاحم لنصراني لماذا لا تسلم قال لحب الخمر قال أسلم ثم شأنك بها فلما أسلم قال ان شربت حددناك وان ارتددت قتلناك * حيلة أخري أخذ المختار سراقة بن مرداس فقال أيها الامير من علي ولا أعود فعفا عنه ثم خرج عليه ثانياً فأسره وعفاعنه ثم خرج عليه ثالثا فقال قاتلني الله اذا لم أقتلك فقال نم ما هؤلاء الذين أخذوني عليهم ثياب بيض على خيل بلق فقال خلوا سبيله يخبر الناس بخبره * حيلة أخري وادعي المختار أنه داعية محمد بن الحنفية وأنه الامام فلما سمع محمد هم أن يقصده فاحتال فقال أن فيه علامة يضربه الرجل بالسيف فلا يعمل فيه فخاف منه محمد فلم يقصده * حيلة أخري المغيرة ابن شعبة كان مع النبي صلى الله عليه وسلم فاستثقل عصاه وكان يطرحه على قارعة الطريق فيأخذها المار الى المنزل فيأخذها منه كانت هذه عادته ففطن أمير المؤمنين علي كرم وجهه فقال لاخبرن النبي صلى الله عليه وسلم فقال ان أخبرته لا ترد ضالة بعدها فأمسك * حيلة أخري

اسكندر لما حارب فور ملك الهندوفي عسكره ألف فيل فنكص عسكره فاعطاه الامان ومعه ألف صانع يعملون له التماثيل فعملوا ألف تمثال كهيئة الرجال مجوفين وحشوا أجوافها قيراً وكبريتاً وغطاهم أشعل فيها النار ثم ضرب البوق حملت تلك الفيلة والسباع وهي تحسبها رجالا فاحترقت مشافرها ومخاليها فهربت لا تقف لشيء ثم بارز الاسكندر فور ملك الهند فلما دنامنه سمع وجبة في عسكره فنظر اليها فحمل عليه بالسيف وقتله * حيلة أخرى ملك شمر أي سمرقند ترجمته أن شمر أعدمها وسار الى الصين فجمع ملك الصين وزراءه ثم استشارهم فقال واحد منهم أثر في أثرا فجدع أنفه فسار مستقبلا بشمر على عشر منازل من الصين وقال أتيتك مستجيرا قال ممن قال من ملك الصين كنت من خاصته فاجمعوا لمحاربتك وخالفتهم فى ذلك وأشرت عليهم باداء الخراج فاتهمني وقال مالأت ملك العرب ففعل بي ماترى فهربت فاكرمه ووعده خيراً فلما أراد أن يرتحل قال عليك بالطريق قال من أعلم الناس وبيننا وبين الماء مسيرة ثلاثة أيام فمر الجنود أن لايحملوا الماء الا لثلاثة ايام ثم سار بجنوده وأمامه الرجل فلما كان الرابع انقطع الماء فقال ويحك أين الماء قال لا ماء فيها وانما كان مكرا مني لادفعك عن ملكنا وأقيهم بنفسي فضرب عنقه وعطش عطشا شديداً والمنجمون قالوا له إنه يموت بين جبلي حديد فوضع درقته تحت قدميه من حر الرمضاء وترسا حديد فوق رأسه وقال لقومه تفرقوا حيث شئتم وأحيتم ثم مات هو وجميع عسكره ولم يبق منهم مخبر

(الباب السادس في نسخة كتاب اسكندرالى دارا بن دارا)

من الاسكندر بن الفيلسوف الى دارا بن دارا سلام الله على أهل طاعته والمتمسكين بدين الله المجتهدين بانفسهم في عبادة الله أما بعد فاني

أدعوك الى توحيد الله والاقرار بفضل الله وخلع النار والشمس والآلهة التي تعبدونها من دون الله فانك مترف معجب تظن أن الموت لم يكتب عليك وأن ملكك لا يزول عنك فان تؤمن بالله وتقلع عما تعبد من دونه كنت السعيد بذلك وان أبيت لم تضر الا نفسك ولم تمحق الا ملكك فخذ لنفسك أودع * الجواب من جهة دارا بسم الله ولي الرحمة من أملك دارا الى الاسكندر اما بعد فقد أتاني كتابك الذي يشبه صباك وجهلك تدعوني الى ما ليس من شانك وذلك تعد من طورك في سفاهة من رأيك فاربع على نفسك وقس شبرك بفترك فلولا حفظي لاسلافك وعلمي بأن التجارب لم تحكمك لوجهت اليك من يأتي بك أسيرا في وثاق وقد كان أبوك أعظم سلطانا منك فاقر لنا بالغلبة وصالحنا على الهدنة ويرسل الينا في كل عام ألف بيضة من الذهب ووزن كل بيضة أربعون مثقالا يكفينا عن أرضك * جواب الاسكندر ماتت تلك الدجاجة التي كانت تبيض الذهب والجواب مترى لا ماء بفري وستري ثم حاربه فقتله

(الباب السابع في حيلة الكمين)

صاحب الحزم يفتح الكمين عند مهاب الرياح أو عند خرير الماء أو في ظلمة الظلماء حتى لا يعلم العدو ويأمر واحداً من قومه فينادي بأعلا صوته يا أيها القوم النجاة النجاة حذوا حذركم فان صاحبكم قد قتل أو قبض حتى يخاف العسكر ويأمر واحداً من قومه حتى يقول لا تقتلني لله وفي الله وآخر يقول واعف عني وآخر يقول زنهار وآخر يقول أوح وآخر يقول الامان حتى اذا سمع عسكر العدو تعاقب الاصوات والنفير ينهزمون فالحرب خدعة ومن كان الرجل أن يقصد العدو قبل أن يقصده العدو فيتغدى بالعدو قبل أن يتعشى هو به والعاقل يشرب الدواء في الصحة لدفع السقم ويعد السلاح قبل العدو وقبل الرمي فيملأ الكنائن

الباب الثامن في مراتب الجند يوم الحرب

من شهامة الملك أن لا يقدم الشباب في وجه العدو ويوم الحرب ولا الشيوخ ولا الاغنياء ذوى الاملاك فان حب الحياة والجاه والمال يمنعهم عن الحرب بل يقدم أصحاب الحمية وأهل الحسب والشجعان فانهم يأنفون أن يظهر عليهم العدو فيبذلون المهج في مكافحته واذا التقى الجمعان يعرض على العدو الصلح والامان حتى تذهب عنه نخوة البغي والكبر وان ظفرت عليه فاشكر الله تعالى بالصدقات والخيرات وان تشاغب الجند فتدارك ذلك قبل أن يتسع الخرق على الراقع فان خطره عظيم واياك ثم اياك من الغرة في وقت الظفر فاحفظ نفسك وعسكرك في تلك الحالة فكم من منصور أصبح مأسوراً وكم من فرحة صارت ترحة لان العسكر يشتغلون بشن الغارات فيهجم العدو وحاشا للملك وصاحب الجيش ان يحارب بنفسه فهو مخاطرة عظيمة ان سلم فمن مخاطرة وإن هلك فقد طل دمه وهدر وجرح العجما جبار وينزل عسكره يوم الحرب على سبع طبقات الطبقة الاولى الشجعان والمبارزون والطبقة الثانية من يلي هؤلاء والطبقة الثالثة أبناء الملوك والامراء والطبقة الرابعة أهل البراز الذين يبارزون يوم الحرب والطبقة الخامسة القادة والاسفهسلارون والطبقة السادسة العمال وأهل التدبير والطبقة السابعة سائر القوم ويبدأ يوم المصاف بالخلع والهدايا حتى يطاع له العسكر فالانسان عبد الاحسان ومن قتل في المصاف فيقيم أولاده مقامه ويقرر عليهم عطاياهم ومن أصابه جراحة أو هلك بعض أطرافه فحقيق بالملك أن يحسن اليه في مدة عمره

الباب التاسع فى بيان أول حرب وقع فى الدنيا

وقعة الجن ثم قتال الملائكة مع الجن فقهروا الجن من سفك الدماء

وأول دم سفح في الارض دم هابيل اذ قتله أخوه قابيل ولم يكن من لدن آدم عليه السلام الى زمن نوح عليه السلام حرب وفتنة حتى قسم نوح عليه السلام الارض على أولاده الثلاثة سام وحام ويافث فلما ملكوها اختصموا فيها وأقبلت الفتن كقطع الليل ثم ان الجهاد والحرب كان مشروعا فى بني اسرائيل وأول من غزا أولاد يعقوب ثم موسى وهرون صلوات الله عليهم وعيسى عليه السلام كان غازيا باللسان دون السيف ولهذا النصارى لا يرون الدم والافرنج بمعزل عن النصرانية ثم نبينا محمد صلى الله عليه وسلم وفرض الجهاد بالمدينة ومن جميع الانبياء المبعوثين الى الخلق ثلاثة نفر كانوا أهل حرب فقط داود وموسى ومحمد صلى الله عليهم وسلم ومحمد صلى الله عليه وسلم يدعى فى التوراة والانجيل نبي القتال

(الباب العاشر فى حيلة فتح القلع)

أعظم مكيدة في ذلك أن يأمر بالنقب والحفر تحتها ويعلقونها بالخشب حتى اذا جعلوها نقباً أضرموا تلك الاخشاب بالنار فتسقط الجدرانات وتنهدم * حيلة أخرى يؤخذ ورق الدفلى ويدق دقا ناعما ومثله السم ويخلطه بماء ويغليه غليانا ثم يصبه في مشرب الماء ان قدر أو في طريق الماء فيموتون جميعاً

(الباب الحادى عشر فى بناء قلعة لايقدر أحد على هدمها)

خذ الصاروخ واضربه مع سرقين البقر والنورة ثم تبنى بها وان أردت أن لا يعمل فيه الماء والنار فاطرح على الصاروخ الذى أعلمتك برادة الآنك المسحوق وتبنى به وتطين به فاذا يبس وجف لايعمل فيه الحديد وعلاج هدمه يطرح عليه الخل العتيق المخلوط ببول الآدمى

﴿ الباب الثاني عشر في دفع الفيلة ﴾

فاذا كان مع العدو فيلة ولا تقف الافراس فى مقابلتها فيطرح على أظفارها الاحجار فتنهزم ومن أخذ أرنباً حياً وأرسله بين الفيلة فينهزمن في الحال ومن عمل تجفافا من جلد الخنزير ويصول على الفيلة ينهزمن

(الباب الثالث عشر في صنعة لبوس ولامة الحرب لايعمل فيها السهام ولا الرماح)

خذ نوى التمر قدراً كثيرا وتثقبها وتسردها سرداً محكما واجعله وسطها فانه لا يعمل فيها السهام البتة وان عملت للفرس تجفافا فلا يعمل فيها السهام ألبتة

﴿ الباب الرابع عشر فى صفه الدعاء لاهل السجون ﴾

في الخبر ان يوسف عليه السلام دعا لاهل السجن رحمة وعطفا عليهم فقال اللهم اعطف عليهم قلوب الناس ولا تعم عليهم الاخبار فاستجاب الله دعاءه فكل خبر يجرى في البلد يعلمه أهل السجن وكتب على باب السجن هذه مقابر الاحياء ومواضع البلاء وتجربة الاصدقاء والاعداء لا يصبر عليها الا كل عاقل حفيظ فسلوا الله العافية يا أولى الالباب

(الباب الخامس عشر في سقاية السيوف والسلاح من عمل الاسكندر)

فليأخذ الصابون ويجعله فى قرع حتى يتقاطر منه الدهن ثم يحفظ ماءه ويطرح الدهن ثم يحمي السيوف بالنار في مواضعها المعلومة حتى تحمر بالغاية ثم تأخذ الصابون المنزوع الدهن وتطرحه على لبد على قدر السيف طوله وعرضه وتضع عليه السلاح من الجانبين وتقلبه على اللبد والصابون المنزوع منه الدهن حتي يسقى ويكون بمنزلة الماس والله أعلم بالصواب تم الكتاب والحمد لله

﴿ كتاب في التعبير وفيه ثمانية أبواب ﴾

﴿ الباب الاول في أصول الرؤيا ﴾

أما رؤية الله جل وعلا في مكان فيشمل العدل في ذلك الموضع ويكون فيه الخصب والفرح وان رآه ينظر اليه فيرحمه وإن أعطاه من متاع الدنيا شيأ فذلك محن ومصائب وأسقام ورؤية الملائكة خير وبر ورؤية الانبياء خصب ونصر وفرج ومن رأي انه تحول نبيا نالته شدائد الدنيا وغمومها ثم محمد عاقبته وكذا اذا تحول رجلا صالحا نالته شدائد ولو تحول ملكا أو سلطانا نال جيدة وسعة في الدنيا مع فساد في الدين والكعبة الامام وصلاح في الدين فان صلى فوق الكعبة فهو مبارز لله تعالى بيمين فاجرة أو إتيان كبيرة لان الله جل اسمه يقول وحيثما كنتم فولوا وجوهكم شطره أي نحو البيت والمصلي فوقه لا قبلة له ومن لا قبلة له لادين له ومن رأى انه تحول كافرا فذلك هوي هو عليه فان رأى أنه يعبد النار فانه يعصي الله بطاعته السلطان وان لم يكن اتارطب فانه حرام يطلبه بدينه لان الحرام نار وقراءة القرآن حكمة يأتي بها ان طلبها وقول حق ورؤية القاضي خير وسلامة فان تحول قاضيا وليس بأهل لذلك قطع عليه الطريق وان رأى انه يؤم القاضي في الصلاة ولي ولاية وكلام الملائكة والذهاب معهم شرف في الدنيا وصيت وصعود السماء شرف ورفعة والشمس ملك عظيم والتغيير والكسوف والظلمة حدث بالملك من هم ومرض والقمر وزير الملك وقال ابن سيرين القمر ملك وحديث صفية بنت حيي رضي الله عنها حين لطمها زوجها وقالت في رؤياها رأيت القمر سقط في حجري فحدثت زوجي فقال لي تتمنين هذا الملك الذي بيثرب ولطمني هذه اللطمة والنجوم الاشراف وان

رأي القمر في حجره أو عنده أو في بيته تزوج زوجة حسنة

(الباب الثاني في رؤية الانسان وأعضائه)

الرجل المعروف هو ذلك بعينه أو سميه وان كان شابا فهو عدو والعجوز هي الدنيا والجارية خير يرد والمرأة سنة والصبي هم والمرأة الزانية هي الدنيا والرأس هو الرئيس وشعر الرأس ان رآه طويلا كان هما على قدر الشعث ودهن الرأس زينة والدهن غم ومن رأى ان رأسه بان منه من غير ضرب لعنقه بان منه رئيسه وقيل يعتق مملوكا وقيل يموت مولاه وطول اللحية غم والخضاب شين والآذان امرأة الرجل والسمع والبصر دينه والصوت هيبته والقلب مدبره واللسان ترجمانه والاسنان أهل البيت والاقارب والعضد أخ أو ولد بالغ واليد أخ أو ولد بالغ فان قطعت مات أخوه والاظفار هي الجدة والمقدرة والبطن مال والكبد كنز قال النبي صلى الله عليه وسلم وتخرج الارض أفلاذ كبدها يعني الكنوز وكذلك الدماغ والمخ مال كنوز ومن رأى انه يأكل من لحم نفسه أو لحم غيره قل ماله أو مال غيره ومن رأى انه مصلوب أصاب رفعة والذكر هو الذكر في الناس وقيل الولد وان رأى ان الرجل ذبح رجلا فان الذابح يظلم المذبوح والعذرة مال حرام وكل زيادة في الجسم من ورم أو سلعة أو غيره فانه مال ونكاح امرأة أصابه سلطان ونكاح رجل مجهول شاب فانه عدو ويظفر به وطلاق المرأة عزل السلطان وتاج المرأة زوجها واذا أخذ الميت منك شيأ فهو شيء يموت وان رأي انه مات فهو فساد في الدين فان لم ير هناك هيئة الاموات فانه انهدام داره ومن رأي ميتاً فاخبره انه حي فصلاح لحاله وان رأى انه دفن في قبر وهو حي يسجن ويضيق عليه أمره وفي الحديث ان يوسف عليه السلام كتب على باب السجن هذه منازل البلوى وقبور

الاحياء وتجربة الاصدقاء وشماتة الاعداء ومن عانق ميتا فانه طول حياة الحي فان تبع ميتا ودخل معه داراً مجهولة لحق به (فصل) الارض دار أو دنيا أو مال أو امرأة والفرج الدنيا وغضارة عيشها وبناء الآجر عمل النار وطي الارض نفاد عمرها وبسطها طول حياته والزلزلة جدب في الناس من قبل الملك وهدم الدار إصابة هم وغم وشر وبناء الدار اصابة خير والحائط حال الرجل وسقوطه سقوط الرجل من مرتبته (فصل) المطر العام غيث ورحمة وبركة والخوض في دار أو محلة أوجاع وبلاء والطين والوحل والماء الكدر اذا مشي فيه فانه هم والسيل عدو مسلط والنهر رجل والبحر الملك الاعظم والمشي على الماء قوة اليقين ورؤية البناء عمل صالح يعمله والسفينة نجاة من الكذب وسقي البستان والزرع مجامعة الاهل ودخول الحمام غم وهم والجوع حرص والعطش فساد في الدين (فصل) الخمر مال حرام بلا نصب والسكر منها مال وسلطان ومن اعتصر خمرا خدم السلطان والالبان مال حلال (فصل) الاشجار كلها رجال فمن أصاب شيئا من ثمارها أصاب مالا من حلال والزيتون هم والرمان امرأة والعنب الاسود هم وحزن ومرض وكل ثمرة صفراء مرض والرياحين كلها بكاء وحزن والبقول هم وحزن والرياض الاسلام والحنطة مال شريف في كد ونصب والشعير أجود منه والدقيق مال مفروغ منه والشوك دين والتين مال ومن رأى أنه دخل في بيته وأكل الحنطة فهو مكروه والرطب رزق طيب (فصل) الثياب قميص الرجل شأنه في مكسبه والسراويل امرأة دنية وكل مايراه في قميصه من شيء يرى مثله في استقامة شأنه والبياض جمال في الدين والحمرة مكروهة لان زينة قارون كانت حمراء والصفرة في الثياب مرض والخضرة جيدة في الدين لانها لباس أهل الجنة والسود من الثياب صالحة

لمن يلبسها فى اليقظة وهى سود ومال وسلطان وثياب الصوف مال كثير والديباج سلطان مكروه فى الدين والطيلسان حياة الرجل وبهاؤه والقلنسوة رئيس والعمامة ولاية والبساط دنيا والوسائد والمناديل خدم والفراش امرأة حرة والمنبر سلطان يقهر فيه الرجال ومن لا يصلح له فهو شهرة والستور كلها غم شديد والخف غم والنعل سفر وخمار المرأة زوجها (فصل فى السلاح) السلاح حصانة فى الدين وما حدث فى السيف والرمح والعمود فهو حدث فى السلطان ومن رأى أنه ضرب عنق انسان وبان الرأس فان المفعول به يصيب من الفاعل خيراً فان رأى أنه سل سيفه ولدت امرأته غلاما وان تقلد سيفا ولى ولاية وان انكسر قوسه أصابته مصيبة والسكين ولد فان كان مع السلاح فسلطان والسوط سلطان (فصل) فى الجواهر المنطقة ظهر الرجل وقلادة الذهب والفضة أو الجوهر ولاية واللؤلؤ كلام الله تعالى فان كان كثيرا يصيب مالا ومن أكل اللؤلؤ فانه يكتم العلم ومن أعطي ياقوتة أصاب امرأة حسناء والخاتم سلطان صاحبه وقيل امرأة ومن رأى أن عليه خلخالا من ذهب حبس وقيد فالخلاخيل الرجال قيودها والحلي كله للنساء زينة والدراهم الجيدة كلام حسن والردية كلام سوء والدنانير الحسنة الصلوات الخمس والدينار المفرد ولد والتاج سلطان عظيم والطوق فساد فى الدين والحديد والصفر والرصاص متاع الدنيا والقيد ثبات فى الدين والغل مذموم (فصل) النار اذا كان لها صوت فهى طاعون وموتان يقع فى الارض فان لم يكن لها صوت فهي أمراض ومن أصاب النار أحرقت من بدن أو ثوب فهم ومصائب ومن اقتبس ناراً أصاب مالا حراما وكلما ينسب الى النار من الخبيص والفالوذج لا خير فيه وجميع الحلواء ان كان كثير فهو رزق بتعب وعناء ومن رأى بيده شعلة من نار أصابته متعبة من سلطان (فصل)

والفرس عز وسلطنة والبرذون جد الرجل فى ربطه أصاب خادما يكفيه وركوب البغـل سفر وطول حياة لصاحبه ومن ركب حماراً أو أخذه يستيقظ للخير والمال وان أدخله داره فهو رزق وإن صرع عن حماره فيفتقر والبعير سفر فان ملك إلا كثيرة فهى ولاية والناقة امرأة ونحر البعير موت رجل ضخم ومن ركب ثوراً أصاب مالا من عمل والثيران عمال تحت يده والبقرة المجهولة أمراض والبقرة سنة والاروات والعذرة والبان الغنم مال والكبش سلطان ومال والنعجة امرأة شريفة وقد كنى الله تعالى عن النساء بالنعاج فى قصة داود صلوات الله وسلامه عليه وعلى نبينا وعلى بقية الانبياء والمرسلين والاضحية فك الرقبة فمن ضحى بأضحية وكان عبداً عتق أو أسيراً نجا أو خائفاً أمن أو مديناً قضى الله تعالى دينه أو مريضاً شفاه الله تعالى وركوب الفيل سـلطان عظيم وقتله قتل رجل ضخم والخنزير رجل شـديد الشوكة وملك الخنزير مال حرام والفأرة امرأة سوء (فصل) الاسـد عدو ومسلط والدب عدو دنئ أحمق والقنفذ عدو مظهر للعداوة والكلب عدو ضعيف والذئب سلطان غشوم كذاب لص والثعلب امرأة ومن نبح عليه كلب سمع كلاماً من رجل دنئ فان عضه ناله منه مكروه والسنور لص (فصل) سباع الطير مثل النسور والعقاب والشاهين والبازى سلطان وشرف لمن أصاب منها وأكل لحومها اصابة مال والغراب انسان فاسق كذوب والطاووس الذكر ملك أعجمي والانثى امرأة والكركى غريب مسكين والحمامة امرأة أبية ومن رأى أنه يملك منها شيأ كثيراً أصاب رياسة وخيراً والدجاج خدم والديك ملك والعصفور رجل ضخم عظيم والانثى امرأة فمن أصاب منه شيأ كثيراً أصاب رئاسة وخيراً والفاختة امرأة غير ألوفة وفى دينها نقص والورشان امرأة والبلبل غلام صغير والخفاش انسان محروم والهدهد انسان كاتب

والبقة انسان كسوب والجراد جنود والنمل عدد كثير والسمك أموال والضفدع انسان عابد واذا كثرت فهي العذاب والحية عدو مكاتم وسائر الهوام اعداء

(الباب الثالث في رؤية الصناع)

الحداد ذو سلطنة عظيمة والصائغ رجل كذوب لاخير فيه والصباغ صاحب بهتان والطبيب فقيه عالم والخياط رجل صالح والاسكاف قسام المواريث والزجاج رجل يألف النساء والنحاس صاحب أخبار والنجار مؤدب والقصاب ملك الموت اذا كان مجهولا والطباخ والشواء أصحاب كلام والعطار رجل يثني عليه بالخير والرفاء صاحب خصومات وصاحب القلانس ذو رئاسة والكحال مصلح للدين والراعي والسائس والمكاري والبقار والجمال أصحاب أمور والمعلم سلطان نفع مالم يأخذ أجرا والحطاب ذو تهمة والنباش ان كان ذا دين فرجل غواص في العلم والا فهو صاحب دنيا والسيل والطوفان رجل يصيب خيرا كثيرا بعد شدائد والمصور رجل يكذب على الله تعالى وقارئ القرآن صاحب أحزان وصاحب الجوهر واللؤلؤ صاحب علم والبزاز رجل عظيم الخطر وبائع الخلقان خارج من الغم

(الباب الرابع في الفأل والطيرة)

في الخبر تفاءلوا بالخير وقيل الفأل على ماجري فاذا كان مريضاً فيسمع ياسالم أو ياقوي أو ياواجد فتكون عاقبته الى خير وقالوا أصدق الطيرة الفأل وأراد أبو العالية أن يخرج من البصرة امتنة فسمع قائلا يقول يا متوكل فاقام وقال النبي صلى الله عليه وسلم يوم بدر من يحلب ناقتي هذه فقام اليه رجل فقال ما اسمك قال مرة قال اجلس وقام آخر فقال ما اسمك فقال حزن قال اجلس ثم قام الثالث فقال ما اسمك قال

يعيش قال عيش وخير اجاب وانشد بعضهم فقال شعر

ونعلم أنه لاطير الا * على متطير وهي القبور

بلى شيء يوافق بعض شيء * أحايينا وباطله كثير

ورأى أعرابي يد طامحة وقد أصيبت في بعض مغازي النبي صلى الله عليه وسلم يبايع عليا فقال أول يد بايعت أمير المؤمنين يد شلاء هذا أمر لايتم فكان كما زجر وصور عبد الله بن زياد في دهليز بيته كلبا وكبشا وأسداً فدخل اعرابي يوما بيته فقال كلب نابح و بش ناطح وأسد كالح لايلبث صاحبها حتى يخرج منها فكان كما قال وأوصي بعض العرب فقال اياكم والاسماء السابة فيجد المرء الى سبكم سبيلا من غير أن تلزمه حجة أربعة اخوة تسموا بأسماء أحدهم المسحوق والآخر النقص والآخر الجدب والآخر الخسران فمات المسحوق فاتخذ اخوته دعوة فقام الخطيب فقال يا قوم سحق الله طعامكم وورد عليكم النقص وكان مسافرا وأبقى لكم الجدب ولا زال الخسران يعدو عليكم ويروح فاسمعهم سبا من غير أن تلزمه حجة وكان شخص له ولدان اسم أحدهما هدو السر والثاني اسمه تعب السر فمات هدو السر فصار الناس يعزونه ويقولون أعظم الله أجرك في هدو السر وأبقى لك تعب السر وخرج عمر بن الخطاب رضي الله عنه الي حرة فلقي رجلا من جهينة فقال ما اسمك قال شهاب قال ابن من قال ابن جمرة قال وممن أنت قال من الحرقه من بني حرام قال أدرك أهلك وما أراك مدركهم الا وقد احترقوا فأتاهم وقد أحاطت النار بهم والله تعالى أعلم

﴿ الباب الخامس في مذاهب العجم في الفأل ﴾

اذا تحولت الطيور والسباع الجبلية عن أماكنها دلت على أن الشتاء سيشتد واذا فشا الموت في البقر وقع الموتان في الناس واذا فشا الموتان في

الخنازير صحت السلامة واذا فشا الموت في السباع أصاب الناس قحط واذا أكثرت الضفادع النعيق دلت على موتان واذا غط الرجل الحسيب في نومه بلغ سناه ورفعة ومن نفخ في نومه أفسد ماله واذا أكثر البوم الصراخ في دار فيها مريض يبرأ واذا أكثرت في النعقان دلت على اتيان العدو لهم

﴿ الباب السادس في سؤال المعتزلة في الرؤيا ﴾

قالوا كيف يجوز أن يري ألف انسان في وقت واحد النبي صلى الله عليه وسلم وكل واحد منهم في بلد غير بلد صاحبه وهل يجوز أن يكون جسم واحد في الف مكان فلهذا أجمعنا على ابطال الرؤيا سوى رؤية الأنبياء عليهم الصلاة والسلام أجاب الامام أبو الحسن الاشعري رحمه الله تعالى تجويزكم صحة رؤيا الانبياء يبطل قولكم ببطلانها لغير الأنبياء صلى الله عليهم وسلم فاذا جوزتم لنبي فيلزمكم أن تجوزوا للولي لان الله تعالى قادر أن يري النبي في منامه ما لا يدخل تحت الوهم ولا يدركه العقل كالمعراج وغيره وأيضاً فان النبي صلى الله عليه وسلم قال من رآني فقد رآني حقا فان الشيطان لا يتمثل بي فنفي أن الشيطان لا يقدر أن يتمثل بالانبياء وقيل ان الله تعالى أقدر الجن على أن يتمثلوا في أي صورة شاؤا الا صورة نبي أو ملك وقولهم لايجوز أن يكون جسم في ألف مكان مسلم ولكن الناس يرونه وهم متفرقون في الاماكن ويريهم الله اياه وهو في مكانه كانهم يعاينونه وقيل ان النائم روحه تري فجائز أن يرى بروحه فيريه الله ماشاء عنده أنه في مكان وعن النبي صلى الله عليه وسلم النوم أخو الموت ولا تنام أهل الجنة وانما قاله لان الروح يسري بها وهو في مكانه وهذا جائز في قدرة الله عزوجل والله أعلم

(الباب السابع في قلع الآثار عن الثياب)

اذا أصاب الثوب شيء من الادهان فأهون شيء أن يطرح عليه الدقيق ويقرصه قرصاً ويحكه حكا فانه سينقلع فان كان أسود كالمداد فيقلعه بفطير دقيق الارز ثم يغسله بصابون وان غسله بالجير الحار والماء الحار انقلع وان كان حبرا فتحله بالخل الحامض وتغلى معه الاشنان ويعصر عصراً شديدا ثم يغسل بالصابون وان غسل بماء الاترج يقلعه واذا أصاب الثوب الدم وأراد قلعه فيبيته في الماء ليلة ثم يغسله بالصابون واذا جف الدم فيرش عليه الماء الحار حتى يلين ثم يغسله بالماء مع الملح والاشنان المغلي فان كان توث الفرصاد الابيض فيغسله بماء الفرصاد الاسود وبالعكس وكل أثر أسود يصيب الثوب فيدلكه بشيء من ماء الخل أو غيره ثم بماء ثم يبخر تحته بالكبريت ثم يغسل بالماء والصابون فيطهر وينظف فان كان زعفرانا فيغسل بالماء ثم بالصابون ثم بالكبريت ثم بالصابون ثانيا واذا غلى التبن وغسله بمائه فيقلعه وان بقي أثر النفط فيغسل بالزيت ثم يغسله بماء المقلي ثم بالصابون وكل أثر غسله الانسان بماء الرمان الحامض والاشنان فانه ينظفه وان أصاب الثوب دهن اللوز يلقه في الدقيق ثم يغسله بالماء

(الباب الثامن في الاختلاج)

اذا اختلج وسط رأسه فذلك دليل على أن يجد مالا واسما وان كان أهلا للملك فيجد الامارة وان اختلج خده الايمن فيسافر ويرجع بالسلامة وان اختلج الايسر فيسافر سفرا طويلا وان اختلجت الناصية فيسافر وأموره على الانتظام وان اختلجت ناصيته من جهة اليمين يرى خيراً من الاحبة وان اختلج قفاه يصيبه غم من جهة المال وان اختلجت أذنه اليسرى يذكر بكلام قبيح أو اليمنى فيسمع كلاماً حسناً

واختلاج صماخ اليمين يجد فرحاً بغتة واليسار يغتم ويحزن واختلاج الحاجب من جهة اليمين يصيب فرحاً وسروراً من أولاده وأحبائه وان اختلج من جانب اليسار فيلتقي ويجد المراد وان اختلج الحاجب اليمين مع العين يصل الى مقصوده وان اختلج الحاجب اليسار مع العين يصيبه غم وان اختلج ذنب عينه اليمنى يصيب مالا ويفرح به وان كان من اليسرى فيولد له ولد ذكر وان اختلج هدب عينه اليمنى فيفرح وان كان من اليسرى يخاصم انسانا ويظفر به وقيل هدب العين اليمنى يرى صديقاً له طالت غيبته وان كانت اليسرى يذكر بسوء وان اختلجت الحدقة اليمنى فان كان في مرض برئ وان كانت في اليسرى يقع في أفواه الناس (فصل) فان اختلج أنفه كله كان دالا على أن يصيبه فرح ويسار وان اختلج قصبة أنفه يحدث له ذكر واسم حسن وان اختلج رأس الانف يصيبه ألم ثم يبرأ وان اختلج خده الايمن ان كان مريضاً برئ وان كان صحيحاً يفرح وان كان من جانب اليسار قيل يفعل أمرا يخجل منه وقيل تصيبه جراحة وان اختلج طرف فمه من الجانب الايمن يفرح ومن جانب اليسار يجد سوددا ومالا وان اختلجت شفته العليا يرى غائبا وان كانت السفلى يقهر عدوه وان اختلجت لحيته يشرع في خصومة ويكون له الظفر واختلاج قصبة الحلق دليل على أن يأكل طعاما لذيذا وان اختلج العنق يمينا فيصيب مالا ونعمة وان كان من جهة اليسار فيصيب مالا بتعب وان اختلج جميع العنق يجب عليه أن يتصدق ويزيد في الطاعة ليدفع عنه البلاء وان اختلج منكبه الايمن يجد مملكة عظيمة وان كان من جانب اليسار يخاصم أحدا وان اختلج عضده الايمن يصيبه هم وغم وان كان من اليسار يجد ضالته وان اختلج مرفقه الايمن يخاصم الاعداء وان كان من جانب اليسار يصيب حشمة وان

اختلجت يده اليمني يصيب مالا وان اختلجت يده اليسرى يجد حشمة واختلاج الكف من اليمين دليل النعمة ومن اليسرى دليل الفرج من المرض والعلة (فصل) واختلاج الاصبع من اليمين دليل على الظفر بحاجته واختلاج الابط الايمن دليل على العمر واختلاج الابط الايسر دليل على أنه يسر من صديق له وأن اختلج جميع ظهره يصيبه غم ومهانة وان اختلج الجانب اليمين يصيبه تعب فى طلب النفقات وان كان من الجانب الايسر يولد له وله ذكر وان اختلج وسط الظهر يجد له سوددا وحشمة واختلاج الجنب الايمن يصيبه خسران ومرض وان كان شمالا فيأمن جميع البلاء واختلاج الصدر علامة رؤيا غائب من ولد أو صديق والمعدة تصيبه مهانة و استهزاء واختلاج الثدي الايمن دليل على اطالة جلوسه على موضع ومن اليسار دليل على الخيرات واختلاج البطن من الجانب الايمن دليل على المرض ومن اليسار دليل الغنى واختلاج السرة دليل على الفرح واختلاج الذكر يجد غنى النفس واختلاج البيضة اليمنى دليل على اصابة المراد واليسري دليل على ايجاد الفرح من جهة امرأة والفخذ الايمن فرح وسرور والايسر يدل على أن يري صديقا غائباً والركبة اليمني اصابة حزن واليسرى يموت عدوه والساق الايمن يدل على الكذب أو ينسب إلى الكذب والايسر انفراج غم واختلاج العقب الايمن بفرح من جهة صديق له واليسار يدل على الخصومة والبلاء وظهر القدم من اليسري دليل على السفر وأصابع رجله اليمني يقدم غائبه وان اختلج جميع الاصابع يصير آمناً من جميع الهموم والاحزان واختلاج الاعضاء بحسب التجارب والله أعلم

﴿ كتاب عجائب البلدان وفيه أربعة عشر بابا ﴾

﴿ الباب الاول في عجائب التاريخ ﴾

قال عبد الملك بن عمير الليثي رأيت رأس الحسين بن علي رضي الله عنهما بالكوفة في دار الامارة بين يدي عبيد الله بن زياد ثم رأيت رأس ابن زياد بين يدي المختار ثم رأيت رأس المختار بين يدي مصعب بن الزبير رضي الله تعالى عنهما ثم رأيت رأس مصعب بين يدي عبد الملك بن مروان * أعجوبة أخرى قال الصولي لما ولي المعتز لم تمض مدة حتى أخرج في نطع والمنادي ينادي اشهدوا أنه مات حتف أنفه وما به جراحة ثم مضت مدة مديدة وأخرج المهدي والمنادي ينادي اشهدوا أنه مات حتف أنفه وليس به جراحة فتعجب الناس من الحاق بعضهم بعضاً في مدة يسيرة * أعجوبة أخرى بعث المعتصم بأتباح الى الافشين وقال قل له ياعدو الله فعلت كذا وكذا فلما بلغه الرسالة قال يا أبا منصور قد ذهبت بمثل هذه الرسالة الى عجيف بن عنبسة فقال عجيف يا أبا الحسن قد ذهبت بمثلها الى علي بن هشام فقال لي علي قد ذهبت بمثلها الى فلان فقال لي انظر من يأتيك بمثلها فما مضى الا أيام حتى حبس ابناح وقتل * أعجوبة أخرى لما اشتدت علة الواثق بالله دخل لساف عليه لينظر هل مات أم لا فنظر الواثق اليه بمؤخر عينه ففزع اساف ورجع القهقري الى أن وقع سيفه فيما بين الباب واندق وسط اساف هيبة له فلم تمض ساعة حتى توفي فنزل في بيت ليغسل فجاء جرذ وأكل عينه التي نظر بها الى اساف فكثر التعجب في ذلك * أعجوبة أخرى مروان بن محمد الحمار آخر خليفة في بني أمية عرض بظهر الكوفة سبعين ألف عربي على سبعين ألف عربية فلما انقضت المدة لم تنفع

العدة قيل وجيء برأسه الى عبد الله بن على فوضع في بيت بجاءت هرة فاقتلعت لسانه وجعلت تعضغه فقال الناس لو لم نر الا هذه من عجائب الدهر * أعجوبة أخري في الاعمار عاش النبي صلى الله عليه وسلم ثلاثا وستين سنة وأبو بكر وعمر مثله والمأمون ثمانية وأربعين سنة والمعتصم مثله وعبد الله بن طاهر مثله ولد النبي صلى الله عليه وسلم يوم الاثنين وأنزلت اليوم أكملت لكم دينكم يوم الاثنين وبعث يوم الاثنين وتوفى يوم الاثنين * أعجوبة أخرى قال الصولي كان الناس يرون ان كل سادس يقوم بأمر الناس من أول الخلفاء لا بد أن يخلع فرسول الله صلي الله عليه وسلم ثم أبو بكر ثم عمر ثم عثمان ثم على ثم الحسن رضي الله عنهم فخلع ثم ولى معاوية ثم يزيد ثم معاوية ابن يزيد ثم مروان ثم عبد الملك (٣) ثم الوليد بن يزيد فخلع وقتل ثم الدولة العباسية الاول السفاح ثم المنصور ثم المهدي ثم الهادى ثم الرشيد ثم الامين وهو السادس خلع وقتل ثم المأمون ثم المعتصم ثم الواثق ثم المتوكل ثم المنتصر ثم المستعين وهو السادس فخلع وقتل ثم ولي المعتز ثم المهدي ثم المعتمد ثم المعتضد ثم المكتفي ثم المقتدر خلع مرة في فتنة ابن المعتز ثم رد ثم قتل ثم ولي القاهر ثم الراضي ثم المكتفى ثم المطيع ثم الطائع فخلع وهذا من عجائب الدنيا * أعجوبة أخري العباس بن عمرو الغنوى أنفذه المعتضد في عشرة آلاف لمحاربة أبي سعيد الجنابي فقبض عليهم أبو سعيد بهجر فنجا العباس وحده وقتل الباقون وعمرو بن الليث مر في خمسين ألفا الى حرب اسمعيل بن أحمد فأخذ هو ونجا الباقون * أعجوبة أخري عبر ألب أرسلان جيحون في اربعمائة ألف فارس فقتل هو وحده وعاد الباقون

(الباب الثاني في عجائب الارض)

قال الاوزاعي رأيت بأرض بيروت عجائب ثلاثة الاولى رجل من جراد واذا رجل راكب على جرادة وعليه خفان أحمران وفي يده قضيب وهو يقول الدنيا باطل باطل ما فيها الا ما هو لله ولا تسير الجرادة الى موضع الا الذي يشير اليه والثانية رجل كان عندنا يتعاطى الصيد وله بغلة دهماء يصطاد عليها فخرج يوم جمعة فقيل له ويحك يوم الجمعة يوم عيد وراحة فخالف وخرج فخسف به فرأيت اذني بغلته في الارض والثالثة رأيت شابا يلازم المسجد فأحببت أن أسأله من أين تكون معيشته فجئت فرأيته يصلي في المسجد حتى صلى العشاء ثم خرج فتبعته فجاء الى باب المدينة وقد أغلق فانفتح له فخرج فاذا معه شجرة بلوط فجعل يأكل منها فقلت السلام عليكم فقال لي وعليكم السلام فقال لي أبو عمرو فقلت نعم فقال لي هاك ثم رمى لي رطبا ثم مر فلم أره

(الباب الثالث في عجائب المدن الستة التي ببابل)

الاولى حوض اذا أراد الملك يجمعهم لطعامه أتي من أحب منهم بما أحب من الاشربة فصب في الحوض فيختلط جميعا ثم يتقدم صاحب السقاية فيأخذ الاواني فمن صب من انائه شيأ في الحوض جاء شرابه الذي جاء به * الثانية طبل اذا غاب من العشيرة غائب وأرادوا أن يعرفوا حاله أحي هو أم ميت ضربوا الطبل فان كان حيا صوت الطبل وان كان ميتا لم يصوت الثالثة مرآة من حديد فاذا غاب الرجل في مكان وأرادوا أن يعلموا مكانه وكيف هو نظروا فيها فأبصروه وعرفوا الذي هو عليه * الرابعة أوزة من نحاس اذا دخل غريب المدينة صوتت الاوزة صوتاً يسمع ذلك الصوت جميع أهل المدينة فيعلمون أن قد

دخلها ضريب ٭ الخامسة قاضيان جالسان على الماء فيجيء صاحب الحق والباطل فيمشي صاحب الحق على الماء حتى يجلس بين يدي القاضيين وأما المبطل فيتغوق السادسة شجرة كبيرة ضخمة لا يصل الى ساقها أحد فاذا جلس تحتها واحد الى ألف أظلتهم فاذا زاد واحد على الالف جلسوا كلهم في الشمس وقيل في أرض الروم كنيسة وفيها بيت يدخل فيها الى أسفل بعشرين درجة وفي البيت سرير وتحت السرير رجل ميت على نطع وصبي ميت على نطع آخر والى فوق التخت بقرة معمولة من الرخام وفي بطن البقرة قدح من الرخام فيه زيت يشتعل ويؤخذ منه الزيت فاذا أخرج الميت من تحت السرير انطفأت تلك البقرة واذا شكت المرأة أهي حامل أم لا تدخل البيت وتضع الصبي في حجرها فان تحرك الصبي علمت أنها حامل والا فلا وفي البادية على طريق الشام شجرة يتراءى جمرات النار من أغصانها بالليل فاذا أخذ منها ورقة واحدة تنكتم وفي بلاد الهند شجرة يأوى اليها البغاء فاذا غرس أحد فيها سكينا أو مسمارا ينصب فيه دم الآدمي وفي بارجبين رحاية لها حجران كبيران عظيمان فاذا وضع الانسان الحب ودورها يخرج منها دقيقا منخولا وفي كرمان شجرة تدعي داوى وورقها مثل آذان الفيل من شمها رعف في الحال وأما شجرة البلبل فهي من الاعاجيب أوراقها متوشحة بها فاذا جاء المطر تلتحف الاوراق بالشجرة ولا يصل اليها من المطر شيء وفي بيعة مصر ديك معمول من الذهب معلق وفي منقاره فتيلة وتحت الديك قناديل معلقة أيضاً كلما انطفأت تلك القناديل يصوت الديك صوتاً قويا فتشتعل تلك القناديل ولا يدرى كيفية ذلك أحد ودير في حد قسطنطينية فيه بيت من حجر وعلى جداره صورة الرجال والنساء والبهائم وكل من مرض يضع يده على

تلك الصورة فان كان المريض رجلا فيضع يده على صورة الرجل والانثى على الانثى والبهيمة اذا كانت موجوعة يضع صاحبها يده على صورة البهيمة ويمسح بها البهيمة الموجوعة فتبرأ باذن الله تعالى وبالهند شجرة تدعى عواكس ثمرها من جهة المشرق حلو لذيذ ومن جهة المغرب مر خبيث وكل طائر يطير جاء اليها وأكل منها ثمرة لابد أن يأكل اثنين وعشرين ثمرة ولو كان عصفوراً وفى رواية ثلاثة وثلاثين ويؤخذ منه العسل ويفتح القولنج وفى بلاد الارمينية بالروم ميزاب وتحته حوض فاذا لم يجيء المطر في الساعة التي يحتاج الانسان فيها والاشهر ان كان الحوض يجيء المطر لوقته وفى ديار الترك عود مصنوع كل من تخلل به تألمت أسنانه فان بادر وحرق العود ذهب الالم وان لم يبادر مكث الألم ثم يعود العود بعد حرقه وحجر في ديار المغرب على صورة امرأة فكل من وضع ذلك الحجر في بيته تزاحمت الفيران التي فى البيت عليه حتى يحل بهم القبض وفى حد باسان خربة كل من بات فيها تجيء اليه امرأة ولا يعرفها وتضربه وتلكزه ولا يظهر من هو يعرفه ولا تمكنه أن يلبث وجبل في ديار كرمان من أخذ منه حجراً أو شقفة وشقه لصقين يرى فى جوفه صورة آدمى جالساً أو قائماً فان طحن بالماء فالماء يجمد على صورة آدمى وفى اليمن حجر يجرى الماء من فوقه الى أسفله ويتحجر في الطريق فالشب اليماني منه وفى طبرستان جبل يقطر منه الماء تصير كل قطرة قطرت منه حجراً صغيراً أبيض بين مسدس أو مثمن وفى ديار قزوين جبل يقطر منه ماء يسمى حوقان فاذا صيح عليه بالهيبة ينقطع الماء فان كرر عليه الصيحة يجري الماء على هذا النسق لايعلم ذلك الا الله سبحانه وتعالى وحوض في أرض مصر يجرى ماؤه فاذا دخل فيه جنب أو حائض ينقطع الماء حتى يغسل الحوض وينقى وفى جبل الطير بأرض الصعيد ثقب كل سنة تجيء اليه

طيور لا تحصى ويدخلن رؤسهن في ذلك الثقب ويخرجن حتى اذا انحبس رأس أحـد الطيور فتطير الباقيات الى السنة القابلة في ذلك اليوم وفي أرض أندلس غار يشتعل فيه النار فكل من أراد يشعل فتيلة يجعلها على رأس خشبة ويقرب اليه ويشعل وقيل ان بابا من أبواب جهنم مفتوح الى أندلس وفي جبله عينان حارة بحيث تحرق وباردة بحيث لايشرب منه شربة واحدة وفي ديار الترك بناحية تخبة عين يفور ماؤها ويتصعد الى السماء مثل النشاب من القوس وفي رستق كبستان عين يجيء من باطنها ماء عظيم وشعر رأس الآدمي وفيها عين ان مر فوقها طائر يقع فيها فيموت وفي ديار تركستان جبل وفي الجبل بيت كل حيوان يدخل فيه يموت وقرأت من مفيد العلوم ان الثلج يتراكم بتركستان أربعين ذراعا وفي بلاد جيلان جبل يجيء منه الأحجار على هيئة السهام الحداد وفي جبل شكران منارة موضوعة على رأس الجبل في كل سنة ثلاث مرات ترى مشتعلة باذن الله عز وجل وفي حدود سمرقند جبل يقطر منه ماء يجمد في الصيف وفي الشتاء يكون حاراً يحرق الايدي وفي قرية سلارم عين تجمـد كل سنة يوما مثل الثلج ولا يدرى سبب ذلك وفي دمغان عين جارية من طرح فيها قذراً تنبعث رياحا عظيمة بحيث يخشى أن تحرق البلد فما لم تنظف العين لايسكن وفي ديار الترك بناحية بكور يكون في جبالهم الذهب فمن أخذ قطعة صغيرة سلم ومن اخذ قطعة كبيرة الى بيته يموت ويقع الوباء فيه وان أخذه غريب سلم من الوباء وفي قرب البصرة جبل يصعد منه بخار متى وصل الى آدمي يقتله وفيه غار يخرج منه نار وعظام الموتى تتلالا من الغار ثم تذهب الى الغار ولا يدرى أحد ذلك وفي جبل دماوند بئر عظيم يفور منه الدخان بالنهار وبالليل النار والناس يأخذون من ذلك النار لاجل صنعة الكيمياء ورؤي في جبالها

فرقانه أحجار على صورة الآدمي لايدري ماذلك ونبت في جبل طبرستان نبت يدعى كور مالل فمن استحصده ضاحكا فكل من أكله يقع عليه الضحك بحيث يغشى عليه من الضحك وان استحصده باكياً وأكله يأخذه الرقص بحيث لايتمالك نفسه وبحوالى بيت المقدس بيت يتعبد فيه العباد والغرباء فاذا أقبل الليل يستضيء البيت بحيث يظن أن فيه شموعاً مشتعلة

﴿ الباب الرابع في خاصية البلدان ﴾

من دخل بلد تبت يكون جذلانا فرحا مادام ضحوكا من غير سبب ومن أقام في الموصل سنة تزداد قوته ومن أقام بأهواز سنة ينقص عقله ورأيه وكل طيب يعجن في أنطاكية وأهواز ينتن بعد شهرين ويفسد بحيث لا يصلح لشيء ومن دخل بلاد الزنج تدعوه نفسه الى الحرب واتخاذ السلاح ومن صام في مصيصة في الصيف يصيبه الجنون والمال ومن أقام في البحرين يربو طحاله ومن دخل مدينة رسول الله صلى الله عليه وسلم يشم رائحة طيبة شهية ومن أقام بشيراز يطيب عيشه عند جماع النساء واسترخاء المفاصل وفي ديار الهند بلدة كل غريب يدخلها لايمكنه الجماع فيها البتة وبجيلان بلدة في كل سنة يجتمع عليهم الصيود بحيث تزدحم عليهم في الابواب والسطوح ومن استوطن بغداد يجترئ على الانفاق ويطيب قلبه وان كان بخيلا صار سخياً وحال أصفهان بخلاف ذلك يخاف على النفقة وان كان سخياً يصير بخيلا وخاصية بلاد خراسان أن يغلب على ذكورهم واناثهم الشبق بحيث لايتمالكن أنفسهن

﴿ الباب الخامس في عجائب الدنيا ﴾

حيوان السمندل يدخل النار ويخرج ولا يحترق وفي نواحي كرامان عود متى يوضع على النار لايحترق ويعمل من لحي هذه

الشجرة المناديل والمآزر ومتى استقذرت طرحت فى النار فابيضت ومنها حلقة كوكدن بها حيوان مثل الفيل وفي ظهره أربعة بثور مثل الاعمدة وله قرن واحد ورأس القرن أحد من السيف والابرة فيضرب الفيل ويرفعه بقرنه ثم يضرب به الارض ويلد هذا الحيوان في أربع سنين وأعجب من هذا طائر يتخذ وكره على شجر الكافور فتقصده الحيات فيطير الحيوان مخافة الحية فتطفر بالبيض ويضرب نفسه على رأس الحية حتى يقلع عينيه وتموت الحية ثم يجئ الى موضعه وأعجب من هذا أن النعامة تبتلع الجمرات من النار وفي حدود تلوا أناس وحشية يدعون بنسناس فاذا قتل منهم واحد تخرب تلك القرية أو البلدة وان غرق واحد منهم في الماء يجئ قرينه ويخرج عليه أربعين ليلة على شاطئ النهر وفي هذا الموضع ثعبان يصعد الاشجار ويأكل الاثمار وفي بلاد الهند شجرة أوراقها على صورة الآدمي ويسمع منها أصوات كأصوات الآدمى وفى البادية فأرة متى أحست بطعام فتمر اليه وتنظر فيه فيصير الطعام سما فمن أكل منه يموت فى الحال ومن أعجب الاشياء ان النمر اذا كبر وضعف عن الصيد ترحمه أولاده فيصيدون كلباً ويطرحونه اليه وقيل ان الضبع يكون سنة ذكراً وسنة أنثى ومتى وقع ظله في ليلة قمر على ظل الكلب يجمد في الموضع ومن كان معه لسان الضبع يفر منه الكلب وفي طبرستان تكون السلحفاة في الماء والضفادع في الاشجار ومن عجائب الدنيا ان الكلب الكلب وهو المجنون اذا عض انسانا يصير مدهوشا مجنونا حتى اذا بال على الارض يرى صورة الكلب ولا يطيق أن يشرب الماء يظن ان فيه جرو الكلب ويموت الرجل الا أن يعالج بخواص ذلك وكذا الكلب لايشرب الماء حتى يموت وفي بحر البصرة سمك يدعي سلاثي متى صيد يعيش يومين أو ثلاثة على الارض ثم

يموت وان جمل في قدر وأميل رأس القدر يطير السمك من القدر ومن عجائبها الجزر والمد اذا طلع القمر يجيء المد واذا بلغ حد المغرب تراجع البحر

﴿ الباب السادس في عجائب البحر ﴾

وفي بحر سلاهة جزيرة فيها طير متى ضلت سفينة أو خطأ الملاحون فيجيء هذا الطير ويهدي السبيل ويصيح بالسفر والناس يهتدون به وفي بحر قيسون سمك متى رفع من البحر ووقع على الارض يحجر وفي بحر المغرب جزيرة فيها ماء كثيف لا تجري فيها السفن لكثافته وغلظه وفي بحر حبر أناس يجيء مع كل واحد لؤلؤة فيدفعون الى التجار ويأخذون منهم الحديد ويذهبون ولا يعرف أحد من أين جاؤا وأين ذهبوا وفي بحر البصرة سمك متى صيد وجفف يكون مثل القطن ونساء تلك الناحية يتخذون منه الغزل والثياب السميكة وفي بحر الهند ثلاث جزائر متجاورة من جزيرة الى جزيرة مسيرة سنة يجيء من الاولى الثلج في كل ليلة ومن الثانية المطر ومن الثالثة الريح واذا اضطرب بحر سرنديب فينظر الملاح في طاس ماء فان رأى فيها وجهه يقول لاتخافوا وان لم يره يقول اتقوا المتاع وخذوا حذركم وفي حد الهند جزيرة عشر فراسخ وفيها عين يخرج منها حيوانات وجوار أعلاهن كهيئة الآدمي وأسفلهن كهيئة الحيوان فيلعبن ويرقصن والناس ينظرون اليهن في الليلة المقمرة ولا يكون في بحور الدنيا أناس سوى هذا البحر وقيل ان الخضر ابن عاميل قال لاصحابه أدلوني في بحر الصين فأدلوه يوما وليلة ثم صعد فقيل له ما رأيت فقال استقبلني ملك من الملائكة فقال أيها الآدمي الخطاء من أين والى أين فقلت أردت أن أنظر الى عمق هذا البحر فقال لي وكيف وهذا رجل قد رمي في البحر منذ ثلثمائة سنة ولم يبلغ قعره

(الباب السابع في عجائب الانهار)

في أذربجان نهر جار اذا جرى قليلا يحجر ويجمد صحيفة صحيفة وفي نهر بيل موضع في كل سنة تزدحم فيه السمك بحيث يقبض بالايدى واذا غربت الشمس لايقدر على واحدة وفي حد اليمن نهر اذا طلع الصبح يجرى من المشرق الى المغرب واذا غربت الشمس يجرى من المغرب الي المشرق وعين في نهاوند يذهب الرجل اليها ويصيح أنا محتاج الي الماء فيجري الماء باذن الله عز وجل والتمساح اذا خرج من النيل فينام على الارض ويفتح فاه فيجي طير يسمى الطيطوى ويدخل في فمه وينظفه من الدود أبد الدهر أرزاق تلك الطيور من ذلك وفى المغرب موضع يتولد من الطين والماء منه الفارة وفي دامغان عين من شرب منه يطلق بطنه واذا حمل ونقل من موضعه يحجر وان احتاجوا الي الريح وقت الدياس القو خرقة حيض في العين فتهيج الريح وبحد العراق عين يأوي اليها العباد وكل من به مرض أوألم يشرب من مائها يبرأ من المرض وفي أرض سقلاب نهر في كل سبت يجري ماؤه ثم جف في الباقي وفي حد أرض الاندلس نهر عظيم لايعبر به الفارس والراجل الا يوم السبت وعلى طريق الاندلس صنم معمول مكتوب على صدره من عبر وراى لا يرجع وفي حد موصل قرية فيها رحي آلاتها من الحجر فاذا أرادوا أن يطرحوا الغلة يقولون بحق يونس الا وقفت فيقف الحجر وفي رستاق الطبرية نهر جار نصف مائه حار ونصفه بارد وبحد كرمان نهر عليه جسر من الحجر فكل من يعبر عليه يتقيأ ولو كانوا عشرة آلاف رجل وبطوس عين من اغتسل بمائها تأخذه الحمي في الحال وفي نهر كرسمك يدعى طريحاً من أكل من

ذلك السمك يسمى وبين البصرة والاهواز نهر في كل وقت يعلوا الماء على قدر منارة ويسمع من جوف الماء الصياح وصوت الطبل والبوق ولا يدري أحد ما ذلك

(الباب الثامن في عجائب الدنيا من الحيوانات)

ان الحيوان يعرف دواء علة نفسه بإلهام الله سبحانه فالاسد اذا مرض يطلب قرداً ويأكله فيبرأ والكلب اذا مرض يأكل ورق النيل فيبرأ والخنزير اذا مرض يطلب السرطان البحري ويأكله فيبرأ والجمل اذا مرض يأكل ورق البلوط والضبع اذا مرض يأكل نجاسة الكلب فيبرأ الببرا اذا مرض يأكل الكلب فيبرأ والدب اذا مرض يأكل النمل فيبرأ والذئب اذا مرض يأكل التراب فيبرأ والفهد اذا مرض يأكل الدم فيبرأ والنمر اذا مرض يأكل الفأرة فيبرأ والارنب اذا مرض يأكل ورق القصب فيبرأ والثعلب اذا مرض يأكل ورق القصب البري فيبرأ والغراب اذا مرض يأكل الشعير فيبرأ والنسر اذا مرض يطلب مرارة الآدمي فيبرأ والجراد اذا مرض يطلب اليربوع فيبرأ والهدهد اذا مرض يأكل عقرب الجبل فيبرأ والحمام الوحشي يأكل الجراد فيبرأ والهرة اذا مرضت تأكل الحشيش فتبرأ باذن الله عز وجل

(الباب التاسع في عجائب الاحجار)

حجر المغناطيس يجذب الحديد الى نفسه فاذا طلي بالثوم لايجذب فاذا غسل بالخل عمل عمله وحجر النوم من استصحبه لاينام وحجر المطر متى سحق أحدهما بالآخر تمطر السماء وهذا الحجر في ديار الترك وحجر بديار مصر من أخذه بيده يقع عليه القيء فلا يزال يتقايا حتى يخشى عليه الهلاك فما لم يطرحه لايسكن وحجر آخر اذا

علق على المصروع برئ وحجر آخر متى وضع على رأس التنور فكل خبز فيه يتناثر وحجر بديار مصر من علقه على ظهره يجامع كيف شاء وأى عدد شاء وحجر الشب من وضعه تحت الوسادة يذهب فزع القلب وحجر اليرقان اذا علق على صاحب اليرقان يصححه وحجر الجزع اذا وضع بين يدى المرأة في حالة الطلق يسكن وجعها وحجر البلور اذا قوبل به الشمس ومن الجانب آخر قطن أوثوب يقع فيه النار ويحترق وحجر اليشم والاتراك يكرمون هذا الحجر ويقولون انه مبارك ويتخذون منه أنواع الحلى ومن كان معه حجر اليشم يكون آمنا من العلل ومن وجع المعدة وحجر حسنت من صحبه يكون آمناً من عين السوء ومتى طرح هذا الحجر في حب أو طاس فيه خمر لايسكر البتة وحجر سفيلا يعلقه المستسقى على نفسه فيجذب الماء الى نفسه والله أعلم

(الباب العاشر في الملاحم)

اعلم ان الملاحم في هذه الامة خمسة أولها ملحمة رسول الله صلى الله عليه وسلم وظهوره على العرب والعجم وقتل كل مخالف لدينه الا من أقاد نفسه واشتراها بماله وأخذ المال نوع من الدلة والصغار والملحمة الثانية قتال أصحاب الجمل وصفين وظهور بنى أمية على الطالبية حتى بلغ عدة القتلى في المعترك مائة ألف وأربعة وتسعين ألف رجل والملحمة الثالثة ظهور مسلمة بن عبد الملك على الروم حين دخل قسطنطينية وظهور بني العباس على المروانية حتى بلغ عدة من قتل في ذلك الهرج مائة ألف وأربعة وعشرين ألف رجل والملحمة الرابعة خروج أبي مسلم صاحب الدولة وعبد الله السفاح سمى سفاحا لكثرة سفح الدماء فبلغ عدة قتلاهم ثمانين ألفا والملحمة الخامسة وهي كائنة لم تظهر وتكون

في فتح قسطنطينية وخروج الدجال في سبعة أشهر وجميع غزوات النبي صلى الله عليه وسلم مذ بعثه الله سبحانه الى أن قبضه ستة وثلاثون غزوة وجميع ماغزا بنفسه ستة وعشرون غزوة قاتل في تسع غزوات أولها غزوة بدر وأحد والخندق وقريظة وبني المصطلق وحنين وخيبر والفتح والطائف ويقال للسلطان ظل الله والحجاج وفد الله والابدال أوتاد الله والعلماء نصحاء الله والتجار أمناء الله وأهل القرآن أهل الله والغزاة جنود الله والفقراء أحباب الله عز وجل

(الباب الحادي عشر في المعراج)

قال النبي صلى الله عليه وسلم لما أسري بي الى السماء السابعة ورفعت لي مدائن الشرق والغرب رأيت مدينة محفوفة بالرحمة قلت ياجبريل ماهذه المدينة قال الروحاء يامحمد قلت وما الروحاء قال باب من أبواب الجنة تسميه أهل خراسان افراوه قلت لماذا فضلت قال يكون لهم عدو يقال لهم الترك شديد غلبهم قليل سلبهم الشهيد في أيديهم من أمتك له ثواب سبعين بدريا قال وأقام قدامي علما حوله أعلام سود قلت ياجبريل ماهذا قال هذا رباط بدسجان قلت فما فضله قال من صلى فيه ركعتين فكأنما صلى بين الركن والمقام مع ابراهيم الخليل عليه السلام سبعين صلاة وقال الا ان المقتول بارض بدسجان أفضل من الغازي وان الصلاة فيها باربعة آلاف ألف وان للجنة بابا مفتوحا بارض بخارا وبابا مفرداً بد سجان ورأيت قصراً من درة بيضاء يأوى اليه الطيور فقلت لمن هذا القصر قال يأوي اليه أرواح الشهداء ويأتي زمان يفتح الله لامتك كورة يقال لها جرجان يسلط الله عليهم عدوا صغار الاعين كأن وجوههم المجان المطرقة ويقربها باب من أبواب

الجنة قالت ماهذه فقال سور يقال له دهستان يحشر الله فيها سبعين ألف شهيد للشهيد فيها أجر سبعين شهيداً فطوبى لمن بني بها داراً أو رباطا أو رابط بها يوما وطوبى لمن صلى وسلم وقال صلى الله عليه وسلم أربع محفوظات وسبع ملعونات فالمحفوظات مكة والمدينة وبيت المقدس والبحران وأما الملعونات فبردة وصعدة وايافث وظهر وملك وحيلان وعدن وقال نهران مؤمنان ونهران كافران وأربع مدائن من الجنة وأربعة قصور من الجنة في الدنيا فالمدائن التي من الجنة مكة والمدينة وبيت المقدس وقزوين والاسكندرية وعسقلان وملطية ومسجد الكوفة قبة الاسلام وفيها فار التنور قالوا أخبرنا عن الاربعة الأنهار التي من الجنة في الدنيا قال سيحان وجيحان والنيل والفرات والبابان المفتوحان من الجنة في الدنيا مدينة قزوين ومطلع الشمس عند نهر جيحون يقوم يوم القيامة على حافتيه سبعون ألف شهيد لو أن كل شهيد طلب شفاعة من ربه شفع في سبعين ألفا قال النبي صلى الله عليه وسلم لبريدة الاسلمي انه سيبعث من بعدي بعوث فكن في بعث المشرق ثم في بعث خراسان ثم في بعث أرض مرو فاذا أتيتها فانزل مدينتها فانه بناها ذو القرنين وصلى فيها عزير أنهارها تجري بالبركة على كل نقب منها ملك شاهر سيفه يدفع عن أهلها السوء الى يوم القيامة

(الباب الثاني عشر في عجائب قضاء الله تعالى)

فمنها التوسعة على الاعداء والتقتير على الاولياء ومنها إعطاء الجاهل وحرمان العاقل وفي كتاب اليواقيت ان الله سبحانه وتعالى أوحى الى موسى صلوات الله وسلامه عليه أن اصعد شجرة كذا تر عجبا فصعد موسى فجاء رجل وحفر أصل الشجرة ووضع فيها بدرة من الدنانير

وذهب وجاء رجل آخر وحفر تلك الحفيرة وأخذ الدنانير فذهب بها وجاء رجل آخر وقد لحقه التعب فقعد ليستريح فبينا هو كذلك إذ جاء واضع الدنانير فلم يجدها فتعلق بالرجل وقاتله فقتله فتعجب موسى وقال يارب ماهذه الحال فقال اعلم أن واضع الدنانير كان مديونا للآخذ فتلكأ في قضائه فسلطت عليه صاحب المال فصار دينه مقضيا وأما المقتول كان قد قتل أبا القاتل فقتله قصاصا فلا يبقى عليه خصومة يوم القيامة

الباب الثالث عشر في فتح المدن

اعلم أن العراق من المدائن وحلوان والري وهمدان وقزوين وخراسان افتتحت في خلافة عمر رضي الله عنه وبعض خراسان افتتح على يدي عبد الله بن عامر وما وراء النهر افتتح بعد عثمان على يدي سعيد ابن عثمان صلحا واصبهان افتتحها أبو موسى الاشعري في خلافة عمر رضي الله عنه وطبرستان افتتحها سعيد بن العاص في ولاية عثمان صلحا وطلقان ونهاه ودوجرجان افتتحها يزيد بن المهلب في أيام سليمان بن عبد الملك وكرمان وسجستان فتحها عبد الله بن عامر في خلافة عثمان وأهواز وفارس وأصفهان افتتحها عنوة أبو موسى في خلافة عمر رضي الله عنه وأما الشام افتتحه الصديق صلحا وافتتح عمر بيت المقدس ومدن الشام كلها ومصر فتحت صلحا على يد عمرو بن العاص وأما المغرب فافتتحه عبد الله بن سعد بن أبي سرح لعثمان وأذربيجان افتتحها عبد الله بن عمر وافريقية افتتحت عنوة وأندلس افتتحها طارق بن زياد وأما بلاد الهند افتتحها قاسم بن محمد الثقفي وجزيرة العرب افتتحها النبي صلى الله عليه وسلم

الباب الرابع عشر في خراب البلاد

قال الله تعالى وإن من قرية الا نحن مهلكوها قبل يوم القيامة قال

لاضحاك هذا من علم الله تعالى أم القرى مكة يخربها الحبشان فذاك عذابهم وأما المدينة فالجوع وأما البصرة فالغرق وأما أرمينية فالصواعق والرواجف وأما خراسان فتحرب بأنواع العذاب وأما مدينة بلخ فيغلب عليها الماء فيهلك أهلها وأما بدسجان فأقوام يخربونها لهم روائح مدة ومدينة حلب فطاعون جارف وأما الصنمانيات واسحور فيقتلون بقتل ذريع من عدو وأما سمرقند فيغلب عليهم بنو قنطوراء بن كركر فيقتلون أهلها وكذا فرغانة وشاش واسبيجاب وخوارزم فتصير المدن كلها كجيفة حمار من النتن وأما مدينة بخارا فهي أرض الجبابرة تهلك بالعدو ثم يموتون قحطا وجوعا ومدينة زوقاله تخرب بالرمل وأما مدينة هراة فيمطرون الحيات تأكلهم أكلا وتقتلهم قتلا وأما مدينة نيسابور فيصيبها رعد وبرق وظلمة فيهلك أكثرهم وأما مدينة الري فيغلب عليها الطبرية والديلمية مرة هؤلاء ومرة هؤلاء ويأسرون أهلها وأما أرمينية واذربيجان فتسابك الخيول والصواعق ويلقون من الشدة ما لا يلقى غيرهم وأما مدينة همدان فجيوش من ناحية الديلم يخربونها وأما حلوان فيهلكون مهلاك الزوراء وتمر بها ريح ساكنة وأهلها نيام فيصبحون قردة وخنازير وأما الكوفان فيقصدها عنبسة بن سفيان فيخربها ويأخذ جارية شابة من آل علي بن أبي طالب وشابا من أهله فيقتلهما ويجعل الميدان في دبرها ويصلبهما للناس ويقول هذا علي وهذه فاطمة ويخرج رجل من جهينة يقال له ناحية فيصل الى مصر فويل لاهل مصر وويل لاهل دمشق وويل لاهل افريقية وويل لاهل الرملة لا يدخل بيت المقدس ويعصمه الله منه وأما سجستان فرياح تعصف أياما بظلمة شديدة وهدة تتصدع لها الجبال ويموت فيها عالم كثير وأما كرمان واصبهان وفارس فيقبل اليهم عدوهم فاذا قربوا منهم يصيحون صيحة

تتقلع القلوب وتموت الابدان ذلك قوله تعالى وان من قرية الا نحن مهلكوها عن ابن مسعود رضي الله عنه قال ما أهلك الله أهل قرية قط حتى يظهر فيهم الربا والزنا قال وهب خراب الاندلس والجزيرة من سنابك الخيل وخراب العراق من قبل الجوع والسيف وخراب الكوفه من قبل العدو وخراب الري من الديلم وخراب خراسان من تبت وخراب تبت من قبل السند وخراب السند من قبل الهند وخراب اليمن من قبل الجراد والسلطان وخراب مكة من قبل الحبشة والمدينة من الجوع حتى ينزلوا بلداً من بابل مدينة الزوراء فيقاتلون أهلها أربعة أشهر فيبلغ العقير مائة دينار تم كتاب عجائب الدنيا

﴿ كتاب فى الخواص وفيه خمسة أبواب ﴾

الباب الاول في خواص المعدنيات

القطران ان طلي به الاسنان المتأكلة يسكن الوجع وان خلط مع الخل فى أذن فيها الدود يقتله ويسكن الوجع وان خلط مع دم ورجيع فرخ الحمام ويطلي على البرص يغير لونه وان استعمله الرجل وقت المباضعة يمنع الحبل والمرأة اذا تحملت بالملح لا تحبل ومن كان لها مريض مشرف على الموت وأراد ان يعلم موته او برأه فيأخذ قطعة من الخزف ويجعل فيها النار ويلقي عليها قطعة من الملح ويضع على باب البيت الذي فيه المريض فان انقلب الملح الى البيت فذلك علامة الصحة وان انقلب الى خارج البيت فذلك دليل موته وان بقى مدة على النار فذلك علامة طول مرضه وان جعل الزرنيخ المسحوق بالماء فى اناء مكشوف الرأس فكل ذباب يقع عليه يموت وان بخر به مع الخاوشير فى البيت ينفر العقارب والحيات والهوام والاسفيداب اذا أكله

انسان ينتفخ لسانه ويصير علة فان لم يدرك يموت صاحبه والنورة اذا عجن بمرارة سام أبرص وماء الملوخيا ويرش الماء في موضع فيه الحيات تجتمع الحيات كلها والكبريت ان بخرت به الشجرة المثمرة يتساقط الثمر وان خلط مع النبيذ ويخضب به الشعر الاسود بيضه وان دق مع اللوز المر ويلقى الى الكلاب فاذا أكله غشى عليه وصاحب الثآليل اذا ترصد النجم الساقط من السماء فيمسح يده في تلك الحالة على الثآليل فتتناثر عنه ومن تناول الثوم فأكله ثم أكل بعده الفجل لا يشم بعده رائحة الثوم وكل سكران يشرب ماء البصل مع الخل فانه يصحو ويفيق في الحال والمخمور ان شرب الخل ينكسر خماره ومن أراد أن لا يشم منه روائح الخمر فيشرب قدر درهم واحد من السعد المسحوق أو قطعة من خبز الباقلا تشرب مع الزيت

(الباب الثاني في علاج الوباء)

كل أرض وبية يخاف منها الوباء فيأكل لحم الجمال مشويا ويشرب الطيب المنخ يبرأ من الوباء وقيل من دخل بلدة فأكل من بصلها وخلها ثلاثة أيام يأمن من الوباء ومن سافر في الشتاء وخاف على نفسه البرد فطلى بدنه بشحم الثعلب ومن دفن جلد الضبع في أسكفة باب داره لا يدخل في ذلك الدار كلب مادام فيه مدفونا وان طلي بدن الكلب بشحم الضبع يجن ويموت واحمر اذا أكل سرقين الثعاب يموت ومن عجائب الخواص من قال عند استهلال الشهر رب هذا القمر لاآكل في هذا الشهر لحم الفرس ولا الهدب يصير آمنا من الرمد ووجع الضرس وان قال ذلك في رأس كل شهر يأمن جميع السنة من الوجع وكل سكران شرب ماء البصل أو الخل يصحو من سكره ومن عجائب الخواص ان البندق مقشر مضغ وطرح في الزيت ثم يجعل منه فتيلة يقع

النوم على أصحاب المجلس ومن كان به سهر فليوضع على مسقط رأسه منارة من غير علمه أو قدح مملوء من الماء (خاصية) الفرس الكريم لاينزو على أمه ولا بنته وخاصية الحمار يموت اذا أكل سرقين الثعلب ويغشي عليه اذا علقت الخنفساء على ذنبه وخاصية البقر ان مسح يده على ثدي بقرة ثم عرض يده على الثور يسكن وخاصية الابل ان من شرب من لعابه الممزوج بشراب يجترئ على الناس ويقوي وخاصية الحية أن تموت ببصاق الآدمي اذا تفل في فيها تفلة وخاصية الفارة متى قطع ذنبها وخلي سبيلها تلدغ سائر الحيات حتى ينفرن خاصية الحشرات اذا وقعت في الزيت تموت ومن طلى بدنه بدهن الجاوشير لايلدغه الهوام

(الباب الثالث في علاج البق والبعوض)

اذا جعل الترمس في ماء ثم يرش ذلك الماء على الجدار وعرصة البيت لا يدخل فيه البعوض ولا البق ألبتة وإن بخر البيت بالآس والكمون يموت وان دق أصل الحنظل ورش ماؤه في موضع يخاف منه الجراد يأمنون وان جعل رماد البلوط وخشبه في جحر الفارة يهربن ويقتلن بعضهم بعضاً وان سحق الصدف ويلقى في جحر النمل يهربن ويمتن ومن أخذ الزرنيخ ويخلطه مع الكندس والرائب ثم يرش في البيت فكل ذباب يجلس عليه يموت ومن أراد أن لا يظهر عليه القمل يأخذ الكندس ويدقه ناعماً ويخلطه مع الشيرج ويمسح به نفسه في الحمام لايكون له قمل ألبتة وان عصر الرمان الحامض ويطلي به نفسه في الحمام لايكون له قمل ألبتة

(الباب الرابع في لطائف الطب)

دواء الاسنان المسودة كاما ثلاثة دراهم شاذنج هندي درهمان فلفل أربعة دراهم عفص محرق ثمانية دراهم يدق وينخل ويستعمل *دواء

يسقط الاظفار الفاسدة يؤخذ زبيب منزوع العجم يدق مع الجاوشير ويوضع عليه دواء الشقاق تحدث في الرجلين يؤخذ داخل البصل الاصقيل غير مشوى ويطبخ بدهن السمسم والزرنيخ ويصب عليها دواء لقطع شهوة الطين يؤخذ كمون كرماني ونخوة أجزاء سواءويؤكل على الريق

﴿ الباب الخامس في السمنة ﴾

لب اللوز خمسة دراهم لب البندق ثلاثون درهما لب الفستق ولب البطم من كل واحد ثلاثون درهما جوز هندى عشرون درهما سمسم ثلاثون درهما خشخاش وبزر الأنجرة من كل واحد عشرون درهما كراث دانه ثلاثون جوز كندو وقرست من كل واحد ثلاثون درهما مستعجل وحب الفلفل من كل واحد عشرة دراهم لعبة خمسة دراهم بهمن أبيض وأحمر من كل واحد خمسة دراهم بوزيدان خمسة دراهم بزر الخس ثلاثة دراهم بزر البقلة عشرة دراهم كثيراء عشرة قواليب مائة وزنة يستعمل ويعجن ويتناول كل يوم قدرا منه نافع ان شاء الله تعالى تم كتاب الخواص بحمد الله والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين

﴿ كتاب في المناظرات وفيه خمسة أبواب ﴾

﴿ الباب الاول في مناظرة النبي صلى الله عليه وسلم مع وفد نجران ﴾

اعلم ان وفد نجران قالوا للنبي صلى الله عليه وسلم ان لم يكن عيسى ولد الله فمن أبوه فقال النبي صلى الله عليه وسلم ألستم تعلمون أنه لا يكون ولد الا وهو يشبه أباه قالوا بلى قال ألستم تعلمون ان ربنا حي لا يموت وان عيسى يأتي عليه الفناء قالوا بلى قال ألستم تعلمون ان ربنا قيم كل

شيء يحفظه ويرزقه قالوا بلى قال فهل يملك عيسى من ذلك شيئاً قالوا لا قال فان ربنا صور عيسى في الرحم كيف شاء وربنا لا يأكل ولا يشرب ولا يموت قال ألستم تعلمون ان عيسى حملته أمه كما تحمل المرأة ثم وضعته ثم غذي كما يغذي الصبي ثم كان يطعم ويسقى ويحدث قالوا بلى قال فكيف يكون هذا كما زعمتم انه اله وانه ابن الله فانقطعوا لعنهم الله

(الباب الثاني في حمق النصارى)

اعلم وفقك الله سبحانه انه ليس على بسيط الارض أحمق ولا أجهل ولا أكفر من النصارى قال عيسى عليه السلام اني عبد الله آتاني الكتاب وهم يقولون كذبت بل أنت ابن الله رضي الخصمان وأبي القاضي وهذا كقول اخوانهم من الروافض حيث قالوا خير الناس بعد رسول الله علي بن أبي طالب كرم الله وجهه وقد سئل أمير المؤمنين علي كرم الله وجهه من خير الناس بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أبو بكر ثم عمر ثم عثمان فقال الروافض كذبت أنت خير الناس فقد كذبوه ثم يدعون محبته وهذا خزي ونكال ثم العجب من النصارى الضلال والافرنج الكفرة يزعمون ان عيسى ابن الله أو انه الله تعالى الله عما يقولون ثم قالوا ان اليهود أسروه وقتلوه فهل رأيت الها مأسورا مصلوبا يعجز عن حفظ نفسه فكيف يحفظ خلقه قاتلهم الله أني يؤفكون وأنت ترى في مذهب النصارى من المناقضة والمخالفة مالا تجده في أمة من الامم أولا يكفر بعضهم بعضاً وبعضهم يزعم انه اله ويزعم آخرون انه شريك وبعضهم يقول انه ابنه

(الباب الثالث في فضائح مذاهبهم وقولهم ان الله ثالث ثلاثة)

أعلم ان هذه الطوائف الثلاثة من الملكانية واليعقوبية والنسطورية لا

يختلفون ان المسيح عيسى بن مريم ليس بعبد صالح ولا نبي ولا رسول وإنه اله في الحقيقة وان الله في الحقيقة خالق السموات والارض وأرسل الرسل وإنه غير مولود وانه قديم خالق رازق حي واله وان الذي نزل هو ابن من في السماء وتجسم من روح القدس ومن مريم البتول وصارت هي وابنها الها واحداً ومسيحاً واحداً وصلب ومات ودفن وقام بعد ثلاثة أيام وصعد الى السماء وجلس عن يمين الرب ولهم تسبيحة الايمان وضعت في بلادالروم بعد المسيح بخمسمائة سنة حين جمعهم قسطنطانوس ابن فيلاطس ملك الروم الذي أمه هلانية الحرانية لتقرير الايمان فمن أبى قتلوه لايتم لاحد منهم ايمان الا بها وهي نؤمن بالله الاب الواحد وبالرب الواحد اليسوع المسيح ابن الله لمنهم الله بكر أبيه وليس بمصنوع اله حق من جواهر أبيه الذي بيده الفيت العوالم وخلق كل شيء من أجلنا معشر الناس وحبلت به أمه مريم البتول وولدته وأخذ وصلب وقتل ومات ودفن وقام في اليوم الثالث وصعد الى السماء وجلس عن يمين أبيه فالملكانية تقول انه اله حق من جوهر أبيه والقتل والصلب والولادة وقعت عليه بكماله واليعقوبية تقول حبلت مريم بالاله وولدت الاله والنسطورية تقول مركب من أقنومين وطبيعتين من اله وانسان والولادة والقتل وقع بالانسان الذي يسمونه الناسوت فهذا يامعشر المسلمين قولهم في الاله وخزيهم وفضيحتهم في المعبود الجواب يكفيهم من الخزي والنكال ان الهكم خرج من فرج امرأة والولادة قد أحاطت به من كل وجه لاهوته من قبل الاب وناسوته من قبل الام وان مريم قدحملت بالاله والانسان وولدت الاله والانسان وهي أم الاله وقتل الاله ومات الاله وان اليهود في زمن أفلاطيس الرومي اجتمعوا وقالوا له هاهنا رجل أفسد أحداثنا فقال لاعوانه اذهبوا وأتوا بالخصم فجاؤا فلقوا

سرخوطا من خواص المسيح وواحد من الاثني عشر فقال لهم تطلبون يسوع الناصري قالوا نعم قال فمالي عليكم ان دللتكم عليه فاعطوه ثلاثين درهما فدلهم عليه فاخذوه وقد خرج وهو يبكي فقال الملك أنت المسيح فانكر ذلك وقال كذبوا علي وتقولوا فقال اذهبوا به الى الحبس فلما كان من الغد بكر اليهود وأخذوه وشهروه وعذبوه ثم ضربوه بالسياط وجاؤا به منبطحا ومغلولا وصلبوه وطعنوه بالرماح ليموت بالسرعة وما زال يصيح وهو مصلوب على خشبة ياالهي لم خذلتني لم تركتني الجواب هذا كله سراح لايشتبه على الخير أن مثل عيسى يتبرأ من النبوة ومثل أصحابه يأخذ ثلاثين درهما فكيف وهو عندكم له رب العالمين والنصارى يعتقدون ان الله اختار مريم لنفسه ولولده وتخطاها كما يختار الرجل المرأة ويتخطاها لشهوته حكاه العلماء عنهم واعاينصحون بهذا عند من يثقون به أعلم ان من يكون اعتقاده هذا ومعبوده الذي يخرج من فرج امرأة لايكلم ولا يناظر ولا يكون له عقل ولا دين ولا ملة ولا تمييز ولا دنيا ولا دين لهم في الدنيا خزى ولهم في الآخرة عذاب عظيم فالمساكين قد اعترفوا ان الههم قد صلب ومات فليس لهم اله وأنهم في تعزية الههم ولا دين ولا دنيا ولا جنة ولا نار والمسلمون يقولون ان الله سبحانه حي عالم قادر مريد سميع بصير وانه لايموت وان عيسى بن مريم صادق وعبد الله أمين بعثه الله عزوجل الى الناس رسولا فبلغ الرسالة ثم رفعه الله اليه يعني الى محل كرامته ومنزله وانه كان يتدين بالطهارة ويغتسل من الجنابه ويوجب غسل الحائض ولا خلاف عند النصارى انه ليس بواجب عندهم ولا أصول لهم ولا فروع وقالوا يجوز ان يصلي وهو غير متطهر وجنب والجنابة والبول والغائط لا يقطع الصلاة بلا خلاف وللمصلي أن يبول ويتغوط ويجامع

ولا يقطع الصلاة ويقرؤن في صلاتهم كلاما مثل النوح والاغاني وضعه بعضهم لهم ويصلون الى المشرق وما صلى المسيح الى أن توفاه الله الا الى المغرب وبيت المقدس وما صام صوم الصوم وصوم العذاري ولا اتخذ الاحد عيداً ولا بنى بيعة قط ولا أكل خنزيرا قط بل حرمه ولعن آكله وقال جئتكم لاعمل بالتوراة وبوصايا الانبياء قبلي وما جئت ناقضا بل متمما وكان وأصحابه كذلك الى أن خرج من الدنيا فاما النصاري فضلوا وأضلوا وكفروا وغيروا وبدلوا لعنهم الله وللروم والنصاري دخن وبخورات يسمونها دخنة وبخور مريم وماعرفته مريم قط ساعة ولا المسيح والروم كانت تعظم الاصنام قبل ذلك وتصورها في الهيا كل فبقيت على ذلك بعد اضافتها الى المسيح فصوروا المسيح وأمه عوضا عن الاصنام وكانوا يستبيحون الزنا وبقوا على ذلك الى اليوم وفي بلادهم يقولون المرأة اذا لم يكن لها زوح وآثرت الزنا لها ذلك فانها أملك بنفسها والملك يستمد ذلك ويقيم لهم الحكام وكل ازالة تكون من الرجل بفلس واحد الى أربعة افلس ويقع الخلاف بين الزواني فيجيؤن الى الحكام فتقول هذا وطئني كذا وكذا مرة وما أعطاني شيأ تخذ لي حقي منه فربما يقول أنا فقير ما معي شئ فيقول القاضي المشوم تصدقي عليه فانه فقير يكون لك ثوابه عند المسيح والحرة تزف الى زوجها راكبة مكشوفة الوجه والرأس ومن جاء من الزناة بولد حملته الى البيعة وسلمته الى البترك والقس وتقول وهبت هذا للمسيح ليكون له خادماً فيحوزونها خيرا يا قدسية ياطاهرة يامباركة هيأ لك من المسيح وثوابه فان كان هذا دينا لهم فاين الالحاد والزندقة وان كانت شريعة فاين الكفر ثم ان هؤلاء الحمير يدعون انهم أهل كتاب ورسول وشرع وكل عاقل يعلم بطلان هذا المذهب ويتبرأ من هذه المقالة ومن فضائح

الروم والافرنج ان النساء الديرانيات العابدات المنقطعات الى البيع يقمن على الرهبان والغرباء ليزنوا بهن ابتغاء وجه الله والدار الآخرة وللرحمة بالغرباء والغزاب ومن فضائحهم أن لا تغطي المرأة وجهها ألبتة وتقول لست بخيلة كالمسلمين ومن فضائحهم اخصاء الاطفال والخصي كالقبح للكسب والعوز والشح والبخل وهم مع خصب بلادهم يشحون بأموالهم ويرفقون باصدقاء لسانهم ويجلون بالمال ويجودون بالعيال انظروا معشر المسلمين الى هذا الخزي والنكال فان قالوا هذا مبتدع في النصرانية كما ابتدع في الاسلام البدع والمنكرات الجواب من قديم يرفقون فان الروم قبل التنصر تأكل الخزير وتستعمل الخصي وتقتل وتسرق ولما تنصرت دامت على ذلك فتى كان هـذا الابتداع باضلال فبان كذبهم لعنهم الله وأخزاهم في الدارين

الباب الرابع في شبههم الاولى

قالوا اتصل الفيض الالهي ذات الباري بذات عيسى فصار لاهوتيا الجواب هذا الفيض لما اتصل به انفصل عن ذات البارى أم لا فان قالوا انفصل عن ذات البارى فهو باطل لانه يؤدى الى تغير القديم وخلوه عن صفته وأيضاً يؤدي الي جواز انتقال معنى من محل الى محل آخر وهذا محال وان قالوا هذا الفيض ما انفصل عن ذات البارى واتصل بذات عيسي ويعنون به العلم قلنا هذا أحال المحال كيف يكون المعنى قائماً في محل وحكمه وأثره فى محل آخر وقيام صفة واحدة فى محلين مستحيل فان قالوا يجوز أن يتصل المعنى بذات عيسى من غير ان ينفصل عن ذات البارى كنور الشمس وشعاعه يتصل بالعالم وهو غير منفصل عنه الجواب هـذا باطل فان النور القائم بجرم الشمس يستحيل أن

يتصل بنا ولكن الله أجرى العادة بخلق النور والشعاع في أجزاء العالم عند طلوع الشمس فهو سبب وعادة فافهم * شبهة أخرى قالوا انا قلنا انه اله لانه ظهر على يديه أفعال عظيمة مثل خرق العادات ونقض المألوفات من ابراء الاكمه والابرص واحياء الموتى والاخبار عن الغيب ولم تجر هذه الافعال على يد غيره من الانبياء فبهذه الافعال عرفنا انه اله وان فيه جزأ لاهوتيا الجواب اذا قلنا هذه شبهة مشتركة الدلالة يلزمكم أن تقولوا ان الانبياء كلهم أرباب وآلهة لانه ظهر على أيديهم أفعال عظيمة فان موسى صلوات الله عليه جعل العصا ثعبانا ذا رؤس سبعة وألقي ابراهيم في النار فلم يحترق وان جرجيس عوقب مرات وقتل فاحياه الله تعالى فان قالوا جميعهم فعلوا بقوة عيسى عليه السلام قلنا لقائل ان يقول عيسى فعل بقوة أولئك لان لهم فضل السبق والقدوة والجواب الصحيح ان عيسى عليه السلام مافعل شيأ من ذلك ما أبرأ الاكمه والابرص وما أحيا الموتى بل الله يفعل ذلك عند تصديق أنبيائه فعيسى بشر ورسول وليس بخالق فان الموت والحياة من قدرة الله تعالى فان قالوا لنا بكم فيه ان عيسى فعل ذلك بقوله وأحيي الموتى باذن الله عز وجل الجواب هذا اضافة سبب كاضافة سائر الافعال ولهذا قال باذن الله يعني بحكم الله تعالى وقدرته فان الله سبحانه وتعالى كان يحيي الموتى عند دعاء عيسى ودعوته للناس شبهة أخرى انا قلنا انه اله لان الله سماه ابنا فقال في الانجيل ياعيسى أنت بني وأنا ولدتك وقال عيسى عليه السلام أنا أذهب الى أبي وأبيكم غدا مع أبي فيدعوه ابنا على وجه التشريف كما قيل لابراهيم خليل الله ولموسى كليم الله ولمحمد حبيب الله تعالى الجواب هذه الرواية باطلة لان كتابكم محرف مبدل لااعتماد عليه وهذا انما وضعه المطران والقس خديعة لاموال الناس

وان صحت الرواية فمضمون أنت بني وأنا ولدتك يعني أنت نبي ورسولي وأناو بيتك ولهذا قيل كفرت النصارى بترك التشديد الواحد ويجوز أن يقال محمد حبيب الله وابراهيم خليل الله ولايجوز أن يقال عيسي ابن الله لفرق ظاهر ومعنى جلي وهو أن النبوة توجب المجالسة والمشابهة من كل وجه وأما المحبة والخلة لاتوجب ذلك ألا ترى ان الملك من الملوك يجوز له أن يقول اني أحب الفرس الفلاني ولا يجوز أن يقول ان الفرس الفلاني ابني وأخي لما ثبت فاعلم والله أعلم

الباب الخامس في سؤالات الافرنج لعنهم الله وأخزاهم

قالوا عيسي جاءنا بالحق أو بالباطل ان جاءنا بالحق فلا يجوز للحكيم أن يبطل الحق وان قلتم جاءنا بالباطل فنعوذ بالله فالنبي لايأتي بالباطل الجواب يقلب عليكم فنقول موسي جاءنا بالحق أم بالباطل لاشك انه جاء بالحق وجاء عيسي ونسخت شريعته فاذا جاز لعيسي أن ينسخ شريعته جاز لمحمد أن ينسخ شريعة عيسى جواب آخر ان قول القائل ان النبي نسخ شريعة موسي هذا قول خراف فان الناسخ هو الله تعالى وهو عالم بمصالح العباد فتارة يثبت وتارة ينسخ كالطبيب الحاذق يعرف طباع المريض فيعالج كل مريض بدواء يصلحه كذلك ينسخ الله تعالى الشرائع بعلم مصالح العباد في الأزمان والاحكام فيتعبدهم بما شاء كما شاء قالوا جاء بالحق وأمر بالحق وكتابه حق فما لنا نترك عيسى ونعرض عن شريعته ونتبع محمداً وأنتم تقرون أن عيسى كان حقاً وتؤمنون به ونحن لانؤمن بمحمد والمتفق عليه أولى من المختلف فيه لان بالاتفاق تعمر الآفاق وبالموافقة يكون صلاح العباد والبلاد والاختلاف سبب الفساد والفساد حرام وما يكون سبب الفساد يكون حراما الجواب

يامعشر النصارى ما أنتم الاحياوي أسارى لامسلمون ولا نصارى فالانبياء كلهم جاؤا بالحق وعيسي نبي صادق جاء بالحق ولكن صاحب الحق هو الله تعالى لانه مبدع الاعيان وخالق الانبياء له ارسال الرسل مبشرين ومنذرين وصاحب الحق اذا اختار عبدا من عبيده لطلب حقه فليس لعبده ان يسخط ويقول للسيد هلا اخترتني وهلا يمتني فان سخط وفعل يستوجب الملامة والادب معلوم يامعشر الروم والافرنج ان الدين لله والعباد عباد الله والبلاد بلاد الله ان كل من في السموات والارض إلا آتي الرحمن عبداً لقد أحصاهم وعدهم عداً فان اختار موسي لرسالته فله ذلك ثم اختار عيسي فقد فعل صوابا ثم اختار محمدا فقد فعل حقا وعيسي عليه السلام قد رضي بذلك وأقر به وقال اني عبد الله آتاني الكتاب وجعلني نبياً فمن أنتم ياكلاب النار وشر العبيد وأصحاب النار حتى لاترضون بذلك وعمل مثلكم الا كما قيل رضي الخصمان وأبي القاضي وقولكم ان كان دين عيسي حقا فلم نترك الحق فنقول ياحمير ودين موسى كان حقا دعاهم عيسى الى شريعته وهلا تركهم على شريعة موسي اخسؤا يامعاشر الحمير وكيف تجيبون ولا جواب لكم ألبتة فلما جاز لعيسي أن يدعو قوم موسي الى شريعته ويأمرهم بترك شريعة موسي جاز لمحمد أن يدعو قوم عيسى الى شريعته ويأمرهم بترك شريعة عيسي والحق مع المسلمين

﴿كتاب في الباه وفيه عشرة أبواب﴾

﴿الباب الاول في مصالح الباه ومفاسده﴾

وليحذر المباشر أن يجامع وهو قائم وجالس ومضطجع فاحذر هذه الحالات وأما الاشهي والاولى أن ينوم لمرأة على الفراش الوثير

بحيث أن يكون رأسها وأعاليها مرتفعة ورأس الرجل وأعاليه منخفضة ولا يتكلم وقت الجامعة ولا يأتيها في حال الحيض فان الولد يكون دميا فان اردت أن يزداد ماء ظهرك فكل السمك الطري الحار مع العسل ونحو ذلك السمك البارد ولحم الجمل والبصل والبندق والاستكثار من دخول الحمام ولحم فراخ الحمام مما يزيد في المني

(الباب الثاني فيما يضر بالباه)

السذاب والشبت والوذنيج والغبيراء والكمون وكل حار يابس بالغاية كالحرنوب والخورش وكل بارد رطب بالغاية كالكافور والشعير والاشياء المرة الحريفة مثل الرمان والحصرم والعرصاد والتفاح الحامض والمشمش والكمون وشراب ماء الكزبرة

(الباب الثالث فيما ينفع الباه)

كل غذاء يجمع في طبعه الحرارة والرطوبة مثل العنب الحلو وماء الحمص وبزور الحلو والفستق والترنجبين وحب الصنوبر ولحم الدجاج خاصية والاورينج والقصاب والحماء والتمريخ بدهن الورد ودهن الشبث والجلوس عليها وبزر الانجره والبيسون وزنجبيل وزعفران وقسط وسنبذان وبزر الكتان ولسان العصافير وسمك وحصي ثعلب ودار فلفل وخولنجان وعاقر قرحاء وحب الرشاد ولوبيا والعسل مع السمن وبيض الدجاج والعصافير ولبن الصبح والجوز

(الباب الرابع في المعاجين)

تأخذ رطلين من الحليب البقري وكيلين من الترنجبين وتغليه بنار لينة حتى يستماط مع العسل وتأخذ كل يوم أوقية معجون يصلح للمحرورين وتأخذ الزنجبيل والدارصيني من كل واحد جزأين وبزر

الأنجرة وعاقر قرحاء والفلفل من كل واحد جزأين وسنبدان جزء يدق ويخلط ويعجن بالعسل ثم يستعمل بقدر معلوم معجون آخر لايصلح للمحرورين تأخذ ماء البصل الابيض بمقدار وتطرح عليه أضعافه من العسل ثم يغلى على نار لينة بحيث يذهب ماء البصل ويستعمل عند النوم ملعقتين نافع ان شاء الله تعالى

(الباب الخامس في صفة المعجون اللؤلؤى)

وله سبع منافع أحدها يقوى الذكر ويفتح الاوعية والثالث يقوى أعصاب الدماغ والرابع يزيد في الشهوة والخامس يكثر الاخلاط والسادس يجلب الرطوبة الى المساء والسابع يدر الدم تدبيرا شديداً حتى تخرج المعدة بلذة شديدة أخلاطه يؤخذ اللؤلؤ غير مثقوب ومسك من كل واحد مثقال أفيون وبهمن أبيض من كل واحد ثلاثون مثقالا كاكنج وأصل اللفاح من كل واحد خمسة مثاقيل تودج الاحمر والسعد وكرمازج من كل واحد ثلاثة مثاقيل سليخة ودارصيني وأسارون ومصطكى من كل واحد ربع مثقال صمغ وكثيراء من كل واحد سدس مثقال تجمع هذه الادوية مسحوقة منخولة وتعجن بثلثها عسل منزوع الرغوة وتودع في اناء زجاج ويتناول عند النوم مثقال نافع ان شاء الله تعالى

الباب السادس في ذكر الطلاء

الذي يصلح به لاحليل دهن الاترج ودهن الآس ودهن الناردين ودهن الياسمين تؤخذ مررة ثور وعسل منزوع الرغوة فيدلك به دلكا جيداً يؤخذ بورق ويدق وينعم سحقه ويدقه بعسل ويطلى به القضيب والعانة فانه ينعظ حتى يصحبر منه دواء يعظم الذكر حتى ينتفخ يؤخذ الخراطين فيغسل ويجفف ويسحق ناعماً ويدلك بدهن سمسم ويطلى

به القضيب ويؤخذ لبن التمجة والملح الابيض ويدلك به قد كرهانه يكبره

﴿ الباب السابع في علاج العقيم ﴾

هـذا معجون لايخطئ يؤخذ بهمن أحمر وكثيراء وسقنقور ومرارة الثور ودروج من كل واحد مثقالان ومسك وخولنجان مثقال لؤلؤ غير مثقوب وخردل أبيض من كل واحد مثقال يجمع ويسحق ويعجن بالعسل المنزوع الرغوة ويستعمل ثلاثة أيام متوالية في كل غداة مثقال حتى يصفى المني من العكر ويجامع في اليوم الرابع فانه يولد له ان شاء الله تعالى

﴿ الباب الثامن في الآفات اللاحقة للانسان عند الجماع ﴾

وذلك خمسة أحدها الفزع والثاني الحياء والثالث كثرة البلغم اللزج المجتمع لانه اذا حميت أعضاء الجماع وكثرت الحاجة انصب ذلك البلغم عليها فأطفأها وأطفأ حدتها والرابع نقيص الشهوة التي تدنو منه خاصة ان قضي وقام لغير شهوة منه غريزية الخامسة قلة المادة

﴿ الباب التاسع في قطع شهوة الجماع ﴾

يؤخذ البودنيخ والسداب والكمون والسعد والجنار من كل واحد وزن درهمين ويدق ويتناول كل غداة وعشية قدرا من هذا فانه يبرد شهوة الجماع ويميتها وقيل طـوح من الكافور يميت الشهوة سنة ومن الاطباء من قال ان الدودة التي في أصل شجرة المشمش من يتناولها قبل أن يأكل شيأ فانه يذهب شهوة الجماع والله تعالى أعلم

﴿ الباب العاشر في الادوية المكثرة للمني ﴾

يؤخذ من لحم حمل فتي جزآن ومن البصل جزء ويصب عليه الافاويه ويطرح عليه عود ودارصيني ويغمر حتى يتهرى ويدمن أكله فانه نافع نوع آخر يجعل في بيض السمك محجة بصفرة البيض ويكثر توابله ويؤكل نوع آخر يعصر البصل الابيض ويطبخ جزء منه مع جزأين من عسل

بنار لينة الى أن يذهب ماء البصل ويأخذ منه ملعقتين عند النوم نوع آخر يؤخذ من عصير البصل جزء ومن لبن البقر جزآن حليب وقانيد يطبخ الجميع ويخلط ويشرب منه أوقية هذا أكثر توليد للمني نوع آخر ينقع الحمص الكبار في ماء الجرجير الرطب بقدر قليل لايحتاج أن يصب عنه حتى يربو ثم يجمف في الظل ويعجن بدهن الحبة الخضراء والقانيد مثله تم كتاب الخواص بعون الله

﴿ كتاب في الجهاد وهو ثلاثة عشر بابا ﴾

﴿ الباب الاول في كيفية وجوب الجهاد ﴾

أول ماأوحي الله الى النبي صلى الله عليه وسلم سورة اقرأ باسم ربك فقد أمره بحق نفسه ثم أنزل عليه ياأيها المدثر كانه يقول أمرناك فوجدناك صادقا وألفيناك صالحا للرسالة فأنذر القوم واخبرهم أن كل نفس بما كسبت رهينة ان عمل خيراً فخير ومن يعمل مثقال ذرة خيراً يره فلا جرم قال أنا النذير والموت المثير فبلغ رسالات الله ودعا الناس الى دين الله في السر حتى آذوه وضربوه فقال في نفسه ان هؤلاء قوم كفرة تقلدوا دين آبائهم ولا ينظرون في المعجزة فأنزل الله ياأيها الرسول بلغ ماأنزل اليك من ربك فكان يبلغ سراً فأمره الله أن يبلغ اليهم بالمجاهرة والمكاشفة ثم عظمت بلية القوم وآذوا النبي صلى الله عليه وسلم غاية الاذاء فأنزل الله عز وجل معزيه ومسليه واصبر وماصبرك الا بالله يعني أنا قادر أن أهلك جميع الكفار في ساعة واحدة كما فعلت بأهل المطا كية في زمن عيسى ولكن ترفق بهم فان الاسلام بني على الرفق والكفر وضع على الخرق فأول الاسلام دعوة ثم معجزة ثم اظهار ثم ضرب رقبة فاصبر واحتمل وتجاوز عن خطاياهم ثم أذن للمسلمين بالهجرة ومفارقة

الاوطان الى الحبشة والمدينة فأنزل الله تعالى ومن يهاجر في سبيل الله يجد في الارض مراغما كثيراً وسعة ثم أمره بالهجرة عن وطنه ومولده بعد ثلاثة عشر سنة من مبعثه وأنزل عليه وقل رب أدخلني مدخل صدق ثم أذن الله تعالى للمسلمين أن يقاتلوا من قاتلهم من الكفار ثم أوجب على نفسه صلى الله عليه وسلم وعلى المسلمين الجهاد والغزو فقال تعالى كتب عليكم القتال وقال تعالى قاتلوا الذين يلونكم من الكفار وليجدوا فيكم غلظة ثم حث المسلمين على الجهاد فقال تعالى أن الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بان لهم الجنة يقاتلون في سبيل الله فيقتلون ويقتلون ثم أنزل الله عزوجل وأنزلنا الحديد فيه بأس شديد ومنافع للناس يعني خلقنا السيف للمعاندين والذكرى تنفع المؤمنين والحجة للموقنين فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا لااله الا الله وأنى رسول الله فاذا قالوا ذلك عصموا مني دماءهم وأموالهم الا بحقها فالاسلام بين سيفين فان لم يسلم فالسيف حتى يسلم فان أسلم ولم يثبت وارتد فالسيف فمن هذا يعرف حقيقة المؤمن بين كريمين والاسلام بين سيفين والله تعالى أعلم بالصواب

(الباب الثاني في اظهار دين الله تعالى)

قال الله تعالى ليظهره على الدين كله قيل بالحجة وقد ظهر وقيل اظهاره في جزيرة العرب وقد انجز وقيل أراد استيلاء الملوك من هذه الامة على جميع الدنيا قال النبي صلى الله عليه وسلم زويت لى الارض فأريت مشارقها ومغاربها وسيبلغ ملك أمتي مازوى لى منها وهذا منتظر عند نزول عيسى صلوات الله عليه وقد كتب رسول الله صلى الله عليه وسلم من محمد رسول الله الى كسرى عظيم فارس فلما بلغه قال عبدي يقدم اسمه على اسمي ومزق كتابه فلما بلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه

وسلم قال يمزق الله ملكه وكتب الى قيصر الروم من محمد رسول الله الى هرقل عظيم الروم أما بعد أسلم تسلم والا عليك اثم الاريسيين فلما قرأ كتابه أكرمه وطيبه وغافه بالمسك وقبله وأمر حتى نثر عليه فقال النبي صلى الله عليه وسلم ٧ ثبت الله ملكه وقوله اذا هلك كسرى فلا كسري بعده واذا هلك قيصر فلا قيصر بعده والذي نفسي بيده لتنفقن كنوزها في سبيل الله فقيل أراد به لا قيصر بعده بالشام وكانت دار ملك القياصرة اذ ذاك وقد أنفقت كنوز قيصر بالشام فى سبيل الله فتنجز الوعد

(الباب الثالث في مغازي رسول الله صلى الله عليه وسلم)

اعلم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم أقام بمكة ثلاثة عشر سنة فلما هاجر الى المدينة لم يجر فى السنة الاولى قتال وفي السنة الثانية غزوة بدر وفى الثالثة غزوة أحد وفي الرابعة غزوة ذات الرقاع وفى الخامسة غزوة الخندق وفي السادسة غزوة بني النضير وفيها فصل رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة من المدينة ثم في السابعة فتح خيبر وعاد الى مكة وقضى العمرة وفي الثامنة فتح مكة عنوة ومنها امتد الى هوازن وخرج في التاسعة الى تبوك وفيها أمر أبا بكر على الحجيج حتى حج بهم وحج رسول الله صلى الله عليه وسلم في السنة العاشرة حجة الوداع وفيها نزلت آية الاكمال وعاش النبي صلى الله عليه وسلم بعد قضاء الحج اثنين وثمانين يوماً ولما بعد الطريق في غزوة تبوك واشتد الحر تخلف جماعة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من المنافقين والمسلمين الذين لم يجدوا أهبة والقادرين من المسلمين استثقالا للخروج في الحر وهم ثلاثة كعب ابن مالك وهلال ابن أمية وأبو لبابة فنزلت آيت في سورة براءة وعلى الثلاثة الذين خلفوا حتى اذا ضاقت عليهم الارض بما رحبت الآيات

(الباب الرابع في ثواب الغزاة والمجاهدين)

قال النبي صلى الله عليه وسلم ان أقرب الناس درجة من درجة النبوة أهل الجهاد وأهل العلم أما أهل العلم فقالوا ما قال الانبياء وأما أهل الجهاد فجاهدوا على ماجاءت به الانبياء وقال النبي صلى الله عليه وسلم لي حرفتان الفقر والجهاد وقال مثل المجاهد في سبيل الله كمثل الصائم القائم وتكفل الله للمجاهد في سبيله فان توفاه أدخله الجنـة أو يرجعه سالما بما نال من أجر أو غنيمة وفى مسند أحمد بن حنبل رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال يوم في سبيل الله خير من ألف يوم في سواه فلينظر كل امرئ لنفسه وقال ابن عمر رضى الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ألا أنبئكم بليلة أفضـل من ليلة القدر حارس حرس في أرض خوف لعله أن لايرجع الى أهله وقال من أغـبرت قدماه في سبيل الله حرمهما الله عز وجل على النار وقال موقف ساعة في سبيل الله خير من قيام ليلة القدر عند الحجر الاسود وقال ان الله سبحانه ليدخل بالسهم ثلاثة نفر الجنة صانعه الذي يحتسب في صـنعته والذي يحرز به في سبيل الله والذى يرمى به في سبيل الله وقال أنا نبي الحرب والملحمة أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا لااله الا الله وقال صلى الله عليه وسلم ان الرجل في الصف الاول في سبيل الله أفضل من عبادة رجل سبعين سـنة وقال صلى الله عليه وسلم بعثت بالسيف بين يدي الساعة وجعل رزقى تحت ظل رمحي وجعل الذل والصغار على من ناوأني نصرت بالرعب ويحكي انه ذكر بين يدي عائشـة ان لكل شئ دواء الا الموت فقالت للموت أيضاً دواء فان من قتل في سبيل الله صابرا لا يجد ألم الموت وكفي للعاقل ثواباً بهذه الآية ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتا بل أحياء عند ربهم يرزقون فرحين بما آتاهم

الله من فضله ويستبشرون الذين لم يلحقوا بهم من خلفهم ألا خوف عليهم ولا هم يحزنون

(الباب الخامس في حقيقة الجهاد)

اعلم ان الجهاد انما يتحقق اذا كان خالصاً لله تعالى ويكون لاعلاء كلمة الله عزوجل واعزاز الدين ونصرة المسلمين أما من جاهدوغزا لحيازة الغنيمة واسترقاق العبيد واكتساب اسم الشجاعة وتحصيل الصيت أو طلب دنيا أو امرأة فانه تاجر أو طالب وليس بمجاهد فمن كانت هجرته الى الله ورسوله فهجرته الى الله ورسوله ومن كانت هجرته الى امرأة يتزوجها أو مال يدخره فهجرته الى ما هاجر اليه فالاعمال بالنيات والمخلصون على خطر الا ترى ان النبي صلى الله عليه وسلم قال رب قتيل بين الصفين والله أعلم بنيته وروي عن أبي موسى الاشعري ان النبي صلى الله عليه وسلم قال جاء رجل الى وقال يارسول الله أي الجهاد أفضل فان الرجل يقاتل حمية ويقاتل شجاعة ويقاتل رياء ويقاتل ابتغاء عرض الدنيا فاي ذلك في سبيل الله قال من قاتل لتكون كلمة الله هي العليا فهو في سبيل الله وهذا الخبر مرآة لكل غاز ومجاهد يجب أن يكون جهاده لله حتى يستحق الثواب أما من حضر للنظارة أو لطلب الدنيا أو لسبب من هذه الاسباب فلا يكون غازيا والله أعلم بالصواب

(الباب السادس في بيان دار الحرب)

لا تكون دار الاسلام دار حرب الا بمعان ثلاث باجراء حكم الشرك فيهم وأن لا يبقى فيهم مسلم أو ذمي أو مؤمن بالامان والشرط الثاني أن تكون متصلة بدار الحرب والشرط الثالث أن لا يكون بينها وبين دار الحرب دار اسلام وأجمعوا أن دار الحرب لا تصير دار سلام باظهار أحكام الاسلام فيها ومن زنى أو سرق أو شرب الخمر في دار الحرب قال أبو حنيفة

لاحد ولا قطع ومن قتل مسلما لم يهاجر الى دار الاسلام لاقصاص وقال الشافعي يجب القصاص أما اقامة الحدود في دار الحرب لاتحرم ولكن تكره ان علم الامام على غالب ظنه انه لو استوفي الحدود يهربون ويرتدون ويفسقون وان غلب على ظنه أنهم لايفسقون فلا يكره والله أعلم

(الباب السابع في أصناف الكفار)

اعلم أن الكفار ثلاثة أصناف أهل الكتاب وهم اليهود والنصارى تحل مناكحتهم وذبائحهم وحكمهم في حقوق النكاح كحكم المسلمين الا في الميراث فانهن لايرثن من المسلمين ولا كراهية في نكاحهن عند الشافعي رحمه الله وقال مالك رحمة الله عليه يكره نكاحهن الثاني عبدة الاوثان والمعطلة والدهرية لاتحل نكاحهن ولا تحل ذبائحهن ولا يقرون بالجزية والصنف الثالث المجوس ويقرون بالجزية ولا تحل مناكحتهم ولا ذبائحهم في المذهب الصحيح عند الشافعي رحمه الله

الباب الثامن في نقض عهد الامام

اذا صالح الكفار ثم نظر فرأى في المصالحة شرا للمسلمين فله نكث العهد والصلح والاشتغال بالقتال والدليل عليه أن النبي صلى الله عليه وسلم صالح المشركين فلما نزلت سورة براءة نقض العهد وهذا الامر معقول وهو ان الصلح انما جاز لمصلحة المسلمين فاذا كان النقض أصلح جاز له النقض وينبغي أن يخبرهم حتي لايكون غدرا لان النبي صلى الله عليه وسلم بعث مناديه حتى نادي بنقض الصلح فلا يجوز لامير من أمراء المسلمين أن يصالح الكفار فيما هو شر للمسلمين فان هذا اعانة للكفار واغراء لهم على الكفر وهو حرام ومن شرط على المسلمين بذل مال للكفار أورد أسير مسلم اليهم تفلت من أيديهم فهو فاسد ومن فعل ذلك وزعم أنه مصالحة فالله أعلم بنيته يوم تبلى السرائر والله يكافئه ويجازيه

(الباب التاسع في جواز التحريض بقتل المعاهدين)

يجوز للامام ولنائبه وللمسلمين أن يحرضوا بقتل المعاهدين والدليل عليه ان النبي صلى الله عليه وسلم لما رد أبا بصير الى الرجلين الذين جا آ في طلبه فقال مسعر حرب لو وجد أعواناً فعرض له بالامتاع ان أمكنه فقتل أبو بصير صاحبيه وانضم اليه جمع وعرض أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه لابي جندل بن سهل بقتل أبيه فقال ان دم الكافر عند دم كلب واذا كان الرجوع فهذا دليل على جواز التحريض والله أعلم بالصواب

(الباب العاشر في آداب الجهاد)

لايجب الجهاد الاعلى حر بالغ قادر على القتال واجد للزاد والراحلة والنفقة لمن يلزمه نفقته مدة ذهابه ورجوعه ولا يجب على الاعمى والاعرج والمرأة والعبد والصبي وان أحاط بالمسلمين العدو من كل جانب بعث في كل وجهة سرية تقوم بكفاية شرهم ولا يغز وأحد الا باذن الامام فان خرج طائفة من غير اذنه فغنموا مالا قسمه بينهم بعد ما خمسه ويجوز قتل أهل الحرب مدبرين ومقبلين ويجوز نصب المنجنيقات والعرادات والقاء الافاعي والحيات ورمي النيران ويجوز قصدهم بالتبات وبقطع أشجارهم وان كانت مثمرة ويجوز قتل شيوخهم ورهبانهم ولا يجوز قتل النساء والصبيان ولا يجوز لمن عليه دين أن يخرج الى الجهاد من غير اذن صاحب الدين مسلما كان أو كافراً ومن كان له أبوان مسلمان لم يخرج بغير اذنهما وان كان أحدهما مسلما استأذنه في الخروج وان كانا كافرين فلا بأس أن يخرج من غير اذنهما ولا يجوز لمن حضر القتال وأسر واحدا من الكفار أن يقتله أو يسترقه أو يفادي به أسيراً أو يمن عليه فان أسلم قبل القتل سقط القتل وبقى للامام الخيار فيما عداه واسلامه ان يقول أشهد أن لا اله الا الله وأشهد أن محمداً رسول الله ويتبرأ من كل دين يخالف دين الاسلام

﴿ الباب الحادي عشر في شرط الهزيمة ﴾

اعلم ان شرط الهزيمة أمران أحدهما زيادة عدد الكفار على الضعف والآخر أن ينهزم متحيزاً الى فئة مثل أن يتحرك من الشمس الى الظل ومن الصحراء الى الجبل فان كان المشركون أكثر من مثلي المسلمين وغلب على ظن المسلمين انهم لا يقاومونهم فتحل الهزيمة وان غلب على ظنهم انهم يقاومونهم فلا تحرم الهزيمة ولا خلاف بين المسلمين لو وقفوا وعرفوا أنهم مقتولون يجوز الانهزام

﴿ الباب الثاني عشر في شرط الامان ﴾

وشرط الامان شيئان أحدهما أن لا يكون ضرر على المسلمين فلو أمن طليعة أو جاسوسا اغتيل ولم يبلغ المأمن ولو أن واحداً من المسلمين أمن كافرا باذن الامام أو بغير اذنه وله مضرة ومفسدة تعود على المسلمين مثل أن يكون جاسوسا أو فتانا أو مخذلا يحرف جيوش المسلمين فيجوز قتله وان كان دخل بالامان في دار الاسلام لان الامان شرع للمصلحة فاذا انقلبت مفسدة فلا تشرع والشرط الثاني أن يوقت الامان الى شهر أو سنة فان أبده وقال أنت آمن أبداً فلا يصح الامان والله تعالى أعلم

﴿ الباب الثالث عشر في محاورات ابليس اللعين مع الملوك والاتراك ﴾

اعلم ان الشيطان يرصد الانسان قد نصب شبكته يريد أن يصيده فيخدع الناس فيجيء الى الاتراك ويقول ما أغفلكم ما أتبيعون العاجلة بالآجل أنتم في عيشة طيبة وبساتين وكنوز وجوار وغلمان وخواتين تذهبون الى القتال حتى تقتلون فتنكح أزواجكم وتقسم أموالكم وتيتم أولادكم وتسكن مساكنكم ما أحمقكم وأبعدكم عن العقل هيهات هيهات قد مات الناس من حسرة ما أنتم عليه وأنتم تهلكون أنفسكم وتوتمون أولادكم ولا تشعرون الزموا أماكنكم واحفظوا سلطانكم فاني ناصح أمين ولا تبيعوا الراحة بالمضرة أتتركون فيما هاهنا

آمنين كيف تساعدكم نفوسكم اغتنموا عيش الوقت سيف ولاتبيعوا اليوم بالغدوالنقد بالنسيئة ولعل غداً يأتي وأنت فقيد فاذا سمعت النفوس المجبولة على الشح والحرص فمن كان سعيداً موفقا يقول

وذي عسراه شيمة يكره شيمتي * أقول له دعني ونفسك أرشد

فيحارب الشيطان ويقول يا شقي الله خير وأبقى وهو المولى والرفيق الاعلى كل عيش وان طال فالى فناء عش ما شئت فانك ميت وأحبب من شئت فانك مفارقه * اللهم لا عيش الا عيش الآخرة * فارحم الانصار والمهاجرة * ياناصح السوء أخالفك وأرغمك وأجاهد في سبيل الله فان سلمت فالغنيمة والثواب وان قتلت فالشهادة ولقاء الاحباب موت في عز خير من حياة في ذل ياشيطان ياعدو الله والانسان هب أني عشت سنة أو عشرة أو عشرين أليس آخره الموت فكم عسي أن أعش قدر أني أكلت جرابا من دقيق وزبديتين من مرقة فلا بد من الموت وهل لاحد منه فوت ثم ينشد هذين البيتين

وهبك حويت ملك الارض طرا * ودان لك العباد وكان ماذا

أليس غدا تصير الى ضريح * ويحوى المال هذا ثم هذا

والدليل عليه ماحدثني السيد الامام جلال الدين أبو القاسم علي بن يعلى رحمه الله باسناده عن سالم بن أبي الجعد عن سبرة بن أبي فاكهة ان النبي صلى الله عليه وسلم يقول ان الشيطان قعد لابن آدم في طريقه فقعد له بطريق الاسلام فقال تسلم وتذر دينك ودين آبائك فعصاه وأسلم ثم قعد له بطريق الهجرة فقال تهاجر وتذر أرضك وسماءك وانما مثل المهاجر كالفرس يمضي في طوله فعصاه فهاجر ثم قعد له بطريق المجاهدة والجهاد فقال اجهد النفس والمال فتقاتل فتقتل فتنكح المرأة ويقسم المال فعصاه فجاء فمن فعل ذلك منهم ومات كان حقا على الله أن

يدخله الجنة فهذا دليل ان من أطاعه وترك الجهاد وآثر الدنيا على الآخرة فماله في الآخرة من نصيب فاعتبروا يا أولي الالباب تم الكتاب والحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

﴿كتاب في فتن آخر الزمان وما يحدث فيه وهو ثمانية أبواب﴾

❊(الباب الاول في أشراط الساعة)❊

لما حج النبي صلى الله عليه وسلم حجة الوداع أخذ بحلقة الكعبة وقال أيها الناس اني محدثكم باشراط الساعة فاسمعوا الا أن من أشراط الساعة ستين خصلة قيل ماهي يارسول الله قال اضاعة الصلوات واتباع الشهوات والميل مع الهوى واضاعة الامانة واستحلال الحرام وأكل الربا وأخذ الرشا وتشييد البناء وبيع الدين بالدنيا وقطيعة الرحم وبيع الحكم وكثرة الشرط وامارة الصبيان واتخاذ القيان وجلود السباع لباسا وظهور الجور في كل بلدة ويكثر الطلاق ويفشو الزنا ويخون الامين ويؤتمن الخائن ويكثر البهتان وشهادة الزور ويكون المطر قيضا والولد غيظاً وتمنع الزكاة وتدمن الخمر ويكون في ذلك الزمان أمراء فسقة ووزراء خونة وعرفاء كذبة وقراء فجرة وعلماء دهنة وتجار خونة وتحلى المصاحف وتزين المساجد وتطول المنارات وتكثر الامراء وتقل الفقهاء وتكثر الخطباء وتقل الامناء وتكثر الفقراء وتنقض العهود. وتعطل الحدود وتتخذ القينات والمعازف وتنقص الميزان والمكيال وتلد الامة ربها وتشارك المرأة في تجارة زوجها وتتشبه النساء بالرجال والرجال بالنساء ويسلم للمعرفة ويشهد من غير أن يستشهد ويتفقه لغير العبادة ويطلبون الدنيا بعمل الآخرة والكافر والظالم فيهم عزيز والمنافق والفاسق فيهم قوي والجاهل فيهم شريف والمؤمن التقي فيهم ضعيف

ذليل يذوب قلبه كما يذوب الملح في الماء من كثرة المنكر لا يستطيع تغييره أكيسهم في ذلك الزمان من يروغ بدينه روغان الثعلب أعاذنا الله وإياكم ونجانا من فتن آخر الزمان والله الموفق

﴿ الباب الثاني في حوادث آخر الزمان ﴾

قال النبي صلى الله عليه وسلم سيأتي زمان لا يبقى من الاسلام الا اسمه ولا من الدين الا رسمه تنزع الرحمة من قلوبهم وتقل مكاسب الحلال ويكثر الحرام ويمنعون الزكاة تفشو الزلازل وتسلب الارامل وتسلط السباع على الناس حتى يتحصنوا في المدائن والقصور ثم يكون قذف ومسخ وخسف وتظلم الشمس نصف النهار فيظلم الله عليهم حتى يموت نصف الانس ونصف الجن ثم فتنة الدجال ثم لا يولد مولود ثم تمطر السماء برد كبيض النعام وتظهر العلامات وتصير السنة كالشهر والشهر كاليوم واليوم كالساعة ومن علامات الساعة انتفاخ الاهلة وهو أن يرى ليلته كأنها ليلتان ولن تقوم الساعة حتى يفتح الله قسطنطينية على يدي أمتي ولا تقوم الساعة حتى يلتقي الشيخان الكبيران يقول أحدهما لصاحبه متى ولدت فيقول زمان طلعت الشمس من مغربها ولا تقوم الساعة حتى يكون للخمسين امرأة ولاقيم واحد ولا تقوم الساعة حتى يرفع الركن والمقام ولا تقوم الساعة حتى يقتل المسلمون قوماً وجوههم كالمجان المطرقة صغار الاعين خنس الانوف والله المستعان وبه التوفيق .

﴿ الباب الثالث في وقت تمنى الموت ﴾

قال النبي صلى الله عليه وسلم اذا رأى أحدكم خمسا فليتمن الموت امرة السفهاء وكثرة الشرط والاستخفاف بالدم وقطيعة الرحم وقوم يتخذون القرآن مزامير وهذا خبر مهيب وله سر عجيب ومعنى الخبر اذا كان أحدكم في حالة من أحد هذه الحالات الخمسة فليذكر الموت وليتمنه فبطن

الارض خير له من ظهرها وهذا كقول النبي صلى الله عليه وسلم من استوى يوماه فهو مغبون ومن كان غده شر يوميه فهو ملعون ومن لم يكن في زيادة فهو في نقصان ومن كان في نقصان فالموت خير له من الحياة وكذا من كان أميراً على قوم متبعا لهواه يفعل مايشاء غير متلفت الى الشرع فهو في خسران مبين ومن كان عوانيا شرطيا فهو شقي لانه باع الآخرة بدنيا غيره ومن استخف بالدم فالله خصمه وعليه لعنة الله والملائكة والناس لانه هدم بنيان الله ومن قطع الرحم فقد استوجب من الله المقت والله أعلم

﴿ الباب الرابع في قوله صلى الله عليه وسلم الاخير شر ﴾

ومعلوم عند العقلاء أن شعائر الاسلام في هذا الزمان أظهر والكفار اذل وشعائر الاسلام من الصلوات الخمس والجمعات وقراءة القرآن والمحاريب والمساجد في زماننا أكثر اذ النبي صلى الله عليه وسلم خرج من الدنيا والاسلام لم يبلغ غير جزيرة العرب وعمر بن عبدالعزيز الذي شبه بأمير المؤمنين عمر بن الخطاب لعدله وأمانته فقيل عدل عمر ابن عبد العزيز كان بعد الحجاج والشافعي وأبو حنيفة كانا بعد المائة وفتح البلاد وقع في آخر الزمان فكيف يكون الاخير شراً فاقول وبالله التوفيق تأويله والعلم عند الله تعالى الاخير شر بموت العلماء وانقراض الفضلاء واحترام الفقهاء يذهب الصالحون ولم يعني النبي صلي الله عليه وسلم أن الزمان يتغير في صورته بل أراد يذهب العلماء ويبقى الجهال وتندرس أعلام الدين قال الله تعالى أو لم يروى أنا نأتي الارض ننقصها من اطرافها قيل في التفسير بموت العلماء والدليل على هذا التأويل قول عبد الله بن مسعود لايأتي على الناس عام الا والذي بعد شر منه قالوا يأتي علينا العام مخصب فيه قال أني والله ماأعني بخصبكم ولا جدبكم ولكن ذهاب العلماء

سبعون الفا ويعمي سبعون الفا ويصم سبعون الفا ويخرس سبعون الفا وينفتق سبعون الف بكر ثم تكون معمة في شوال وعز القبائل في ذي القعدة ويغار الحاج في ذي الحجة والمحرم أوله بلاء وآخره فرح ثم يكون موت في صفر ثم تنازع القبائل في شهر ربيع الاول ثم العجب كل العجب في جمادى ورجب قالوا يارسول الله من يسلم من ذلك قال من لزم بيته وتعوذ بالسجود ومن العظائم خروج الحبشة فيخربون الكعبة ومكة فلا تعمر الكعبة بعدها ويستخرجون كنوز فرعون وقارون فيجتمع المسلمون فيقاتلونهم ويسبونهم حتي يباع الحبشي بعباءة

(الباب الثامن في فتنة الخوارج)

جاء رجل أسود شديد السواد شديد بياض الثياب فقال لرسول الله صلي الله عليه وسلم وهو يقسم الغنيمة والله ما عدلت منذ اليوم فغضب النبي صلى الله عليه وسلم وقال ويحك من يعدل اذا لم أعدل ثم قال لابي بكر اقتله فمضي ثم رجع فقال يارسول الله وجدته راكعا ثم قال لعمر اقتله فمضي فلم يره فقال النبي صلى الله عليه وسلم وقال هذا ما اختلف اثنان في دين الله عز وجل وهو عبد الله بن وهب الراسبي واشتدت الفتن فقال الخوارج ان عليا ومعاوية أفسدا الامر في هذه الامة فلو قتلناهما عاد الامر الى حقه فقال رجل من أشجع والله ماعمرو دونهما لاصل الفساد فقال عبد الرحمن ابن ملجم المرادى اللعين المطرود أخزاه الله أنا اقتل عليا وقتله وقال الحجاج بن عبد الله أنا أقتل معاوية وقال رجل من بني العنبس انا أقتل عمرا فجعلوا ذلك ليلة الحادي والعشرين من رمضان فتزوج بن ملجم لعنه الله في الكوفة قطام بنت علقمة الخوارجية قالت لا أقنع الا بثلاثة آلاف درهم وعبد وأمة وقتل علي بن أبي طالب فان سلمت أرحت الناس وان صبت رحت الى الجنة وسبق

الي النار وقال هذا السيف أنحر به جزورا فأخبرعلى بذلك وبقتله فقال من يقتلني بعد وقال كيف أقتل قاتلي ثم ضربه على صلعته فقال أمير المؤمنين رضى الله عنه فزت ورب الكعبة فتلقاه المغيرة بن نوفل بقطيفه رماها عليه ثم عاش يومين ومات رضى الله عنه واختلفوا فى قتل عبد الرحمن بن ملجم فقيل أنه سمل وقطعت يداه ورجلاه وقتل أما الحجاج بن عبد الله فضرب معاوية رضي الله عنه مصليا فأصابه في مأكمة فقطع منه عرق النكاح فلم يولد لمعاوية بعد ذلك فلما أخذ قال الامان والبشارة قتل على فى هذه الليلة ثم أتي الخبر فقطع معاوية يديه ورجليه وأما التميمي فلم يخرج عمرو رضى الله عنه الى الصلاة لوجع البطن وضرب خارجة بن حضيص فقتله فقال أردت عمرا فاراد الله خارجة فقالت الخوارج .

يا ضربة من تقى ما أراد بها * الا ليبلغ من ذى العرش رضوانا
انى لأ ذكره حينا فأحسبه * أوفى البرية عند الله ميزانا

(فأجابه عمران بن حطان)

يا ضربة من لعين ما أراد بها * الا ليهدم للاسلام اركانا
أضحي غداة تعاطاها بضربته * مما عليه من الاسلام عريانا
طورا أقول ابن ملعونين ملتقطا * من نسل ابليس بل قد كان شيطانا

تم والحمد لله